كتاب النحل والملل

تصنيف الامام العالم الاوحد الزاهد ناصر الدين محمد الاسلام
معين الحق محمد بن عبد الكريم الشهرستاني بيض الله بوافيه
وعزه واسكنه بحبوحة جنته بمنه وكرمه
وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين
وسلم

٢٤٧٠

مالكه من فضل الله الخفي
يوسف بن محمد بن الخفي
عامله الله بلطفه الوفي
بتاريخ شهر ربيع الاول سنة ليو
وعشر وعمانمايه

قد وقف هذه النسخة الجليلة السلطان الاعظم والخاقان المعظم مالك الرقاب
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان بن السلطان
السلطان بن السلطان محمود خان وقفا صحيحا شرعيا على طالع
دولته العالية بمحمود خان وقفا صحيحا شرعيا على طالع
دولته العالية بمحمود خان وقفا صحيحا شرعيا على طالع
وعمره وعمر ولده الكرام اطال الله تعالى بقاءه وابقاه
حرره الفقير احمد سميح راجي المغفرة
الحرمين الشريفين عفا عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله حمد الشاكرين بجميع محامده كلها على جميع نعمايه كلها حمدا كثيرا طيبا مباركا كما هو اهله وصلى الله على محمد المصطفى رسول الرحمة خاتم النبيين وعلى اله الطيبين الطاهرين صلاة دايمة بركتها الى يوم الدين كما صلى على ابرهيم وال ابرهيم انه حميد مجيد **قال** الشيخ الامام العالم الحبر سيد المتكلمين ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني رحمه الله لما وفقني الله تعالى لمطالعة مقالات اهل العلم من ارباب المقالات والديانات والملل واهل الاهواء والنحل والوقوف على مصادرها وموادها واقتناص اوابدها وشواردها اردت ان اجمع ذلك في مختصر يحوي جميع ما تدين به المتدينون وانتحله المنتحلون عيرة لمن استبصر واستبصارا لمن اعتبر وفصل الخوض فيما هو الغرض اقدم خمس مقدمات

المقدمة الاولى في بيان اهل العالم جملة مرسلة **المقدمة الثانية** في تعيين قانون تبنى عليه تعديل الفرق الاسلامية **المقدمة الثالثة** في بيان اول شبهة وقعت في الخليقة ومن مصدرها ومن مظهرها **المقدمة الرابعة** في بيان اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف شعابها ومن مصدرها ومن مظهرها **المقدمة الخامسة** في السبب الذي اوجب ترتيب الكتاب على طريق الحساب

المقدمة الاولى في بيان تقسيم اهل العالم جملة مرسلة ،، من الناس من قسم اهل العالم بحسب الاقاليم السبعة فاعطى لاهل كل اقليم حظه من اختلاف الطبايع والانفس التي تدل عليها الالوان والالسن ومنهم من قسمهم ،، بحسب الاقطار الاربعة ،، الشرق والغرب والجنوب والشمال ووفر على كل قسم حقه من اختلاف الطبايع وتباين الشرايع ،، ومنهم من قسمهم بحسب

الامم

الامم فقال كبار الامم اربعة العرب والعجم والروم والهند ثم راوح بين امة وامة فذكر ان العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم الى تقرير خواص الاشيا والحكم باحكام الماهيات والحقايق واستعمال الامور الروحانية والروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم الى تقرير طبايع الاشيا والحكم باحكام الكيفيات والكميات واستعمال الامور الجسمانية ومنهم من قسمهم بحسب الاراء والمذاهب وذاك شرضنايف تاليف هذا الكتاب وهم مقسومون بالقسمة الصحيحة الاولى الى اهل الديانات والملل واهل الاهوا والنحل فارباب الديانات مطلقا مثل اليهود والمجوس والنصاري والمسلمين واهل الاهوا مثل الفلاسفة والدهرية والصابية وعبدة الكواكب والاوثان والبراهمة وتفترق كل منهم فرقا فاهل الاهوا ليست تنضبط مقالاتهم في عدد على وجه معلوم ،، واهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر الوارد فيها فافترقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على احد وسبعين فرقة والنصاري على اثنين وسبعين فرقة والمسلمين على ثلث وسبعين فرقة والناجية من الفرق ابدا واحدة اذ الحق من القضيتين المتقابلتين في واحدة لا يجوز ان يكون قضيتان منا قضتان متقابلتان على شرايط التقابل الا وان يقتسما الصدق والكذب فيكون الحق في احدهما دون الاخري ومن المحال الحكم على المتحاصمين المتصادمين في اصول المعقولات بانهما محقان صادقان واذا كان الحق في كل مسئلة عقلية واحدا فالحق في جميع المسايل يجب ان يكون مع فرقة واحدة وانما عرفنا هذا بالسمع وعنده اخبر التنزيل في قوله عز وجل ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون والخبر النبي صلى الله عليه وسلم ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة

والباقون هالكي وقيل ومن الناجيه قال اهل السنه والجماعه قال ما انا عليه
اليوم واصحابي وقال عليه السلام لا تزال طايفه من امتي ظاهرين على الحق الى
يوم القيمه وقال عليه السلام لا تجتمع امتي على الضلاله

المقدمه

الثانيه

في تعيين قانون تبنى عليه تعديد الفرق الاسلاميه اعلم ان
لاصحاب المقالات طرقا في تعديد الفرق الاسلاميه لا على قانون مستند الى
نص ولا على قاعده مخبره عن الوجود فما وجدت من صنفين منهم متفقين على
منهاج واحد في تعديد الفرق ومن المعلوم الذي لا مرا فيه ان ليس كل من
يعبر عن غيره بمقاله ما في مسلكه ما عد صاحب مقاله فكاد تخرج المقالات
عن حد الحصر والعد وتكون من انفرد بمسله في احكام الجواهر مثلا معدودا
في عداد اصحاب المقالات فلا بدا من ضابط في مسايل هي اصول وقواعد يكون
الاختلاف فيها اختلافا سعر مقاله ويعد صاحبه صاحب مقاله ولما وجدت
لارباب المقالات عنايه تقرر هذا الضابط الا انهم اشترسلوا في ايراد مذاهب
الامه كيف اتفق على الوجه الذي وجدا على قانون مستقر واصل مستمر
فاجتهدت على ما تيسر من التقرير وتقدر من التيسير حتى حصرتها في اربع
قواعد هي الاصول الكبار

القاعده الاولى

في الصفات والتوحيد
وهي تشتمل على مسايل الصفات الازليه اثباتا عند جماعه ونفيا عند
جماعه وبيان صفات الذات وصفات الفعل وما يجب لله تعالى وما يجوز
عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الاشعريه والكراميه والمجسمه
والمعتزله

القاعده الثانيه

القدر والعدل وهي تشتمل على مسايل
القضا والقدر والجبر والكسب وارادة الخير والشر والمقدور والمعلوم
اثباتا عند جماعه ونفيا عند جماعه وفيه الخلاف بين القدريه والنجاريه
والجبريه

والاشعريه والكراميه

القاعده الثالثه

الوعد والوعيد
والاسما والاحكام وهي تشتمل على مسايل الايمان والتوبه والوعيد
والارجا والتكفير والتضليل اثباتا على وجه عند جماعه ونفيا عند
جماعه وفيها الخلاف بين المرجيه والوعيديه والمعتزله والاشعريه
والكراميه

القاعده الرابعه

السمع والعقل والرساله
والامامه وهي تشتمل على مسايل التحسين والتقبيح والصلاح والاصلح
واللطف والعصمه في النبوه وشرايط الامامه نصا عند جماعه
واجماعا عند جماعه وكيفيه انتقالها على مذهب من قال بالنص وكيفيه
اثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعه والخوارج
والمعتزله والكراميه والاشعريه فاذا وجدنا انفرادا واحدا من ايمه الامه
بمقاله من هذه القواعد عددناه مقالته مذهبا وجماعته فرقه وردنا باقي
مقالاته الى الفروع التي لا تعد مذهبا مفردا فلا تذهب المقالات الى غير النهايه
واذا تعينت المسايل التي هي قواعد الخلاف تبينت اقسام الفرق وانحصرت
كبارها في اربع بعدان يداخل بعضها في بعض

كبار الفرق الاسلاميه اربع

القدريه الصفاتيه الخوارج الشيعه
ثم تتركب بعضها مع بعض وتتشعب عن كل فرقه اصناف فتصل الى ثلث
وسبعين فرقه ولاصحاب كتب المقالات طريقان في الترتيب احدهما انهم
وضعوا المسايل اصولا ثم اردفوا في كل مسله مذهب طايفه وفرقه
فرقه والثاني انهم وضعوا الرجال واصحاب المقالات اصولا ثم اوردوا
مذاهبهم في مسئله مسئله وترتيب هذا المختصر على الطريقه الاخيره ولاني
وجدتها اضبط للاقسام واليق بابواب الحساب وشرطي على نفسي ان اورد

مذهب كل فرقه على ما وجدته في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر
عليهم دون ان ابين صحيحه من فاسده واعين باطله من حقه وان كان لا يخفى
على الافهام الذكيه **المقالة الثالثة** في بيان اول شبهه وقعت للخليقه
ومن مصدرها في الاول ومن مظهرها في الاخر اعلم ان اول شبهه وقعت في
البريه شبهه ابليس لعنه الله ومصدرها استبداده بالراي في مقابله النص
واحتباله الهوي في معارضه الامر واستكباره بالماده التي خلق منها وهي النار
على ماده ادم عليه السلام وهو الطين واتسعت هذه الشبهه سبع شبهات
وسارت في الخليقه وسرت في اذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعه
وضلال وتلك الشبهات مسطوره في شرح الاناجيل الاربعه انجيل لوقا ومارقوس
ويوحنا ومتي ومذكوره في التوراه مفرقه على شكل مناظره بينه وبين الملايكه
بعد الامر بالسجود والامتناع منه كما نقل عنه اني علمت ان الباري تعالى الهي واله
الخلق عالم قادر ولا يسئل عن قدرته ومشيته فانه مهما اراد شيئا قال له كن
فيكون وهو حكيم لا انه يتوجه على مشاق حكمته اسئله قالت الملايكه
وما هي قال لعنه الله سبع الاول منها انه علم قبل خلقي اي شي يصدر عني وتحصل مني
فلم خلقني اولا وما الحكمه في خلقه اياي والثاني اذ خلقني على مقتضي ارادته
ومشيته فلم كلفني معرفته وطاعته وما الحكمه في التكليف بعد ان لا ينتفع
بطاعه ولا يتضرر بمعصيه الثالث اذ خلقني وكلفني فالزمت بتكليفه
بالمعرفه والطاعه فعرفت واطعت فلم كلفني بطاعه آدم والسجود له وما الحكمه
في هذا التكليف على الخرس الخصوص بعد ان لا يريد ذلك مني معرفتي وطاعتي
والرابع اذ خلقني وكلفني على الاطلاق وكلفني هذا التكليف على الخصوص فاذا لم
اسجد فلم لعنني واخرجني من الجنه وما الحكمه في ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحا الا قولي

قال

لا انجد الا لك والخامس اذ خلقني وكلفني مطلقا وخصوصا فلم اطع
فلعنني وطردني فلم طرقني الى ادم حتى دخلت الجنه ثانيا وغررته بوسوستي
فاكل من الشجره المنهي عنها واخرجته من الجنه معي وما الحكمه في ذلك بعد ان لو
منعني من دخول الجنه استراح مني ادم وبقي خالدا فيها والسادس اذ خلقني
وكلفني عموما وخصوصا ولعنني ثم طردني الى الجنه وكانت الخصومه بيني
وبين ادم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونني وتوثر فيهم وسوستي
ولا توثر في حولهم وقوتهم وقدرهم واستطاعتهم وما الحكمه في ذلك ان لو
خلقهم على الفطره دون من تختالهم عنها فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان
اجري بهم واليق بالحكمه والسابع سلمت هذا كله خلقني وكلفني مطلقا ومقيدا
واذ لم اطع طردني ولعنني واذا اردت دخول الجنه مكنني وطردني واذا علمت علمي
اخرجني ثم سلطني فلم اذا استمهلته امهلني فقلت انظرني الى يوم يبعثون
قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمه في ذلك بعد ان لو اهلكني
في الحال استراح الخلق مني وما بقي شر ما في العالم ليستريحا العالم على نظام الخير
خير من استراحه بالشر قال هذه حجتي على ما ادعيته في كل مسئله

قال شارح الانجيل فاوحى الله تعالى الى الملايكه عليهم السلام قولوا
له انك في تسليمك الاول اني اهلك والله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت
اني اله العالمين ما احتكمت على علم فاني انا الله لا اله الا انا لا اسئل عما افعل والخلق
مسئولون هذا الذي ذكرته مذكور في الانجيل التوراه ومذكور في الانجيل على
الوجه الذي ذكرته ولكنت برهه من الزمان انتكروا اقول من المعلوم الذي لا مريه
فيه ان كل شبهه وقعت لبني ادم فانما وقعت من اضلال الشيطان الرجيم ووساوسه
نشات من شبهاته واذ كانت الشبهات محصوره في سبع عادت كبار البدع والضلال

الى السبع ولا يجوز ان تعد شبهات فرق الزيغ والكفر هذه الشبهات وان اختلفت
العبادات وتباينت هذه الطرق فانها بالنسبة الى انواع الضلالات كالبدور
ويرجع حملتها الى انكار الامر بعد الاعتراف بالخلق والى الجنوح الى الهوى ومقابله
النص هذا من حاول نوحا عليه السلام وهودا وصالحا وابرهيم ولوطا وشعيبا
وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله عليهم اجمعين كلهم نسجوا على منوال اللعين
الاول في اطهار شبهاته وحاصلها يرجع الى دفع التكليف عن انفسهم وجحد اصحاب
الشرايع والتكاليف باسرهم اذ لا فرق بين قولهم ءأبشر يهدوننا وبين قوله آسجد
لمن خلقت طينا وعن هذا صار مفصل الخلاف ومحز الافتراق ما هو في قوله تعالى
وما منع الناس ان يومنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا فبين
ان المانع من الايمان هو هذا المعنى كما قال في الاول ما منعك الا تسجد اذ امرتك
قال انا خير منه قال المتاخر من ذريته كما قال المتقدم انا خير من هذا الذي
هو مهين وكذلك لو تعقبنا احوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة
لاقوال المتاخرين كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قما
كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل واللعين الاول لما جهل العقل على من لا يحكم العقل عليه
العقل لزمه ان يجري حكم الخالق في الخلق وحكم الخلق في الخالق الاول غلوا والثاني
تقصير فبان من الشبهة الاولى مذاهب الحلولية والناسخية والمشبهة والغلاة
من الرافضة حيث غلوا في شخص من الاشخاص حتى وصفوه بصفات الجلال
وبان من الشبهة الثانية مذاهب القدرية والجبرية والمجسمة حيث
قصروا في وصفه تعالى بصفات المخلوقين ۞ والمعتزلة مشبهة الافعال
والمشبهة حلولية الصفات وكل واحد منهم اعور راى عينه شافان من قال
انما حسن منا ما حسن منا ويقبح منه ما يقبح منا فقد شبه الخالق بالخلق ومن قال

يوصف الباري تعالى كما يوصف الخلق ويوصف الخلق بما يوصف به الباري
عز اسمه فقد اعتزل عن الخلق ۞ وسنخ القدرية طلب العلة في كل شي وذلك
من سنخ اللعين الاول اذ طلب العلة في الخلق اولا والحكمة في التكليف ثانيا
والفايدة في تكليف السجود لادم عليه السلام ثالثا وعنه نشا مذاهب الخوارج
اذ لا فرق بين قولهم لا حكم الا لله ولا يحكم الرجال وبين قوله لا اسجد الا لك
ان اسجد لبشر خلقته من صلصال وبالجملة كلا طرفي حصل قصد الامور ذميم
۞ والمعتزلة علوا في التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الى التعطيل بنفي الصفات
والمشبهة قصروا حتى وصفوا الخالق بالاجسام ۞ والروافض غلوا في النبوة
والامامة حتى وصلوا الى الحلول ۞ والخوارج قصروا حيث نفوا تحكيم
الرجال وانت ترى هذه الشبهات كلها ناشية من شبهات اللعين الاول
وتلك في الاول مصدرها وهذه في الاخر مظهرها واليه اشار التنزيل في قوله
تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وشبه النبي صلى الله عليه
وسلم كل فرقة ضالة من هذه الامة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية
مجوس هذه الامة وقال المشبهة يهود هذه الامة والرافضة نصارى هذه الامة وقال
عليه السلام حملة لتسلكن سبل الامم قبلكم حذو القذة بالقذة والنعل
بالنعل **المقدمة الرابعة** في بيان اول شبهة وقعت في الملة
الاسلامية وكيف انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها وكما قررنا
ان الشبهات التي وقعت في اخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت
في اول الزمان كذلك يمكن ان يقرر في زمان كل نبي ورسول كل صاحب ملة
وشريعة ان اول شبهات امته في اخر زمانه ناشية من شبهات خصما اول
زمانه من الكفار والمنافقين واكثرها من المنافقين فان خفي ذلك علينا في

الامم السالفه لتمادي الزمان فلم تخف هذه الامه بان شبهاتها كلها نشأت
من منافقي زمن النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يامر
وينهى وشرعوا فيما لا مسرح للعقل فيه ولا مسري وسألوا عما منعوا
من الخوض فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدال فيه اعتبر
حديث ذي الخويصره التميمي اذ قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتى قال عليه السلام
ان لم اعدل فمن يعدل فعاود اللعين هذه لا اريد بها وجه الله وذلك خروج صريح
على النبي صلى الله عليه وسلم ولو صار من اعترض على الامام الحق خارجيا فمن اعترض
على الرسول الحق فلي ان يصير خارجيا وليس ذلك قولا بتحسين العقل وتقبيحه
وحكما بالهوى في مقابله النص واستكبارا على الامر بقياس العقل حتى قال
عليه السلام سيخرج من ضيضي هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما
يمرق السهم من الرميه والخبر بتمامه واعتبر حال طايفه من المنافقين
يوم احد اذ قالوا هل لنا من الامر شيء وقولهم لو كان لنا من الامر من شيء ما قتلنا
ها هنا وقولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فصل ذلك الا تصريح بالقدر
وقول طايفه من المشركين لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وقال
طايفه انطعم من لو يشاء الله اطعمه تصريح بالجبر واعتبر حال طايفه اخرى
حيث جادلوا في ذات الله تفكرا في جلاله وتصرفا في افعاله حتى منعهم
وخوفهم بقوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون
في الله وهو شديد المحال فهذا ما كان في زمانه عليه السلام وهو على شوكته
وقوته وصحة بدنه والمنافقون يخادعون ويظهرون الاسلام وانما يظهر
نفاقهم في كل وقت بالاعتراض على حركاته وسكناته فصارت كالابذور
وظهر منها الشبهات كالزروع واما الاختلافات الواقعة في حال مرضه

وبعد وفاته بين الصحابه رضي الله عنهم فهي اختلافات اجتهاديه كما
قيل كان غرضهم فيها اقامه مراسم الشرع وادامه مناهج الدين فاول
تنازع وقع في مرضه صلى الله عليه وسلم وعلى اله فيما رواه محمد بن اسماعيل
البخاري باسناده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال لما اشتد بالنبي
صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه قال ايتوني بدواه وقرطاس اكتب
لكم كتابا لا تضلوا بعدي فقال عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد غلبه المرض حسبنا كتاب الله وكثر اللغط فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قوموا من عندي لا ينبغي عندي التنازع قال ابن عباس الرزيه كل الرزيه ما حال
بيننا وبين كتاب رسول الله والخلاف الثاني في مرضه انه قال جهزوا جيش
اسامه لعن الله من تخلف عنها فقال قوم يجب علينا امتثال امره واسامه
قد برز من المدينه وقال قوم قد اشتد مرض النبي صلى الله عليه وسلم فلا نتسبع
قلوبنا لمفارقته والحاله هذه فنصبر حتى نرى اي شيء يكون من امره وانما
اوردت هذين التنازعين لان المخالفين يتمادون وذلك من المخالفات الموثره
في امر الدين وهو كذلك ٥ وان كان الغرض كله اقامه مراسم الشرع في حال تزلزل
القلوب وتسكين ثايرة الفتنه الموثره عند تقلب الامور الخلاف
الثالث في موته عليه السلام قال عمر رضي الله عنه من قال ان محمدا مات قتلته
بسيفي هذا وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى عليه السلام وقال ابو بكر رضي
الله عنه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد
فانه حي لا يموت وقرا هذه الايه وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين
مات وقتل انقلبتم على اعقابكم فرجع القوم الى قوله وقال عمر رضي
الله عنه كاني ما سمعت بهذه الايه حتى قراها ابو بكر الخلاف

الرابع في موضع دفنه عليه السلام اراد اهل مكه من المهاجرين رده الى مكه لانها مسقط راسه ومابين نفسه وموضع رجله واراد اهل المدينه من الانصار دفنه بالمدينه لانها دار هجرته ومدار نصرته واراد ت جماعه نقله الى بيت المقدس لانه موضع دفن الانبيا ومنه معراجه الى السماء ثم اتفقوا على دفنه بالمدينه لما روي عنه عليه السلام الانبيا يدفنون حيث يموتون الخلاف الخامس في الامامه واعاظم خلاف بين الامه خلاف الامامه اذ ما سل سيف في الاسلام على قاعده مثل ما سل على الامامه في كل زمان وقد سهل الله تعالى في صدر الاسلام فاختلف المهاجرون والانصار فيها وقالت الانصار منا امير ومنكم امير واتفقوا على رئيسهم سعد بن عباده الانصاري فاستدركه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بان حضر اسقيفه بني ساعده وقال عمر كنت اعددت رويه في نفسي كلاما في الطريق فلما وصلنا الى السقيفه اردت ان اتكلم فقال ابو بكر مه يا عمر فحمد الله واثنا عليه وذكر ما كنت اقدره في نفسي كانه مخبر عن غيب فقيل ان تشتغل الانصار بالكلام مددت اليه فبايعته فبايعه الناس وسلكه الثانيه الا ان يبيعه ابي بكر كانت قلته وقا الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وايما رجل بايع رجلا من غير مشوره من المسلمين فانهما يغره فاقتلوه ان تقلا وانما سكتت الانصار عن دعواهم لمروايه ابي بكر الايمه من قريش وهذه البيعه هي التي جرت في السقيفه ثم انه لما عاد الى المسجد اقبل الناس عليه وبايعوه عن رغبه سوى جماعه من بني هاشم وابي سفيان من بني اميه واميرالمومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان مشغولا بما امره النبي صلى الله عليه وسلم من تجهيزه ودفنه وملازمه قبره من غير منازعه ولا مدافعه الخلاف السادس في امر فدك التوارث

عن النبي صلى الله عليه وسلم ودعوى فاطمه عليها السلام وراثه داره ونحلكا اخرى حتى دفعت عن ذلك بالروايه المشهوره عن النبي صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقه الخلاف السابع في قتال مانعي الزكوه فقال قوم قتال الكفره وقال قوم بل قاتلهم حتى قال ابو بكر رضي الله عنه لو منعوني عقالا مما اعطوا رسول الله لقاتلتهم عليه ومضى بنفسه لقتالهم ووافقه الصحابه باسرهم وقد ادى اجتهاد عمر رضي الله عنه في ايام خلافته الى رد السبايا والاموال اليهم واطلاق المحبوسين الخلاف الثامن في قصص ليه بكر على عمر رضي الله عنهما بالخلافه وقت الوفاه فمن الناس من قال قد وليت علينا فظا غليظا وارتفع الخلاف بقول ابي بكر رضي الله عنه لو سالني ربي يوم القيمه فقلت وليت عليهم خيرا هلهم وقد وقع في زمانهما خلافات كثيره في مسايل ميراث الجد والاخوه والكلاله وفي عقل الاصابع ودياتها الاسنان وحدود بعض الجرائم التي لم يرد فيها نص وانما اهم امرهم الاشتغال بقتال الروم وغزو العجم وفتح الله الفتوح على المسلمين وكثرت السبايا والغنايم وكانوا كلهم يصدرون عن راي عمر رضي الله عنه وانتشرت الدعوه وظهرت الكلمه ودانت العرب ولانت العجم الخلاف التاسع في امر الشوري واختلاف الاراء فيها حتى اتفقوا كلهم على بيعه عثمان رضي الله عنه وانتظم الملك واستقرت الدعوه في زمانه وكثرت الفتوح وامتلا بيت المال وعاش الخلق على احسن خلق وعاملهم باسط يد غير ان قارعه من بني اميه قد ركبوا بها برفركبته وجبر واجبر عليه ووقعت اختلافات كثيره واحدثوا عليه احداثا كلها محاله على بني اميه منها رد الحكم بن اميه الى المدينه بعد ان طرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسمى طريد رسول الله صلى الله

عليه وسلم وبعد ان تشفع الى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ايام خلافتهما فما اجابا
الى ذلك ونفاه عمر رضي الله عنه من مقامه باليمن اربعين فرسخا ومنها نصه اباذر
رضي الله عنه الى الربذه وتزوجه مروان بن الحكم ابنته وتسليمه خمس غنايم
افريقيه له وقد بلغت مائتي الف دينار ومنها ابواه عبد الله بن سعد ابن ابي سرح
بعد ان هدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه في توليته اياه مصر باعمالها وتوليته
عبد الله بن عامر البصره حتى احدث فيها ما احدث الى غير ذلك مما نقموا عليه
وكان امر اجناده معويه ابن ابي سفيان عامل الشام وسعد بن العاص عامل
الكوفه وبعده عبد الله بن عامر والوليد بن عتبه عامل البصره وعبد الله بن سعد
ابن ابي سرح عامل مصر وكلهم خذلوه ورفضوه حتى اتي قدره عليه وقتل في
داره وثارت الفتنه من الظلم التي جرى عليه ولم يسكن بعد الخلاف
العالم في زمن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعد الاتفاق عليه
وعقد البيعه له فاول الخروج طلحه والزبير الى مكه وحمل عايشه رضي
الله عنها الى البصره ثم نصب القتال معه ويعرف ذلك بحرب الجمل والحق انهما
رجعا وتابا اذ ذكرهما امرا فذكرا اما الزبير فقتله ابن الجرموز وقت الانصراف
وهو في النار لقول النبي صلى الله عليه وسلم بشر قاتل ابن صفيه بالنار واما طلحه
فرماه مروان ابن الحكم بسهم وقت الاعراض فحزمينا واما عايشه رضي الله عنها فكانت
محموله على ما فعلت ثم تابت بعد ذلك ورجعت ٥ والخلاف بينه وبين معاويه
وحرب صفين ومخالفه الخوارج وحمله على التحكيم ومعاذره عمرو بن
العاص بامر موسى الاشعري وبقي الخلاف الى وقت الوفاه مشهور وكذلك
الخلاف بينه وبين اشراه المارقين بالنهروان عقدا وقولا ونصب القتال
معه فعلا ظاهرا معروفا وبالجمله كان على رضوان الله عليه مع الحق والحق معه

وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الاشعث ابن قيس ومسعود بن فدكل التميمي
وزيد بن حصين الطائي وكذلك ظهر في زمانه الغلاه في حقه مثل عبد الله بن
سبا وجماعه معه من الفرقتين ابتدات المدعه والضلاله وصدق فيه
قول النبي صلى الله عليه وسلم يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال وانقسمت
الاختلافات بعده الى قسمين احدهما الاختلاف في الامامه والثاني الاختلاف
في الاصول والاختلاف في الامامه على وجهين احدهما ان القول بالامامه
ثبتت بالنص والتعيين والثاني ان الامامه ثبتت بالاتفاق والاختيار
فمن قال ان الامامه ثبتت بالاتفاق قال بامامه من اتفقت عليه الامه
او جماعه معتبره من الامه اما مطلقا واما بشرط ان يكون قرشيا على مذهب
قوم وبشرط ان يكون هاشميا على مذهب قوم الى شرايط اخر كما ستاتي
ومن قال بالاول قال بامامه معويه واولاده وبعدهم بخلافه مروان واولاده
والخوارج اجمعوا في كل زمان على واحد منهم بشرط ان يبقى على مقتضى اعتقادهم
ويجري على سنن العدل في معاملتهم والا خذلوه وخلعوه وربما قتلوه ومن
قال ان الامامه ثبتت بالنص اختلفوا ٥ بعد علي عليه السلام فمنهم من قال
انها نص على ابنه محمد بن الحنيفيه وهاولاهم الكيسانيه ثم اختلفوا
بعده فمنهم من قال انه لم يمت ويرجع فيملا العالم عدلا ومنهم من قال
انه مات وانتقلت الامامه بعده الى ابنه ابو هاشم وافترقوا هاولا فمنهم
من قال الامامه بقيت في عقبه وصيه بعد وصيه ومنهم من قال انتقلت
الى غيره واختلفوا في ذلك الغير فمنهم من قال هو سان ابن سمعان المهدي ومنهم
من قال هو علي بن عبد الله بن عباس ومنهم من قال هو عبد الله بن حرب الكندي ومنهم
من قال هو عبد الله بن معاويه ابن عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب وهاولا كلهم يقولون

ان الدين الطاعه برجل ويتاولون احكام الشرع كلها على شخص معين كما
سياتي مذاهبهم واما من لم يقل بالنص على محمد بن الحنيفيه قال بالنص على الحسن
والحسين وقال الامامه في الاخوين بعد الحسن والحسين هما ولا
اختلفوا فمنهم من اجرى الامامه في اولاد الحسن وقال بعده بامامه ابنه الحسن
م بامامه ابنه عبد الله ثم ابنه محمد ثم اخيه ابرهيم الامامين وقد خرجا ايام المنصور
فقتلا في ايامه ومن هما ولا من يقول برجعه محمد الامام ومنهم من اجرى الوصيه
في اولاد الحسين وقال بعده بامامه ابنه علي زين العابدين نصا عليه ثم
اختلفوا بعده فقالت الزيديه بامامه ابنه زيد ومذهبهم ان كل فاطمي خرج
وهو عالم زاهد شجاع سخي كان اماما واجب اتباعه وجوزوا رجوع الامامه
الاتباع صح
الى اولاد الحسن ثم منهم من وقف وقال بالرجعه ومنهم من ساق وقال بامامه
من هذا حاله في كل زمان وسياتي تفصيل مذاهبهم ٥ واما الامامية
فقالوا بامامه محمد بن علي الباقر نصا عليه ثم بامامه جعفر بن محمد وصيه اليه ثم
اختلفوا بعده في اولاده من المنصوص عليه وهم خمسه محمد واسماعيل وعبد
الله وموسى وعلي فمنهم من قال بامامه محمد وهم الاسماعيليه ومنهم من قال بامامه
اسمعيل وانكر موته في حال ابيه وهم المباركيه ومن هما ولا من وقف عليه
وقال برجعته ومنهم من ساق الامامه في اولاده نصا بعد نص الى ومنا هذا
وهم الاسماعيله ومنهم من قال بامامه الاعبد الله الافطح وقال برجعته بعد
موته لانه مات ولم يعقب ومنهم من قال بامامه موسى نصا عليه اذ قال الده
سابعكم قايمكم الا وهو سمي صاحب التوريه م هما ولا اختلفوا فمنهم من اقتصر
عليه وقال برجعته اذ قال لم يمت هو ومنهم من قال توقف في موته وهم الممطوره
ومنهم من قطع بموته وساق الامامه الى ابنه موسى الرضا وهم القطعيه ثم هما ولا
اختلفوا

اختلفوا في كل ولد بعده فالاثنا عشريه ساقوا الامامه من علي الرضا
الى ابنه محمد ثم الى ابنه علي ثم الى ابنه الحسن ثم الى ابنه محمد القايم المنتظر
الثاني عشر وقال هو حي لم يمت ويرجع فيملا الارض عدلا كما ملئت جورا
وغيرهم ساقوا الامامه الى الحسن العسكري ثم قالوا بامامه اخيه
جعفر وقالوا بالتوقف عليه وقالوا بالشك في الحال محمد ولهم خبط
طويل في سوق الامامه والتوقف والقول بالرجعه بعد الموت والقول
بالغيبه ثم الرجعه بعد الغيبه فهذه جمله الاختلافات في الامامه
وسياتي تفصيل ذلك عند ذكر المذاهب ٥ واما الاختلاف في الاصول
فحدثت في اخر ايام الصحابه بدعه معبد الجهني وغيلان الدمشقي ويونس
الاسواري في القول بالقدر وانكار اضافه الخير والشر الى المقدور ونسج
على منوالهم واصل ابن عطا الغزال وكان تلميذ الحسن البصري وتلمذ له عمر
ابن عبيد وزاد عليه في مسايل القدر وكان عمر من دعاه يزيد الناقص ايام بني
اميه ثم والى المنصور وقال بامامته ومدحه المنصور يوما فقال يرث الحب
للتابين فلقطوا غرر عمر ٥ والوعيديه من الخوارج والمرجيه من الجبريه
والقدريه ابتدا بدعهم في زمان الحسن واعتزل واصل عنهم وعن شتاكه
بالقول بالمنزله بين المنزلتين سمي هو واصحابه معتزله وقد تلمذ له زيد
ابن علي واخذ الاصول منه فلذلك صارت الزيديه كلهم معتزله ومن رفض
زيد بن علي بان خالف مذهب ابيه في الاصول وفي البدري والتولي وهم من اهل
الكوفه وكانوا جماعه سميت رافضه ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزله
كتب الفلاسفه حين فسرت ايام المامون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام
وافردتها فنا من فنون العلم وسمتها باسم الكلام اما الان اظهر مسئله

تكلموا فيها وتقابلوا عليها هي مسئلة الكلام فسمي النوع باسمها وانما
لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا من فنون العلم بالمنطق والمنطق
والكلام مترادفان فكان ابو الهذيل العلاف شيخهم الاكبر وافق الفلا
في ان الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته ولذلك قادر بقدره وقدرته
ذاته وابدع بدعا في الكلام والارادة وافعال العباد والقول بالقدر والآجال
والارزاق كما سياتي في حكاية مذهبه وجرت بينه وبين هشام
ابن الحكم مناظرات في احكام التشبيه وابو يعقوب الشحام والادفي
صاحب ابي الهذيل واقفاه في ذلك كله ثم ابرهيم بن سيار النظام في ايام
المعتصم كان اعلاهم في تقرير مذاهب الفلاسفة وانفرد عن السلف ببدع
في القدر والرفض وعن اصحابه بمسايل نذكرها ومن اصحابه محمد بن حبيب
وابو عمر ومنوسي بن عمران والفضل الحدثي واحمد بن حايط ووافقه الاشوارك
في جميع ما ذهب اليه من البدع ولذلك الاسكافية اصحاب ابي جعفر الاسكافي
والجعفرية اصحاب الجعفر بن جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب ثم ظهرت
بدع بشر ابن المعتمر من القول بالتولد والافراط فيه والميل الى الطبيعيين
من الفلاسفة والقول بان الله تعالى قادر على تعذيب الطفل واذا فعل
فهو ظالم الى غير ذلك مما انفرد به عن اصحابه وتلمذ له ابو موسى المردار
راهب المعتزلة وانفرد عنه بابطال اعجاز القران من جهة الفصاحة
والبلاغة وفي ايامه جرت اكثر التشديدات على السلف لقولهم بقدم القران
وتلمذ له الجعفران وابو زفر ومحمد بن شويد صاحب المردار وابن جعفر
الاسكافي وعيسى بن الهيثم صاحب جعفر بن حرب الاشج وممن بالغ في
القول بالقدر هشام بن عمر الفوطي والاصم من اصحابه وقد جاء في امامه علي

عليه

عليه السلام بقولهما ان الامامة لا تنعقد الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم
والفوطي والاصم اتفقا على ان الله تعالى يستحيل ان يكون عالما بالاشيا قبل
كونها ومنعوها كون المعدوم شيئا وابو الحسن الخياط واحمد بن علي الشطوي
صاحبا عيسى الصوفي ثم لزما ابا مخلد وتلمذا الكعبي لابي الحسن الخياط
ومذهبه مذهبه واما معمر بن عباد السلمي وثمامة بن اشوس النميري وعمر
ابن بحر الجاحظ كانوا في زمن واحد متقاربين في الراي والاعتقاد منفردين
عن اصحابهم بمسايل نذكرها والمتاخرون منهم ابو علي الجبائي وابنه
ابو هاشم والقاضي عبد الجبار وابو الحسين البصري ثم تخطوا طرق
اصحابهم وانفردوا عنهم بمسايل ستاتي ورونق علم الكلام ابتدا من الخلفا العباسية
هرون والمامون والمعتصم والواثق والمتوكل وابتهى من الصاحب بن
عباد وجماعة من الديلمة وظهرت جماعة من المعتزلة متوسطين
مثل ضرار بن عمرو وحفص الفرد والحسين النجار من المتاخرين خالفوا الشيوخ
في مسايل وتبع جهم بن صفوان في ايام نصر بن سيار واظهر بدعته في الخبر
بمرو وقتله سالم بن احوز المازني في اخر ملك بني امية بمرو وكانت بين
المعتزلة والسلف في كل زمان اختلافات في الصفات وكانت السلف
يناظرونهم عليها لا على قانون كلامي بل على قول ما عن ويسمون الصفاتية
فمن مثبت صفات الباري تعالى معان قايمة بذاته ومن مشبه صفاته
بصفات الخلق وكلهم يتعلقون بظواهر الكتاب والسنة ويناظرون
المعتزلة في قدم الكلام على قول ظاهر وكان عبد الله بن سعيد الكلابي
وابو العباس القلانسي والحارث المحاسبي اشبههم اتفاقا وامتنهم كلاما
وجرت مناظرة بين ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري وبين استاذه ابو علي

الجبائي امورا لم نخرج عنها بجواب فاعرض عنه وانحاز الى طايفه السلف
وتصر مذهبهم على قاعده كلاميه فصار ذلك مذهبا منفردا وقوره
طويقه جماعه من المحققين مثل القاضي ابي بكر الباقلاني واستاذ ابي اسحق
الاسفرايني والاستاذ ابي بكر بن فورك وليس بينهم كثير اختلاف وسع رجل
مسمى بالزهد من سجستان يقال له ابو عبد الله الكرام قليل العلم بمره قد
فتش عن كل مذهب ضعفا واثبته في كتابه ورؤجد على اعتمام عرجه
وعور وسواد بلاد خراسان فانتظم ناموسه وصار ذلك مذهبا قد نصره
محمود بن سبكتكين السلطان وصب البلا على اصحاب الحديث والشيعه
من جهتهم وهو اقرب مذهب الى مذهب الخوارج وهم مجسمه وحاش
غير محمد الهيضم فانه مقارب **المقدمه الخامسه** في السبب
الذي اوجب ترتيب هذا الكتاب على طرق الحساب وفيها اشاره
الى مناهج الحساب لما كان مبنى الحساب على الحصر والاختصار وكان
غرضي من تاليف هذا الكتاب حصر المذاهب مع الاقتصار اخترت طريق
الاستيفا ترتيبا وقدرت اغراضي على مناهجه تقسيما وتبويبا واردت
ان ابين كيفيه طرق هذا العالم وكيميه اقسامه ليلا يظن بي اني من حيث
انا فقيه ومتكلم احيي النظر في مسايله وتراسمه اعجمي القلم بمداركه
ومعالمه فاثرت من طرق الحساب احكمها واحسنها فاقمت عليه من
حجج البراهين اوضحها وامتنها وقدرتها على علم العدد وكان الواضع الاول
منه استمد المدد فاقول مراتب الحساب تبتدي من واحد وتنتهي الى
تسعه ولا تجاوزها البته المرتبه الاولى صدر الحساب وهو الموضوع
الاول الذي يرد عليه التقسيم الاول وهو فرد لا زوج له باعتبار وجمله يقبل
التقسيم

التقسيم والتفصيل باعتبار فمن حيث انه فرد فهو لا يستدعي احدا
مساويه في الصوره والمده من حيث هو جمله فهو قابل للتفصيل حتى ينقسم
الى قسمين وصوره المدخول ان يكون من الطرف الى الطرف وكتب تحتها
حشو مجملات التفاصيل ومرسلات التقدير والتقرير والنقل والتحويل وكليا
وجوه المجموع وحكايات الالحاق والموضوع وكتب تحتها بارزا من الطرف
الايسر مبالغ المجموع ٥ المرتبه الثانيه منها الاصل وشكلها محقق وهو
التقسيم الاول الذي يرد على المجموع الاول وهو زوج ليس بفرد ويجب
حصره في قسمين لا يعدوان الى ثالث وصوره المده ان يكون اقصر من
الصدر بعليل اذ الجزء اقل من الكل وتكتب تحتها حشوا ما بحصها من
التوجيه والتنويع والتفصيل ولها اخت تساويها في المده فان لم يجب
ان تساويها في المقدار ٥ المرتبه الثالثه من ذلك الاصل وشكله
ايضا محقق وهو التقسيم الثاني الذي ورد على الموضوع الاول والثاني
وذلك لا يجوز ان ينقص من قسمين ولا يجوز ان يزيد على اربعه اقسام ومن
جاوز من اهل الصنعه فقد اخطا وما علم وضع الحساب وسنذكر السبب
فيه وصوره مدته اقصر من مده منها الاصل بقليل ولذلك يكتب تحتها ما
يليق بها حشوا وبارزا ٥ المرتبه الرابعه منها المطموس وشكلها ما وذلك
يجوز ان يجاور الاربعه واحسن الطرق ان يقتصر على اقل ومدتها اقصر من
ما مضى ٥ المرتبه الخامسه من ذلك الاصل وشكله هكذا وذلك
يجوز الى حيث ينتهي التقسيم والوسط والمده اقصر من ما مضى ٥ المرتبه
السادسه منها المعوج وشكله هكذا وذلك ايضا يجوز الى حيث ينتهي
~~التقسيم والوسط~~ التفصيل ٥ المرتبه السابعه من ذلك المعقد وشكله مرسل

ولكن بد من الطرف الى الطرف لا على انه اجب صدر الحساب بل من حب
ان النهايه التي شاكل البدليه فهده كيفيه صوره نقشا وكميه ابوابها
جمله ولكل قسم من الابواب اخت تقابله وزوج يساويه في المده ولا
يجوز اغفال ذلك لكال والحساب تاريخ وتوجيه والان نذكر كميه
هذه الصوره وانحصار الاقسام في سبع ولم صار الصدر الاول فردا لا زوج
له في الصوره ولم انحصرت منها الاصل في قسمين لا بعد وان الى ثالث ولم
انحصرت من ذلك الاصل في اربعه ولم خرجت الاقسام الاخر عن الحصر
فاقول لعقلا الذين تكلموا في علم العدد والحساب اختلفوا في الواحد
اهو من العدد ام هو مبدا العدد وليس داخلا في العدد وهذا الاختلاف
انما نشا من اشتراك لفظ الواحد فالواحد يطلق ويراد به ما يتركب منه العدد
فان الاثنين لا معنى له الا واحدا يتكرر اول تكرر وكذلك الثلثه والاربعه ويطلق
ويراد به ما تحصل منه العدد اي هو علته ولا يدخل في العدد اي لا يتركب منه
العدد وقد تلازم الواحد به جميع الاعداد لا على ان العدد تركب منها بل
كان موجودا فهو في جنسه او نوعه او شخصه واحد يقال انسان واحد
وشخص واحد وفي العدد كذلك فان الثلثه في انها ثلثه واحده فالواحده
بالمعنى الاول داخله في العدد وبالمعنى الثاني علة العدد وبالمعنى الثالث
ملازمه العدد وليس من الاقسام الثلثه قسم يطلق على الباري تعالى معناه
فهو واحد كالاحاد اي هذه الواحدات والكثره منه وجدت ويستحيل
عليه الانقسام بوجوه من وجوه القسمه واكثر اصحاب العدد على ان الواحد
لا يدخل في العدد فالعدد مصدره الاول اثنان وهو ينقسم الى زوج وفرد
فالفرد الاول ثلثه والزوج الاول اربعه وما وراء الاربعه فهو مكرر كالخمسه
فانها

فانها مركبه من عدد وفرد ويسمى العدد الدايري والسته مركبه من فردين
ويسمى العدد التام والسبعه مركبه من فرد وزوج ويسمى العدد الكامل
والثمانيه مركبه من زوجين وهي بدايه اخرى وليس ذلك من غرضنا
فصدر الحساب في مقابله الواحد الذي هو علة العدد وليس يدخل فيه
ولذلك هو فرد لا اخت له ولما كان العدد مصدره من اثنين صار منها المحقق
محصورا في قسمين ولما كان العدد منقسما الى فرد وزوج صار من ذلك الاصل
محصورا في اربعه فان الفرد الاول ثلثه والزوج الاول اربعه وهي نهايه ومن
عداها مركب منها فكان البسايط العامه الكليه في العدد واحد واثنين وثلثه
واربعه وهي الكمال وما زاد عليها فمركبات كلها ولاحصرها فلذلك لا تحصر
الابواب الاخر في عدد بل تتناهى بما ينتهي به الحساب ثم تركيب العدد على المعدود
وتقدير البسط على المركب فمن علم اخر وسنذكر ذلك عند ذكرنا مذاهب
قدماء الفلاسفه واذا نجزت المقدمات على اوفى تقرير واحسن تحرير شرعنا في
ذكر مقالات اهل العالم من لدن ادم الى يومنا هذا العله لا يشذ من اقسامها مذهب
ونكتب تحت كل باب وقسم ما يليق به ذكر احتى يعرف ولم وضع ذلك اللفظ لذلك
الباب ونكتب تحت ذكر الفرقه المذكوره ما يعم اصنافها مذهبا واعتقادا وتحت
كل صنف ما خصه وانفرد به عن اصحابه وسنوفي اقسام الفرق الاسلاميه ثلثه
وسبعين فرقه ونقتصر في اقسام الفرق الخارجه عن الملة الحنيفيه على ما
هو اشهر واعرف صلا وقاعده فنقدم ما هو اولي بالتقديم ونوخر ما هو اجدر
بالتاخير وشرط الصناعه الحسابيه ان نكتب الى المدود من الخطوط ما يكتبه
حسنوا وشرط الصناعه الكتابيه ان يترك الحواشي على الرسم المعهود عفوا
فراعيت شرط الصناعتين ومددت الابواب على شرط الحساب وتركيب

الحواشي على شرط الكتاب وبالله استعين وعليه اتوكل وهو حسبنا ونعم الوكل

مذاهب اهل العالم من ارباب الديانات والملل واهل

الاهوا والنحل من الفرق الاسلاميه وغيرهم ممن له كتاب منزل محقق مثل
اليهود والنصارى وممن له شبهه كتاب مثل المجوس والمانويه وممن له حدود
واحكام مثل الصابيه الاولى وممن ليس له كتاب ولا حدود واحكام شرعيه
مثل الفلاسفه الاولى والدهريه وعبده الكواكب والاوثان والبراهمه
نذكر اربابها واصحابها ونصل ماخذها ومصادرها عن كتب طايفه طايفه
على موجب اصطلاحها بعد الوقوف على مناهجها والفحص الشديد عن مباديها
وعواقبها ثم ان لتقسيم الصحيح الدايرين النفي والاثبات هو قولنا ان
اهل العالم انقسموا من حيث المذاهب الى اهل الديانات والى اهل الاهوا
فان الانسان اذا عقد عقدا او قال قولا فاما ان يكون مستفيدا من غيره او
مستبدا برايه والمستفيد من غيره مستسلم مطيع والدين هو الطاعة
والتسليم فهو المتدين والمستبد برايه محدث مبتدع وفي الخبر عن النبي صلى الله
عليه وسلم ما شقي امرو عن مشوره ولا سعد باستبداد براي وربما كان المستفيد
من غيره مقلدا وقد وجد مذهبا اتفاقيا بان كان ابوله او معلمه على اعتقاد
باطل فقلده منه دون ان يتفكر في حقه وباطله وصواب القول فيه
من خطاه فحينيذ لا يكون مستفيدا لانه ما حصل على فايده وعلم ولا سمع
الا سماد على بصيره ويقين الا من شهد بالحق وهم يعلمون شرط عظيم
فليعتبر وربما يكون المستبد برايه مستنبطا مما استفاده على شرط
ان تعلم موضع الاستنباط وكيفيته فحينيذ لا يكون مستبدا حقيقة لانه
حصل العلم بقوه تلك الايه لعلمه الذين يستنبطونه منهم ركن عظيم

فلا

فلا تعقل والمستبدون بالراى مطلقا هم المنكرون للنبوات مثل الفلاسفه
والصابيه والبراهمه وهم لا يقولون بشرايع واحكام امره بل وضعوا حدودا
عقليه حتى تمسكهم المعايش عليها والمستفيدون هم القايلون بالنبوات
ومن قال بالاحكام الشرعيه فقد قال بالحدود العقليه ولا ينعكس منها ارباب
الديانات والملل من المسلمين واهل الكتاب وممن له شبهه كتاب متكلم
ها هنا في معنى الدين والملة والشرعة والمنهاج والاسلام والحنيفيه والسنه
والجماعه فانها عبارات وردت في التنزيل ولكل واحد منها معنى يخصها وحقيقه
يوافقها لغه واصطلاحا وقد بينا معنى الدين انه الطاعه والانقياد وقد قال
الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقد يرد بمعنى الجزا يقال كما تدين تدان وقد
يرد بمعنى الحساب ذلك الدين القيم والجزا والحساب يوم التناد والمعاد قال
الله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا ولما كان نوع الانسان محتاجا الى اجتماع
مع اخوانه من بني جنسه في اقامه معاشه والاستعداد لمعاده وذلك الاجتماع
يجب ان يكون على شكل يحصل به التعاون والتمانع حتى يحفظ بالتمانع ما حصله
ويحصل بالتعاون ما ليس له فصور الاجتماع على هذه الهيئه هي الملة والطريق
الذي توصل الى هذه الهيئه هي المنهاج والشرعة والسنة والاتفاق على تلك
السنه هي الجماعه قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولن يتصور
وضع الملة وشرع الشرعة الا بواضع شارع يكون مخصوصا من عند الله بايات
تدل على صدقه وربما تكون الايه متضمنه في نفس الدعوى وربما تكون ملازمه
وربما تكون متاخره ثم اعلم ان الملة الكبرى هي ملة ابرهيم عليه السلام وهي
الحنيفيه التي تقابل الصور تقابل التضاد وسنذكر كيفيه ذلك ان شا الله تعالى
قال الله عز وجل ملة ابيكم ابرهيم والشريعة ابتدات من نوح عليه السلام قال الله

تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والحدود والاحكام ابتدأت من آدم وثبت
وادرين عليهم السلام وختمت الشرايع والملل والمناهج والسنن باكملها واتمها
حسنا وجمالا قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا وقد فضل خص ادم بالاسما وخص نوحا بمعاني تلك الاسماء
وخص ابرهيم بالجمع بينهما صلوات الله عليهم اجمعين ثم خص موسى بالتنزيل
وخص عيسى بالتاويل وخص محمدا صلوات الله عليه وعليهم اجمعين بالجمع بينهما
على ملة ابيكم ابرهيم ثم كيفية التقرير الاول والتكميل بالتقرير الثاني بحيث
يكون مصدقا لكل واحد مما بين يديه من الشرايع الماضية والسنن السالفة
تقريرا لامره على الخلق وتوفيقا للدين على الفطرة فمن خاصية النبوة لايشاركهم
فيها غيرهم وقد قيل ان الله تعالى اسس دينه على مثال خلقه ليستدل لخلقه
على دينه وبدينه على وحدانيته من ذلك **المسلمون** وقد ذكرنا معنى
الاسلام وتفرق هاهنا بينه وبين الايمان والاحسان وتبين ما
المبدا وما الوسط وما الكمال والخبر المعروف في دعوة جبريل عليه السلام حيث
جا على صورة اعرابي وجلس حتى الصق ركبتيه بركبة النبي صلى الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله ما الاسلام فقال ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وان تقيم
الصلاة وتوتي الزكوة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه
سبيلا قال صدقت قال ما الايمان قال عليه السلام ان تومن بالله وملايكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر وان تومن بالقدر خيره وشره من الله تعالى قال
صدقت قال ما الاحسان قال عليه السلام ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك قال صدقت قال متى الساعة قال عليه السلام ما المسئول عنها باعلم من السايل
ثم قام وخرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم ففرق في

التفسير

التفسير بين الاسلام والايمان اذ الاسلام قد يرد بمعنى الاستسلام ظاهرا
او يشترك فيه المومن والمنافق قال الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا
ولكن قولوا اسلمنا ففرق التنزيل بينهما فكان الاسلام بمعنى التسلم
والانقياد ظاهرا موضع الاشتراك فهو المبدا فاذا كان الاخلاص معه
بان تصدق الله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتقر عقدا بان
القدر خيره وشره من الله بمعنى ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم
يكن ليصيبه كان مومنا حقا ثم اذا جمع بين الاسلام والتصديق وقرن
المجاهدة بالمشاهدة وصار غيبه شهاده فهو الكمال فكان الاسلام مبدا
والايمان واسطا والاحسان كمالا وعلى هذا شمل لفظ المسلمين الناجي
والهالك وقد يرد الاسلام قرينة الاحسان قال الله تعالى لمن اسلم
وجهه لله وهو محسن وعليه يحمل قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا
وقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال
اسلمت لرب العالمين وقوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون وعلى هذا
خص الاسلام بالفرقة الناجية **اهل الاصول** المختلفون في
التوحيد والعدل والوعد والوعيد والسمع والعقل نتكلم هاهنا في
معنى الاصول والفروع وساير الكلمات قال بعض المتكلمين الاصول
معرفة الباري تعالى بوحدانيته وصفاته ومعرفة الرسل باياتهم وبيانهم
وبالجملة كل مسئلة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهي من الاصول ومن
العلوم ان الدين اذا كان مستقيما الى معرفة وطاعة والمعرفة اصل والطاعة
فرع فمن تكلم في المعرفة والتوحيد كان اصوليا ومن تكلم بالطاعة
والشريعة كان فروعيا فالاصول هم موضوع علم الكتاب والفروع هو

علم موضوع علم الفقه وقال بعض العقلا كل معقول ويوصل اليه بالنظر
والاستدلال فهو من الاصول وكلما هو مظنون ويتوصل اليه بالقياس والاجتهاد
فهو من الفروع واما التوحيد فقد قال اهل السنه وجميع الصفاتيه ان
الله تعالى واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته الازليه لا نظير له وواحد
في افعاله لا شريك له وقال اهل العدل ان الله تعالى واحد في ذاته لا قسيم له
صفته له وواحد في افعاله لا شريك له فلا قديم غير ذاته ولا قسيم له في افعاله
ومحال وجود قديمين ومقدورين قادرين وذلك هو التوحيد والعدل وعلى
مذهب اهل السنه ان الله تعالى عدل في افعاله بمعنى انه متصرف في ملكه
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد والعدل وضع الشيء في موضعه وهو التصرف في
الملك على مقتضى المشيه والعلم والظلم بضده فلا يتصور منه جور في الحكم
وظلم في التصرف وعلى مذهب اهل الاعتزال العدل ما يقتضيه العقل من الحكمه وهو اصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحه واما الوعد والوعيد
قال اهل السنه الوعد والوعيد كلامه الازلي وعد على ما امر واوعد على ما
نهى وكل ما نجى ويستوجب الثواب فبوعده وكل من هلك واستوجب العقاب
فبوعيده فلا يجب عليه شيء من قضيه العقل وقال اهل العدل الكلام في
الازل وانما امر ونهى ووعد واوعد بكلام محدث فمن نجى فبفعله استحق
الثواب ومن خسر فبفعله استحق العذاب والعقل من حيث الحكمه يقضي
ذلك واما السمع والعقل فقال اهل السنه الواجبات كلها بالسمع والمعارف
كلها بالعقل والعقل لا يحسن ولا يقبح ولا يقتضي ولا يوجب والسمع لا يعرف
اي لا يوجد المعرفه بل يوجب وقال اهل العدل المعارف كلها معقوله بالعقل
واجبه بنظر العقل وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع والحسن والقبيح

صفتان ذاتان للحسن والقبيح فعدده القواعد هي المسايل التي تكلم فيها اهل
الاصول وسنذكر مذهب كل طايفه مفصلا ان شا الله تعالى ولكل علم
موضوع ومسايل قد ذكرناها ما قصي الامكان **المعتزله وغيرهم**
من الجبريه والصفاتيه والمختلطه منهم الفريقان من المعتزله والصفاتيه
متقابلتان تعاملك التضاد وكذلك القدريه والجبريه والمرجيه والوعيديه
والشيعه والخوارج وهذا التضاد بين كل فرق وفريق كان خالصا
في كل زمان ولكل فرقه مقاله على حيالها وكتب قد صنفوها ودوله
عاونتهم وصوله طاوعتهم **المعتزله** ويسمون اهل العدل
والتوحيد ويلقبون بالقدريه وهم قد جعلوا لفظ القدريه مشتركا
وقالوا لفظ القدريه مطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله
اختيارا من وصمه اللقب اذ كان الدم به مسقا عليه لقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم القدريه مجوس هذه الامه وكانت الصفاتيه تعارضهم
بالاتفاق على ان الجبريه والقدريه متقابلتان تقابل التضاد فكيف
يطلق لفظ الضد على الضد وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم القدريه خصما
الله في القدر والخصومه في القدر انقسام الخير والشر على فعل الله وفعل
العبيد ولن تتصور على مذهب من يقول بالتسليم والتوكل واحاله الاحوال
كلها على القدر المحكوم والمحتوم فالذي يعم طايفه المعتزله من الاعتقاد بان
الله تعالى قديم والقدم اخص وصف ذاته وهو الصفات القديمه اصلا فقالوا
هو عالم لذاته قادر لذاته حي لذاته لا بقدره وعلم وحياه هي صفات قديمه
ومعان قايمه لانه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو اخص الوصف
لشاركته في الالهيه واتفقت ان كلامه محدث مخلوق في محل وهو حرف

وصوت كتبت امثاله في المصاحف حكايات عنه فان ما وجد في المحل عرض قد
فني في الحال واتفقوا على ان الارادة والسمع والبصر ليست معان قايمه
بذاته لكن اختلفوا في وجودها ومحامل معانيها كما سياتي واتفقوا على نفي رويه
الله عز وجل بالابصار في دار القرار ونفي التشبيه عنه من كل وجه جهة ومكانا
وصوره وجسما وحيزا وانتقالا وزوالا وتغيرا وتاثرا واخيوتا وبل الايات
المتشابهه فيها وسموا هذا النمط توحيدا واتفقوا على ان العبد قادر خالق
لافعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا في الاخره والرب
تعالى منزه ان يضاف اليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصيه لانه لو خلق الظلم كان
ظالما ولو خلق العدل كان عادلا واتفقوا على ان الحكيم لا يفعل الا الصلاح
والخير وجب من حيث الحكمه رعايه مصالح العباد واما الاصلح واللطف
ففي وجوبها خلاف عندهم وسموا هذا النمط عدلا واتفقوا على ان المومن اذا خرج
من الدنيا على طاعه وتوبه استحق الثواب والعوض والتفضل معا واخروا الثواب
واذا خرج من غير توبه عن كبيره ارتكبها استحق الخلود في النار لكن يكون عقابه
اخف من عقاب الكفار وسموا هذا النمط وعدا ووعيدا واتفقوا على اصول المعرفه
وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع والحسن والقبيح يجب معرفتهما بالعقل واعتقاد
الحسن واجتناب القبيح واجب كذلك وورود التكاليف الطاف الباري تعالى ارسلها
الى العباد بتوسط الانبيا عليهم السلام امتحانا واختبارا ليهلك من هلك عن بينه
ويحي من حي عن بينه واختلفوا في الامامه والقول فيها نصا واختيارا كما سياتي
عند مقاله كل طايفه والان نذكر ما يحتص بطايفه طايفه من المقاله التي تميز بها
عن اصحابه **الواصليه** اصحاب ابي حذيفه واصل بن عطا الغزال وكان
تلميذ الحسن البصري يقرا عليه العلوم والاخبار وكانا في ايام عبد الملك بن مروان

وهشام ولده وبالمغرب الان منهم شرذمه قليله في بلد ادريس ابن عبد الله الحسني
الذي خرج بالمغرب ايام ابي جعفر المنصور ويقال لهم الواصليه واعتزالهم يدور
على اربعه قواعد احدها القول بنفي صفات الباري تعالى من العلم والقدره والاراده
والحيوه وكانت هذه المقاله في بدوها غير صحيحه وكان واصل يشرع فيها على
قول ظاهر وهو الاتفاق على استحاله وجود الهين قديمين ازليين قال ومن
اثبت معنى وصفه قديمه فقد اثبت الهين وانما شرعت اصحابه فيها بعد مطالعه
كتب الفلاسفه وانتهى نظرهم فيها الى رد جميع الصفات الى كونه عالما قادرا
ثم الحكم بانهما صفتان ذاتيتان هما اعتباران للذات القديمه كما قاله الجبايي
او حالتان كما قاله ابو هاشم ومثل ابو حسين البصري الى رد هما الى صفه واجبه
وهي العالميه وذلك غير مذهب الفلاسفه وسنذكر تفصيل ذلك وكانت
السلف تخالفهم في ذلك اذ وجدوا الصفات مذكوره في الكتاب والسنه

٥ القاعده الثانيه القول بالقدر وانما سلك في ذلك مسلك معبد الجهني وغيلان
الدمشقي وقرر واصل من عطا هذه القاعده اكثر ما كان يقرر قاعده الصفات
فقال ان الباري تعالى حليم عادل لا يجوز ان يضاف اليه شر وظلم ولا يجوز
ان يريد من العباد خلاف ما يامر ويحكم عليهم ثم يجازيهم عليه والعبد هو الفاعل
للخير والشر والايمان والكفر والطاعه والمعصيه وهو المجازى على فعله
والرب تعالى اقدره على ذلك كله وافعال العباد محصوره في الحركات والسكنات
والاعتمادات والنظر والعلم قال ويستحيل ان يخاطب العبد بفعل ولا يمكنه
ان يفعل وهو يحسن من نفسه الاقتدار والفعل من لم يكن فقد انكر الضروره
واستدل بايات على هذه الكلمات ورايت رساله نسبت الى الحسن البصري
كتبها الى عبد الملك بن مروان وقد ساله عن القول بالقدر والخبر فاجابه بما

وافق مذهب القدريه واستدل عليها بايات من الكتاب ودلايل من العقل ولعلها
لواصل بن عطا فما كان الحسن ممن يخالف السلف في ان القدر خيره وشره
من الله فان هذه الكلمة كالمجمع عليها عندهم والعجب انهم يحملون هذا
اللفظ الوارد في الخبر على البلا والعافيه والشده والراحه والمرض والشفا
والموت والحياه وغير ذلك من افعال الله تعالى دون الخير والشر والحسن والقبيح
الصادرين من اكتساب العباد ولذلك اورده جماعه المعتزله في المقالات
من اصحابهم القاعده الثانيه القول في المنزله بين المنزلتين والسبب فيه انه
دخل واحد على الحسن البصري فقال يا امام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعه يكفرون
اصحاب الكبايروالكبيره عندهم كفر يخرج به عن الملله وهم وعيديه الخوارج
وجماعه يرجئون اصحاب الكبايروالكبيره عندهم لا تضر الايمان بل العمل على
مذهبهم ليس بركن من الايمان ولا يضر مع الايمان معصيه كما لا ينفع مع الكفر طاعه
وهم مرجئه الامه فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا ففكر الحسن في ذلك وقبل ان
يجيب قال واصل بن عطا انا لا اقول ان صاحب الكبيره مومن مطلق ولا كافر مطلق
بل هو في منزله بين المنزلتين لا مومن ولا كافر ثم قام واعتزل الى اسطوانه من اسطوانات
المسجد تقرر ما اجاب على جماعه من اصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عنا واصل
فسمي هو واصحابه معتزله ووجه تقريره انه قال ان الايمان عباره عن خصال
خير اذا اجتمعت سمي المرء مومنا وهو اسم مدح والفاسق لم تجتمع له خصال
الخير ولا استحق اسم المدح فلا يسمى مومنا وليس هو بكافر مطلقا ايضا لان
الشهاده وسايراعمال الخير موجوده منه لا سبيل لانكارها لكنه اذا خرج من
الدنيا على كبيره فهو من اهل النار خالدا فيها اذ ليس في الاخره الا الفريقان فريق
في الجنه وفريق في السعير لكنه يخفف عنه العذاب ويكون درجته فوق درجه

الكفار وتابعه على ذلك عمر بن عبيد بعد ان كان موافقا له في القدر وانكار الصفات

القاعده الرابعه قوله في الفريقين من اصحاب الجمل واصحاب صفين ان احدهما
محطي لا بعينه ولذلك قوله في عثمان رضي الله عنه وقاتليه وخاذليه قال احد
الفريقين فاسق لا محاله كما ان احد المتلاعنين فاسق لا بعينه وقد عرفت
قوله في الفاسقين واقل درجات الفريقين انه لا يقبل شهادتهما كما لا تقبل شهاده
المتلاعنين فلم تجز شهاده علي وطلحه رضي الله عنهما على باقته بقتل وجوز ان
يكون علي وعثمان رضي الله عنهما على الخطا هذا قول رئيس المعتزله ومدى الطريقه
في اعلام العتجاه واسمه العتره ووافقه عمر بن عبيد على مذهبه وزاد عليه
في تفسيق احد الفريقين لا بعينه بان قال لو شهد رجلان من احد الفريقين
مثل علي رضي الله عنه ورجل من عسكره او طلحه والزبير لم تقبل شهادتهما
وفيه تفسيق الفريقين وكونهما من اهل النار وكان عمر من رواه الحديث
معروفا بالزهد وواصل مشهورا بالفضل والادب عندهم **الهذيليه**
اصحاب ابي الهذيل العلاف شيخ المعتزله ومتقدم الطايفه ومقرر الطريقه
والمناظر عليها اخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطا ويقال
اخذ واصل عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيه ويقال اخذه عن الحسن
ابن ابي الحسن البصري وانما انفراده عن اصحابه بعشر قواعد احدها ان
الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته وقادر بقدره وقدرته ذاته حي بحياه
وحياته ذاته وانما اقتبس هذا الراي من الفلاسفه الذين اعتقدوا ان اراده واحد
لا كثره فيها بوجه وانما الصفات ليست ورا الذات معان قايمه بذاته
بل هي ذاته وترجع الى الشلوب واللوازم كما سياتي والفرق بين قول القايل عالم
لذاته لا يعلم وبين قول القايل عالم بعلم هو ذاته ان الاول نفي الصفه والثاني اثبات

هي بعينه صفه او اثبات صفه هي بعينها ذات وان ثبتا بوالهذيل هذه الصفات
وجوها للذات فهي بعينها اقانيم النصارى واحوال ابوهاشم والثانيه انه
اثبت ذواتا لا تحمل لها لكون الباري تعالى مريدا بها وهو اول من احدث هذه المقاله
وتابعه عليها المتاخرون والثالثه قال في كلام الباري تعالى بان بعضه لا في محل
وهو قوله كن وبعضه في محل كالامر والنهي وخبر واستخبار وكان امر التكوين
عنده غير وامر التكليف غير والرابعه قوله في القدر مثل ما قاله اصحابه الا انه
قدري الاولى خبري الاخره فان مذهبه في حركات اهل الخلدين في الاخره انها
كلها ضروريه لا قدره للعباد عليها وكلها مخلوقه للباري تعالى اذ لو كانت
مكتسبه للعباد لكانوا مكلفين بها والخامسه قوله ان حركات اهل الخلدين
تنقطع انهم يصيرون الى سكون دايم جمودا ويجتمع الذات في ذلك السكون لاهل
الجنه ويجتمع اللام في ذلك السكون لاهل النار هذا قريب من مذهب جهم اذ جهم
بفنا الجنه والنار وانما التزم ابوالهذيل هذا المذهب لانه التزم في مسله حدث
العالم ان الحوادث التي لا اول لها كالحوادث التي لا اخر لها اذ كل واحد لا تتناهى
قال لي لا اقول لحركات لا تتناهى اخرا لم لا اقول لحركات لا تتناهى اول بل يصيرون
الى سكون دايم وكانه ظن انما التزم في الحركه لا يلزمه في السكون والسادسه
قوله في الاستطاعه انها عرض من الاعراض غير السلامه والصحه وفرق بين اقوال
القلوب وافعال الجوارح فقال لا يصح وجود افعال القلوب منه مع عدم القدره
والاستطاعه معها في حال الفعل وجوز ذلك في افعال الجوارح وقال بتقدمها
ففعل بها في الحال الاول وان لم يوجد الفعل الا في الحاله الثانيه قال المحال يفعل
غيره حال فعل ثم ما تولد من فعل العبد فهو فعله غير اللون والطعم والرايحه
وكل ما لا يعرف كيفيته وقال في الادراك والعلم الحادثين في غير عند اسماعه

وتعليمه ان الله تعالى سدعهما فيه وليسا من افعال العباد والتابعه قوله
في الفكر قبل ورود السمع انه يجب عليه ان يعرف الله تعالى بالدليل من غير
خاطر وان قصر في المعرفه استوجب العقوبه ابدا ويعلم ايضا حسن الحسن
وقبح القبيح فيجب عليه الاقدام على الحسن كالصدق والعدل والاعراض عن القبيح
كالكذب والجور وقال ايضا بطاعات لا يراد بها الله تعالى ولا يقصد بها التقرب
اليه كالقصد الى النظر الاول والنظر الاول فانه لم يعرف الله بعد والفعل
عباه وقال في المكره اذا لم يعرف التعريض والتوريه فيما اكره عليه فانه ان يكذب
فيكون وزره موضوعا عنه والثامنه قوله في الاجال والارزاق ان الرجل اذا
لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يجوز ان يزاد في العمر او ينقص والارزاق على وجهين
احدهما ما خلق الله تعالى من الامور المنتفع بها يجوز ان يقال خلقها رزقا للعباد
فعلى هذا من قال ان اخذ الكل وانتفع بما لم يخلقه الله تعالى رزقا فقد اخطا لما فيه
من ان في الاجسام ما لم يخلقه الله تعالى الثاني ما حلم الله به من هذه الارزاق للعباد
فما اكل منها فهو رزقه وما حرم فليس برزق اني له ما مورا بتناوله والتاسعه
حكى الكعبي عنه قال اراد الله غير المراد فاراده لما خلق هي خلقه له وخلقه الشي
عنده غير الشي بل الخلق عنده قول لا في محل وقال انه تعالى لم يزل سميعا بصيرا
بمعنى سيسمع ويبصر وكذلك لم يزل غفورا رحيما محسنا خالقا رازقا
مثيبا معاقبا موالي معاديا امرا ناهيا بمعنى ان ذلك سيكون والعاشره حكى عنه
جماعه انه قال المجمد لا تقوم فيما غاب الا خبر عشرين منهم واحد من اهل الجنه
او اكثر ولا تخلو الارض عن جماعه هم اولياء الله معصومين لا يكذبون ولا يرتكبون
الكباير فهم للمجمد لا التواتر اذ لا يجوز ان تكذب جماعه ممن لا يحصون عددا اذ
لم يكونوا اولياء الله ولم يكن فيهم واحد معصوم وصحب ابا الهذيل ابو يعقوب الشحام

الادمى وهما على مقاتلته وكان سنه مايه سنه توفى فى اول خلافه المتوكل
سنه خمس وثلثين ومائتين **النظامية** اصحاب ابرهيم بن سيار بن هانى
النظام قد طالع كثيرا من كتب الفلاسفه وخلط كلامهم بكلام المعتزله وانفرد
عن اصحابه بمسايل الاولى انه زاد على القدر خيره وشره منا قوله ان الله تعالى
لا يوصف بالقدره على الشرور والمعاصى فليست هى مقدوره للبارى تعالى خلافا
لاصحابه فانهم قضوا عليها بانه قادر عليها لانه لا يفعلها لانها قبيحه ومذهب
النظام ان القبح ان كانت صفته ذاتيه للقبيح وهو المانع من اضافته
اليه فعلا فقد جوز وقوع القبيح منه قبح ايضا فيجب ان يكون مانعا ففاعل
العدل لا يوصف بالقدره على الظلم وزاد ايضا على هذا الاحتبار فقال
انما تقدر على فعل ما لم يعلم ان فيه صلاحا لعباده ولا يقدر ان يفعل بعباده
فى الدنيا ما ليس فيه صلاحهم هذا فى تعلق قدرته بما تعلق بامور الدنيا واما
امور الاخره فقال لا يوصف البارى تعالى بالقدره على ان يزيد فى عذاب اهل النار
شيئا ولا ينقص منه شيئا وكذلك لا ينقص من نعيم اهل الجنه ولا ان يخرج
احدا من اهل الجنه وليس ذلك مقدورا وقد الزم عليه ان يكون البارى تعالى
مطبوعا محبورا على ما يفعله فان القادر على الحقيقه من تخير بين الفعل
والترك فاجاب ان الذى الزمتمونى فى القدره يلزمكم فى الفعل فان عندكم
يستحيل ان يفعله فان كان مقدورا فلا فرق وانما اخذ هذه المقاله من قدماء
الفلاسفه حيث قضوا بان الجواد لا يجوز ان يكون بخيلا شيئا لا يفعله فيما لا
ابدعه واوجده هو المقدور ولو كان فى علمه ومقدوره ما هو احسن واكمل مما
ابدعه نظاما وترتيبا وصلاحا لفعل **التاييد** قوله فى الاراده ان البارى تعالى
ليس موصوفا بها على الحقيقه فاذا وصف بذلك شرعا فى افعاله فالمراد بذلك

على الذم

انه

انه خالقها ومنشاها على حسب ما علم وان اوصف وصف بكونه مريدا
لافعال العباد فالمعنى به انه امرها وعنه اخذ الكعبى مذهبه فى الاراده
الثالثه قوله ان افعال العباد كلها حركات جسب والسكون حركه
اعتماد والعلوم والارادات حركات النفس ولم يرد بهذه الحركه حركه
النقله وانما الحركه عنده مبدا تغير ما كما قالت الفلاسفه من اثبات حركات
فى الكيف والكم والوضع والاين ومتى الى اخوانها **الرابعه** وافقهم ايضا
فى قولهم ان الانسان فى الحقيقه هى النفس والروح والبدن وقابلها
غير انه تقاصر عن ادراك مذهبهم فمال الى قول الطبيعيه منهم ان الروح
جسم لطيف مشابك للبدن مداخل للقالب باجزايه مداخله المايه فى الورد
والدهنيه فى السمسم والسمنيه فى اللبن وقال ان الروح هى التى لها
قوه واستطاعه وحياه ومشيه وهى مستطيعه بنفسها والاستطاعه
قبل الفعل **الخامسه** حكى الكعبى عنه ان كل ما جاز ان يكون محل القدره من
الفعل فهو من فعل الله تعالى ما لحاجه الخلقه اى ان الله تعالى طبع الحجر طبعا
وخلقه خلقه اذا دفعته اندفع واذا بلغ قوه الدفع مبلغها عاد الحجر الى مكانه
طبعا وله فى الجواهر واحكامها حط مذهب يخالف المتكلمين والفلاسفه
السادسه وافق الفلاسفه فى نفى الجزء الذى لا يتجزى واخذ القول بالطفره
لما الزم مشى نمله على صخره من طرف الى طرف انها قطعت ما لا تتناهى وكيف
يقطع ما لا تتناهى قال يقطع بعضها بالمشى وبعضها بالطفره وشبه ذلك
بحبل يشد على خشبه معترضه وسط البيدر طوله خمسون ذراعا وعليه
دلو معلق وحبل طوله خمسون ذراعا علق عليه معلاق فحره الحبل المتوسط
فان الدلو يصل الى راس البيدر وقد قطع مايه ذراع بحبل طوله خمسون ذراعا

في زمان واحد وليس ذلك الا ان بعض القطع بالطفره ولم يعلم ان الطفره
قطع مسافه ايضا مساويه لمسافته فالالزام لا يندفع عنه وانما الفرق
بين المشي والطفره يرجع الى سرعه الزمان وبطئه السابعه قال انّ
الجواهري مولفه من اعراض اجتمعت ووافق هشام بن الحكم في قوله ان الالوان
والطعوم والروائح اجسام فتاره يقضي بكون الاجسام اعراضا وتاره
يقضي بكون الاعراض اجساما الثامنه من مذهبه ان الله تعالى خلق الموجودات
دفعه واحده على ما هي عليها الان معادنا ونباتا وحيوانا وانسانا ولم يتقدم
خلق آدم عليه السلام خلق اولاده غير ان الله تعالى اكمن بعضها في بعض فالمتقدم
والمتاخر انما يقع في ظهورها من تكامنها وخدوثها ووجوبها وانما اخذ
هذه المقاله من اصحاب الكمون والظهور من الفلاسفه واكثر ميله ابدا الى تقرير
مذاهب الطبيعيين منهم دون الالهيين التاسعه قوله في اعجاز القرآن
انه من حيث الاخبار عن الامور الماضيه والاتيه ومن جهه صرف الدواعي
عن المعارضه ومنع العرب عن الاهتمام به حيرا ولجعرا حتى لو خلاهم لكانوا
قادرين على ان ياتوا بسوره من مثله بلاغه وفصاحه ونظما العاشره قوله
في الاجماع انه ليس بحجه في الشرع وكذلك القياس في الاحكام الشرعيه لا يجوز
ان يكون حجه وانما الحجه في قوله في الامام المعصوم الحاديه عشر مثله الى
الرفض ووقعته في الصحابه قال ولا امامه الا بنص وتعيين ظاهر مكشوف
وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم على علي رضي الله عنه في مواضع واظهر اظهارا
لم يشتبه على الجماعه الا ان عمركتم ذلك وهو الذي تولا بيعه ابي بكر رضي الله عنهما
يوم السقيفه ونسبه الى الشك يوم الحديبيه في سؤاله عن الرسول صلى الله
عليه وسلم حين قال السنا على الحق ليسوا على الباطل قال عمر رضي الله عنه فلم

يعط

يعط الدنيه في ديننا قال شك في الدين ووجدان خروج النفس مما قضى وحكم
وزاد في القدحه فقال ان عمر ضرب بطن فاطمه رضي الله عنها يوم البيعه
حتى القت المحسن من بطنها وكان يصيح احرقوها بمن فيها وما كان في بيتها
في الدار غير علي وفاطمه والحسن والحسين وقال بعزته نصر من الحجاج
من المدينه الى البصره وابداعه التراويح ونهيه عن متعه الحج ومصادرته
العمال كل ذلك احداث ثم وقع في عثمان رضي الله عنه وذكر احداثه من رده
الحكم بن ابيه الى المدينه وهو طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفيه اباذر
وهو صديق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقليده الوليد الكوفه وهو من افسد الناس
ومعاويه الشام وعبد الله بن عامر البصره وتزوجه مروان ابن الحكم ابنته وهم
افسدوا عليه امره وضربه عبد الله بن مسعود على احصار المصحف وعلى القول
الذي شافهه به كل ذلك احداثه ثم زاد على حزبه ذلك ان عاب عليا وعبد
الله بن مسعود لقولهما اقول فيهما برايي وكذب بن مسعود في روايته السعيد
من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه ومن روايته انشقاق القمر
وتشبيهه الجن بالرظ وقد انكر الجن راسا الى غير ذلك من الوقيعه الفاحشه
في الصحابه رضي الله عنهم اجمعين الثانيه عشر قوله في الفكر قبل
ورود السمع انه اذا كان عاقلا متمكنا من النظر وجب عليه تحصيل معرفه
الباري تعالى بالنظر والاستدلال وقال بتحسين العقل وتقبيحه في جميع
ما ينصرف فيه من افعاله وقال لا بد من خاطرين احدهما يامر بالاقدام والاخر
بالكف ليصح الاختيار الثالثه عشر تكلم في مسايل الوعد والوعيد
وزعم بن مرجان في مايه وتسعه وتسعين درهما في السرقه او الظلم يفسق
بذلك حتى يبلغ حناته نصاب الزكوه وهو مايتا درهم فصاعدا فحينيذ يفسق

وكذلك في سائر نصب الزكاة وقال في المعادات الفضل على الاطفال كالفضل
على البهايم ووافقه الاسواري في جميع ما ذهب اليه وزاد عليه بان قال
ان الله تعالى لا يوصف بالقدره على ما علم انه لا يفعله ولا على ما اخبر انه لا يفعله
مع ان الانسان قادر على ذلك لان قدره العبد صالحة للضدين ومن المعلوم ان اخذ
الضدين واقع في المعلوم انه سيوجد دون الثاني والخطاب لا ينقطع عن ابي لهب
وان اخبر الرب تعالى انه سيصلى نارا ذات لهب ووافقه ابو جعفر الاسكافي
واضحابه من المعتزله وزاد عليه بان قال ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلا
وانما يوصف بالقدره على ظلم الاطفال والمجانين وكذلك لجعفر ابن جعفر ابن
مبشر وجعفر بن حرب وافقاه ومما زاد عليه الا ان جعفر بن مبشر قال في فساق
الامه من هو شر من الزنادقه والمجوس وزعم ان اجماع الصحابه على حد شارب
الخمر كان خطا اذ المعتبر في الحدود النص والتوقيف وزعم ان سارق الحبه
الواحده فاسق مخلع من الايمان وكان محمد بن منتيب وابو شمر وموسى بن عمران
من اصحاب النظام الا انهم خالفوه في الوعيد وفي المنزله بين المنزلتين وصاحب
الكبيره لا يخرج من الايمان بمجرد ارتكاب الكبيره وكان بن مبشر يقول في الوعيد
ان استحقاق العقاب والخلود في النار بالكفر يعرف قبل ورود السمع وسائر
اصحابه يقولون التخليد لا يعرف الا بالسمع ومن اصحاب النظام الفضل الحدثي
واحمد بن حايط قال ابن الراوندي انهما كانا يزعمان ان الخلق خالقان احدهما
قديم وهو الباري والآخر محدث وهو المسيح بن مريم عليه السلام لقوله تعالى
وانه خلق من الطين كهيئه الطير فكذبه الكعبي في روايه الحدثي خاصه لحسن
اعتقاده فيه ومن ذلك الحايطيه اصحاب احمد بن حايط وكذلك الحدثيه
فضل بن الحدثي كانا من اصحاب النظام وطالعا كتب الفلاسفه ايضا وضما الى مذهب
النظام

النظام ثلث بدع الاولى اثبات حكم من احكام الالهيه في المسيح عليه السلام
موافقه للنصاري على قولهم ان المسيح عليه السلام هو الذي يحاسب الخلق في
الاخره وهو المراد بقوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وهو الذي ياتي
في ظلل من الغمام وهو المعنى بقوله تعالى او ياتي ربك وهو المراد بقول النبي
صلى الله عليه ان الله تعالى خلق ادم على صورته الرحمن وبقوله يضع الجبار قدمه
في النار وزعم احمد بن حايط ان المسيح تدرع بالجسد الجسماني وهو الكلمه
القديمه كما قالت النصاري الثانيه القول بالتناسخ زعما ان الله تعالى ابدع
خلقه اضحاسا ليمين عقلا بالغين في دار سوي هذه الدار التي هم فيها اليوم وخلق
فيهم معرفته والعلم به واسبغ عليهم نعمه ولا يجوز ما يكون يخلقه الا عاقلا
ناظرا معتبرا فابتداهم بتكليف امره فاطاعه بعضهم في جميع ما امرهم به وعصاه
بعضهم في جميع ذلك واطاعه بعضهم في البعض دون البعض فمن اطاعه في
الكل اقره في دار النعيم الذي ابتداهم فيها ومن عصاه في الكل اخرجه من تلك
الدار الى دار العذاب وهي النار ومن اطاعه في البعض وعصاه في البعض اخرجه
الى دار الدنيا فالبسه هذه الاجسام الكثيفه وابتلاه بالباساء والضراء والشده
والرخاء والآلام واللذات على صور مختلفه من صور التنابين وسائر الحيوانات
على قدر ذنوبهم فمن كانت معاصيه اقل فطاعاته اكثر كان صورته
احسن والامه اقل ومن كانت ذنوبه اكثر كانت صورته اقبح واللامه
اكثر ولا يزال يكون الحيوان في الدنيا كره بعد كره وصوره بعد اخري مادامت
معه ذنوبه وطاعاته وهذا غير القول بالتناسخ وكان في زمانهما شيخ
المعتزله احمد بن ايوب بن مانوس وهو ايضا من تلامذه النظام قال مثل ما
قال ابن حايط في التناسخ وخلق البريه دفعه الا انه قال متى صارت

التوبه الي البهيمه ارتفعت التكاليف ومتي صارت البهيمه الي رتبه البنوه
والملك ارتفعت التكاليف ايضا وصارت التوقف عالم الجزا ومن مذهبهما
ان الديار خمس داران للثواب احديهما فيها اكل وشرب وبعال وجنات
وانهار والثانيه دار فوق هذه ليس فيها اكل وشرب وبعال بل ملاذ
روحانيه وروح وريحان غير جسمانيه والثالثه دار العقاب المحض
وهي دار جهنم ليس فيها ترتيب بل هي علي نمط التساوي والرابعه دار الابتدا
الذي خلق الخلق فيها قبل ان يهبطوا الي الدنيا وهي الجنه الاولي والخامسه
دار الابتلا الذي كانت الخلق فيها قبل ان يهبطوا الي الدنيا بعد ان خرجوا
من الاولي وهذا التكرير لا يزالان في الدنيا حتي يمتلي الميزانان ميكال الخير وميكال
الشر فاذا امتلا ميكال الخير صار العمل كله طاعه والمطيع خيرا خالصا
فينقل الي الجنه ولم يلبث طرفه عين فان مطل الغني ظلم وفي الخبر اعطوا
الاجير اجرته قبل ان يجف عرقه واذا امتلا ميكال الشر وصار العمل كله معصيه
فالعاصي شريرا محضا فينقل الي النار فلا يلبث طرفه عين وذلك قوله تعالي فاذا
جا اجلهم لا يستاخرون ساعه ولا يستقدمون والبدعه الثالثه جملتهما
كلها وردت في الخبر في رويه الباري تعالي مثل قوله عليه السلام انكم لتروون ربكم
كما ترون القمر ليله البدر لا تضامون في رويته علي رويه العقل الاول الذي
هو اول مبدع وهو العقل الفعال الذي منه يقبض الصور علي الموجودات
واياه عني النبي صلي الله عليه وسلم اول ما خلق الله تعالي العقل فقال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك
بك اعز وبك اذل وبك اعطي وبك امنع فهو الذي يظهر يوم القيمه ويرتفع
الحجب بينه وبين الصور التي فاضت منه فيرونه كمثل القمر ليله البدر واما

واهب

واهب العقل فلا يري البته ولا شبه مبدع بمبدع وقال ابن خايط ان كل
نوع من انواع الحيوانات علما حيا لها كقوله تعالي ولا طاير يطير بجناحيه
الا امم امثالكم وفي كل امه رسول من نوعه لقوله تعالي وان من امه الا خلا فيها
نذير ولهما طريقه اخري في التناسخ وكانهما مزجا كلام التناسخيه والفلا
بعضها ببعض **البشريه** اصحاب بشر بن المعتمر كان من افضل علماء
المعتزله وهو الذي في التولد وانفرد عن اصحابه بمسايل ست الاول منها
انه زعم ان اللون والطعم والرايحه والادراكات كلها من السمع والرويه
يجوز ان تحصل متولده من فعل الغير في الغير اذا كانت اسبابها من فعله
وانما اخذ هذا من الطبيعيين الا انهم لا يفرقون بين المتولد والمباشر بالقدره
وانما لا نسبون القدره علي منهاج المتكلمين وقوه الفعل وقوه
الانفعال غير القدره التي يبتنيها المتكلم **الثانيه** قوله ان الاستطاعه
هي سلامه الاله وصحه الجوارح وحلتها من الآفات وقال لا اقول يفعل
بها في الحاله الاولي ولا في الحاله الثانيه لكن اقول الانسان يفعل والفعل
لا يكون الا في الثانيه **الثالثه** قوله ان الله قادر علي تعذيب الطفل ولو فعل
كان ظالما اياه الا انه لا يستحب ان يقال في حقه بل يقال لو فعل ذلك كان الطفل
بالغا عاقلا عاصيا بمعصيه ارتكبها مستحقا للعقاب وهذا كلام
متناقض **الرابعه** حكي الكعبي عنه انه قال اراد الله تعالي فعل من افعاله وهي
علي وجهين صفه ذات وصفه فعل فاما صفه الذات فهو عز وجل لم يزل
مريدا لجميع افعاله ولجميع طاعات عباده فانه حكيم فلا يجوز ان يعلم الحكيم
صلاحا وخيرا فلا يريده واما صفه الفعل فان اراد بها فعل نفسه في اجزائه
فهي خلق له وهي قبل الخلق لان ما به يكون الشي لا يجوز ان يكون معه وان اراد

بها فعل عباده فهو الامر به والخامسة قالوا ان عند الله لطفا لو اتى به
لامن جميع من في الارض ايمانا يستحقون عليه الثواب استحقاقهم لو
امنوا من غير وجوده واكثر منه وليس على الله تعالى ان يفعل ذلك بجباده ولا
يجب عليه رعاية الاصلح لانه لا غاية لما يقدر عليه من الصلاح فما من اصلح
الا وفوقه اصلح وانما عليه ان يمكن العبد بالقدره والاستطاعه ويرسل
الرسل بالدعوه والرساله والمفكر قبل ورود السمع يعلم الباري تعالى
بالنظر والاستدلال فاذا كان مختارا في فعله فيستغني عن الخاطرين لا
يكون من قبل الله تعالى وانما من الشيطان والمفكر الاول لم يتقدمه شيطان
يحط الشك بباله ولو تقدم فالكلام في الشيطان كالكلام فيه والسادسة
قال من تاب عن كبيره ثم رجعها عاد استحقاقه العقوبه الاولى فانه قبل توبته
بشرط ان لا يعود ومن ذلك **المعمرية** اصحاب معمر بن عباد السلمي
وهو اعظم القدريه فرقه في تدقيق القول بنفي الصفات ونفي القدر خيره
وشره من الله تعالى والتكفير والتضليل على ذلك وانفرد عن اصحابه بمسائل
منها انه قال ان الله تعالى لم يخلق شيئا غير الاجسام فاما الاعراض فانها من
الاختراعات من الاجسام اما طبعا كالنار التي تحدث الاحراق والشمس الحراره
والقمر التلوين واما اختيارا كالحيوانات تحدث الحركه والسكون والاجتماع
والافتراق ومن العجب ان حدوث الجسم وفناوه وعبده عرض فكيف
يقول انها من فعل الاجسام واذا لم يحدث الباري عرضا فلم يحدث الجسم
فان الحدوث عرض فيلزمه ان لا يكون لله تعالى فعل اصلا ثم الزم كلام
الباري تعالى انه عرض او جسم فان قال انه عرض فقد احدثه الباري
فان المتكلم على اصله من فعل الكلام او يلزمه ان لا يكون للباري كلام هو
عرض

عرض وان قال هو جسم فقد بطل قوله انه احدثه في محل فان الجسم لا
يقوم بالجسم فاذا لم يقل بالصفات الازليه ولا قال بخلق الاعراض فلا يكون
لله تعالى كلام يتكلم به على مقتضى مذهبه واذا لم يكن له كلام لم يكن امرا ناهيا
واذا لم يكن امرا ونهيا لم يكن شريعه اصلا فاذي مذهبه الى خرق عظيم ومنها
انه قال الاعراض لا تتناهى في كل نوع وقال كل عرض قام محل فانما يقوم به
لمعنى وجب القيام وذلك يودي الى التسلسل وعن هذه سمي هو واصحابه
اصحاب المعاني وزاد على ذلك وقال الحركه انما خالفت السكون لمعنى او لا
المخالفه لا بذاتها وكذلك مغايره المثل ومماثلته وتضاد الضد
كل ذلك عنده لمعنى ومنها ما حكي الكعبي عنه ان الارادة من الله تعالى اليشيء
غير الله وغير خلقه للشيء وغير الامر والاخبار والحكم فاشار الى امر
مجهول لا يعرف فقال ليس للانسان فعل سوى الارادة مباشره كانت
او تولدا وافعاله التكليفيه من القيام والقعود والحركه والسكون في
الخير والشر كلها مستنده الى ارادته لا على طريق المباشره ولا على
التولد وهذا عجب غير انما بناه في مذهبه في حقيقه الانسان وعنده
الانسان معنى او جوهر غير الجسد وهو عالم قادر مختار حليم ليس
بمتحرك ولا ساكن ولا متكون ولا متمكن ولا يرى ولا يمس ولا يجس ولا يحل
بموضع دون موضع ولا يحويه مكان ولا يحصره زمان لكنه مدبر للجسد
وعلاقته مع البدن علاقه التدبير والتصرف وانما اخذ هذا القول من
الفلاسفه حيث قضوا باثبات النفس الانساني امرا ما هو جوهر قايم
بنفسه لا متحيز ولا متمكن او جدوا من جنس ذلك موجودات عقليه
مثل العقول المفارقه ثم لما كان ميل معمر بن عباد الى مذهب الفلاسفه ميز

بين فعل النفس التي سماها انسانا وبين القالب الذي هو جسده وقال فعل
النفس هو الارادة فحسب والنفس انسان وفعل الانسان هو الاراده وما
سوي ذلك من الحركات والسكنات والاعتمادات فهي من فعل الجسد ومنه
انه حكي عنه بانه كان ينكر القول بان الله تعالى قديم لان القديم اخذ من قدم
تقدم فهو قديم وهو فعل كقولك اخذ منه ما قدم منه وما حدث وقال ايضا
هو يشعر بالتقادم الزماني ووجود الباري تعالى ليس بزماني وحكي عنه
انه قال الخلق غير المخلوق والاحداث غير المحدث وحكي جعفر بن حرب
عنه ان الله تعالى محال ان يعلم نفسه لانه يودي ان يكون العالم والمعلوم
واحدا ومحال ان يعلم غيره كما يقال محال ان يقدر على الموجود من حيث
هو موجود ولعل هذا النقل فيه خلل فان عاقلا ما يتكلم بهذا الكلام
الغير معقول لعمري لما كان الرجل سبيل الى الفلاسفه ومن مذهبهم
انه ليس علم الباري علما انعاليا تابعا للمعلوم بل علمه فعلي فهو من حيث
هو فاعل عالم او علمه هو الذي اوجب الفعل وانما تعلق بالوجود حال
حدوثه لا حاله ولا يجوز تعلقه بالمعدوم على استمرار عدمه وانه علم
وعقل وكونه عقلا ومعقولا وعاقلا شيء واحد وقال بن عباد لا يقال يعلم
نفسه لانه يودي الى تباين بين العالم والمعلوم ولا يعلم غيره لانه يودي
الى ان يكون علمه من غيره تحصل فاما ان لا يصح النقل واما ان يحمل على مثل
هذا المحمل ولسنا من رجال بن عباد فنطلب لك الا مد وجها ومن ذلك

المردارية اصحاب عيسى بن صبيح المكنى بابي موسى الملقب
بالمردار وقد تلمذ لبشر بن المعتمر واخذ العلم منه وتزهد ويسمى
راهب المعتزله وانما انفرد عن اصحابه بمسايل منها قوله في القدر ان الله
تعالى

تعالى يقدر على ان يكذب ويظلم ولو كذب وظلم كان الها كاذبا ظالما تعالى
عن قوله الثانيه قوله في التولد مثل قول استاذه وزاد عليه بان جوز وقوع
فعل واحد من فاعلين على سبيل التولد الثالثه قوله في القران بانه مخلوق
ان الناس قادرين على مثل القران فصاحة ونظما وبلاغة وهو الذي بالغ في
القران بانه مخلوق وكفر من قال بقدمه فانه قد اثبت قديمين وكفر من لابس
السلطان وزعم انه لا يرث ولا يورث وكفر من قال ان اعمال العباد مخلوقه
لله تعالى ومن قال انه يرى بالابصار وغلا في التكفير حتى قال هم كافرون
في قولهم لا اله الا الله وقد سأله ابرهيم بن اسندى مرة عن اهل الارض جميعا
فكفرهم فاقبل عليه ابرهيم وقال الجنه التي عرضها كعرض السما والارض لا
يدخلها الا انت وثلثه وافقول فخرى ولم يرد جوابا وقد تلمذ له ايضا بشر
الجعفران وابو زفر ومحمد بن سويد وصحب ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي
وعيسى بن الهيثم وجعفر بن حرب الاشج وحكى الكعبي عن الجعفرين انهما قالا
ان الله تعالى خلق القران في اللوح المحفوظ لا يجوز ان يسقل ويستحيل ان يكون
الشيء الواحد في مكانين في حاله واحده وما نقراه فهو حكايه عن المكتوب
الاول في اللوح المحفوظ وذلك فعلنا وخلقنا قال وهو الذي اختاره من
الاقوال المختلفه في القران وقالا في تحسين العقل وتقبيحه ان العقل
يوجب معرفه الله تعالى بجميع احكامه وصفاته قبل ورود الشرع وعليه
انه يعلم انه ان قصر ولم يعرفه ولم يشكره عاقبه عقوبه دايمه فاثبت
التحليل واجبا بالعقل ومن ذلك **الثمامية** اصحاب ثمامه بن
الاشرس النميري كان جامعا بين سخافه الدين وخلاعه النفس مع
اعتقاده بان الفاسق يخلد في النار اذا مات على فسقه من غير توبه وهو

في الحال حيوه في منزله بين المنزلتين وانفرد عن اصحابه بمسايل منها قوله
ان الافعال المتولده لا فاعل لها اذ لم يمكنه اضافتها الى فاعل علي اشبابها
حتى يلزم ان يضيف لفعل الميت مثلا اذا فعل السبب ومات ووجد
المتولد بعده ولم يمكنه اضافتها الى الله تعالى لانه يودي الى فعل القبيح وذلك
محال فتحير فيه وقال المتولدات افعال لا فاعل لها ومنها قوله في الكفار والمشركين
والمجوس واليهود والنصارى والزنادقه والدهريه يصيرون في القيامه ترابا
وذلك قوله في البهايم والطير واطفال المومنين ومنها قوله الاستطاعه في السلامه
وصحه الجوارح وحلتها في الاوقات قبل الفعل ومنها قوله ان المعرفه متواره من
النظر وهو فعل لا فاعل له كساير المتولدات ومنها قوله في تحسين العقل
وتقبيحه وايجاب المعرفه قبل ورود السمع مثل اصحابه الا انه زاد عليهم
وقال من الكفار من لا يعلم خالقه وهو معذور وقال ان المعارف كلها
ضروريه ومن لم يضطر الى معرفه الله تعالى فهو مسخر للعباد كالحيوان
ومنها قوله لا فعل للانسان الا اراده وما عداها فهو محدث له وحكى ابن
الراوندي عنه انه قال ان العالم فعل الله تعالى بطباعه ولعله اراد بذلك
ما يريده الفلاسفه من الايجاب بالذات دون الايجاد على مقتضى الاراده ولكن
يلزمه على اعتقاده ذلك فالزم الفلاسفه من القول بقدم العالم اذ الموجب
لا ينفك عن الموجب وكان ثمامه في ايام المامون وعنه بمكان وفي ذلك

الهشاميه اصحاب هشام بن عمر الفوطي ومبالغته في القدر اشد
واكبر من مبالغه اصحابه وكان من اطلاق اضافات الافعال الى الباري تعالى
وان ورد بها التنزيل ومنها قوله ان الله تعالى لا يولف بين قلوب المومنين
بل هم المولفون باختيارهم وقد ورد في التنزيل ما الفت بين قلوبهم ولكن الله

الف بينهم ومنها قوله ان الله تعالى لا حبب الايمان الى المومنين ولا يزينه في
قلوبهم وقد قال الله تعالى حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ومبالغته في
نفي اضافه الطبع والختم والسد وامثالها اشد واصعب وقد ورد التنزيل
بجميعها بل قال الله تعالى ختم الله تعالى على قلوبهم وعلى سمعهم وقال بل
طبع الله عليها بكفرهم وقال تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم
سدا وليت شعري ما يعتقده الرجل انكار لفظ التنزيل وحيا من الله تعالى
فيلزمه تصريحا بالكفر او انكار ظواهرها من نسبتها الى الباري تعالى ووجوب
تاويلها وذلك غير مذهب اصحابه ومن بدعه في الدلاله على الباري قوله ان الاعراض
لا تدل على كونه خالقا ولا يصلح الاعراض للاله والجسام تدل على كونه
خالقا ولا يصلح الاجسام للاله وهو ايضا عجب ومن بدعته في الامامه قوله
انها لا تنعقد في ايام الفتنه واختلاف الناس وانما تجوز عقدها في حال
الاتفاق والسلامه وكذلك ابو بكر الاصم من اصحابهم كان يقول الامامه
لا تنعقد الا باجماع الامه عن بكره ابيهم وانما اراد بذلك الطعن في امامه
علي رضي الله عنه اذ كانت البيعه في ايام الفتنه من غير اتفاق من جميع
الصحابه من كل طرف طايفه على خلافه ومن بدعه ان الجنه والنار ليستا
مخلوقتين الان اذ لا فايده في وجودهما جميعا خاليتان ممن ينتفع
ويتضرر بهما وبقيت هذه المسئله منه اعتقادا للمعتزله وكان يقول
بالموافات وان الايمان هو الذي يوافي الموت وقال من اطاع الله جميع عمره
وقد علم الله تعالى انه ياتي بما يحبط اعماله ولو بكبيره لم يكن مستحقا للوعد
وكذلك على العكس وصاحبه عباد من المعتزله وكان يمنع من القول بان الله
تعالى خلق الكافر لان الكافر كفر وانسان والله لا يخلق الكفر قال في البيوع

جزاء على عمل وانها باقيه ما بقيت الدنيا وحكى الاشعرى انه زعم ان لا يقال ان
الله لم يزل قايلا ولا غير قايل ووافقه الاسكافى على ذلك قالا ولا يسمى
متكلما وكان الفوطى يقول ان الاشيا قبل كونها معدومه وليست اشيا
وهى بعد ان تعدم عن وجود يسمى اشيا فلهذا المعنى كان يمنع القول بان الله تعالى
قد كان لم يزل عالما بالاشيا قبل كونها فانها لا تسمى اشيا قال وكان يحرم
الفتك والغيله على المخالفين لمذهبه واخذ اموالهم غصبا وسرقه لاعتقاده
كفرهم واستباحه دمائهم واموالهم ومن ذلك **الجاحظيه** اصحاب
عمرو بن بحر الجاحظ كان من فضلا المعتزله والمصنفين وقد طالع كثيرا من
كتب الفلاسفه وخلط وروح بعبارته البليغه وحسن براعته اللطيفه
وكان فى ايام المعتصم والمتوكل وانفرد عن اصحابه بمسايل منها قوله ان
المعارف كلها ضروريه طباع وليس شى من ذلك من افعال العباد وليس للعبد
كسب سوى الاراده وتحصل افعاله منه طباعا كما قال ثمامه ونقل عنه
انه انكر اصل الاراده وكونها جنسا من الاعراض فقال اذا انتفى السهو
من الفاعل وكان عالما بما يفعله فهو المريد على التحقيق فاما الاراده
بفعل الغير فصل مثل النفس اليه وزاد على ذلك باثبات الطبايع للاجسام
كما قالت الطبيعيون من الفلاسفه واثبت لها افعالا مخصوصه
بها وقال باستحاله عدم الجواهر والاعراض تبدل والجوهر لا يجوز ان يفنى
ومنه قوله فى اهل النار انهم لا يخلدون فيها عذابا بل يصيرون الى طبيعه
النار وكان يقول النار يجذب اهلها الى نفسها دون ان يدخل احد فيها
ومذهبه مذهب الفلاسفه فى نفى الصفات وفى اثبات القدر خيره
وشره من العبد مذهب المعتزله وحكى الكعبى عنه انه قال يوصف البارى

تعالى بانه مريد بمعنى انه لا يصلح عليه السهو فى افعاله ولا الجهل ولا يجوز
ان يغلب ويقهر وقال ان الخلق كلهم من العقلا عالمون بان الله تعالى خالقهم
وعارفون بانهم محتاجون الى النبى صلى الله عليه وسلم وهم محجوجون بمعرفتهم
ثم هم صفتان عالم بالتوحيد وجاهل به وهو معذور والعالم محجوج ومن
انتحل دين الاسلام فان اعتقد ان الله تعالى ليس بجسم ولا صوره ولا يرى بالعين
وهو عدل لا يجور ولا يريد المعاصى وبعد الاعتقاد والسنن قرن ذلك كله فهو
مسلم حقا فان عرف ذلك كله ثم جحده وانكره او دان بالتشبيه والجبر فهو
مشترك كافر حقا وان لم ينظر فى شى من ذلك واعتقد ان الله تعالى ربه وان
محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مومن لا لوم عليه ولا تكليف عليه غير
ذلك وحكى عن الراوندى عنه ان القران جسد يجوز ان ينقلب ذلك مره رجلا
ومره حيوانا وهذا مثل ما حكى عن ابى بكر الاصم انه زعم ان القران جسم مخلوق
وانكر الاعراض اصلا وانكر صفات البارى تعالى ومذهب الجاحظ هو
بعينه مذهب الفلاسفه الا ان الميل منه ومن اصحابه الى الطبيعتين منهم
اكثر من الاهتمام ومن ذلك **الخياطيه** اصحاب ابى الحسين بن ابى عمر
الخياط واستاذ ابى القاسم بن محمد الكعبى وهما من معتزله بغداد على مذهب
واحد الا ان الخياط غال فى اثبات المعدوم شيئا وقال الشى ما يعلم ويخبر
عنه والجوهر جوهر فى العدم والعرض عرض فكذلك اطلق اسما الاجناس والاصناف
حتى قال السواد سواد فى العدم فلم ينف الا صفه الوجود والصفات التى تلزم الوجود
والحدوث واطلق على المعدوم لفظ الثبوت وقال فى نفى صفات البارى تعالى مثل
ما قاله اصحابه وكذلك القول فى القدر والسمع والعقل وانفرد الكعبى عن
استاذه بمسايل منها قوله ان اراده البارى تعالى ليست صفه قايمه بذاته ولا هو

مُريد لذاته ولا ارادته حادثة في محل ولا بلا ذا اطلق عليه انه مُريد فمعناه
انه عالم قادر غير مكره في فعله ولا كاره م اذا قيل انه مريد لافعاله فالمراد به
انه خالق لها على وفق علمه واذا قيل هو مُريد لافعال عباده فالمراد انه فعل
بها راض عنها وقوله كونه سميعا بصيرا راجع الى ذلك ايضا فهو سميع
بمعنى انه عالم بالمسموعات وتبصر بمعنى انه عالم بالمبصرات وقوله في الرويه
كقول اصحابه نفيا واثباته غير ان اصحابه قالوا ترى الباري تعالى ذاته وترى
المرئيات وكونه مدركا لذلك راجع الى كونه عالما وقد انكر الكعبي ذلك قال معنى
قولنا يرى ذاته ويرى المرئيات انه عالم بها فقط ومن ذلك

الجبائيه

والبهشميه اصحاب ابي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وابنه ابو هاشم عبد السلم
وهما من معتزله البصره انفردا عن اصحابهما بمسايل وانفرد احدهما عن
صاحبه بمسايل اما المسايل التي انفردا عن اصحابهما فمنهما انهما اثبتا
ارادات حادثة لا في محل يكون الباري تعالى بها موصوفا مريدا وتعظيما
لا في محل اذا ارادا ان يعظم ذاته وما لا في محل اذا ارادا ان يفني العالم واخص
اوصاف هذه الصفات ترجع اليه من حيث انه تعالى ايضا لا في محل واثبات
موجودات هي اعراض او في حكم الاعراض لا محل لها كاثبات موجودات هي
جواهر او في حكم الجواهر لا مكان لها وذلك قريب من مذهب الفلاسفه حيث
اثبتوا عقلا من جوهر لا في محل ولا في مكان وكذلك النفس الكلي والعقول المفارقه
ومنها انهما حكما بكونه تعالى متكلما بكلام خلقه في محل وحقيقه
الكلام لا من قام به الكلام الا ان الحاني خالف اصحابه خصوصا بقوله
احدث الله عند قراءه كل قاري كلاما لنفسه في محل القراءه وذلك حين الزم
ان الذي يقرأه القاري ليس بكلام الله والمسموع منه ليس بكلام الله فالتزم

هذا المحال من اثبات امر غير معقول ولا مسموع وهو اثبات كلامين في محل
واحد وانفقا على نفي رويه الله تعالى بالابصار في دار القرار وعلى القول باثبات
الفعل للعبد خلقا وابتداعا واضافه الخير والشر والطاعه والمعصيه
اليه استقلالا واستبدادا وان الاستطاعه قبل الفعل وهي قدره زايده
على سلامه البدن وصحه الجوارح وانما البدن شرطا في قيام المعاني التي
بها تكليف شرط في ثبوتها الحيوه واتفقا على ان المعرفه وشكر المنعم ومعرفه الحسن
والقبيح واجبات عقليه وانما شرعيه عقليه ورد الشريعه النبويه الى
مقدرات الاحكام وموديات الطاعات التي لا يتطرق اليها العقل ولا يهتدي
اليها فكر وبمقتضى العقل والحكمه يحسن على الحكيم ثواب المطيع وعقاب
العاصي الا ان التفاضل والتخليد فيه يعرف بالسمع والايمان عندهما
اسم مدح وهي عباره عن خصال الخير اذا اجتمعت سمي المتحلي بها مومنا
ومن ارتكب كبيره فهو في الحال سمي فاسقا لا مومنا ولا كافرا وان لم يتب
ومات عليها فهو مخلد في النار واتفقا على ان الله تعالى لم يدخر عن عباده شيئا
مما علم انه اذا فعل بهم اتوا بالطاعه والتوبه من الصلاح والاصلح واللطف
لانه قادر عالم جواد حكيم لا يضره الاعطا ولا ينقص من خزاينه منع ولا
يزيد في ملكه الادخار وليس الاصلح هو الا لذ بل هو الا عود في العاقبه
والاصوب في العاجل وان كان ذلك هو مما مكروها ذلك كالحجامه والفصد
وشرب الادويه ولا يقال تعالى يقدر على شيء هو اصلح مما فعله لعبده
والتكاليف كلها الطاف وبعثه الانبيا عليهم السلام وشرع الشرايع
وتمهيد الاحكام والتنبيه على الطريق الاصوب كلها الطاف ومما خالفا
فيه اما في صفات الباري تعالى فقال الحاني الباري تعالى عالم لذاته قادر حي

لذاته ومعنى قوله لذاته اي لا تقتضي كونه عالما صفه هي علم او حال توجب
كونه عالما وعند ابي هاشم هو عالم لذاته بمعنى انه ذو حاله هي صفه معلوم
وراء كونه ذاتا موجودا وانما يعلم الصفه مع الذات لا بانفرادها فانت
احوال لا هي صفات لا موجوده ولا معدومه ولا معلومه ولا مجهوله اي هي
على حالها لا يعرف لذلك بل مع الذات قال والعقل يدرك فرقا ضروريا
بين معرفه الشيء مطلقا وبين معرفته على صفه فليس من عرف الذات عرف كونه
عالما ولا من عرف الجوهر عرف كونه متحيزا قابلا للعرض ولا شك ان الانسان
يدرك اشتراك الموجودات في قضيه وافتراقها في قضيه وبالضروره يعلم
ان ما اشتركت فيه غير ما افترقت به وهذه القضيه العقليه لا
ينكرها عاقل وهي لا ترجع الى الذات ولا الى اعراضها فلا بد ان يكون
يودي الى قيام العرض بالعرض ومعنى بالضروره انها احوال فكون العالم
عالما حال هي صفه وراء كونه ذاتا اي المفهوم منها غير المفهوم من الذات
وكذلك كونه قادرا حيا ثم امتنع للباري تعالى حالة اخرى اوجبت تلك
الاحوال وخالفه والده وسايري منكري الاحوال في ذلك وردوا الاشتراك
والافتراق الى الالفاظ واسمى الاجناس وقالوا ليست الاحوال تشترك
في كونها احوالا وتفترق في خصايص كذلك نقول في الصفات
والا فيودي الى اثبات الحال للحال ويقتضي الى التسلسل بل هي راجعه اما
الى مجرد الالفاظ اذا وضعت في الاصل على وجه يشترك فيها الكثير
لان مفهوما معنى او صفه ثابته في الذات على وجه يشمل اشياء ويشترك
فيها الكثير فان ذلك مستحيل او يرجع ذلك الى وجوه واعتبارات
عقليه هي المفهومه من قضايا الاشتراك والافتراق وتلك الوجوه كالنسب

والاضافات والقرب والبعد وغير ذلك مما لا يعد صفات بالاتفاق
وهذا هو اختيار ابي الحسن البصري وابي الحسن الاشعري وبنوا على هذه المسئله
مسئله المعدوم شيء فمن مثبت كونه شيئا كما نقلنا عن جماعه المعتزله فلا
سفي من صفات الثبوت الا كونه موجودا فعلى ذلك لا مدخل للقدره في ايجادها
اثر ما سوى الوجود والوجود على بقاء الاحوال هو حاله لا يوصف بالوجود
والعدم وهذا كما مر من التناقض والاستحاله ومن نفاه الاحوال تبسه
شيئا ولا يسميه بصفات الاجناس وعند الحسابي اخص وصف الباري تعالى
هو القدم والاشتراك في الاخص يوجب الاشتراك في الاعم وليت شعري
كيف يمكنه اثبات الاشتراك والافتراق والعموم والخصوص حقيقه
وهو من نفاه الاحوال فاما على مذهب ابي هاشم فلعمري هو مطرد غير
انا لقدم اذا بحثنا عن حقيقته رجع الى نفي الاولية والتي يستحيل ان يكون
اخص وصف واختلفا في كونه سميعا بصيرا فقال الحسابي بمعنى كونه سميعا
بصيرا انه حي لا آفه به وخالفه ابنه وسايرا صحابه اما ابنه فصار الى
كونه سميعا حاله وكونه بصيرا حاله سوى كونه عالما لاختلاف المقتضيين
والمفهومين والمعلقين والامرين وقال غيره من اصحابه معناه كونه مدركا
للمبصرات ومدركا للمسموعات واختلفا ايضا في بعض مسايل
اللطف وقال الحسابي ويمن يعلم الباري تعالى من حاله انه لو امن مع اللطف
لكان ثوابه اقل لقله مشقته انه لا يحسن منه انه يكلفه الا مع اللطف
ويقول لو كلفه مع عدم اللطف لوجب ان يكون مستفسدا لحاله غير
مزيح لعلته وخالفه ابو هاشم في بعض المواضع في هذه المسئله قال
يحسن منه تعالى ان يكلفنا الايمان على استوا الوجهين بلا لطف واختلفا

في فعل الالم للعوض قال الحسابي يحسن ذلك ابتدا العوض وعليه الام الاطفال
وقال ابنه لا يحسن ذلك بشرط العوض والاعتبار جميعا وتفصيل مذهب
الحسابي على وجهين احدهما انه يقول التفضل مثل الاعواض غير انه تعالى
علم انه لا ينفعه عوض الا على الم متقدم والوجه الثاني انه انما يحسن ذلك
لان العوض مستحق والتفضل غير مستحق والثواب عندهم يفضل عن التفضل
بامرين احدهما تعظيم واجلال للمثاب يقرن بالنعم والثاني قد زايد على
التفضل فلم يحز اذا اجر العوض مجرى الثواب لانه لا يتميز عن التفضل
بزياده مقدار ولا بزياده صفه وقال ابنه يحسن الابتدا بمثل العوض تفضلا
والعوض منقطع غير دايم وقال الحسابي يجوز ان ينفع الانتصاف من الله
تعالى للمظلوم من الظالم باعواض يفضل بها عليه اذ لم يكن على الله عوض شي
قصده به وزعم ابو هاشم ان التفضل لا يقع به انتصاف لان المفضل ليس يحب
فعله وقال الحسابي واجد لا يحسن على الله شي لعباده في الدنيا اذ لم يكلفهم
عقلا ولا شرعا فاما اذا كلفهم فعل الواجب في عقولهم واجتناب
القبايح وخلق فيهم الشهوه للقبيح والنفور من الحسن وركب فيهم الاخلاق
الذميمه فانه يجب عليه عند هذا التكليف اكمال العقل ونصب الادله والقدره
والاستطاعه وبعثه الانبيا بحيث يكون مزيحا لعللهم في ما امرهم ويجب
عليهم ان يفعل بهم ادنى الامور الى فعل ما كلفهم به وازجر الاشيا لهم عن
فعل القبيح الذي نهاهم عنه ولهم في مسايل هذا الباب خبط عظيم
واما كلام جميع المعتزله في النبوات والامامه يخالف كلام البصريين
فان من شيوخهم من يميل الى الروافض ومنهم من يميل الى الخوارج والحسابي
وابو هاشم هاشم قد وافقا اهل السنه في الامامه انها بالاختيار
وان

وان الصحابه مترسون في الفضل برسهم في الامامه غير انهم ينكرون
الكرامات اصلا للاولياء من الصحابه وغيرهم ويبالغون في عصمه الانبيا
عن الذنوب كبايرها وصغايرها حتى منع الحسابي القصد الى الذنب
الا على تاويل والمتاخرون من المعتزله مثل القاضي عبد الجبار وعين
ابنه بحواطريقه ابي هاشم وخالف في ذلك ابو الحسين البصري وتصفح
ادله الشيوخ واعترض على ذلك بالوصف وابطال وانفرد عنهم بمسايل
منها في الحال ومنها في المعدوم شيئا ومنها في الالوان اعراضا ومنها
قوله ان الموجودات تتمايز باعيانها وذلك من توابع نفي الحال ومنها
رده الصفات كلها الى كون الباري تعالى عالما قادرا مدركا وله ميل
الى مذهب هشام بن الحكم ان الاشيا لا تعلم قبل كونها والرجل فلسفي
المذهب الا انه روح كلامه على المعتزله في معرض الكلام فراح عليهم
لقلة معرفتهم بمسالك المذاهب ومن ذلك **الجبريه** الجبر نفي
الفعل حقيقه عن العبد واضافته الى الرب تعالى والجبريه اصناف
فالجبريه الخالصه هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدره اصلا والجبريه
المتوسطه ان اثبت للعبد قدره غير موثره فاما من اثبت القدره الحادثه
اثرا ما في الفعل وسمى ذلك كسبا فليس بجبري والمعتزله يسمون من
لم يثبت القدره الحادثه اثرا ما في الابداع والاحداث استقلالا لا جبريا
ويلزمهم ان سموا من قال من اصحابهم بان المتولدات افعال لا فاعل لها جبريا
اذ لم يثبتوا للقدره الحادثه فيها اثرا والمصنفون في المقالات عدوا
النجاريه والضراريه من الجبريه ولذلك جماعه الكلابيه من الصفاتيه
والاشعريه سموهم تاره حشويه وتاره جبريه ونحن سمعنا اقرارهم

على اصحابهم من النجاريه والضراريه فعددناهم من الجبريه ولم نسمع اقرارهم
على غيرهم فعددناهم من الصفاتيه ومن ذلك **الجهميه** اصحاب جهم بن
صفوان وهو من الجبريه الخالصه ظهرت بدعته بترمذ وقتله سالم بن
احور المازني في مروي اخو ملك بني اميه ووافق المعتزله في نفي الصفات
وزاد عليهم باشياء منها قوله لا يجوز ان يوصف الباري تعالى بصفه يوصف
بها خلقه لان ذلك يقتضي تشبيها فنفي كونه حيا عالما واثبت انه قادرا
خالقا لانه لا يوصف شئ من خلقه بالقدره والفعل والخلق ومنها اثباته علوما
حادثه للباري تعالى لا في محل قال لا يجوز ان يعلم الشئ قبل خلقه لانه لو علم
ثم خلق امضى علمه على ما كان ولم يسبق فان نفى فهو جهل فان العلم بان
سيوجد غير العلم بان قد وجد وان لم يبق فقد تغير والمتغير مخلوق
وليس بقديم ووافق في هذا مذهب هشام بن الحكم كما تقرر قال واذا ثبت
حدوث العلم فليس يخلو اما ان حدث في ذاته تعالى وذلك يودي الى التغير
في ذاته وان يكون محلا للحوادث واما ان حدث في محل فيكون المحل موصوفا
لا الباري تعالى فتعين انه لا محل له علوما حادثه بعدد المعلومات
الموجوده ومنها قوله في القدره الحادثه ان الانسان لا يقدر على شئ
ولا يوصف بالاستطاعه وانما هو مجبور في افعاله لا قدره له ولا اراده
ولا اختيار وانما خلق الله تعالى الافعال فيه على حسب ما خلق في سايز
الجمادات وتنسب اليه الافعال مجازا كما تنسب الى الجمادات كما يقال
اثمرت الشجره وجري الماء وتحركت الحجر وطلعت الشمس وغربت وتغيمت
السما وامطرت واهتزت الارض وانبتت الى غير ذلك والثواب والعقاب
خبر كما ان الافعال خبر قال واذا ليس الخبر فالتكليف ايضا كان جبرا

ومنها

ومنها قوله ان حركات اهل الخلدين ينقطع والجنه والنار يفنيان بعد
دخول اهلها فيها وتلذذ اهل الجنه بنعيمها وتالم اهل النار بجحيمها اذ لا
تتصور حركات لا تتناهي اولا وحمل قوله تعالى خالدين فيها على المبالغه
والتاكيد دون الحقيقه في التخليد كما يقال خلد الله ملك فلان واستشهد
على الانقطاع بقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
فالايه اشتملت على شرطه واستثنا والخلود والتاييد لا شرط فيه
ولا استثنا ومنها قوله من لبث بالمعرفه ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده لان العلم
والمعرفه لا يزول بالجحد فهو مومن قال والايمان لا يتبعض اي لا ينقسم
الى عقد وقول وعمل قال ولا تفاضل اهله فيه فايمان الانبيا وايمان
الامه على نمط واحد اذ المعارف لا تتفاوت وكانت السلف كلهم من اشد الرادين
عليه ونسبه الى التعطيل عليه ايضا موافق المعتزله في نفي الرويه واثبات
خلق الكلام وايجاب المعارف بالعقل قبل ورود السمع ومن ذلك

النجاريه اصحاب ابن الحسين بن محمد النجار واكثر معتزله الري
وحوالها على مذهبه وهم وان اختلفوا اصنافا الا انهم لم يختلفوا
في المسايل التي عددناها اصولا وهم رعونيه والرعفرانيه ومستدركه
وافقوا المعتزله في نفي الصفات من العلم والقدره والاراده والحيوه والسمع
والبصر ووافقوا الصفاتيه في خلق الاعمال قال النجار الباري تعالى
مريد لنفسه كما هو عالم لنفسه فالزم عموم التعلق فالتزم وقال هو
مريد الخير والشر والنفع والضر وقال ايضا بمعنى كونه مريدا غيره انه مستكره
ولا مغلوب وقال هو خالق اعمال العباد خيرها وشرها حسنها وقبيحها
والعبد مكتسب لها وابت تاثير القدره الحادثه وسمى ذلك كسبا على حسب

ما يثبته الاشعري ووافقه ايضا في ان الاستطاعة مع الفعل فاما في مسئله
الرويه فانكر روئه الله تعالى بالابصار واحالها غير انه قال يجوز ان يحول الله
تعالى القوه التي في القلب من المعرفه الى العين فيعرف الله تعالى بها ويكون
ذلك رؤيه وقال بحدوث الكلام لكنه انفرد عن المعتزله باشياء منها ان
كلام الباري تعالى اذا قرئ فهو عرض واذا كتب فهو جسم ومن العجب ان الزعفراني
قالت كلام الله غيره وكلما هو غيره فهو مخلوق ومع ذلك قالت من قال القران
مخلوق فهو كافر ولعلهم اراد وا بذلك الاختلاف والا فالسافر ظاهر والمستدرك
منهم زعموا ان كلامه غيره وهو مخلوق لكن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلام
الله تعالى غير مخلوق والسلف اجمعت على هذه العباده وحملنا قولهم غير
مخلوق اي على الترتيب فالنظم من الحروف والاصوات بل هو مخلوق على
غير هذا الحروف بعينها وهذه حكايه عنها وجلي الكعبي عن النجاريه
قال الباري تعالى بكل مكان ذاتا ووجودا لا على معنى العلم والقدره ولزمه
محالات على ذلك وقال المفكر قبل ورود السمع مثل ما قالت المعتزله انه
يجب عليه تحصيل المعرفه بالنظر والاستدلال وقال في الايمان انه عباره
عن التصديق ومن ارتكب كبيره ومات عليها من غير توبه عوقب على ذلك
ويجب ان يخرج من النار فليس من العدل التسويه بينه وبين الكفار في
الخلود ومحمد بن عيسى الملقب ببرغوث وبشر ابن غياث المريسي والحسين
النجار سفاريون في المذهب وكلهم اثبتوا كونه مريدا لم يزل لكل ما علم انه
سيحدث من خير ومن شر وايمان وكفر وطاعه ومعصيه وعامه المعتزله
يأتون ذلك ومن ذلك **الضراريه** اصحاب ضرار بن عمرو وحفص الفرد
وافقتهما في التعطيل انهما قالا ان الباري تعالى عالم قادر على معنى انه ليس
بجاهل

بجاهل ولا عاجز واثبتوا لله ما سد لا يعلمها الا هو قالا ان هذه المقالد
محكيه عن ابي حنيفه رحمه الله تعالى وجماعه من اصحابه واراد بذلك
انه يعلم نفسه شاهده لا بدليل ولا خبر ونحن نعلمه بدليل وخبر واثبتا
بدليل خاصه للانسان يرى بها الباري تعالى يوم الثواب في الجنه وقالا
افعال العباد مخلوقه للباري تعالى حقيقه والعبد مكتسبها حقيقه
وجوزوا فعل من فاعلين وقالوا يجوز ان يقلب الله الاعراض اجساما
والاستطاعه والعجز بعض الجسم وهو جسم لا محاله سوى زمانين وقالا
الحجه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاجماع فقط فما سمل عنه في احكام
الدين من اخبار الاحاد فغير مقبول ويتخلى عن ضرار انه كان ينكر حرف
عبد الله بن مسعود وحرف ابي بن كعب ويقطع بان الله لم ينزله وقال في
المفكر قبل ورود السمع انه لا يجب عليه بعقله شي حتى ياتيه الرسول
فينهاه ويامره ولا يجب على الله تعالى شي بحكم العقل وزعم ضرار ايضا ان
الامامه تصلح في غير قريش حتى اذا اجتمع قرشي ونبطي قدمنا النبطي
اذا هو اقل عددا واضعف وسيله فيمكننا خلعه اذا خالف الشريعه
والمعتزله ان جوزوا الامامه في غير قريش الا انهم لا يقدمون النبطي
على القرشي ومن ذلك **الصفاتيه** اعلم ان جماعه كثيره من بلغ مقابلة
السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفاتا ازليه من العلم والقدره والحيوه
والاراده والسمع والبصر والكلام والجلال والاكرام والجود والانعام والعزه
والعظمه ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يستوفون
الكلام سوقا واحدا ولذلك يثبتون صفاتا حدثيه ولما كانت المعتزله
ينفون الصفات والسلف يثبتون سمي السلف صفاتيه والمعتزله معطله

فبلغ بعض السلف في اثبات الصفات الى حد التشبيه بصفات المحدثات
واحضر بعضهم على صفات دلت الافعال عليها وما ورد به الخبر فافترقوا
فيه على فرقتين منهم من اولها على وجه يحتمل اللفظ ذلك ومنهم من
توقف في التاويل وقال عرفنا بمقتضى العقل ان الله تعالى ليس كمثله
شيء ولا يشبهه شيء من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وقطعنا بذلك الا
انا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه مثل قوله الرحمن على العرش استوى
ومثل قوله خلقت بيدي ومثل قوله وجاء ربك والملك وغير ذلك ولسنا
مكلفين بمعرفته تفسير هذه الايات وتاويلها بل التكليف قد ورد
بالاعتقاد بانه لا شريك له وليس كمثله شيء وذلك قد اثبتناه يقينا
ثم ان جماعة من المتاخرين زادوا على ما قاله السلف قالوا لا بد من اجرائها
على ظاهرها والقول بتفسيرها كما وردت من غير تعرض للتاويل ولا توقف
في الظاهر فوقعوا في التشبيه الصرف في ذلك على خلاف ما اعتقده السلف
ولقد كان التشبيه صرفا حاصلا في اليهود لعنهم الله لا في كلام
بل في العوام اذ وجدوا في التوراة لفظا كثيرا يدل على ذلك ثم الشيعة
على هذه الشريعة وقعوا في غلو وتقصير اما الغلو فتشبيه بعض
ائمتهم بالاله تعالى واما التقصير فتشبيهه الاله بواحد من الخلق
ولما ظهرت المعتزلة والمتكلمون من السلف رجعت بعض الروافض
عن الغلو والتقصير ووقعت في الاعتزال وتحط جماعة من السلف
الى التفسير الظاهر فوقعت في التشبيه واما السلف الذين لم يتعرضوا
للتاويل ولا عقدوا للتشبيه فمنهم مالك بن انس رضي الله عنه اذ
قال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه
بدعة

بدعة ومثل احمد بن حنبل رضي الله عنه وسفيان وداود الاصفهاني
ومن تابعهم حتى انتهى الزمان الى عبد الله بن سعيد الكلابي وابو العباس
القلانسي والحوث بن اسد المحاسبي وهاولا كانوا من جملة السلف الا
انهم باشروا علم الكلام وابدوا عقايد السلف بحجج كلامية وبراهين
اصولية وصنف بعضهم ودرس بعض حتى جرى بين ابي الحسن الاشعري
وبين استاذه مناظرة في مسئلة من مسايل الصلاح والاصلح فتخاصما
واحاز الاشعري الى هذه الطايفة فايد مقالتهم بمناهج كلامية وصار
ذلك مذهبا لاهل السنة والجماعة واسلمت سمة الصفاتية الى الاشعرية
ولما كانت المشبهة والكرامية من مسمى الصفات عدادهم فرقتين من
جملة الصفاتية ومن ذلك الاشعرية اصحاب ابي الحسن
علي بن اسمعيل الاشعري المنتسب الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وسمعت
من عجيب الاتفاقات ان ابا موسى الاشعري كان يقرر بعينه ما تفرد به الاشعري
في مذهبه وقد جرت مناظرة بين عمرو بن العاص وبينه فقال عمرو ان احد
احد الخاصم اليه ربي فقال ابو موسى الاشعري انا ذلك المتحاكم اليه قال عمرو
هل اقدر على شيء وبعدني قال نعم قال عمرو ولم قال لانه لا يظلمك فسكت
عمرو ولم يحر جوابا قال الاشعري ان الانسان اذا فكر في خلقته من اي
شيء ابتدا وكيف دار في اطوار الخلقة كورا بعد كور حتى وصل الى كمال الخلقة
وعرف يقينا انه بذاته لم يكن ليدبر خلقته ويبلغه من درجة الى درجة
ويرقيه من نقص الى كمال عرف بالضرورة ان له صانعا قادرا عالما لا
يتصور صدور هذه الافعال المحكمة من طبع الظهور اثار الاختيار
في الفطرة وتبين اثار الاحكام والاتقان في الخلقة وله صفات دلت

افعاله عليها لا يمكن جحدها وكما دلت الافعال على كونه عالما قادرا
مريدا دلت على العلم والقدرة والارادة لان وجه الدلالة لا تختلف شاهدا
وغايبا ايضا لا معنى للعالم حقيقة الا انه ذو علم ولا للقادر الا انه ذو
قدرة ولا للمريد الا انه ذو اراده فيحصل بالعلم الاحكام والاتقان ويحصل
بالقدرة الوقوع والحدوث ويحصل بالاراده والتخصيص بوقت دون وقت
وقدر دون قدر وشكل دون شكل وهذه الصفات لن يتصور ان يوصف
بها الذات الا وان يكون لذات حيا بحياة الدليل الذى ذكرناه والزم
منكرى الصفات الزاما لا محيص لهم عنه وهو انكم وافقتمونا اوقام
الدليل على كونه عالما قادرا فلا خلوا اما ان يكون المفهومات من
الصفتين واحدا او زايدا فان كان واحدا فحب ان يعلم بقادريته وبعلم
تعالميته ويكون من علم الذات مطلقا من كونه عالما قادرا وليس الامر
كذلك فعرف ان الاعتبار من يحلف فما خلوا ان يرجع الاختلاف الى مجرد اللفظ
او الى الحال والى الصفه وبطل رجوعه الى اللفظ المجرد فان العقل يقضى
باختلاف مفهومين معقولين ولقد قدر عدم الالفاظ رأسا ما ارتاب
العقل فيما تصوره وبطل رجوعه الى الحال فان اثبات صفة لا يوصف بالوجود
ولا بالعدم اسات واسطه بين العدم والوجود والاثبات والنفى وذلك
محال فيتعين الرجوع الى الصفه قايمة بالذات وذلك مذهبه على ان
القاضى ابو بكر الباقلانى من اصحاب الاشعرى قرر ورد قوله فى اثبات
الحال ونفيها وتقرر راجع على الاثبات ومع ذلك اثبت للصفات معانى
قايمه به لا احوالا وقال الحال الذى اثبته ابو هاشم هو الذى يسميه
صفه خصوصا اذا ثبت حاله اوجبت تلك الصفات قال ابو الحسن

الباري

الباري تعالى عالم بعلم قادر بقدره حي بحياه مريد بارادة متكلم بكلام
سميع يسمع بصير يبصر وله فى البقا احلاف راي وهذه صفات
ازليه قايمه بذاته تعالى لا تقال هي هو ولا غيره هي لا هو ولا غيره
والدليل على انه متكلم بكلام قديم ومريد بارادة قديمة قال قام الدليل
على انه ملك والملك من له الامر والنهى فهو آمر ناه فلا خلوا اما ان يكون امرا
بامر قديم او محدث فان كان محدثا فلا خلوا ان يحدث فى ذاته او فى محل
او لا فى محل ويستحيل ان يكون فى محل لانه يوجب ان يكون المحل به موصوفا
ويستحيل ان يحدث لا فى محل لان ذلك غير معقول فتعين انه قديم قايم
به صفه له وكذلك التقسيم فى الاراده والسمع والبصر قال وعلمه واحد
يتعلق بجميع المعلومات المستحيل والجايز والواجب والموجود والمعدوم
وقدرته واحده تتعلق بجميع ما يصح وجوده من الجايزات وارادته واحده
تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامه واحد هو امر ونهى وخبر وا
ووعد ووعيد وهذه الوجوه ترجع الى الاعتبارات فى كلامه لا الى
عدد فى نفس الكلام والعبارات فالالفاظ المنزله على لسان الملايكه
الى الانبيا عليهم السلام دلالات على الكلام الازلي والدلاله مخلوقه
محدثه والمدلول قديم ازلي والفرق بين القرا والمقرو والتلاوه والمتلو
كالفرق بين الذكر والمذكور فالذكر محدث والمذكور قديم وخالف
الاشعرى بهذا الدقيق جماعه من الحشويه اذ قضوا بكون الحروف
والكلمات قديمه والكلام عند الاشعرى معنى قايم بالنفس سوى العبارة
بل العبارة دلاله عليه من الاستان فالمتكلم عنده من قام به الكلام
وعند المعتزله من فعل الكلام غير ان العباره يسمى كلاما اما بالمجاز واما

باشتراك اللفظ قال وارادته واحده ازليه متعلقه بجميع الارادات
من افعاله الخاصه وافعال عباده من حيث انها مخلوقه له لا من حيث انها
مكتسبه لهم فعن هذا قال اراد الجميع خيرها وشرها ونفعها
وضرها وكما اراد وعلم اراد من العباد ما علم امر القلم حتى لتبا
اللوح المحفوظ فلذلك حكمه وقضاه وقدره الذى لا تغيير ولا تبدل
وخلاف المعلوم مقدور الجنس محال الوقوع وتكليف ما لا يطاق جايز
على مذهبه للعله التى ذكرنا ولان الاستطاعه عنده عرض والعرض
لا يبقى زمانين ففى حال التكليف لا يكون المكلف قط قادرا ولان المكلف
من يقدر على احداث ما امر به فاما ان يجوز ذلك فى حق من لا قدره له
اصلا على الحال فمحال وان وجد ذلك منصوصا عليه فى كتابه قال
والعبد قادر على افعال العباد اذ الانسان يجد من نفسه تفرقه
ضروريه بين حركات الرعده والرعشه وبين حركات الاختيار والا
والتفرقه راجعه الى الحركات الاختياريه حاصله تحت القدره متوقفه
على اختيار القادر فعن هذا قال المكتسب هو المقدور بالقدره الحادثه
والحاصل تحت القدره الحادثه هم على اصل ابى الحسن لا تاثير للقدره
الحادثه فى الاحداث لان جهه الحدوث قضيه واحده لا تختلف
بالنسبه الى الجوهر والعرض فلو اثرت فى قضيه الحدوث لاثرت فى
حدوث كل محدث حتى يصلح الاحداث الالوان والطعوم والروايح
ويصلح لاحداث الجواهر والاجسام ويودى الى جواز وقوع السما
والارض بالقدره الحادثه عيانا الله تعالى اجرى سنه بان يخلق عقيب
القدره الحادثه او تحتها او معها الفعل الحاصل اذا اراده العبد

وتجرد له وسمى هذا الفعل كسبا فيكون خلقا من خلق الله تعالى ابداعا
واحداثا وكسبا من العبد حصولا تحت قدرته والقاضى ابو بكر الباقلا
بعطا عن هذا القدر قليلا فقال للدليل قد قام على القدره الحادثه
لا يصلح للايجاد لكن ليس يقتضى صفات الفعل ووجوهه واعتباراته
على جهته الحدوث فقط بل هاهنا وجوه اخر ورا الحدوث من كون
الجوهر جوهرا متحيزا قابلا للعرض من كون العرض عرضا ولونا وسوادا
وغير ذلك وهذه احوال عند مسمى الاحوال قال فجهه كون الفعل حاصلا
بالقدره الحادثه او تحتها نسبه حاصه سمى ذلك كسبا وذلك هو
اثر القدره قال فاذا جار على اصل المعتزله ان يكون للقدره او القا
القديمه فى حال هو الحدوث والوجود او فى وجه من وجوه الفعل وهو
كون الحركه مثلا على هيه مخصوصه وذلك ان المفهوم من القيام والقعود
غير وهما خاليان متمانعان فان كل قيام حركه وليس كل حركه قيام
ومن المعلوم ان الانسان يفرق فرقا ضروريا بين قولنا اوجد من قولنا
صلى وصام وقعد وقام وكما لا يجوز ان يضاف الى البارى جهه ما يضاف
الى العبد وكذلك لا يجوز ان يضاف الى العبد جهه ما يضاف الى البارى
تعالى فاثبت القاضى للقدره الحادثه واثرها على الحاله الخاصه
وهى جهه من جهات الفعل حصلت من تعلق القدره الحادثه بالفعل
وتلك الجهه هى المتعينه لان يكون مقابله بالثواب والعقاب واما
الوجود من حيث هو وجود لا يستحق عليه ثوابا ولا عقابا خصوصا
على اهل المعتزله فان جهه الحسن والقبيح هى التى تعامل بالجزا والحسن
والقبيح صفتان ذاتيان وراء الوجود والموجود فالموجود من حيث هو

موجود ليس بحسن ولا قبيح قال فاذا حار لكم اثبات صفتين هما حالان
حار لي اثبات حاله هي متعلق القدره الحادثه ومن قال هي حاله مجهول له
فبينا بقدر الامكان حصتها وعرفناها اي شي هي ومثلناها كيف هي ثم ان
امام الحرمين ابا المعالي الجويني تخطا عن هذا البيان قليلا قال اما نفي القدره
والاستطاعه مما يابا العقل والحس واما اثبات قدره لا اثر لها بوجه
فهي كنفي القدره اصلا واما اثبات تاثير في حاله لا يعقل كنفي التاثير خصوصا
والاحوال على اصلهم لا توصف بالوجود والعدم فلا بد اذا من شبه فعل
العبد الى قدرته حقيقه لا وجه الاحداث والخلق فان الخلق تشعر
باستقلال الايجاد من العدم والانسان كما يحس من نفسه الاقتدار يحس
من نفسه ايضا عدم الاستقلال والفعل تستند وجودا الى القدره والقدره
تستند وجودا الى سبب اخر يكون نسبه القدره الى ذلك السبب كنسبه
الفعل الى القدره وكذلك يستند سبب الى سبب حتى ينتهي الى مسبب
الاسباب فهو الخالق للاسباب ومسبباتها المستغني على الاطلاق
فان كل سبب فمستغني عن وجه محتاج الى وجه والباري تعالى هو
الغني المطلق الذي لا حاجه له ولا فقر وهذا الراي انما اخذه من
الحكما اللاهيين وابره من معرض الكلام وليس يختص نسبه السبب
بالسبب على اصله بالفعل والقدره بل كلما يوجد من الحوادث فلذلك
حكمه وحينيذ يلزم القول بالطبع وتاثير الاجسام في الاجسام اتحاد
او تاثير الطبايع في الطبايع احداثا وليس ذلك مذهب الاسلاميين كيف وراي
الحكما ان الجسم لا يوثر في ايجاد الجسم قالوا الجسم لا يجوز ان يصدر عن جسم ولا
عن قوه ما في الجسم فان الجسم مركب من مادٍ وصوره فلو اثر اثرا من جهته

اعني مادته وصورته ولمادته لها طبيعه عدميه فلو اثرت لاثرت بمشاركه العدم
والثاني محال والمقدم ايضا محال بمعضده حق وهو ان الجسم وقوه ما في الجسم
لا يجوز ان يوثر في الجسم وتخطا من هو اشد تحقيق واعوص تفكر عن الجسم
وقوه في الجسم الى كل ما هو جايز بذاته فقال كل ما هو جايز بذاته لا يجوز ان يحدث
شيئا ما لانه لو احدث لاحدث بمشاركه الجواز والجواز له طبيعه عدميه فلو
خلى الجايز وذاته كان عدما فلو اثر الجواز بمشاركه العدم ادى الى ان يوثر العدم
في الوجود وذلك محال فاذا لا موجد على الحقيقه الا واجب الوجود بذاته وما
سواه من الاسباب معدات لقبول الوجود لا محدثات لحقيقه الوجود وهذا
شرح سنذكره فمن العجب ان ماخذ كلام الجويني اذا كان بهذه المثابه
فكيف يمكن اضافه الفعل الى الاسباب حقيقه هذا هذا ونعود الى صاحب
كلام المقاله قال ابو الحسن الاشعري اذا كان الخالق على الحقيقه هو الباري
تعالى لا يشاركه في الخلق غيره فاحص وصفه هو القدره على الاختراع قال
وهذا هو تفسير اسمه تعالى وقال اسحق الاسفراييني احص في وصفه
هو كونه يوجب تميزه عن الاكوان كلها وقال بعضهم يعلم يقينا ان ما من
موجود الا وتميز عن غيره بامر ما والا لاقتضى ان يكون الموجودات كلها مشتركه
متساويه والباري تعالى موجود فيجب ان يتميز عن جميع الموجودات باخص
وصف الا ان العقل لا ينتهي الى معرفه ذلك الاخص ولم يرد به سمع فيتوقف
ثم هل يجوز ان يدركه العقل فيه خلاف ايضا وهذا اقرب من مذهب ضرار
غير انه اطلق لفظ الماهيه وهو من حيث العباره منكر ومن مذهب الاشعري
ان كل موجود فيصح ان يرى فان الصحيح للرويه انما هو الموجود والباري
تعالى موجود فيصح ان يري وقد ورد السمع بان المومنين يرونه في الاخره

قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة الى غير ذلك من الايات
والاخبار قال ولا يجوز ان يتعلق به الرويه على جهة ومكان وصون ومقابله
واتصال شعاع او على سبيل انطباع فان ذلك مستحيل وله قولان في ماهيته
الرويه احدهما انه علم مخصوص ويعني بالخصوص انه يتعلق بالوجود دون
العدم والثاني انه ادراك ورأى العالم لا يقتضي تاثيرا في المدرك ولا تاثيرا عنه
واثبت السمع والبصر للباري تعالى صفتين ازليتين هما ادراكان ورأى العلم
متعلقان بالمدركات الخاصه وكل واحد بشرط الوجود واثبت اليدين
والوجه صفات خبريه فنقول وردبذلك السمع فنجب الاقرار به كما ورد
ووضعوه الطريقه السلف من ترك التعرض للتاويل وله قول ايضا في جواز
التاويل ومذهبه في الوعد والوعيد والاسماء والاحكام والسمع والعقل
مخالف للمعتزله من كل وجه قال الايمان هو التصديق بالقلب اي اقر بوحدانيته واعترف
بالرسل تصديقا لهم فيما جاؤا به صح ايمانه حتى لو مات عليه في الحال كان مومنا
ناجيا ولا يخرج من الايمان الا بانكار شيء من ذلك وصاحب الكبيره اذا خرج من
الدنيا من غير توبه يكون حكمه الى الله تعالى ان شاء ان يغفر له برحمته واما ان يشفع
فيه النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي واما يعذبه
بمقدار جرمه ثم يدخله الجنه برحمته ولا يجوز ان يخلد في النار مع الكفار لما
ورد به السمع من الاخراج من النار من كان في قلبه مثقال ذره من الايمان
قال ولو تاب لا اقول انه يجب على الله تعالى قبول توبته بحكم العقل اذ هو الموجب فلا
يجب عليه شيء بل ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو
المالك لخلقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو دخل الخلائق باجمعهم الجنه لم يكن

حيفا ولو ادخلهم النار لم يكن حيفا وجورا اذ الظلم هو التصرف فيما لا يملكه
المتصرف او وضع الشيء في غير موضعه وهو المالك المطلق فلا يتصور منه ظلم
ولا ينسب اليه جور قال الواجبات كلها سمعيه والعقل لا يوجب شيئا ولا
يقتضي تحسينا ولا تقبيحا فمعرفه الله تعالى العقل تحصل وبالسمع يجب قال
الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكذلك شكر المنعم واثابه المطيع وعقاب
العاصي يجب بالسمع دون العقل ولا يجب على الله تعالى شيء ما بالعقل الا الصلاح
ولا الاصلح ولا اللطف وكل ما يقتضيه العقل من الحكمه الموجبه مقتضى
نعته من وجه اخر واصل التكليف لم يكن واجبا على الله تعالى اذ لم يرجع اليه نفع
ولم يندفع عنه به ضرر وهو قادر على مجازاه العبيد ثوابا وعقابا وقادر على الافضال
عليهم ابتداء تكرما عليهم وتفضلا والثواب والتفضيل والنعيم واللطف كله
منه فضل والعقاب والعذاب كله منه عدل لا يسال عما يفعل وهم يسئلون وانبعاث
الرسل من الفضايا الجايزه لا الواجبه ولا المستحيله ولكن بعد الانبعاث تاندهم بالمعجزات
وعصمتهم من الموبقات من جمله الواجبات اذ لا بد من طريق للمستمع يسلكه
فيعرف به صدق المدعي ولا بد من زاجر العلم فلا يقع في التكليف تناقض
والمعجزه فعل خارق للعاده مقترن بالتحدي سليم عن المعارضه ينزل منزله النص
بالقول من حيث القرينه وهو منقسم الى خرق المعتاد والى اثبات غير المعتاد
والكرامات للاولياء حق وهي من وجه تصديق الانبياء وتاكيد للمعجزات والايمان والطاعه
بتوفيق الله تعالى والكفر والمعصيه بخذلانه والتوفيق عنده خلق القدره على الطاعه
والخذلان خلق القدره على المعصيه وعند بعض اصحابه سبب اسباب الخير هو التوفيق
وبضده الخذلان وما ورد به السمع عن الاخبار بالامور الغائبه مثل اللقلم واللوح
والعرش والكرسي والجنه والنار يجب اجراؤها على ظاهرها والايمان بها كما جاء

اذ الاستحاله فى اثباتها وما ورد عن الاخبار من الامور المستقبله فى الاخره
مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه ومثل الميزان والحساب والصراط
وانقسام الفريقين فريق فى الجنه وفريق فى السعير حق يجب الاعتراف به واجراؤها
على ظاهرها اذ الاستحاله فى وجودها والقران عنه معجز من حيث البلاغه والنظم
والفصاحه اذ خير العرب بين السيف المعارضه فاختاروا اشد المحتمين اختيارا
عجز عن المقابله من اصحابه من اعتقد ان الاعجاز فى القران من وجه صرف الدواعى وهو
المنع عن المعتادين حمله الاخبار عن المغيبات قال الامامه ثبتت بالاتفاق والاختيار
دون النص والتعيين اذ لو كان ثم نص لما خفى والدواعى سوف على نقله واتفقوا فى سقيفه
بنى ساعده على ابى بكر رضى الله عنه ثم اتفقوا بعد تعيين ابى بكر رضى الله عنه على عمر رضى الله عنه
واتفقوا بعد الشورى على عثمان رضى الله عنه واتفقوا بعده على على رضى الله عنه وهم مرتبون
فى الفضل ترتيبهم فى الامامه قال لا نقول فى عايشه وطلحه والزبير الا انهم رجعوا
عن الخطا وطلحه والزبير من العشره المبشرين بالجنه ولا نقول فى معاويه وعمرو
ابن العاص الا انهما تبعا على الامامه الحق فقابلهم على رضى الله عنه مقابله اهل البغى
واما اهل النهروان فهم الشراه المارقون عن الدين بخبر النبى صلى الله عليه وسلم ولقد
كان على عليه السلام على الحق فى جميع احواله يدور الحق معه حيث دار ومن ذلك

المشبهه اعلم ان السلف من اصحاب الحديث لما رأوا اتوغل المعتزله فى
علم الكلام ومخالفه السنه التى عهدوها من الائمه الراشدين ونصرهم جماعه
من امرا بنى اميه على قولهم بالقدر وجماعه من خلفا بنى العباس على قولهم بنفى
الصفات وخلق القران تحيروا فى نصر مذهب السنه واجماعه فى متشابهات
ايات الكتاب واخبار النبى صلى الله عليه وسلم فامّا احمد بن حنبل رضى الله عنه
وداود بن على الاصفهانى رحمه الله وجماعه من ائمه السلف رحمهم الله جروا على

منهاج السلف المتقدمين عليهم من اصحاب الحديث مثل مالك بن انس ومقاتل
ابن سليمان وسلكوا طريق السلامه فقالوا نؤمن بما ورد به الكتاب والسنه
ولا نتعرض للتاويل بعد ان نعلم قطعا ان الله عز وجل لا يشبهه شيا من خلقه وان
كل ما يمثله فى الوهم فهو خالقه ومقدره وكانوا يحترزون عن التشبيه الى غايه
قالوا من حرك يده عند قراه حلقت بيدى واشار باصبعه عند روايته قلب المومن
بين اصبعين من اصابع الرحمن وجب قطع يده وقلع اصبعه قالوا انما توقفنا فى
تفسير الايه وتاويلها لامرين احدهما المنع الوارد فى التنزيل فى قوله تعالى فاما الذين
فى قلوبهم مرض زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنه وابتغا تاويله وما
يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا فنحن نحترز
من الزيغ والثانى ان التاويل مرمظنون والاتفاق والقول فى صفات الله تعالى بالظن
غير جايز فربما اولينا الايه غير مراد الباري تعالى فوقعنا فى الزيغ بل يقول كما قال
الراسخون فى العلم كل من عند ربنا امنا بظاهره وصدقنا بباطنه ووكلنا علمه الى
الله تعالى ولسنا مكلفين بمعرفه ذلك اذ ليس ذلك من شرايط الايمان واركانه
واحتاط بعضهم اكثر احتياط حتى لم يفسر اليد بالقدره ولا الوجه ولا الاستوا
ولا ما ورد من جنس ذلك بل ان احتاج فى ذكرها الى عباره عبر عنها بما ورد لفظا بلفظ
فهذا طريق السلامه وليس هو من التشبيه فى شى غير ان جماعه من الشيعه الغاليه
وجماعه من اصحاب الحديث الغلويه صرحوا بالتشبيه مثل الهاشميين من اهل
الشيعه ومثل مضر وكهمش واحمد الهجيمى وغيرهم من السنه قالوا معبودهم
صوره ذات اعضا وابعاض اما رومحاذيه او جسمانيه يجوز عليه الانتقال والنزول
والصعود والاستقرار والتمكن فاما مشبهه الشيعه فستاتى فى باب الغلاه
مقالاتهم واما مشبه الحشويه فحكى الاشعرى عن محمد بن عيسى انه حكى عن مضر وكهمش

واحمد العجمي انهم اجازوا على رهم الملامسة والمصافحة وان المخلصين من المسلمين
يعانقونه في الدنيا والاخرة اذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد الى حد الاخلاص
والاتحاد المحض وحكى الكعبي عن بعضهم انه كان يحور الرؤية في الرؤية وان يزورهم
ويزورهم وحكى عن داود الجواربي انه قال عفوني عن الفرج واللحية واسلوني عما
وراء ذلك وقال ان معبوده جسم ولحم ودم وله جوارح واعضاء من يد ورجل
ورأس ولسان وعينين وادبين ومع ذلك جسم لا كالاجسام ولحم لا كاللحوم ودم
لا كالدماء وكذلك سائر الصفات وهو لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه
شيء وحكى عنه انه قال اجوف من اعلاه الى صدره ومصمت ما سوى ذلك وان له وفرة
سوداء وله شعر قطط واما ما ورد في التنزيل من الاستواء واليدين والوجه والجنب
والمجيء والاتيان والفوقية وغير ذلك فاجروها على ظاهرها اعني ما يفهم عند الاطلاق
على الاجسام وكذلك ما ورد من الاخبار من الصورة في قوله عليه السلام خلق ادم على
صورة الرحمن وقوله حتى يضع الجبار قدمه في النار وقوله قلب المؤمن بين اصبعين
من اصابع الرحمن وقوله خمر طينة ادم عليه السلام بيده اربعين صباحا وقوله
وضع يده او كفه على كتفي وقوله حتى وجدت برد انامله في صدري الى غير ذلك
اجروها على ما سعارف من صفات الاجسام وزادوا في الاخبار اكاذيب وضعوها
ونسبوها الى النبي صلى الله عليه وسلم واكثرها مقتبسة من اليهود فان التشبيه
فيهم طباع حتى قالوا اشتكت عيناه فعادته الملائكة وبكا على طوفان نوح
عليه السلام حتى رمدت عيناه وان العرش لطم من تحته كاطيط الرحل الجديد
وانه ينفصل من كل جانب اربع اصابع ٥ وروى المشبهة عن ابي صلى الله عليه وسلم
انه قال لقيني ربي فصافحني وكافحني ووضع يده بين كتفي حتى وجدت برد
انامله وزادوا في التشبيه قولهم في القرآن ان الرقوم المكتوبة والحروف

والاصوات قديمة ازلية وقالوا لا يعقل كلاما ليس بحرف ولا كلمة واستدلوا
فيه باخبار منها ما روي عن ابي صلى الله عليه وسلم ينادي الله تعالى يوم القيمة
بصوت يسمعه الاولون والاخرون وروا ان موسى عليه السلام كان يسمع
كلام الله عز وجل كحر السلاسل وقالوا اجمعنا السلف على ان القرآن كلام الله غير
مخلوق فمن قال هو مخلوق فهو كافر بالله لا نعرف القرآن الا ما هو بين اظهرنا ونبصره
ونسمعه ونقرؤه ونكتبه والمخالفون لنا المعتزلة فوافقوا على ان هذا الذي في ايدينا
كلام الله وخالفونا في القدم وهم محجوجون باجماع الامة واما الاشعرية فوافقوا على ان
القرآن قديم وخالفونا ان الذي في ايدينا ليس في الحقيقة كلام الله وهم محجوجون
باجماع الامة ايضا ان المشار اليه كلام الله واما اثبات كلام هو صفة قايمة بذات
الباري تعالى لا نبصرها ولا نكتبها ولا نقرأها ولا نسمعها فهو مخالف للاجماع من
كل وجه فنحن نعتقد ما بين الدفتين كلام الله انزله على لسان جبريل عليه السلام فهو
المكتوب في المصاحف وهو المكتوب في اللوح المحفوظ وهو الذي يسمعه المؤمن
في الجنة من الباري بغير حجاب ولا واسطة وذلك معنى قوله تعالى سلام قولا من
رب رحيم وهو قوله تعالى لموسى عليه السلام انا الله رب العالمين ومناجاته
من غير واسطة خبر قال وكلم الله موسى تكليما وقال يا موسى اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي ٥ وروي عن ابي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى كتب
التوراة بيده وخلق جنة عدن بيده وخلق ادم بيده وفي التنزيل وكتبنا له في
الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء قالوا فنحن لا نريد من انفسنا
شيئا ولا ندارك بعقولنا امرا لم تتعرض له السلف قالوا وما بين الدفتين كلام
الله تعالى قلنا هو كذلك واستشهدوا عليه بقوله تعالى وان احد من المشركين
استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ومن المعلوم انه ما سمع الا هذا الذي بيده

وقال انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب
العالمين وقال في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة وقال
انا انزلناه في ليلة القدر وقال شهر رمضان الذي انزل فيه القران الى غير ذلك من
الايات ومن المشبهة من قال بمذهب الحلولية وقال يجوز ان يظهر الباري
تعالى بصورة شخص كما كان جبريل ينزل في صورة رجل اعرابي وقد تمثل لمريم
عليها السلام بشرا سويا وعليه حمل قول النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي في
احسن صورة وفي التوراة عن موسى عليه السلام شافهت الله تعالى فقال لي
كذا وكذا والغلاة من الشيعة مذهبهم الحلول ثم الحلول قد يكون بحلو وقد يكون
بكل على ما سياتي تفصيل مذهبهم ان سا الله تعالى ومن ذلك **الكرامية**
اصحاب ابي عبد الله محمد بن كرام وانما عددناه من الصفاتية لانه كان ممن
يثبت الصفات الا انه ينتهي فيها الى التجسيم والتشبيه وقد ذكرنا كيفية
خروجه وانتسابه الى اهل السنة وهم طوائف بلغ عددهم الى اثنا عشر
فرقة واصولها ستة العابدية والتوبية والزرنبية والاسحاقية
والواحدية والاقرنية المصمتة ولكل واحد منهم راى انه لما لم تصدر ذلك
عن علم معتبر بل عن سهو اعمام جاهلين لم نفردها مذهبا واوردناها
مذهب صاحب لطفاله واشرنا الى ما تفرع منه ونص ابو عبد الله الى ان
معبوده على العرش استقرارا وعلى انه بجهة فوق ذاتا واطلق على اسم
الجوهر وانه قال في كتابه المسمى عذاب القبر انه احدي الذات احدي
الجوهر وانه تماس العرش من الصفحة العليا ويجوز الانتقال والتحول والنزول
ومنهم من قال انه على بعض اجزاء العرش وقال بعضهم امتلا العرش به وصار
المتاخرون منهم ان الله تعالى بجهة فوق ومحاذ العرش ثم اختلفوا فقال العابدية
ان بينه

ان بينه وبين العرش من البعد والمسافة ما لو قدر مشغولا بالجواهر
لاتصلت به وقال محمد بن الهيصم ان بينه وبين العرش بعدا لا يتناهى وانه
مباين للعالم بينونة ازلية ونفى التحيز والمحاذاة وامثال الفوقية والمباينة
واطلق اكثرهم لفظ الجسم عليه والمقاربون منهم قالوا يعني بكونه جسما
انه قايم بذاته وهذا هو حد الجسم عندهم وبنوا على هذا انه من حكم على
القايم بانفسهما ان يكونا متحاورين ومتباينين فقضى بعضهم بالتحاور
من العرش وحكم بعضهم بالتباين وربما قالوا كل موجودين فاما ان يكون احدهما
محدثا لاخر كالعرض من الجوهر واما ان يكون محدثه منه والباري تعالى ليس بعرض
اذ هو قايم بنفسه فيجب ان يكون بجهة من العالم ثم اعلا الجهات واشرفها
جهة فوق فقلنا هو بجهة فوق بالذات حتى اذا راى رايا من تلك الجهة ثم لهم
اختلاف في النهاية فمن المجسمة من اثبت النهاية له من ست جهات ومنهم من
اثبت النهاية من جهة تحت ومنهم من انكر النهاية فقال هو عظيم ولهم في
معنى العظمة خلاف فقال بعضهم معنى عظمته انه مع وحدته على جميع
اجزاء العرش والعرش تحته وهو فوقه كله على الوجه الذي هو فوق جزء
منه وقال بعضهم معنا قولهم عظمته انه يلاقي مع وحدته من جهة واحدة
اكثر من واحد وهو ملاق جميع العرش وهو العلي العظيم ومن مذهبهم جميعا
جواز قيام كثير من الحوادث بذات الباري تعالى ومن اصلهم ان ما حدث في
ذاته فانما حدث بقدرته وما حدث مباينا عن ذاته فانه حدث بواسطة
الاحداث ويعنون بالاحداث الايجاد والاعدام الواقعين في ذاته في قدرته
من الاقوال والارادات ويعنون بالمحدث ما باين ذاته من الجواهر والاعراض
ويفرقون بين الخلق والمخلوق والايجاد والموجود والموجد وكذلك بين

الاعدام والمعدوم فالمخلوق انما يقع بالخلق والخلق يقع في ذاته بالقدرة والمعدوم انما
يصير معدوما بالاعدام الواقع في ذاته بالقدرة وزعموا ان في ذاته سبحانه
حوادث كثيرة مثل الاخبار عن الامور الماضية والاتية والكتب المنزلة
عن الرسل عليهم السلام والقصص والوعد والوعيد والاحكام ومن ذلك
التسمعات والتبصرات فما كان ان يسمع ويبصر والايجاد والاعدام هو
القول والارادة وذلك قوله كن للشيء الذي يريد كونه وارادته له وجود ذلك الشيء
وقوله للشيء كن صوتان وفسر محمد بن الهيصم الايجاد والاعدام بالاسرار والارادة
قال وذلك شروط بالقول شرعا وورد في التنزيل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون وقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وعلى قول
الاكثرين منهم الخلق عبارة عن القول والارادة ثم اختلفوا في التفصيل فقال
بعضهم لكل موجود ايجاد ولكل معدوم اعدام وقال بعضهم ايجاد واحد
يصلح للموجودين اذا كانا من جنس واحد واذا اختلف الجنس تعدد الايجاد
والزم بعضهم لو افتقر كل موجود وكل جنس الى ايجاد فليفتقر كل ايجاد الى
قدرة فالزم تعدد القدرة بعدد الايجاد وقال بعضهم ايضا تتعدد القدرة
بعدد اجناس المحدثات والكل هم على انها تتعدد بعدد اجناس الحوادث التي تحدث
في ذاته من الكاف والنون والارادة والسمع والبصر وهي خمسة اجناس
ومنهم من فسر السمع والبصر بالقدرة على السمع والبصر ومنهم من اثبت
لله تعالى السمع والبصر ولا والتسمعات والتبصرات هي اضافة المدركات
اليهما وقد اثبتوا لله تعالى مسمعة قديمة متعلقة باصول المحدثات واجمعوا
على ان الحوادث لا توجب لله تعالى وصفا ولا هي صفات له فمحدث في ذاته
هذه الحوادث من الاقوال والارادات والتسمعات والتبصرات ولا يصير بها

قالا

قالا ولا مريدا ولا سميعا ولا بصيرا ولا يصير بخلق هذه الحوادث محدثا ولا
خالقا وانما هو قابل بقابليته وخالق بخالقيته ومريد بمريديته وذلك
قدرته على هذه الاشياء ومن اصلهم ان الحوادث التي تحدث في ذاته واجبة
البقاء حتى يستحيل عدمها اذ لو جاز عليها العدم لتعاقبت على ذاته الحوادث
ولشاركت الجوهر في هذه القضية وايضا فلو قدر عدمها فلا يخلو اما ان يقدر
عليها بالقدرة او باعدام في خلقه في ذاته ولا يجوز ان يكون عدمها بالقدرة لانه
يؤدي الى ثبوت المعدوم في ذاته وشرط الموجود والمعدوم ان يكونا متباينين
لذاته ولو جاز وقوع معدوم في ذاته ومن شرط الموجود والمعدوم ان يكونا
متباينين لذاته ولو جاز وقوع معدوم في ذاته بالقدرة من غير واسطة اعداما
لجاز حصول سائر المعدومات بالقدرة ثم بحسب طرد ذلك في الموجود حتى يجوز
وقوع موجود محدث في ذاته وذلك محال عندهم ولو فرض اعدامها بالاعدام
لجاز التقدير عدم ذلك الاعدام فتسلسل فاذا تبين هذا التحكم استحالة عدم
ما لا يحدث في ذاته ومن اصلهم ان المحدث انما يحدث في اي حال يصح الاحداث بلا
فصل ولا اثر للاحداث في حال بقائه ومن اصلهم انما يحدث في ذاته من الامر
فينقسم الى امر التكوين وهو فعل يقع تحته المفعول والى ما ليس امر التكوين
وهو فعل يقع تحته المفعول والى ما ليس امر التكوين انما خبر واما امر التكليف
ونهي التكليف وهي افعال من حيث دلت على القدرة ولا يقع تحتها مفعولات
هذا هو تفصيل مذاهبهم في محل الحوادث وقد اجتهد ابن الهيصم في
ايراد مقاله ابي عبد الله في كل مسئلة حتى ردها من المجال الفاحش الى نوع
يفهم فيما بين المعقلا من التجسم فانه اراد بالجسم القائم بالذات ومثل
الفوقية فانه حملها على العلو فاثبت لليمونة العبر متناهية وذلك

وذلك

الحلا الذي اثبتها بعض الفلاسفه ومثل الاستوا فانه نفى المجاوره والمماسه والتمكن
بالذات غير مسله محل الحوادث فانها ما قبلت المرهوا لترمها كما ذكرنا ويلي
من امتنع المحالات عقلا وعند القوم ان الحوادث تزيد على عدد المحدثات بكثير
فيكون في ذاته اكثر من عدد المحدثات عوالم من الحوادث وذلك محال سيع ومما
اجمعوا عليه من اثبات الصفات قولهم ان الباري تعالى عالم بعلم قادر بقدره
حي بحياه شا بمشيته وجميع هذه الصفات قديمه ازليه قائمه بذاته وربما زادوا
السمع والبصر كما اثبته الاشعري وربما زادوا اليدين والوجه صفات قائمه
به وقالوا له يد لا كالايدي وجه لا كالوجوه واثبتوا جوارح وتبيه من جهه
فوق دون سايل الجهات وزعم بن الهيصم ان لدى اطلاقه المشبهه على الله عز
وجل من الهيئه والصور والخوف والاستداره والوفره والمصافحه والمعانقه
ونحو ذلك لا يشبه سايرما اطلقوه الكراميه من انه خلق ادم بيده وانه استوى
على عرشه وانه يجي يوم القيمه لمحاسبه الخلق وذلك انا لا نعتقد من ذلك شيئا
على معنى فاسد من جارحتين وعضو من تصدر اليدين ولا مطابقه المكان واستقلال
العرش بالرحمن بقدر الاستوا ولا تردد في الاماكن اليه تحيط به تفسير
اللحمي انما ذهبنا في ذلك الى اطلاق ما اطلقه القران العظيم فقط من غير
تكييف وتشبيه وما لم يرد به القران والخبر فلا نطلقه كما اطلقه سايرا
المشبهه والمجسمه وقال الباري عالم في الازل بما سيكون على الوجه الذي
يكون وشا لتنفيذ علمه في معلوماته فلا سقلب علمه جهلا وربه لما خلق
في الوقت الذي خلق باراده حادثه وقايل لكلما يحدث بقوله كن حتى
يحدث وهو الفرق بين الاحداث والمحدث والخلق والمخلوقات وقالوا نحن
نثبت القدر خيره وشره من الله تعالى وانه اراد الكاينات كلها خيرها وشرها
وخلق

وخلق الموجودات كلها حسنها وقبيحها واثبت للعبد فعلا بالقدره الحادثه
يسمى ذلك كسبا والقدره الحادثه موثره في اثبات فايده زايده على كونه
مفعولا مخلوقا للباري تعالى تلك الفايده هو مورد التكليف والمورد هو المقابل
للثواب والعقاب واتفقوا على ان العقل يحسن ويقبح قبل الشرع ويجب معرفه
الله تعالى بالعقل كما قالت المعتزله ولكنهم اثبتوا زايده الصلاح والاصلح
واللطف عقلا كما قالت المعتزله وقالوا الايمان هو الاقرار باللسان فقط
دون التصديق بالقلب ودون سايرالاعمال وفرقوا بين تسميه المومن مومنا
فيما يرجع الله الى احكام الظاهر والتكليف وفيما يرجع الى احكام الاخره والجزا
فالمنافق عندهم مومن عندهم في الدنيا حقيقه يستحق العقاب الابدي في
الاخره وقالوا في الامامه بانها تثبت باجماع الامه دون النص والتعيين
كما قال اهل السنه الا انهم جوزوا عقد البيعه لامامين في قطرين وغرضهم
اثبات امامه معاويه في الشام باتفاق جماعه من الصحابه واثبات امامه
علي رضي الله عنه بالمدينه والعراقين باتفاق جماعه من الصحابه ورأوا تصويب
معاويه فيما استند به من الاحكام الشرعيه قتالا على طلب قتله
عثمن رضي الله عنه واستقلالا بيت مال المسلمين ومذهبهم الاصل اتهام على
رضي الله عنه في الصبر على ما جري مع عثمن رضي الله عنه والسكوت عنه وذلك
عروع به ومن ذلك **الخوارج والمرجيه والوعيديه** بلغ مقابله
كل من خرج على الامام الحق الذي اجتمعت الجماعه عليه يسمى خارجيا سوي كان
الخروج في ايام الصحابه على الايمه الراشدين وكان بعدهم على التابعين لهم
باحسان والايمه في كل زمان والمرجيه اخر تكلموا في الايمان والعمل الا انهم
وافقوا الخوارج في بعض المسايل التي تعلق بالامامه والوعيديه داخله في

الخوارج وهم القايلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار وقد ذكرنا
مذاهبهم ونشأ مذاهب الخوارج **الخوارج** اعلم ان اول من حمل
خرج على امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه جماعة ممن كان معه في حرب
صفين واشدهم خروجا عليه واشدهم مروقا من الدين الاشعث بن قيس ومسعود
ابن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطايي حين قالوا القوم يدعونا الى كتاب الله
وانت تدعونا الى السيف حتى قال انا اعلم بما في كتاب الله انفروا الينا بقية الاحزاب
انفروا الينا من بقولوا كذب الله ورسوله وانتم تقولون صدق الله ورسوله قالوا
ليرجعن الاشتر عن قتال المسلمين والا لنفعلن بك مثل فعلنا بعثمان فاضطر
الى رد الاشتر بعد ان هزم الجمع وولوا مدبرين وما بقي منهم الا شرذمة قليله
فيهم حشاشة قوة فامتثل الاشتر قوله وكان من امر الحكمين ان الخوارج
حكموه على التحكيم اولا وكان يريدان يبعث عبد الله بن عباس رضي الله
عنه فما رضي الخوارج بذلك وقالوا هو منك وحملوه على ابعث ابي موسى الاشعري
على ان تحكما بكتاب الله فجرى الامر على خلاف ما رضي به فلما لم يرض بذلك خرجت
الخوارج عليه وقالوا لم حكمت الرجال لا لحكم الا لله وهم المارقون الذين
اجتمعوا بالنهروان وكبار فرق الخوارج ستة الازارقة والنجدات والصفرية
والعجاردة والاباضية والثعالبة والباقون فروعهم وجمعهم القول بالبراءة
عن عثمان وعلي رضي الله عنهما ويعدون ذلك على كل طاعة ولا يصححون المناكحات
الا على ذلك ويكفرون الكبايروين الخروج على الامام اذا خالف لسنة
حقا واجبا ومن ذلك **الحكمية** الاولى هم الذين خرجوا على امير
المومنين علي رضي الله عنه حين جرى امر الحكمين واجتمعوا بحروراء
ناحية الكوفة ورأسهم عبد الله بن الكواء وعتاب بن الاعور وعبد الله بن
وهب

اصحاب

وهب الراسبي وعروة بن حدير وزيد بن عاصم المحاربي وحرقوص بن زهير
البجلي المعروف بذي الثدية وكانوا يومئذ في اثنا عشر الفا اهل صيام
وصلاة اعني قوم النهروان وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم تحقرصلاة
احدكم في جنب صلاتهم وصوم احدكم في جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم
وبراقبهم وهم المارقة من الدين قال فيهم سيخرج من ضيضي هذا الرجل
قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميد وهم الذين اولهم ذو
الخويصره واخرهم ذو الثدية وانما خروجهم في الزمن الاول على امرين
احدهما مدعنهم في الامامة اذ جوزوا ان يكون الامام من غير قريش وكل
من ينصبونه برايهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل والاجتناب
والجور كان اماما ومن خرج عليه يحب نصب القتال معه وان غير
السيرة وعدل عن الحق وجب عزله وقتله وهم اشد الناس قولا بالقياس
وجوزوا ان لا يكون في العالم اماما اصلا وان احتيج اليه فيجوز ان يكون
عبدا او حرا او نبطيا او قرشيا والبدعة الثانية انهم قالوا اخطا
علي رضي الله عنه في التحكيم اذ حكم الرجال ولا حكم الا لله تعالى وقد كذبوا
علي رضي الله عنه من وجهين احدهما في التحكيم انه حكم وليس ذلك صدقا لانهم
هم الذين حملوه على التحكيم والثاني انه تحكيم الرجال جايز فان القوم هم الحاكمون
في هذه المسئلة وهم رجال ولهذا قال علي رضي الله عنه كلمة حق اريد بها باطل
وتحطوا عن الخطيئة الى التكفير ولعنوا عليا رضي الله عنه فما قاتل الناكثين
والقاسطين والمارقين فقاتل الناكثين واغتنم اموالهم وما سبا ذراريهم
ونساءهم وقبل مقاتله القاسطين وما اغتنم اموالهم وسبا ذراريهم ثم
رضي بالتحكيم وقبل مقاتله واغتنم اموالهم وسبا ذراريهم وطعنوا في عثمان

رضي الله عنه الاحداث التي عدوا عليه وطعنوا في اصحاب الجمل وصفين فقاتلهم
علي رضي الله عنه بالنهروان ومقاتله شديده فما انفلت منهم اقل من عشره وما
قتل من المسلمين الا اقل من عشره فانهزم اثنان منهم الى عمان والى
كرمان واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيره وواحد الى مروان باليمن
وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم وبقيت الى اليوم واول من تبدع
من الخوارج بالامامه عبد الله بن وهب الراسبي في منزل زيد بن حصين
بايعه عبد الله بن الكوا وعروه بن حريز وزيد بن عاصم المحاربي وجماعه
معهم وكان يسمع عليهم كرزا ويستقبلهم ويوصي الى غيره كرزا فلم يقنعوا
الا به وكان يوصف براي وحده قيس بن الحكيم وممن رضي بقولهما وصوب
امرهما وكفروا امير المومنين علي رضي الله عنه وقالوا انه ترك حكم الله وحكم
الرجال فقيل اول من لفظ بهذا رجل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم يقال له
انس ح الحجاج بن عبد الله يلقب بالبرك وهو الذي ضرب معويه على البته لما سمع
بذكر الحكمين وقال التحكم في دين الله لا حكم الا لله يحكم بما حكم القران به فسمعه
رجل فقال طعن الله فاعد فسموا المحكمه بذلك ولما سمع امير المومنين علي
رضي الله عنه هذه الكلمه قال كلمه عدل يراد بها جور وانتم تقولون
لا امارة ولا بد من امارة بره او فاجره ويقال ان اول سيف سل من سيوف
الخوارج سيف عروه بن ادسه وذلك انه اقبل على الاشعث قال ما هذه الدبه
يا اشعث وما هذا التحكيم اشرط اوثق من شرط الله عز وجل ثم شهر السيف
والاشعث مولي فضرب عجز البغله فنبذت البغله فنفرت الثمانيه فلما
راى ذلك الاحنف مشى هو واصحابه الى الاشعث فسالوه الصفح ففعل
وعروه بن ادسه فحل من بعد ذلك من حرب النهروان وبقي الى ايام معاويه ثم

الى الى زياد من ابيه ومعه مولى له فسأله زياد عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال
فيهما خيرا فسأله عن عثمان رضي الله عنه فقال كنت اتوالى عثمان رضي الله عنه
على احواله في خلافته ستة سنين ثم برات منه بعد ذلك الاحداث وشهد
عليه بالكفر وسأله عن امير المومنين علي رضي الله عنه فقال كنت اتوالاه
الى ان حكم ثم برات منه وشهد عليه بالكفر فسأله عن معاويه فسبه سبا
قبيحا ثم سأله عن نفسه فقال اولك لربه واخرك لدعوه وانت فيما بينهما
بعد عاص ربه فامر زياد بضرب عنقه ثم دعا مولاه فقال صف لي امره
واصدق قال الطيل ام اختصر فقال بل اختصر فقال ما امسد بطعام في
نهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط هذه معاملته واجتهاده وذلك
حسبه واعتقاده **الازارقه** اصحاب ابي راشد نافع بن الازرق الذين
خرجوا مع نافع الى الاهواز فغلبوا عليها وعلى كورها وما وراها من
بلاد فارس وكرمان في ايام عبد الله بن الزبير وقبلوا اعماله بهذه النواحي
وكان مع نافع من امراء الخوارج عطيه بن الاسود الحنفي وعبد الله بن حاوس
واخواه عثمان والزبير وعمر بن عمير العمري وقطري بن فجاه المازني وعبيد
ابن هلال التشكري واخوه محمد بن هلال وصخر بن حسا التميمي وصالح بن مخراق
العبدي وعبدره الكبير وعبدره الصغير في زهاء من بليين الف فارس
ممن يرى رايهم ويخرط في سلكهم فانفذ اليهم عبد الله بن الحرث بن نوفل
النوفلي بصاحب حرسه مسلم بن عبد الله بن كرز بن جبيب فقتله الخوارج
وهزموا اصحابه واخرج اليهم عثمان بن عبد الله بن معمر التيمي فهزموه
فاخرج اليهم حارثه بن بدر الغداني في جيش كثير فهزموه وحشى اهل البصره
على انفسهم وبلدهم من الخوارج فاخرج اليهم المهلب بن ابي صفره فبقي في حرب

الازارقه تسعه عشر سنه الى ان فرغ من امرهم في ايام الحجاج ومات
نافع قبل وقايع المهلب مع الازارقه وبايعوا بعده قطري بن الفجاه وسموه
امير المومنين وبدع الازارقه تسميه احدها كفر عليا رضي الله عنه وقال
ان الله عز وجل انزل في كتابه في شانه ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة
الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام وصوب فعل عبد الله بن ملجم
لعنه الله فقال ان الله انزل في شانه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات
الله وقال عمران بن الحطان وهو مفتي الخوارج وزاهدها وشاعرها في ضربه بن ملجم
لعنه الله ﴿ يا ضربه من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا ﴾
﴿ اني لاذكره يوما فاحسبه اوفى البريه عند الله ميزانا ﴾ وعلى هذه
البدعه مضت الازارقه وزادوا عليهم بكفر عثمان وطلحه والزبير وعايشه
وعبد الله بن عباس وساير المسلمين معهم وتخليدهم في النار والثانيه انه
كفر القعده وهو اول من اظهر البراه من القعده عن القتال وان كان موافقا على
دينه وكفر من لم يهاجر اليه والثالثه اباحته قتل اطفال المخالفين والنسوان
والرابعه اسقاطه الرجم عن الزاني ذليس في القران ذكره واسقاطه حد القذف
عمن قذف المحصنين من الرجال مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء
الخامسه حكمه بان اطفال المشركين في النار مع اباهم الساد سه انه
النفيه غير جايزه في قول الاعمل السابعه تجويزه ان بعث الله نبيا
يعلم انه يكفر بعد نبوته او كان كافرا قبل البعثه والكباير والصغاير
اذا كانت بمسابه عنده وهو كفر وفي الامه من جوز الكباير والصغاير
على الانبياء عليهم السلام فهي كفر والثامنه اجمعت الازارقه ان من ارتكب
كبيره من الكباير كفر كفرا ملة خرج به عن الاسلام جمله ويكون مخلدا في

النار مع سايرا لكفار واستدلوا بكفر ابليس لعنه الله وقالوا ما ارتكب الا
كبيره حيث امر بالسجود فامتنع والا فهو عارف بوحدانيه الله تعالى
ومن ذلك **النجدات** العادريه اصحاب نجد بن عامر الحنفي وقيل
عاصم وكان من شانه انه خرج من اليمامه مع عسكر يريد اللحوق بالازارقه
فاستقبله ابو فديك وعطيه بن الاسود الحنفي من الطايفه التي خالفوا نافع
ابن الازرق فاخبروه بما احدثه نافع من الخلاف بتكفير من قعد عنه وساير
الاحداث والبدع وبايعوا نجده وسموه امير المومنين ثم اختلفوا على نجده فكفره
قوم منهم لما يوبقونها عليه منها انها بعث ابنه مع جيش الى اهل القطيف فقتلوا
وسبوا نساءهم وقوموها على انفسهم وقالوا ان صارت فيهم في حصصنا
فذلك والا رددناه بفضل ونكحوهن قبل القسمه واكلوا من الغنيمه قبل القسمه
فلما رجعوا الى نجده واخبروه بذلك قال لم يسعكم ما فعلتم قالوا لم نعلم
ان ذلك لا يسعنا فعذرهم بجهالتهم واختلف اصحابه بعد ذلك فمنهم
من وافقه وعذر بالجهالات في الحكم الاجتهادي وقالوا الذنب ان احدهما
معرفه الله تعالى ومعرفه رسوله صلى الله عليه وسلم وتحريم دما المسلمين بعون
موافقتهم والاقرار بما جاء من عند الله جمله فهذا واجب على الجميع والجاهل
به لا عذر فيه والثاني ما سوى ذلك والناس معذورون فيه الى ان تقوم
عليهم الحجه في الحرام والحلال قالوا ومن خالف العذاب على المجتهد المحطي
في الاحكام قبل قيام الحجه عليه فهو كافر واستحل نجده بن عامر دما
اهل العهد والذمه واموالهم في دار السلم وحلم البراه ممن حرمها قال
واصحاب الحدود من موافقته لعل الله يعفوا عنهم وان عذبهم ففي غير النار ثم
يدخلهم الجنه فلا يجور البراه عنهم وقال من نظر نظره او كذب كذبه صغيره

واصر عليها فهو مشرك ومن زنا وشرب وسرق غير مصر عليه فهو غير
مشرك وغلظ على الناس في حد الخمر تغليظا شديدا ولما كانت عبد
الملك بن مروان واعطاه الرضا نقم عليه اصحابه فيه واستتابوه فاظهر
التوبة فتركوا النقمة عليه والتعرض له وندمت طايفة على هذه الاستتابة
وقالوا اخطانا ومالنا ان نستتيب الامام وما كان له ان يتوب باستتابتنا
فتابوا عن ذلك وقالوا له نتوب من توبتك والحادث مال فتاب من توبته وفارقه
ابو فديك وعطية ووثب عليه ابو فديك فقتله ثم رأى ابو فديك بن عطية
وعطية من ليى فديك وانفذ عبد الملك بن مروان عمر بن عبد الله بن معمر الى
ليى فديك ليحاربه فحاربه اياما فقتله ولحق عطية بارض سجستان ويقال
لاصحابه العطوية ومن اصحابه عبد الكريم بن عجرد زعيم النجادة وانما فصل
النجدات العاذرية لانهم عذروا بالجهالات في احكام الفروع وحكى الكعبي عن
النجدات ان الصغيرة جايزة في القول والعمل كله وان كان في قتل النفوس
قال واجتمعت النجدات على انه لا حاجة للناس الى امام قط وانما عليهم ان
يتناصفوا فيما بينهم فان راوا ان ذلك لا يتم الا بامام يجعلهم عليه اقاموا
واحدا جاز وافترقوا بعد كحده الى عطوية وقديكيه ويرى كل واحد عن
صاحبه بعد قتل نجدة وصارت الدار لابي فديك الا من تولى نجدة واهل
سجستان وخراسان وكرمان وكهستان من الخوارج على مذهب عطية
قال وكان نجدة من عامر ونافع بن الازرق قد اجتمعا بمكة مع الخوارج على ابن
الزبير ثم تفرقوا عنه واختلف نافع ونجدة فصار نافع الى البصرة ونجدة
الى اليمامة وكان سبب اختلافهما ان نافعا قال لنجدة لا تحل القعود
عن القتال كفروا حتج بقوله تعالى اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية

الله او بقوله تعالى يقاتلون في سبيل الله لا يخافون لومة لايم وخالفه
نجدة وقال التقية جايزة واحتج بقوله تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة وبقوله
عز وجل وقال رجل من ال فرعون يكتم ايمانه وقال القعود جايز والجهاد
اذا امكنه افضل وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما وقال
نافع هذا في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين كانوا مقهورين واما في غير
مع الامكان فالقعود كفر لقوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ومن ذلك

البيهسية اصحاب ابي بيهس الهيصم بن جابر وهو احد بني سعد
ابن ضبيعة وقد كان الحجاج طلبه ايام الوليد فهرب الى المدينة فطلبه بها
عثمان بن حيان المري وظفر به وحبسه وكان يسامره الى ان ورد كتاب الوليد
بان تقطع يديه ورجليه ثم تقتله ففعل به ذلك وكفر ابو بيهس ابر هيم
وميمون في اختلافهما في بيع الامة وكذلك كفروا من خالفه وزعم انه لا يسلم
احد حتى يقر بمعرفة الله تعالى ومعرفة رسوله ومعرفة ما جاء به النبي صلى
الله عليه وسلم والولاية لاولياء الله تعالى والبراءة من اعداء الله من جملة ما ورد به
الشرع مما حرم الله وجاء به الوعيد فلا تسعه الا معرفته بعينه وتعيين
والاحتراز عنه ومنه ما ينبغي ان يعرفه باسمه ولا يضره الا يعرفه بتفسيره
حتى يسلي به وعليه ان يقف عند ما لا يعلم ولا ما تي به لا يعلم ويرى ابو بيهس
عن الواقفة لقولهم ان نقف عند ما واقف الحرام وهو لا يعلم احلال واقع
ام حرام قال وكان من حقه ان يعلم ذلك والايمان هو ان يعلم كل حق من باطل
وان الايمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل وحكى انه قال الايمان
هو الاقرار والعلم ليس هو احد الامرين دون الاخر وعامة البيهسية
على ان العلم والاقرار والعمل كله ايمان وذهب قوم منهم الى ان المحرم الا

في قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة
او دما مسفوحا وكل ما سوي ذلك فكله حلال ومن البهيسية قوم يقال
لهم العونية وهم فرقتان فرقة تقول من رجع من دار الهجرة الى القعود ربنا منه
وفرقة تقول بل سولاهم لانهم رجعوا الى امر كان حلالا لهم والفرقتان اجتمعتا
على ذلك ان الامام اذا كفر كفرت لرعيته الغايب منهم والشاهد ومن البهيسية
صنف يقال لهم اصحاب التفسير زعموا ان من شهد من المسلمين شهاده اخذ
بتفسيرها وكيفيتها وصنف يقال لهم اصحاب السوال قالوا ان الرجل قد
يكون مسلما اذا شهد الشهادتين وتبرا وتولى وان سماجين عند الله تعالى
حمله وان لم يعلم حتى قبل وان واقع لم يعلم تحريمه فقد كفر وقد قالوا في
الاطفال بقول الثعلبيه وان اطفال المومنين مومنون واطفال الكفار
كافرون ووافقوا القدريه في القدر وقالوا ان الله تعالى فوض الى العباد فليس
لله في اعمال العباد مشيه وبرئت منهم عامه البيهسيه وقال بعض البيهسيه
ان واقع الرجل حراما لم يحكم بكفره حتى يرفع امره الى الامام والوالي وكل
وكل ما ليس فيه حد فهو مغفور وقال بعضهم ان السكر اذا كان من شراب
حلال فلا يواخذ صاحبه بما قال فيه وفعل وقالت العونيه السكر كفر
ولا يشهدون انه كفر وما لم يتضمن اليه كبيره اخرى من ترك الصلاه وقذف
المحصنه ومن الخوارج اصحاب صالح بن مسرح ولم يبلغنا عنه انه احدث
قولا سمر به عن اصحابه فخرج على بشر بن مروان فبعث اليه بشر الحارث
ابن عميره او الاشعث بن عميره الهمذاني فقتاله فاصابت
صالحا جراحة في قصر جلولا فاستخلف مكانه شبيب بن يزيد الشيباني
ويكنى ابا الصحاري وهو الذي غلب على الكوفه وقتل من جيش الحجاج اربعا

وعشرين اميرا كلهم امر الجيوش ثم انهزم الى الاهواز وغرق في نهر الاهواز
وذكر اليمان ان الشيبيه سموا مرجيه الخوارج لما ذهبوا اليه من الوقف
في امر صالح وحكى عنه انه بري منه وفارقه ثم خرج يدعوا الامامه الى
نفسه ومذهب شبيب ما ذكرناه من مذاهب البيهسيه الا شوكته
وقوته وهقاماته مع المخالفين ما لم يكن للحارث من الخوارج وقصته مذكوره
في التواريخ ومن ذلك **العجارده** اصحاب عبد الكريم بن عجرد وافق
الصحاب في بدعهم وقيل انه كان من اصحاب ابن بيهس ثم خالفه وتفرد في
قوله يجب البراءه من الطفل حتى يدعى الى الاسلام ويحد دعاه اذا بلغ واطفال
المشركين في النار مع اباءهم ولا يرى المال فيئا حتى يقتل صاحبه وهم
يتولون القعده اذا عرفوهم بالديانه ويرون الهجره بقلبه لا فرضا ويكفرون
بالكبائر ويحكى عنهم انهم ينكرون ان سوره يوسف من القرآن ويزعمون انها
قصه من القصص وقالوا لا يجوز ان يكون قصه العشق من القرآن ثم ان
العجارده افترقت اصنافا ولكل صنف مذهبا على حياله الا انهم لما كانوا
من جمله العجارده اوردناهم على حكم التفصيل بالحدود والصلع ومن ذلك
الصلتيه اصحاب عثمن بن الصلت والصلت بن الصلت
يعرفون عن العجارده بان الرجل اذا اسلم تولياه وتبرانا من اطفاله حتى
يدركوا فيقبلوا الاسلام ويحكى عن جماعه منهم انه ليس لاطفال المشركين
والمسلمين ولايه ولا عداوه حتى يبلغوا ويدعوا الى الاسلام فيقروا وينكروا
الميمونيه اصحاب ميمون كان من العجارده الا انه تفرد عنهم
باثبات القدر خيره وشره من العبد واسنات الفعل من العبد خلقا وابداعا
واثبات الاستطاعه قبل الفعل والقول بان الله تعالى يريد الخير دون الشر

ولَيْسَ لَهُ مشيه فى معاصِى العِبادِ وذكر الحسين الكرابيسى فى كتابه الذى حكى
فيه مقالات الخوارج ان الميمونيه يحرمون نكاح بنات البنات وبنات الاولاد
اولاد الاخوه والاخوات ولم تحرم نكاح بنات اولادها ولا وحكى الكعبى
والاشعرى عن الميمونيه انكارها سوره يوسف من القران وقال بوجوب
قتل السلطان وحله ومن رضى بحكمه فاما من انكره فلا يجوز قتاله الا اذا
اعان عليه وطعن فى دين الخوارج او صار ذلك ليلا للسلطان واطفال
الكفار عندهم فى الجنه **الحمزيه** اصحاب حمزه ابن ادرك وافقوا
الميمونيه فى القدر وفى ساير بدعها الا فى اطفال مخالفيهم والمشركين
فانهم قالوا انها ولاكلهم فى النار وكان حمزه من اصحاب الحصين
ابن الرقاد الذى خرج بسجستان من اهل واق وخالفه خلف الخارجى
فى القول بالقدر واستحقاق الرياسه فبرى كل واحد منهما عن صاحبه
وجوز حمزه امامين فى عصر واحد مالم تجتمع الكلمه ولم يقهر الاعدا
الخلفيه اصحاب ~~الخوارج~~ خلف الخارجى وهم خوارج كرمان
ومكران خالفوا حمزه فى القول بالقدر واضافوا القدر خيره وشره
الى الله تعالى وسلكوا فى ذلك مذهب اهل السنه وقالوا الحمزيه ناقضوا
حيث قالوا ان لو عذب الله تعالى العباد على افعال قدرها عليهم او على
مالم يفعلوه كان ظالما وقضوا بان اطفال المشركين فى النار ولا عمل لهم
ولا شرك وهذا من اعجب ما يعتقد من التناقض **الاطرافيه**
وفرقه على مذهب حمزه فى القول بالقدر الا انهم عذروا اصحاب الاطراف
فى ترك مالم يعرفوه من الشريعه اذا اتوا بما لم يعرفوا لزومه فى طريق
العقل واثبتوا واجبات عقليه كما قالت القدريه ورئيسهم غالب بن

سادل من سجستان وخالفهم عبد الله السروري وتبرا منهم ومنهم
المحمديه اصحاب محمد بن درق وكان من اصحاب الحصين بن مرقاد ثم برى منه
الشعيبيه اصحاب شعيب بن محمد وكان مع ميمون مع جملة
البحارده الا انه برى منه حين اظهر القول قال شعيب ان الله خالق
اعمال العباد والعبد مكتسب لها قدره واراده مسول عنها خيرا
وشرا مجازا عليها ثوابا وعقابا لا يكون شيء فى الوجود الا بمشيه الله
تعالى وهو على بدع الخوارج فى الامامه والوعيد وعلى بدع البحارده فى
حكم الاطفال وحكم القعده والتولى والتبرى **الحازميه**.
اصحاب حازم بن على على قول شعيب الا ان الله تعالى خالق اعمال العباد ولا
يكون فى سلطانه الا ما يشاء وقالوا بالموافاه وان الله تعالى انما تولى العباد
على ما علم انهم اليه صايرون اليه فى اخر امرهم من الايمان وتبرا منهم على ما
علم انهم صايرون اليه فى اخر امرهم من الكفر فانه سبحانه وتعالى لم يزل
محبا لاوليايه مبغضا لاعدايه وحكى عنهم انهم توقفوا فى امر على
رضى الله عنه ولا يصرحون بالبراه عنه ويصرحون بالبراه فى حق غيره
من ذلك **الثعالبه** اصحاب ثعلبه كان مع عبد الكريم بن عجرد يدا واحده
الا ان اختلفا فى امر الطفل فقال ثعلبه انا على ولايتهم صغارا وكبارا
حتى يبرى منهم انكار الحق ورضوا بالجور فتبرات البحارده من ثعلبه
ونقل عنه ايضا انه قال ليس له حكم فى حال الطفوليه من ولايه وعداوه
حتى يدركوا ويدعوا فان قبلوا فذلك وان ابوا كفروا وكان يرى اخذ
الزكاه من عبيدهم اذا استغنوا واعطاهم منها اذا افتقروا
الاخنسيه اصحاب اخنس بن قيس من جمله الثعالبه

وانفرد عنهم بان قال الوقف في جميع ما كان في دار الفسقة من اهل القبله الا من عرف منهم الايمان فتولاه عليه او كفر فتبرا منه وحرموا الاغتيال والقتل والسرقة في السر ولا يدي احد من اهل القبله بقتال حتى يدعى الى الدين فان امتنع قوتل سوي من عرفوه بعينه على خلاف قولهم وقيل انهم جوزوا تزويج المسلمات من مشركي قومهم اصحاب الكبائر وهم على اصول الخوارج في جميع المسائل **المعبدية** اصحاب معبد بن الجهني من جملة الثعالبه خالف الاخنس في الخطا الذي وقع له في تزويج المسلمات وخالف ثعلبه فيما حكم من اخذ الزكوه من عبيدهم وقال ليس لاحد منه بذلك ولا ادع اجتهادي في خلافه وجوز ان يصير سهام الصدقه سهما واحدا في حال الفسقه **الرشيدية** اصحاب رشيد بن الطوس ويقال لهم العشريه واصلهم ان الثعالبه كانوا يوجبون فيما سقي بالانهار والغيث نصف العشر فاخبرهم زياد بن عبد الرحمن ان فيه العشر ولا يجوز البراه ممن قال فيها نصف العشر قبل هذا فقال الرشيد ان لم يحوالبراه منهم فانا نعمل ما علموا فافترقوا في ذلك فرقتين **الشيبانيه** اصحاب شيبان بن سلمه الخارج في ايام ليث مسلم وهو المعنى له ولعلي بن الكرماني على نصر بن سيار وكان من الثعالبه فلما اعانهما تبرا منه الخوارج فلما قتل شيبان ذكر قوم توبته فقالت الثعالبه لا نصح توبته من قتل مسلما واخذ ماله الا بان يقتص من نفسه ويرد الاموال ويوهب له ذلك ومن مذهب شيبان انه قال بالجبر ووافق جهم بن صفوان في مذهبه الى الجبر ونفى القدره الحادثه ونقل عن زياد بن عبد الرحمن الشيباني وابي خالد انه قال ان الله تعالى لم يعلم حتى خلق لنفسه علما وان الاشياء انما تصير

بلغ مقابله

٤٨

معلومه له عند حدوثها ووجودها ونقل عنه انه تبرا منه شيبان والكفره حتى نصر الرجلين فوقعت عامه الشيبانيه بحرحان وساوا ارسه والذي تولى شيبان وقالوا استوسه عطيه الجرجاني واصحابه **المكرميه** اصحاب مكرم بن العجلي من حمله الثعالبه وتفرد عنهم بان قال تارك الصلاه كافر لا من اجل ترك الصلاه ولكن لجحده بالله تعالى وطرد هذا في كل كبيره ترتكبها الانسان قال انما يكفر لجحده بالله تعالى وذلك بان العارف بالله تعالى وانه المطلع على سره وعلانيته المجازي على طاعته ومعصيته لن يتصور منه الاقدام على المعصيه والاجتراء على المخالفه ما لم يغفل عن هذه المعرفه ولا يبالي بالتكليف فيه وعن هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن الخبر وخالفوا الثعالبه في هذا القول وقالوا بايمان الموافاه والحكم بان الله تعالى انما يتولى عباده ويعاديهم على ما هم صايرون اليه موافاه الموت لا على اعمالهم التي هم فيها فان ذلك ليس بموثوق اصرار عليه ما لم يصل الموالي اخر عمره ونهايه اجله فحينيذ ان بقي على ما يعتقده فذلك هو الايمان فتواليه وان لم يبق فمعاديه وكذلك في حق الله تعالى حكم الموالات والمعاديات على ما علم منه حاله الموافاه

المعلوميه والمجهوليه كانوا في الاصل حازميه الا ان المعلوميه قالت من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمايه وصفاته فهو جاهل به حتى يصير عالما بجميع ذلك فيكون مومنا وقال الاستطاعه مع الفعل مخلوق العبد فبريت منهم الحازميه واما المجهوليه قالت من علم بعض اسما الله تعالى وصفاته وجهل بعضها فقد عرفه تعالى

وقالت ان افعال العباد مخلوقه لله تعالى **الاباضيه** اصحاب
عبد الله بن اباض الذى خرج فى ايام مروان بن محمد فوجه اليه عبد الله بن محمد
ابن عطيه فقاتله مساله وقيل ان عبد الله بن يحيى الاباضى كان رفيقا له فى جميع
اخواله واقواله قال ان مخالفينا من اهل القبله كفار غير مشركين ومناكحتهم
جايزه وموارثتهم حلال وغنيمه اموالهم من السلاح والكراع عند
الحرب حلال وما سواه حرام وقالوا ان دار مخالفتهم من اهل الاسلام دار
توحيد الا دار السلطان فانه دار بغى واجازوا شهاده مخالفتهم على اوليائهم
وقالوا فى مرتكبى الكبايرانهم موحدون ولا مومنون وجلى الكعبى عنهم ان
الاستطاعه عرض من الاعراض وهى قبل الفعل بها يحصل الفعل وافعال
العباد مخلوقه لله تعالى احداثا وابداعا ومكتسبه للعبد حقيقه لا مجازا
ولا يسمون امامهم امير المومنين ولا انفسهم مهاجرين وقالوا العالم يفنى
كله اذا فنى اهل التكليف قال واجمعوا على ان من ارتكب كبيره من الكبايرالكفر
كفر النعمه لا كفر الملة ويوقفونه فى اطفال المشركين وجوزوا تعذيبهم
على سبيل الانتقام واجازوا ان يدخلوا الجنه تفضلا وجلى الكعبى
عنهم انهم قالوا بطاعه لا يراد بها الله تعالى كما قال ابو الهذيل ثم اتفقوا
فى النفاق ايسمى شركا ام لا قالوا ان المنافقين فى عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانوا موحدين الا انهم ارتكبوا الكبايروكفروا بالكبيره لا بالشرك
وقالوا كل شى امر الله تعالى به فهو عالم لا حاصر وقد امره الكافر والمومن
وليس فى القران خصوص وقالوا لا يخلق الله شيئا الا دليلا على وحدانيته
ولا يدان يدل به واحد وقال قوم منهم يجوز ان يخلق الله تعالى رسولا
بلا دليل وتكلف العباد بما يوحى اليه ولا يجب عليه اظهار المعجزه ولا يجب
على الله

على الله تعالى الى ان يظهر ذليلا ويخلق معجزه وهم جماعه مفترقون فى
مذاهبهم نفرق الغالبه والمعارده **الحفصيه** هم اصحاب حفص
ابن ابى المقدام وعبر عنهم بان قال ان بين الشرك والايمان خصله واحده
وهى معرفه الله تعالى وحده فمن عرفه لم كفر من سواه من رسول وكتاب او
قيامه او جنه او نار او ارتكب الكبايرمن الزنا وشرب الخمر فهو كافر ولكنه
برى من الشرك **الحارثيه** اصحاب الحارث الاناصى خالف الاباضيه
فى قوله بالقدر على مذهب المعتزله وفى الاستطاعه قبل الفعل وفى
اثبات طاعه لا يراد بها الله تعالى **اليزيديه** اصحاب يزيد
ابن انيسه الذى قال بتولى المحكمه الاولى قبل الازارقه وبرائتهم
بعدهم من الاباضيه فانه يتولاهم وزعم ان الله تعالى سيبعث
رسولا من العجم وينزل عليه كتابا كتب فى السماء وينزل عليه جمله واحده
وينزل عليه شريعه المصطفى صلى الله عليه وسلم ويكون على ملته الصابيه
المذكوره فى القران وليس هى الصابيه الموجوده بحران وواسط وتولى
يزيد من شهد المصطفى صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب بالنبوه وان لم
يدخل فى دينه وقال ان اصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم كفار
غير مشركين وكل ذنب كبيرا وصغير فهو مشرك ومن ذلك
الاصفريه اصحاب زياد بن الاصفر خالفوا الزياديه والنجداتيه
والاباضيه والازارقه فى امور منها انهم لم يكفروا القعده عن
القتال اذ كانوا منافقين فى الدين والاعتقاد ولم يسقطوا الرجم ولم
يحكموا بقتل اولاد المشركين وبكفرهم وتخليدهم فى النار وقالوا النقد
جايزه فى القول دون العمل وقالوا ما كان من الاعمال عليه حدود اقيم فلا

يتعدا باهله الاسم الذى لزمه به الحد كالزنا والسرقه والقذف فيسمى
زانيا سارقا قاذفا لا كافرا مشركا وما كان من الكبايرمما ليس فيه حد
لعظم قدره مثل ترك الصلاه فانه يكفر بذلك ونقل عن الضحاك منهم انه زوج
نزوج المسلمات من كفار قومهم في دار المعصيه دون دار العانيه ورای زياد
ان الاصنفي جميع الصدقات سهما واحدا في حال المعصيه وحكى عنه انه قال
نحن مومنون عند انفسنا ولا ندري لعلنا خرجنا من الايمان عند الله
تعالى وقال الشرك شركان شرك هو طاعه الشيطان وشرك هو عباده
الاوثان والكفر كفران كفر بالنعمه وكفر بالربوبيه والبراه برآتان برك من اهل
الحدود سنه وبراه من اهل الجحود فريضه

رجال الخوارج من المتقدمين

عكرمه وابو هرون العبدي وابو الشعثا
واسمعيل بن سميع ومن المتاخرين الهمان بن ربان يعلى بن مهسى وعبد
الله بن يزيد ومحمد بن حرب ويحيى بن كامل اما مي ومن شعراتهم عمران بن حطان وحبيب
وحدد صاحب الضحاك بن قيس والذين اعتزلوا الى جانب فلم يكونوا مع علي رضي
الله عنه في حرب ولا في خصومه وقالوا لا ندخل في غمار الفتنه من الصحابه
رضي الله عنهم عبد الله بن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمه الانصاري واسامه
ابن زيد بن حارثه الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قيس بن حازم كنت
مع ا[illegible] عليه السلام في جميع احواله وحروبه حتى قال يوم صفين انفروا
لا نعمه الاحباب انصروا لا لمن يقول كذب الله ورسوله وانتم تقولون صدق الله
ورسوله فعرفت اي شي كان يعتقد في الجماعه فاعتزلت عنه وممن ذلك

المرجيه

الارجا على معنيين احدهما التاخير قال الله تعالى ارجه واخاه
اي امهله واخاه والثاني اعطا الرجا اما اطلاق اسم المرجيه على الجماعه بالمعنى

فصحيح

فصحيح لانهم كانوا يوخرون العمل عن النيه والعقد واما بالمعنى الثاني فظاهر
فانهم كانوا يقولون لا يضر مع الايمان معصيه كما لا ينفع مع الكفر طاعه
وقيل الارجا حكم صاحب الكبيره الى القيامه فلا يقضى عليه بحكم في الدنيا
من كونه من اهل الجنه او من اهل النار فعلى هذا المرجيه والوعيديه فرقتان متقابلتان
وقيل الارجا ما خير علي رضي الله عنه عن الدرجه الاولى الى الدرجه الرابعه
فعلى هذا المرجيه والشيعه فرقتان متقابلتان والمرجيه اصناف اربعه
مرجيه الخوارج ومرجيه القدريه ومرجيه الحروريه والمرجيه الصالحيه
محمد بن شبيب والصالحي والخالدي من مرجيه القدريه وانما نحن بعد مقالات
المرجيه الخالصه ومن ذلك

اليونسيه

اصحاب يونس السمري زعم ان
الايمان هو المعرفه بالله والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبه بالقلب
فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مومن وما سوى ذلك المعرفه من الطاعه
فليس من الايمان ولا يضر تركها حقيقه الايمان ولا يعذب على ذلك اذا كان
الايمان خالصا واليقين صادقا وزعم ان ابليس لعنه الله كان عارفا بالله وحده
غير انه كفر باستكباره عليه اباه واستكبر وكان من الكافرين قال ومن تمكن
من قلبه الخضوع لله تعالى والمحبه له خلوص ويقين لم يخالفه في معصيه وان
صدرت منه معصيه فلا يضر نفسه واخلاصه والمومن انما يدخل الجنه
باخلاصه ومحبته لا بعمله وطاعته ومن ذلك

العبيديه

اصحاب عبيد المكتب حكى عنه انه قال ما دون الشرك مغفور لا محاله وان
العبد اذا مات على توحيده ما يضره ما اقترف من الاثام واجترح من
السيات وحكى الهمان عن عبيد المكتب واصحابه انهم قالوا ان علم الله تعالى لم يزل
شي غيره وان كلامه لم يزل شي غيره وكذلك من الله لم يزل شي غيره وزعم ان الله تعالى

عن قولهم على صورة انسان وحمل عليه قوله عليه السلام خلق ادم على صورة الرحمن

الغسانيه اصحاب غسان الكوفي زعم ان الايمان هو المعرفه بالله تعالى والاقرار بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وان الله تعالى اجمله دون التفسير والايمان يزيد ولا ينقص وزعم ان قائلا لو قال اعلم ان الله عز وجل قد حرم اكل الخنزير ولا ادري هل الخنزير الذي حرمه هذه الشاه ام غيرها كان مؤمنا ولو قال اعلم ان الله تعالى قد فرض الحج الى الكعبه غير اني لا اعلم اين الكعبه ولعلها بالهند كان مؤمنا ومقصوده ان امثال هذه الاعتقادات امور وراء الايمان لانه شاك في هذه الامور فان غافلا لا يستحي من عقله ان شك في ان الكعبه الى اي جهه وان الفرق بين الخنزير والشاه ظاهر ومن العجب ان غسان كان يحكي عن ابي حنيفه رحمه الله مثل مذهبه ونعوذ من المرجيه ولعله كذب عليه لعمري كان يقال لابي حنيفه واصحابه مرجيه السنه وعد كثير من اصحابه الذين لهم المقالات من جمله المرجيه ولعل السبب فيه انه لما كان يقول الايمان هو التصديق بالقلب وهو لا يزيد ولا ينقص ظنوا به انه يوخر العمل عن الايمان والرجل مع تحرجه في العمل كيف يعني ترك العمل وله سبب اخر وهو انه لما كان يخالف القدريه والمعتزله الذين ظهروا في الصدر الاول والمعتزله كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجيا وكذلك الوعيديه والخوارج فلا بعد ان للقب ما الزمه من مرعى المعتزله والخوارج والله اعلم وما ذكر

التومانيه اصحاب ابي تومان المرجي الذين زعموا ان الايمان هو المعرفه والاقرار بالله تعالى وبرسله عليهم السلام وبكل ما لا يجوز في العقل ان يفعله وما جاز في العقل تركه فليس في الايمان واخراج العمل كله من الايمان ومن القائلين بمقالته ابو مروان غيلان بن مروان الدمشقي وابو سمر

وابو موسى ويونس والفضل ومحمد بن شبيب الغساني وصالح فيه وكان غيلان يقول بالقدر خيره وشره من العبد وفي الامامه انها تصلح في غير قريش وكل من كان قائما بالكتاب والسنه كان مستحقا لها وانها لا تثبت الا باجماع الامه والعجب ان الامه اجتمعت انها لا تصلح الا لقريش ولهذا دفعت الانصار عن دعواهم منا امير ومنكم امير فقد جمع غيلان خصالا ثلاثا القدر والارجا والخروج والجماعه التي عددناهم اتفقوا على ان الله تعالى لو عفى عن عاص في القيامه عفى عن كل مومن عاص هو في مثل حاله وان اخرج من النار واحدا اخرج من هو في مثل حاله ومن العجب انهم لم يحرموا القول بان المومنين اهل التوحيد يخرجون لا محاله من النار ويحكى عن مقاتل بن سليمان ان المعصيه لا تضر صاحب التوحيد والايمان وانه لا يدخل النار مومن والصحيح من النقل عنه ان المومن العاصي يعذب يوم القيمه على الصراط وهو على متن جهنم يصيبه لفح النار ولهيبها فيتالم بذلك على مقدار المعصيه ثم يدخل الجنه ومثل ذلك بالجنه على المقالات الموجبه بالنار ونقل عن بشر بن عتاب المرسي انه قال ان دخل اصحاب الكبائر النار فانهم سيخرجون عنها بعد ان يعذبوا بذنوبهم وهم واما التخليد فيها فمحال وليس ببعد وقيل ان اول من قال بالارجا الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان كتب فيه الكتب الى الامصار انه ما اخرج عن الايمان كما قالت المرجيه اليونسيه والعبديه لكنه حكم بان صاحب الكبيره لا يكفر باداء الطاعات وترك المعاصي ليست من اصل الايمان حتى يزول الايمان بزوالها **الموسيه** اصحاب ابي معاذ التومني الذي زعم ان الايمان الذي عصم من الكفر وهو اسم لخصال اذا تركها التارك كفر وكذلك لو ترك خصله واحده منها كفر ولا يقال للخصله

الواجده منها الايمان ولا بعض الايمان وكل معصيه كبيره او صغيره
لم يجمع عليها المسلمون بانها كفر لا تقال لصاحبها فاسق ولكن تقول فسق
وعصى وقال تلك الخصال هي المعرفه والتصديق والمحبه والاخلاص والاقرار بما جا
به الرسول صلى الله عليه وسلم قال ومن ترك الصلاه والصيام مستحلا كفر ومن تركها
على انه القضا لم يكفر ومن قتل نبيا او لطمه كفر لا من اجل القتل ولكن من اجل
الاستخفاف والعداوه والبغض والى هذا المذهب ميل ابن الراوندي وبشر
المريسي والايمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعا والكفر هو الجحود والانكار
والسجود للشمس والقمر والصنم ليس بكفر في نفسه ولكنه علامه الكفر ودلك

الصالحيه اصحاب صالح بن عمر الصالحي ومحمد بن شبيب وابو سمن وغيلان
كلهم جمعوا بين القدر والارجا وحن وان شرطنا ان نورد مذاهب المرجيه
الخالصه الابد لنا فيها ولا لا نفرادهم عن المرجيه باشيا فاما الصالحي فقال
الايمان هو المعرفه بالله تعالى على الاطلاق وهو ان للعالم صانعا فقط والكفر هو
الجهل به على الاطلاق قال وقول القايل مالك ثلثه ليس بكفر لكنه لا يطهر الامن
كافر وزعم ان معرفه الله تعالى هو المحبه والخضوع له ويصح ذلك مع جحد الرسول صلى الله
عليه وسلم ويصح في العقل ان نؤمن بالله ولا نؤمن بالرسول غير ان الرسول قد قال من لم
يؤمن بي فليس يؤمن بالله تعالى وزعم ان الصلاه ليست بعباده لله عز وجل وانه لا
عباده لله الا الايمان به وبمعرفته وكذلك الكفر جعله واحده لا تزيد واما ابو ثمر
المرجي القدري فانه زعم ان الايمان هو المعرفه بالله تعالى والمحبه والخضوع له بالقلب
والاقرار به انه واحد ليس كمثله شي مالم يقم عليهم حجه الانبيا عليهم السلام فاذا
قامت الحجه فالاقرار بهم وتصديقهم من الايمان والمعرفه الاقرار بما جاوا به من
عند الله عز وجل داخل في الايمان لا صلي وليس كل خصله من خصال الايمان ايمانا

وشرط

وهو خصله واحده لا تزيد ولا تنقص

وشرط في حصال الايمان معرفه الله تعالى العدل يريد به القدره الخيره وشره من العبد
من غير ان يضاف فعل العباد الى الباري تعالى منه شي واما غيلان بن مروان من القدريه زعم
ان الايمان هو المعرفه الثابته بالله تعالى والمحبه والخضوع له والاقرار بما جا به
الرسول صلى الله عليه وسلم وبما جا من عند الله والمعرفه الاولى فطرته فالمعرفه على
اصله نوعان فطريه وهو علمه بان للعالم صانعا ولنفسه خالقا وهذه المعرفه
لا تسمى ايمانا انما الايمان هو المعرفه الثابته المكتسبه بما جا به الرسل

المرجيه كما نقل عن الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وسعيد
ابن جبير وطاوس بن جبير وعمر بن مره ومحارب بن دثار ومقاتل بن سليمان وذر
ابن عمر بن ذر وحماد بن سليمن وابو حنيفه وابو يوسف ومحمد بن الحسن وقدر بن
جعفر هاولا كلهم ايمه الحديث لم يكفروا اصحاب الكبايرا لكبير خلافا للخوارج
والقدريه **الشيعه** هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه وعلى الخصوص قالوا بامامته
وخلافته نصا ووصاه اما جليا او خفيا واعتقدوا ان الامامه لا تخرج عن اولاد
وان خرج مظلم كون من غيره او صه من عنده قالوا وليست الامامه وصه مصلحه ساط
باحسار العامه ومنصب الامام بنصبهم بل هي وصه اصوليه هو ركن الدين لا يجوز الرسول
عليه السلام اغفاله واهماله ولا تفويضه الى العامه وارساله بحسبهم القول يوجب النقص
والنقص وثبوت عصمه الايمه وجوبا عن الكبايرا والصغايرا والقول بالتبري والتولي
قولا وفعلا وعقدا الا في حال التقيه وخلافهم بعض الزيديه في ذلك ولهم في تعديد
الامامه كلام وخلاف كثير عند كل بعديه وتوقف مقاله ومذهب جميع وهم خمس فرق
كيسانيه زيديه امامتيه غلاه اسماعيليه وبعضهم يميل في الاصول الى
الاعتزال وبعضهم الى السنه وبعضهم الى التشبيه **الكيسانيه**
اصحاب كيسان مولى امير المومنين علي رضي الله عنه وقد تلمذ للسيد محمد بن الحنيفيه

رضي الله عنه يعدون فيه اعتقادا بالغا من احاطته بالعلوم كلها واقتباسه من السيد
الاسرار تحملها من علم التاويل والباطن وعلم الافاق والانفس وجمعهم القول بان الدين
طاعة رجل حتى حملهم ذلك على تاويل الاركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج
وغيرها على رجال فحمل بعضهم على ترك القضا الشرعية بعد الوصول الى طاعة الرجل
وحمل بعضهم على ضعف الاعتقاد ما لتيامه وحمل بعضهم على القول بالتناسخ والحلول
والرجعة بعد الموت فمن مقتصر على واحد معتقد انه موت ولا يجوز ان يموت حتى يرجع
ومن معد حقيقة الامامة الى غيره ثم مختصر عليه متحير فيه ومن مدعي حكم الامامة
وليس من الشجرة وكلهم حيارى منقطعون ومن اعتقد ان الدين طاعة رجل ولا رجل له
فلا دين له ونعوذ بالله من الحيرة والحور بعد الكور **المختارية** اصحاب مختار
ابن عبيد كان خارجيا ثم صار تابعيا ثم صار شيعيا وكيسانيا قال بامامة محمد بن الحنفية
بعد امر المومنين علي رضي الله عنه وقيل لا بل بعد الحسن والحسين رضي الله عنهما وكان
يدعو الناس اليه ويظهر انه من رجاله ودعاته ويذكر علوما من حرفه ينوطها به ولما
وقف محمد من الحنفية على ذلك برا منه واظهر لاصحابه انه انما مس على الخلق ذلك
ليتمسا امره ويجتمع الناس عليه وانما انتظم له ما انتظم بامر من احدهما انتسابه
الى محمد بن الحنفية علما ودعوه والثاني قيامه بثار الحسين رضي الله عنه واشتغاله
ليلا ونهارا بقتال الظلمة الذين اجتمعوا على قتل الحسين فمن مذهب المختار انه
جور البداء على الله تعالى والبداء معان البداء في العلم وهو ان يظهر له خلاف
ما علم ولا اظن عاقلا ما يعتقد هذا الاعتقاد والبداء في الاراده وهو ان يظهر له
صواب على خلاف ما اراد وحكم والبداء في الامر وهو ان يامرهم بامر بعده بخلاف ذلك
ومن لم يجوز النسخ ظن ان الاوامر المختلفه متناسخه وانما صار المختار الى اختيار
القول بالبداء لانه كان مدعي علم ما يحدث من الاحوال اما بوحي يوحى اليه واما

برسالة

برسالة من قبل الامام وكان اذا وعد اصحابه بوعد يكون شيء وحدوثه حادثة فان وافق
كونه قوله جعله دليلا على صدق دعواه وان لم يوافق قال قد بدا لربكم وكان لا يعرف
من النسخ والبداء وقد قيل ان السيد بن الحنيفية رضي الله عنه تبرا من المختار حين وصل اليه
انه قد لبس على الناس انه من دعاته ورجاله برا من الضلالات التي ابتدعها من الماولا
القاسطة والمخاريق المموهة فمن مخاريقه انه كان عنده كرسي قد رم قد عشاه بالديباج
وزينه بانواع الزينة وقال هذا من ذخاير امير المومنين علي رضي الله عنه وهو عندنا
بمنزلة التابوت لبني اسرايل وكان اذا حارب خصومه يضعه في براج الصف
ويقول قاتلوا لكم الظفر والنصره وهذا الكرسي محله فيكم محل التابوت في بني اسرايل
وفيه السكينة والقتة والملائكة من فوقكم ينزلون مددا لكم وحدث الحمامات
البيض طهرت في الهواء وقد اخبرهم قبل ذلك ان الملايكة تنزل على صوره الحمامات
البيض معروفة والاسحاق التي الفها ارد ما لف مشهور وانما حمله على الانتساب الى
محمد بن الحنفية رضي الله عنه حسن اعتقاد الناس فيه وامتلا القلوب بحبه والسيد
كان كثير العلم غزير المعرفة وفاد الفكر مصيب الخاطر في العواقب وقد احوجه امير
المومنين عن احوال الملاحم واطلعه على مدارج المعالم قد اختار العزلة واثر
الخمول على الشهرة وقد قيل فيه انه كان مستودعا علم الامامة حتى سلم الامامة
الى اهلها وما فارق الدنيا حتى اقرها في مستقرها وكان السيد الحميري وكثير الشاعر

من شيعته قال كثير فيه

الا ان الايمة من قريش ... ولاة الحق اربعة سوا
علي والثلاثة من بنيه ... هم الاسباط ليس بهم خفا
فسبط سبط ايمان وبر ... وسبط غيبته كربلا
وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللوا

بعث لا يرى فيهم زمانا ؛ يرضوى عنه عسل وتمر ؛ وكان السيد الحميري يعتقد
ايضا انه لم يمت وانه في رضوى بن اسد ونمر يحفظانه وعنه عينان تضاحكان
يحران بماء وعسل ويعود بعد الغيبة بملا العالم عدلا كما ملئ جورا وهذا اول
حلم الغيبة والعوده بعد الغيبة حكم به الشيعه ويحري ذلك في بعض الكاعة حتى
اعتقده ركنا ودينا من اركان الشيعه ثم اختلف الكيسانيه بعد انتقال محمد بن
الحنيفيه في سوق الامامه وصار لكل اختلاف مذهبا وزاد **الهاشميه**
اتباع لهاشم بن محمد بن الحنيفيه قالوا انتقال محمد بن الحسفيه الى رحمة الله
ورضوانه وانتقال الامامه منه الى ابنه لهاشم قالوا انه اوصى اليه اسرار العلوم
واطلعه على منهاج تطبيق الافاق على الانفس وتقدير التنزيل على التاويل وتصوير
الظاهر على الباطن قالوا ان لكل ظاهر باطنا ولكل شخص روحا ولكل تنزيل تاويلا
ولكل مثال في هذا العالم حقيقه في ذلك العالم والمنتشر في الافاق من الحكم
والاسرار مجتمع في الشخص الانساني وهو العلم الذي اسماه علي رضي الله عنه
ابنه محمد بن الحنيفيه وهو افضى ذلك السر الى ابنه لي هاشم وكل من اجتمع فيه
هذا العلم فهو الامام حقا واختلف بعد لي هاشم شيعته حتى فرق فقال فرقه
ان اباهاشم مات منصرفا من الشام بارض الشراه ووصى الى محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس واخرج الى اولاده الوصيه حتى صارت الخلافه الى ابي العباس قالوا وكلهم
في الخلافه لاتصال النصب وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه العباس
اولى بالوراثه وفرقه قالت ان الامامه بعد موت لي هاشم لابن اخيه
الحسن بن علي بن محمد بن الحنيفيه وفرقه قالت ان اباهاشم وصى الى اخيه
علي بن محمد وعلي اوصى الى ابنه الحسن والامامه عندهم في بني الحنيفه لاتخرج الى
غيرهم وفرقه قالت ان اباهاشم اوصى الى ابي عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وان

الامامه

الامامه خرجت من بني هاشم الى عبد الله وتحولت روح لي هاشم اليه والرجل ما
كان يرجع الى علم ودياته فاطلع بعض القوم على خيانته وكذبه فاعرضوا عنه
وقالوا بامامه عبد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه
وكان من مذهب عبد الله ان الارواح تتناسخ من شخص الى شخص وان الثواب
والعقاب في هذه الاشخاص اما اشخاص بني ادم واما اشخاص الحيوانات قال وروح
الله تناسخت حتى وصلت اليه وحلت فيه وادعى الالهيه والنبوه معا وانه يعلم
الغيب فعبدوه شيعه الحمقى وكفروا بالقيامه لاعتقادهم ان التناسخ يكون
في الدنيا والثواب والعقاب في الاشخاص وتاول قوله تعالى ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الا على ان من وصل الى الامام وعرفه ارتفع
عنه الحرج في جميع ما يطعم ووصل الى الكمال والبلاغ وعنه نشات الحرميه
والمزديه بالعراق وبكل عبد الله بخراسان وافترقت اصحابه فمنهم من قال انه
بعد حي لم يمت ويرجع ومنهم من قال انه قد مات وتحولت روحه الى الحق بن يزيد
ابن الحارث الانصاري وهم الحارثيه الذين يحرمون المحرمات ويعيشون عيش
من لا تكليف عليه ومن اصحابه عبد الله بن معويه ومحمد بن علي خلاف شديد في الامامه
فان كل واحد منهما يدعي الى خلاف شديد في الامامه فان كل واحد منهما يدعي
الوصيه من لي هاشم اليه ولم يثبت الوصيه على قاعده يعتمد وزاد

البيانيه اتباع بيان بن سمعان النهدي وقالوا انتقال الامامه من لي
هاشم اليه وهو من الغلاه القايلين بالهيه علي رضي الله عنه قال حل في علي جزو
الهي واحد حسنه فيه كان يعلم الغيب اذا اخبر عن الملاحم وصح الخبر
وبه كان يحارب الكفار وله النصره والظفر وبه قلع باب خيبر وعن هذا
قال والله ما قلعت لباب خيبر بقوه جسدانيه ولا بحركه عداله ولكن قلعته

بقوه ملكوتيه سورتها مضيه فالقوه الملكيه في نفسه كالمصباح اي
المشكاه والنور الالهي كالنور في المصباح قال وربما يظهر على رضي الله عنه
في بعض الازمان وقال في تفسير قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
اراد به عليا فهو الذي ياتي في الظلل والرعد صوته والبرق تبسمه ثم ادعى انه
قد انتقل اليه الجزو اللاهوتي نوع من التناسخ وكذلك يستحق ان يكون اماما وخليفه
وذلك الجزو الذي استحق به ادم عليه السلام سجود الملائكه وزعم ان معبوده على
صوره انسان عضوا عضوا وجزوا جزوا وقال يهلك كله الا وجهه لقوله تعالى
كل شي هالك الا وجهه ومع هذا الجزو الفاحش الى محمد بن الحسن الباقر رضي الله
عنه ودعاه الى نفسه وكاتبه اسلم تسلم وربعي من تسلم فانك لا تدري حيث يجعل
الله النبوه فامر الباقر ان ياكل الرسول القرطاس الذي كتب به فاكل فمات في الحال
وكان اسم الرسول عمر بن عمر وقد اجتمعت طايفه على بيان بن سمعان ودانوا
بمذهبه فقتله خالد بن عبد الله القرشي على ذلك وعزى ذلك

الزراميه

اتباع رزام بن ساقوا الامامه من علي رضي الله عنه الى ابنه محمد ثم الى ابنه
له هاشم ثم منه الى علي بن عبد الله ابن العباس بالوصيه ساقوها الى محمد بن علي واوصى
محمد الى ابنه ابرهيم الامام وهو صاحب ابي مسلم الذي دعاه اليه وقال بامامته
وهما ولا اظهروا بخراسان في ايام ابي مسلم حتى قيل ان ابا مسلم على هذا المذهب
لانهم ساقوا الامامه فقالوا الروح في الامامه وادعوا حلول روح الالهيه
فيه ولهذا ابدع علي بن اميه حتى قتلهم عن كرههم وقالوا بتناسخ الارواح
والمقنع الذي ادعى الالهيه لنفسه على مخاريق اخرجها كان في الاول على هذا
المذهب وتابعه مسمه ما وراء النهر وما ولا صنف من الخرميه دانوا بتوك
الفرايض وقالوا الدين معرفه الامام فقط ومنهم من قال الدين امران معرفه

الامامه واداء الامانه ومن حصل له الامران فقد حصل الى حال الكمال وارتفع
عنه التكليف ومن هنا وآل من ساق الامامه الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن علي هاشم
ابن محمد بن الحنفيه وصيه اليه لا من طريق اخر وكان ابو مسلم صاحب الدوله على
مذهب الكيسانيه في الاول واكتسب من دعاتهم العلوم التي احصوها واحسن
منهم ان هذه العلوم مستودعه فيهم فكان يطلب المستودع فيه فنفذ اليه الصادق
رضي الله عنه اني قد اظهرت الكلمه ودعوت الناس عن مولاه بني اميه الى مولاه
اهل البيت فان رغبت فيه فلا مزيد عليك فكتب الى الصادق ما انت من رجالي ولا
الزمان زماني فحاد الى اله العباس بن محمد فقلده الخلافه

الزيديه

اتباع زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه ساقوا الامامه في اولاد فاطمه عليها
السلام ولم يجوزوا ثبوت الامامه في غيرهما الا انهم جوزوا ان يكون كل فاطمي عالم
زاهد شجاع سخي خرج بالامامه يكون اماما واجب الطاعه سواء كان من اولاد
الحسن او من اولاد الحسين عليهما السلام وعن هذا قالت طايفه منهم بامامه
محمد وابرهيم الامامين ابني عبد الله بن الحسين الذين خرجا في ايام المنصور وقتلا
على ذلك وجوزوا خروج امامين في قطرين يستجمعان سمه الخصال ويكون
كل واحد منهما واجب الطاعه وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب اراد
ان يحصل الاصول والفروع حتى يحلى بالعلم فيلمع في الاصول فواصل بن عطا الغزال
راس المعتزله مع اعتقاده واصل ان جده علي بن ابي طالب في خروجه الى جرت
بينه وبين اصحاب الجمل واصحاب الشام ما كان على يقين من الصواب وان
احد الفريقين منهما كان على الخطا لا بعينه فانتفى منه الاعتزال وصارت
اصحابه كلها معتزله وكان من مذهبه احسان امام المفضول مع قيام الافضل
فقال كان علي رضي الله عنه افضل الصحابه الا ان الخلافه فوضت الى ابي بكر

رضى الله عنه لمصلحه راوها وقاعده الان [illegible] دسه راعوها من تسكين
ثايره الفتنه وتطيب قلوب العامه فان عهد الحروب التى جرت فى ايام السوه كان
قريبا وسيف امير المومنين عز دم المشركين من قريش لم يجف بعد والصغائن فى صدور
القوم من طلب الثار وكاهى فما كانت القلوب تميل اليه كل الميل والانقاد له القلوب
الرقاب كل الانقياد وكانت المصلحه التى تعوم بهذا الشان من عرفوم بالدين والتودد
والتقدم بالسن والسبق فى الاسلام والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترى
انه لما اراد فى مرضه الذى مات فيه تقليد الامر الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
زعق الناس لقد وليت علينا فظا غليظا فما كانوا يرضون بعمر رضى الله عنه لشدته
وصلابته وغلظته فى الدين وفظاظته على الاعداء حتى سكنهم ابو بكر رضى الله عنه
لذلك يجوز ان يكون المفضول اماما والافضل قايم فيراجع فى الاحكام ويحلم بحكمه فى
القضايا ولما سمعت شيعه الكوفه منه هذه المقاله وعرفوا انه لا يتبرى من
الشيخين رفضوه حتى اتى قدره عليه فسميت رافضه وحرت بينه وبين اخيه
الباقر رضى الله عنه مناظرات لا من هذا الوجه بل من حيث كان يتمدل لواصل
ابن عطا ويقتبس العلم ممن يجوز الخطا على احده فقال الناكثين والقاسطين
ومن يتكلم فى القدر على غير ما ذهب اليه اهل البيت ومن حيث انه كان يشترط
للخروج شرط من كون الامام اماما حتى قال له يوما على قضيه مذهبك والدل
ليس بامام فانه لم يخرج قط ولا يعرض للخروج ولما قتل زيد بن على وصلب قام
بالامام بعده يحيى ابنه ومضى الى خراسان واجتمعت عليه جماعه كثيره
وقد وصل اليه الخبر مع جعفر الصادق انه يقتل كما قتل ابوه ويصلب كما صلب
ابوه فجرى عليه كما اخبر وقد فوض الامر بعده الى الامامين محمد وابرهيم
وخرجا بالمدينه ومضى ابرهيم الى البصره واجتمع الناس عليها فقتلا ايضا

واخبرهم العتاد فى جميع ما تم عليهم واخبرهم ان اباه عليه السلام اخبره بذلك
كله وان بنى اميه يتطاولون على الناس حتى لوطا ولتهم الجبال لطالوها وهم ستشعرون
بعض اهل البيت ولا يجوز ان يخرج احد من اهل البيت حتى باذن الله تعالى بزوال ملكهم
وكان يشير الى العباسيين والى جعفر ابنى محمد بن على بن عبد الله بن العباس انما
لا يخوض فى الامر حتى يلاعب به هذا واولاد اشاره الى المنصور وزياد بن على وقد
كاسته الكوفه قتله هشام بن عبد الملك ويحيى بن زيد قتل بخراسان قتله امير قسرى
ومحمد الامام قتله بالمدينه عيسى بن موسى وابرهيم الامام قتل بالبصره وامر بقتله
المنصور ولم يتمكن من الزديه بعد ذلك حتى ظهر بخراسان ناصر الاطروش فطلب
مكانه ليقتل فاختفى واعتزل الى بلاد الديلم والجيل ولم يحملوا من الاسلام بعد
فدعى الناس دعوه الى الاسلام على مذهب زيد بن على فدانوا بذلك وشاع وبقيت
الزيديه فى تلك البلاد ظاهرين وكان يخرج واحد بعد واحد من الايمه ويلى امرهم
وخالفوا ائمتهم من الموسويه فى مسايل الاصول ومالت اكثر الزيديه بعد
ذلك عن القول بامامه المفضول وطعنت فى الصحابه طعن الاماميه وهم اصناف ثلثه
جارودیه سليمانيه وبتريه والصالحيه والبتريه على مذهب احد ومن ذلك

الجارودیه اصحاب ابى الجارود زعموا ان النبى صلى الله عليه وسلم
نص على على رضى الله عنه بالوصف دون التسميه والامام بعده على والناس
قصروا حيث لم يعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف وانما نصبوا ابا بكر
رضى الله عنه باختيارهم فكفروا بذلك وقد خالف ابو الجارود فى هذه المقاله
امامه زيد بن على فانه يعتقد هذا الاعتقاد واختلف الجارودیه فى التوقف
والسكوت فساق بعضهم الامامه من على الى الحسن ثم الى الحسين ثم الى على بن الحسين
زين العابدين ثم الى زيد بن على ثم منه الى الامام محمد بن عبد الله بن الحسين وقالوا

بامامته وكان ابو حنيفه رحمه الله تعالى على سعه ومن جمله شيعته حتى رفع
الامر الى المنصور فحبسه حبس الابد حتى مات في الحبس وقيل انه لما بايع محمد بن
عبد الله الامام في ايام المنصور ولما قتل محمد في المدينه بقي الامام ابو حنيفه على تلك
البيعه معتقدا مولاه اهل البيت ورفع حاله الى المنصور فتم عليه ما تم والذين قالوا
امامه محمد الامام اختلفوا فمنهم من قال انه لم يقتل وهو بعد حي وسيخرج فيملا
الارض عدلا ومنهم من اقر بموته وساق الامامه الى محمد بن علي بن القاسم بن علي
ابن الحسين بن علي رضي الله عنه صاحب الطالقان وقد اشتهر في ايام المعتصم
وحمل اليه فحبسه في داره حتى مات ومنهم من قال بامامه يحيى بن عمر صاحب
الكوفه فخرج ودعا الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل في ايام المستعين
وحمل راسه الى ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن طاهر حتى قال فيه بعض
العلويه ﴿ قتلت اعز من ركب المطايا ﴾ وحسك ستليك في الكلام ﴿
﴿ وعز علي ان اقال الا ﴾ وفيما بيننا حد الحسام ﴿ وهو يحيى بن عمر بن يحيى
ابن الحسين بن زيد بن علي رضي الله عنهم واما ابو الجارود وكان يسمى سرحوب
سماه بذلك ابو جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنه وسرحوب سلطان
اعمى يسكن البحر قاله الباقر تفسير ومن اصحاب ابي الجارود فضيل الرسان
وابو خالد الواسطي وهم مختلفون في الاحكام والسير وزعم بعضهم ان علم
ولد الحسين والحسين رضي الله عنهما كعلم النبي صلى الله عليه وسلم فحصل لهم العلم
قبل التعلم فطرة وضرورة وبعضهم يزعم ان العلم مشترك فيهم وفي
غيرهم وجايز ان يوجد عنهم وعن غيرهم من العامه ومن ذلك ﴿

السليمانيه

اصحاب سليمان بن جرير وكان يقول ان الامامه
شورى فيما بين الخلق ويجوز ان تعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين وانهما

تصح في المفضول مع وجود الافضل وانت امامه ابي بكر وعمر رضي الله عنهما حقا
باختيار الامه حقا اجتهاديا وربما كان يقول ان الامه اخطات في البيعه لهما مع
وجود علي رضي الله عنه خطا لا يبلغ درجه الفسق وذلك الخطا خطا اجتهادي
غير انه طعن في عثمان رضي الله عنه للاحداث التي احدثها وانكر ذلك وانكر عايشه
رضي الله عنها والزبير وطلحه رضي الله عنهما باقدامهم على قتال علي رضي الله عنه
ثم انه طعن في الرافضه فقال انهم ايمه الرافضه قد وضعوا معالم لتشيعهم
لا يظهر احد قط عليهم احدهما القول بالبدا فاذا اظهروا قولا انه سيكون
لهم القوه والظهور ثم لا يكون الامر على ما اخبره قالوا بدا لله تعالى في ذلك والثاني
البعه وكلما ارادوا تكلموا به فاذا قيل لهم ذلك ابين بحق وظهر لهم البطلان قالوا
انما قلناه تقيه وفعلناه تقيه وبايعه القوم بجواز امامه المفضول مع قيام
الافضل قوم من المعتزله منهم جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب وكثير النوى وهو
من اصحاب الحديث قالوا الامامه من مصالح الدين التي يحتاج اليها لمعرفه
الله تعالى وتوحيده وان ذلك حاصل بالعقول لكنها تحتاج اليها لاقامه الحدود
والفصل بين المتحاكمين وولايه اليتامى والايامى وحفظ البيضه واعلاء الكلمه
ونصب القتال مع اعداء الدين وحتى يكون للمسلمين جماعه فلا يكون الامر مفوضا
بين العامه فلا يشترط فيها ان يكون الامام افضل الايمه علما وانما هم رايا
وحملا اذ الحاجه تسد بقيام المفضول مع وجود الفاضل والافضل ومالت
جماعه من اهل السنه الى ذلك حتى جوزوا ان يكون الامام غير مجتهد ولا خبير بمواقع
الاجتهاد ولكن يجب ان يكون معه من يكون من اهل الاجتهاد فيراجعه في الاحكام
ويستعين به في الحلال والحرام ويجب ان يكون مع الجمله ذا راي متين وبصر في الحوادث
نافذ وفي ذلك ﴿

الصالحيه والبتريه

اصحاب صالح بن حي

واصحاب بكر النوى الامر وهما متفقان في المذهب في قولهم في الامامة كقول السلمانيه
الا انهم توقفوا في امر عثمان رضي الله عنه اهو كافر او مومن قالوا اذا سمعنا الاخبار
الواردة في حقه وكونه من العشرة المبشرين بالجنة قلنا يجب ان يحكم باسلامه
وايمانه وكونه من اهل الجنة واذا رأينا الاحداث التي احدثها من اشتهاره
بتربيه بني امية وبني مروان واستبداده بامور لم يوافق سيره الصحابة قلنا
يجب ان يحكم بكفره فحيرنا في امره وتوقفنا في حاله وكلنا الى حكم الحاكمين واما
علي رضي الله عنه فهو افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاهم
بالامامة لانه سلم الامر لهم راضيا وفوض اليهم طايعا وترك حقه راغبا فنحن
راضون بما رضي مسلمون لما سلم لا نحل لنا غير ذلك ولو لم يرض علي رضي الله عنه
راضيا بذلك راضيا لكان ابو بكر هالكا وهم الذين خوزوا امامة المفضول مع وجود
الفاضل والافضل اذا كان راضيا بذلك وقال من شهر سيفه من اولاد الحسن
والحسين رضي الله عنهما وكان عالما زاهدا شجاعا فهو الامام وشرط
بعضهم صباحة الوجه وفيهم خبط عظيم في امامين وجد فيهما هذه الشرايط
وشهرا سيفيهما نظرا الى الافضل والاظهر فان تساويا ينظر الى الاسن
رايا فان تساويا تقابلا فسقط الامر عليهم ويعود الطلب حدعا والامام
مامومًا والامير مامورًا ولو كانا في قطرين انفرد كل واحد بقطر ويكون
واجب الطاعة في قومه ولو افتى احدهما بخلاف ما يفتي الاخر كان كل واحد
منهما مصيبا وان افتى باستحلال دم الامام الاخر واكثر هم في زماننا
مقلدون لا يرجعون الى راي واجتهاد اما في الاصول فيرون راي
المعتزلة حدوا القده بالقه ويعظمون به الاعتزال الا كثر من تعظيمهم ايمة
اهل البيت واما في الفروع فهم على مذهب ابي حنيفه رضي الله عنه الا

الامامية

في مسايل قليله ووافقون الشافعي رضي الله عنه والشيعه
هم القايلون بامامه علي رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم نصا ظاهرا وتعيينا
صادقا من غير تعرض بالوصف بل اشاره اليه بالتعيين قالوا وما كان في الدين والاسلام
امر اهم من تعيين الامام حتى يكون مفارقته الدنيا على قواعد قلب من امر الامه فانه
اذا بقي لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز ان يفارق الامه ويتركهم هملا يري
كل واحد منهما رايا ويسلك كل واحد منهم طريقا لا توافقه في ذلك غيره بل يجب
ان يعين شخصا هو الموجوع اليه وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه
وقد عين عليا رضي الله عنه في مواضع تعريضا وفي مواضع تصريحا اما تعريضاته
فمثل ان بعث ابا بكر رضي الله عنه ليقرا سوره البرائه على الناس في المشهد وبعث بعده
عليا رضي الله عنه ليكون هو القاري عليهم والمبلغ عنه اليهم وقال نزل علي جبريل
عليه السلام فقال لا يبلغه رجل منكم او قال من قومك وهو يدل على تقديمه عليا
رضي الله عنه ومثل ما كان يوم على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما غيرهما من
الصحابة في البعوث وقدم عليهم عمر بن العاص في بعث واسامه ابن زيد
في بعث وما امر علي رضي الله عنه احدا قط وامر نصر صحابته مثل ما جرى في
ايام الاسلام حين قال من لدين يبايعني على امواله فبايعته جماعة ثم قال من الذي
يبايعني على روحه وهو وصيتي وولي هذا الامر من بعدي فلم يبايعه احد حتى
امير المومنين رضي الله عنه وبايعه على روحه ووفا بذلك حتى كانت قريش تعيرها
طالبا نه امر عليك ابنك ومثل ما جري في كمال الاسلام وانتظام الحال حتى نزل
قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته
فلما بلغ الى غدير خم امر بالدرجات فمن وناد وا الصلاة جامعه ثم قال عليه السلام
وهو على الرحال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه وانصر

من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار الا هل بلغت ثلثا فادعت
الامامية ان هذا نص صريح فانا سط من كان النبي صلى الله عليه وسلم مولى له وراى
معنى يطرد ذلك في حق علي رضي الله عنه وقد فهمت العصابة من التوليه ما فهمناه
حتى قال عمر رضي الله عنه حين استقبل عليا طوبى لك يا علي اصبحت مولى
كل مومن ومومنة قالوا وقول النبي صلى الله عليه وسلم اوصاكم على نص في الامامة
فان الامامة لا معنى لها الا ان يكون اقضى القضاة في كل حادثة الحكم على المخاصمين
في كل واقعة وهو معنى قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قالوا
الامر من اليه القضا والحكم حتى مسئلة الخلافة لما تخاصمت المهاجرون والانصار
كان القاضي في ذلك امير المومنين دون غيره فان ابى صلى الله عليه وسلم كما حكم لكل
واحد من الصحابة باخص وصف فقال افرضكم زيد اقرأكم ابي اعرفكم بالحلال
والحرام معاذ كذلك حكم لعلي رضي الله عنه باخص وصفه وهو اقضاكم على والقضا
يستدل كل علم وليس كل علم يستدعي القضاء فان الامامية حطت عن هذه
الدرجة الى الوقيعة في كبار الصحابة رضي الله عنهم طعنا وتكفيرا واقله
ظلما وعدوانا وقد شهدت نصوص القران على عدالتهم والرضا من جملتهم
قال الله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وكانوا اذ ذاك
الف واربع مائة وقال تعالى ثنا على المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة وقال وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وفي ذلك دليل على عظم
قدرهم عند الله وكرامتهم ودرجتهم عند الرسول صلى الله عليه وسلم فليت شعري

كيف

كيف يستجيز ذو دين الطعن فيهم ونسبة الكفر اليهم وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم عشرة في الجنة ابو بكر وعمر وعثمن وعلي وطلحة والزبير وسعد
وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح الى غير ذلك من الاخبار
الواردة في حق كل واحد منهم على الانفراد وان نقلت هناة من بعضهم
فليتدبر النقل فان اكاذيب الروافض كثيرة ثم ان الامامية لم يثبتوا في
تعيين الائمة بعد الحسن والحسين وعلي بن الحسين رضي الله عنهم على راي منهم بل
اختلافاتهم اكثر من اختلافات الفرق كلها حتى قال بعضهم ان سبعا وسبعين
من الفرق المذكورة في الخبر هو في الشيعة خاصة وما عداهم فهم خارجون
عن الامة وهم متفقون في سوق الامامة الى جعفر بن محمد الصادق ومختلفون
في المنصوص عليه بعده اذ كانت له خمسة اولاد وقيل سبعة محمد واسحق
وعبد الله وموسى واسمعيل وعلي ومن ادعى منهم النص والتعيين محمد وعبد
الله وموسى واسمعيل ثم منهم من مات واعقب ومنهم من لم يعقب ومنهم من قال
بالتوقف والانتظار والرجعة ومنهم من قال بالسوق والتعدية كما سياتي اختلافهم
عند ذكر طايفة طايفة وكانوا في الاول على مذهب واحد منهم في الاصول ثم لما
اختلفت الروايات عن ائمتهم وتمادى الزمان اختار كل فرقة طريقة وصاروا
بعضهم معتزلة امامية وعدية واما بعضلة وبعضها اخبارية امامية مشبهة
واما سليمية ومن ضل الطريق وتاه لم يبال الله في اي واد هلك ومن ذلك

الباقرية

والجعفرية الواقفية اصحاب ابي جعفر محمد
ابن علي الباقر وابنه الصادق قالوا الامامة منهما وامامة والدهما زين العابدين
الا ان منهم من يوقف على واحد منهم وما ساق الامامة الى اولادهما ومنهم من
ساق وانما ميزنا هذه الفرقة دون الاصناف المتشيعة التي ذكرناها لان من

الشيعه من توقف على الباقر وقال برجعته كما توقف القايلون بامامه ابى عبد
الله جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه وهو ذو علم غزير فى الدين وادب
كامل فى الحكمه وزهد بالغ فى الدنيا وورع تام عن الشهوات وقد اقام
بالمدينه مدّه بعد الشيعه المسمين اليه ويعرض على الموالين له اسرار العلوم
ثم دخل العراق واقام بها مدة ما تعرض للامامه قط ولا نازع احدا فى الخلافه
ومن عرق فى بحر المعرفه لم يطمع فى سبر ومن يعلى الى ذروه الحقيقه لم يخس
من حط وقيل من انس بالله توحش من الناس ومن استانس بغير الله نهبه الوسواس
وهو من جانب الاب ينسب الى شجره النبوه ومن جانب الام ينسب الى ابى بكر رضى
الله عنه فدبر امرهما كان ينسب بعض الغلاه اليه ويتبرا عنه واحنه وبرى من
خصايص مذاهب الرافضه وخصائصهم من القول بالغيبه والرجعه والتناسخ
والبدا والحلول والتشبيه لكن الشيعه بعده افترقوا وانحل كل احد منهم
مذهبا واراد ان يرجعه على اصحابه ينسبه اليه ويربطه به والسيد يبرى من ذلك
ومن الاعتزال والقدر ايضا مذاقوله فى الاراده ان الله تعالى اراد منا شيا فما
اراده بنا طواه عنا وما اراده منا اظهره لنا فما بالنا نشتغل بما اراده بنا عما
اراده منا وهذا قوله فى القدر امرين امر بين لا جبر ولا تفويض وكان يقول فى
الدعا اللهم لك الحمد ان اطعتك ولك الحجه ان عصيتك لا صنع لى ولا لغيرى
فى اساه وذكر الاصناف الذين اختلفوا فيه وبعده لا على انهم من تفاصيل اشياعه
بل على انهم منتسبون الى اصل شجره وفروع اولاده من ذلك **الناوسيه**
اتباع رجل يقال له ناوس ويقال له قريه ناوسا قالت ان الصادق رضى الله عنه
حى يعد ولم يمت حتى يظهر فيظهر امره وهو القايم المهدى وروى عنه انه
قال لو رايتم راسى تدهرج عليكم من الجبل فلا تصدقوا فانى صاحبكم صاحب
السيف

السيف وجلى ابو حامد الربوجى ان الناوسيه زعمت ان عليا مات وستنشق
الارض عنه يوم القيمه فيملا العالم عدلا ومن ذلك **الافطحيه**
قالوا بانتقال الامامه من الصادق الى ابنه عبد الله الافطح هو اخو اسمعيل
من ابيه وامه وامهما فاطمه بنت الحسين بن على رضى الله عنهما وكان
اسن من اولاد الصادق وزعموا انه قال الامامه فى الاكبر اولاد الامام وقال
الامام من يجلس مجلسى وهو الذى جلس مجلسه والامام لا يغسله ولا يصلى عليه
ولا يتولى خاتمه الامام وهو الذى يتولى ذلك كله ودفع الصادق وديعته
الى بعض اصحابه وامره ان يدفعها الى من يطلبها منه وان يجحد اماما وما
طلبها منه احد الا عبد الله ومع ذلك ما عاش بعد ابنه الا سبعين يوما
ولم يعقب ولدا ذكرا ومن ذلك **الشمطيه** اتباع يحيى ابن ابى شميط
قالوا ان جعفرا قال ان صاحبكم اسمه اسم نبيكم وقد قال له والده رضى
الله عنه ان ولد لك ولد فسميه باسمى فهو الامام والامام بعده ابنه
محمد **الموسويه** والمفضليه فرقه واحده قالت بامامه موسى ابن جعفر
نصا عليه بالاسم حيث قال الصادق رضى الله عنه سابعكم قايمكم وقتل صاحبكم
قايمكم الاول وهو موسى صاحب التوريه ولما راات الشيعه ان اولاد الصادق
على الفرق فمن مثبت فى حال ابيه لم يعقب ومن مختلف فى موته ومن قايم بعده
مده يسيره ميت غير معقب وكان موسى هو الذى تولى الامر وقام به بعد
موت ابيه رجعوا اليه واجتمعوا عليه مثل مفضل بن عمر وزراره بن
اعين وعمار الساباطى وروى الموسويه عن الصادق رضى الله عنه انه قال
لبعض اصحابه عد الايام فعدها من الاحد حتى بلغ السبت فقال كم عددت
فقال جعفر رضى الله عنه سبت السبوت وشمس الدهور ونور الشهور

ومن لا يلهو ولا يلعب ولا يمزح وهو سابعكم قايمكم هذا فاشار الى موسى
وقال فيه ايضا انه شبيه عيسى ثم ان موسى لما خرج واظهر الامامه حمله
هرون الرشيد من المدينه فحبسه عند عيسى بن جعفر ثم استخصه الى بغداد
فحبسه عند السيد بن صالك وقتل ان يحيى بن خالد بن برمك سمه في رطبه فقتله
وهو في الحبس ثم اخرج ودفن في مقابر قريش ببغداد واختلف الشيعه بعده فمنهم من
توقف في موته وقال لا ندري اما تام لم يمت ويقال لهم الممطوره وسماهم بذلك
علي بن اسمعيل فقال لما انتم الا كلاب ممطوره ومنهم من قطع بموته ويقال لهم
القطعيه ومنهم من وقف عليه وقال انه لم يمت وسيخرج بعد الغيبه ويقال لهم
الواقفه عدد الايمه الاثنا عشر عند الاماميه ٥ المرتضى المجتبى الشهيد
السجاد الباقر الصادق الكاظم الرضا النقي التقي الزكي الحجه القايم المنتظر ٥

الاسماعيليه الواقفه قالوا ان الامام بعد جعفر اسماعيل
نصا عليه باتفاق من اولاده الا انهم اختلفوا في موته في حال حياة ابيهم
فمنهم من قال لم يمت الا انه اظهر موته بعهد من خلفا العباسيين وعقد محضرا واشهد
عليه عامل المنصور بالمدينه ومنهم من قال الموت صحيح والنص راجع فهقرا
والفايده في النص بقا الامامه في اولاد المنصوص عليه دون غيره فالامام
بعد اسماعيل محمد بن اسماعيل وهلم آولا يقال لهم المباركيه ثم منهم من وقف على
محمد بن اسمعيل وقال برجعته بعد غيبته ومنهم من ساق الامامه في
المستورين منهم ثم في الظاهرين القايمين من بعدهم وهم الباطنيه وسندكر
مذهبهم على الانفراد وانما نذكر فرقه الوقف على اسمعيل بن جعفر ومحمد بن
اسمعيل والاسماعيليه المشهوره في الفرق هم الباطنيه المعلمه التي لهم
مقاله مفرده ومن ذلك **الاثنا عشريه** ان الذين قطعوا بموت موسى

ابن جعفر الكاظم رضي الله عنه سموا القطعيه وساقوا الامامه بعده في اولاد فقالوا
الامام بعد موسى علي الرضا ومشهده بطوس ثم بعده الى محمد النقي وهو في مقابر
قريش ثم بعده علي بن محمد النقي ومشهده بسمرا وبعده الحسن العسكري الزكي وبعده
ابنه محمد القايم المنتظر الذي هو بسر من راى وهو الثاني عشر وهذا هو طريق
الاثنا عشريه في زماننا الا ان الاختلافات التي وقعت في حال كل واحد من هؤلاء
الاثنا عشريه والمنازعات التي جرت بينهم وبين اخوتهم وبين اعمامهم وجب
ذكرها ليلا يسد عنا مذهب لم نذكره ومقاله لم نوردها فاعلم ان من الشيعه
من قال الامامه موسى ابن جعفر دون اخيه علي الرضا ومن قال بعلي شك اولا في محمد
ابن علي اذ مات ابوه وهو صغير غير مستحق للامامه فقال قوم بامامه موسى بن
محمد وقال قوم بامامه علي بن محمد ويقولون هو العسكري واختلفوا بعد موسى للامامه
ولا علم عنده بمناهجها فثبت قوم على امامته واختلفوا بعد موته ايضا فقال
قوم بامامه جعفر بن علي وقال قوم بامامه محمد بن علي وقال قوم بامامه الحسن
ابن علي وكان لهم رئيس يقال له علي بن فلان الطاحن وكان من اهل الكلام قوي
اسباب جعفر بن علي واموال الناس اليه واعانه فارس بن حاتم بن ماهويه وذلك
ان محمدا قد مات وخلف الحسن العسكري قالوا امتحنا الحسن فلم نجد عنده علما
ولقبوا من قال بامامته الحسن الحايره وقووا امر جعفر بعد موت الحسن واحتجوا
بان الحسن مات ولا خلف فبطلت امامته لانه لم يعقب والامام لا يكون الا ويكون
له خلف وعقب وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعاوي ادعاها عليه انه
فعل ذلك من حمل في حواريه وغيره وانكسفا مرهم عند السلطان والرعيه
وخواص الناس وعوامهم وشنعت كلمة من قال بامامة الحسن وتفرقوا
اصنافا كثيره فثبتت هذه الفرقه على امامه جعفر ورجع اليهم كثير ممن

قال امامه الحسن منهم الحسن بن فضال وهو من أجل اصحابه وفقهايهم كثير الفقه
والحديث ثم قالوا بعد جعفر علي بن جعفر دون فاطمه السيد ثم اختلفوا بعد
علي وفاطمه رضي الله عنهما احلافا كثيرا وغلا بعضهم في الامامه غلوا بي
الخطاب الاسدي وهم الذين قالوا بامامه الحسن افترقوا بعد موته احد عشر
فرقه وليست لهم الغابه مشهوره ولكنا نذكرها فاويلهم الفرقه الاولى قالت ان
الحسن لم يمت وهو القايم ولا يجوز ان يموت ولا له ولظاهر لان الارض لا
تخلوا من امام وقد ثبت عندنا ان القايم له عدلان وهذه احد العدلين
وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبه اخرى ٥ الثانيه قالت ان الحسن مات
ولكنه يحيى وهو القايم لانا راينا معنى القايم هو القايم القيام بعد الموت
منقطع بموت الحسن لا يشك فيه ولا ولد له فيجب ان يحيى بعد الموت
٥ الثالثه قالت ان الحسن قد مات واوصى الى جعفر اخيه ورجعت امامه
جعفر ٥ الرابعه قالت ان الحسن قد مات والامام حصص وانا كنا محطين
في الايتمام به اذ لم يكن اماما فلما مات ولا عقب له سا ان جعفرا كان محقا
في دعوله والحسن مبطل ٥ الخامسه قالت ان الحسن قد مات وكنا محطين
بالقول به وان الامام كان محمد بن علي اخو الحسن وجعفر ولما ظهر فسق جعفر
واعلانه به وعلمنا ان الحسن كان على مثل حاله الا انه كان يسر عرفنا انهما لم يكونوا
امامين فرجعنا الى محمد ووجدنا له عقبا وعرفنا انه هو كان الامام دون اخوته
٥ السادسه قالت ان للحسن ابنا وليس الامر على ما ذكروا انه مات ولم يعقب
ولدا قبل وفاه ابيه بسنين فاستخوفا من جعفر وغيره من الاعداء اسمه
محمد وهو القايم المنتظر ٥ السابعه قالت له ابن ولكن ولد بعد موته بثمانيه
اشهر وقول من ادعى انه مات وله ابن باطل لانه لم يخف ولم يحرم مكاره العيان

الثامنه

الثامنه قالت صحت وفاه الحسن وصح ان لا ولد له وبطل ما ادعي من الحبل في
سريره وثبت ان الامام بعد الحسن وهو جابر في المعقول ان يرفع الله الحجه عن اهل
الارض لمعاصيهم وهي فتره وزمان لا امام فيه والارض اليوم بلا حجه كما كانت
الفتره قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ٥ التاسعه قالت ان الحسن قد
مات وصح موته وقد اختلف الناس هذا الاختلاف ولا ندري كيف هو ولا نشك
انه قد ولد له ابن ولا ندري قبل موته او بعد موته الا انا نعلم يقينا ان الارض
لا تخلوا من حجه وهو الخلف الغايب فنحن نتولاه ونتمسك بامته حتى يظهر بصورته
٥ العاشره قالت نعلم ان الحسن مات ولا بد للناس من امام ولا تخلوا الارض
من حجه ولا ندري من ولده او من غيره ٥ الحاديه عشر فرقه لو وقفت في هذه
المحابط وقالت لا ندري على القطع حقيقه الحال لكنا نقطع في الرضا ونقول
بامامته وفي كل موضع اختلف الشيعه فيه فنحن من الواقفيه في ذلك الى ان
يظهر الله الحجه بصورته فلا يشك في امامته من بصره ولا يحتاج الى معجز ولا دليل
ويده بل يعجزه اتباع الناس بامرهم اياه من غير منازعه ومدافعه فهي جمله فرق
الاثنا عشريه قطعوا على واحد منهم ثم قطعوا عن الكل باسرهم ومن العجب انهم
قالوا ان الغيبه قد امتدت مايتي سنه وخمسين سنه وصاحبنا قال ان خرج القايم
وقد طعن في الاربعين فليس بصاحبكم ولسنا ندري كيف مقضى مايتان وخمسون
سنه في اربعين سنه واذا سيل القوم عن مده الغيبه كيف تتصور قالوا
لبس الخضر والياس عليهما السلام بعيشان في الدنيا من الاف سنه لاحتاجا ان
الى الطعام وشراب فلم يجز ذلك في احد من اهل البيت قيل لهم ومع اختلافكم
هذا كيف يصح لكم دعوى الغيبه ثم الخضر عليه السلام ليس مكلفا بضمان
جماعه والامام عندكم ضامن مكلف بالهدايه والعدل والجماعه مكلفون بالاقتدا

به والاستنان بسنته ومن لا يرى كيف الاقتداء به فلهذا صارت الامامية متمسكين
بالعدلية في الاصول والمشبهة في الصفات متحيرين مابين وبين الاخبارية
والكلامية سيف وتكفير وكذلك بين التفصيلية والوعيدية قال وتضليل
اعادنا الله من الحيرة ومن العجب ان الغاليين بامامه المنتظر مع هذا الاختلاف
العظيم الذي لا يستحيون مدعون فيه احكام الالهية وما ولون قوله تعالى
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون الى عالم
الغيب والشهادة قالوا هو الامام المنتظر الذي رد الله علم الساعة ويدعون انه
لا يغيب عنا وسحرنا باحوالنا حين يحاسب الخلق الى تحكمات بارده وكلمات عن
العقول شارده ❊ لقد طفت في تلك المعاهد كلها ❊ وسيرت طرفي بين تلك المعالم ❊
❊ فلم ار الا واضعا كف حاير ❊ على ذقن او قارعا سن نادم ❊

الغالية وهاؤلاء هم الذين غلوا في حق ايمتهم حتى اخرجوهم من حدود
الخليقة وحكموا فيهم باحكام الالهية فربما شبهوا واحدا من الايمة بالله
وربما شبهوا الله بالخلق وهم على طرفي الغلو والتقصير وانما نشات شبهاتهم
من مذاهب الحلولية ومذاهب الناسخية ومذاهب اليهود والنصارى اذ اليهود شبهت
الخالق بالخلق والنصارى شبهت الخلق بالخالق فسرت هذه الشبهات في اذهان
الشيعة الغلاة حتى حكمت باحكام الالهية في حق بعض الايمة وكان التشبيه
بالاصل في الشيعة وانما عادت الى بعض اهل السنة بعد ذلك وبمكان الاعتزال
فمنهم لما رأوا ذلك قرب الى المعقول وابعد من التشبيه والحلول ومدع الغلاة
محصورة في اربع التشبيه والبدا والرجعة والتناسخ ولهم القاب وبكل بلد
لقب يقال لهم باصبهان الخرمية والكودية والرى المرذكية والسنادية بادربجان
الدقولية وبموضع المحمرة وبماوراء النهر المبيضة ومرذلك

السبابية

اصحاب عبد الله بن سبا الذي قال لعلي رضي الله عنه انت انت يعني انت الاله فنفاه
الى المدائن وزعموا انه كان يهوديا واسلم وكان في اليهود يقول في يوشع بن نون وصي
موسى صلوات الله على نبينا وعليه مثل ما قال في علي رضي الله عنه وهو اول من اظهر الرفض
لامامة علي رضي الله عنه ومنهم تشعبت صنوف الغلاة وزعم ان عليا حي لم يقتل وفيه
الجزء اللاهي ولا يجوز ان يستولي عليه وهو الذي يجيء في السحاب والرعد صوته
والبرق ضوته وانه سينزل بعد ذلك الى الارض فيملا الارض عدلا كما ملئت
جورا وانما اطهر من هذه المقالة بعد انتقال علي رضي الله عنه واجتمعت عليه جماعة
وهم اول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة بتناسخ الجزء اللاهي الى ان
علي رضي الله عنه قالت وهذا المعنى مما كان يعرفه الصحابة وان كانوا على خلاف مرادهم
هذا عمر رضي الله عنه كان يقول فيه جبين فقاعين واحر في الحرم ورفعت القصة اليه
ماذا اقول في يد الله ومات عين في حرم الله فاطلق عمر رضي الله اسم اللاهية عليه لما
عرف منه ذلك ومن ذلك

الكاملية اصحاب ابي كامل كفر جميع الصحابة بتركهم
بيعة علي رضي الله عنه وطعن على ايضا بتركه طلب حقه ولم يعذره في العفو قال وكان
يقول في الامامة نور يتناسخ من شخص الى شخص وذلك النور من شخص يكون سهو وفي
شخص يكون امامة وربما تناسخ الامامة فيكون سهو وقال تتناسخ الارواح عند
الموت والغلاة على اصنافها كلهم متفقون على التناسخ والحلول ولقد كان التناسخ
مقالة لفرقة في كل امة ملصوقا بالمجوس المزدكية والهند البوهمية ومن
الفلاسفة والصابئة ومذهبهم بان الله تعالى قايم بكل مكان ناطق بكل لسان
ظاهر بشخص من اشخاص البصر وذلك معنى الحلول وقد يكون الحلول بحر وقد يكون
بكل اما الحلول بالجزء فهو كاشراق الشمس في كوة او كاشراقها على البلور
واما الحلول بالكل فهو كظهور ملك بشخص او شيطان بحيوان ومراتب التناسخ

ازبعه النسخ والفسخ والمسخ والرسخ وسيأتي شرح ذلك عند ذكر فرقهم من
المجوس على المفصل واعلا المراتب مرتبه الملكيه والسوه واسفل المراتب الشيطانيه
او الجنيه وهذا ابو كامل كان يقول بالتناسخ ظاهرا من غير مفصل من هبهم وهو ظل

الغلبائيه اصحاب العلبا بن الذراع السدوسي وقال قوم هاروت
سدي كان يفضل عليا على النبي صلى الله عليه وسلم وزعم ان الذي بعث محمدا وسماه الها
وكان يقول بدم محمد صلى الله عليه وسلم لعن الله العلبا وصلى الله على محمد زعم انه بعث ليدعوا الى
على فدعا الى نفسه ويسمون هذه الفرقه الذميه ومنهم من قال بالهتهما جميعا ويقدمون
عليا في احكام اللاهيه ويسمون هم العصمه ومنهم من قال بالهتهما جميعا ويفضلون محمدا
في اللاهيه ويسمون هم المسمه ومنهم من قال بالهه خمسه اشخاص اصحاب الكسا محمد
وعلي وفاطمه والحسن والحسين وقالوا خمستهم شي واحد والروح حاله فيهم بالسويه
لا فضل لواحد على الاخر وكرهوا ان يقولوا فاطمه بالتانيث فقالوا فاطم وفي ذلك يقول
بعض شعرايهم ٭ ولليت بعد الله في الدين خمسه ٭ نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما

المغيريه اصحاب المغيره بن سعيد العجلي ادعى ان الامام بعد محمد
ابن علي بن الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي الخارج بالمدينه وزعم انه حي لم يمت وكان
المغيره مولى لخالد بن عبد الله القسري وادعى الامامه لنفسه بعد الامام محمد وبعد ذلك
ادعى النبوه لنفسه وغلا في حق علي رضي الله عنه غلوا لا يعتقده عاقل وزاد على ذلك
قوله بالتشبيه فقال ان الله تعالى صوره وجسم واعضا على حروف الهجا وصوره
صوره رجل من نور على راسه تاج من نور وله قلب نبع منه الحكمه وزعم ان الله تعالى
لما اراد خلق العالم تكلم بالاسم الاعظم وطار فوقع على راسه تاج فقال وذلك
قوله سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى ثم كتب على كفه اعمال العباد فغضب من
المعاصي فعرق فاجتمع من عرقه بحران احدهما مالح والاخر عذب فالمالح مظلم
والعذب

والعذب نير ثم اطلق في البحر النير فابصر عين ظله فانتزع عين ظله فخلق منها الشمس والقمر
واقفى بافي ظله وقال لا ينبغي ان يكون معي اله غيري قال ثم خلق الخلق في البحرين فخلق المومنين
من البحر العذب النير والكافرين من البحر المظلم وخلق ظلال الناس واول ما خلق هو ظل محمد
وعلي قبل ظلال الكل ثم عرض على السموات والارض والجبال ان يحملن الامانه وهي ان يمنعن
عليا ان لبي طالب لا من الامامه فابين ثم عرض ذلك على الناس فلم يحملها ابو بكر رضي
الله عنه ان يتحمل منعه من ذلك وضمن ان يعينه على العدره على شرط ان يجعل الخلافه
له من بعده ففعل منه واقدما على المنع متظاهرين فذلك قوله تعالى وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا وزعم ان بعد البراءة نزلت على عمر رضي الله عنه قوله تعالى كمثل
الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك ولما ان قتل المغيره واختلفت
اصحابه فمنهم من قال بانتظاره ورجعته ومنهم من قال بانتظار محمد كما كان هو يقول
بانتظاره وقد قال المغيره لاصحابه انتظروه فانه يرجع حبريل وميكايل ساعاته
بين الركن والمقام وفي ذلك

المنصوريه اصحاب المنصور العجلي هو الذي
عزا بعصبه الى ابي جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنه في الاول فلما برا منه
في الاول الباقي وطرده زعم انه هو الامام ودعى الناس الى نفسه ولما توفي الباقر
قال انتقلت الامامه الي وتظاهر بذلك وخرج جماعه منهم بالكوفه في بني كنده
حتى وقف يوسف بن عمر المعروف بالعراق في ايام هشام بن عبد الملك على قصته
حيث وجه في عونه فاخذه وصلبه زعم العجلي ان عليا رضي الله عنه هو الكسف
الساقط من السما وربما قال الكسف الساقط هو الله عز وجل وزعم حين ادعى الامامه
لنفسه انه عرج به الى السما ورا معبوده فمسح بيده على راسه وقال اسي انزل فبلغ
عني ثم اهبط الى الارض فهو الكسف الساقط من السما فزعم ايضا ان الرسل لا تنقطع
ابدا وان الرساله لا تنقطع وزعم الجنه رجل امرنا موالاته وهو امام الوقت وانت

النار رجل مرتا بمعاداته وهو خصم الامام وتاول المحرمات كلها على اثنا رجال مرتا
بموالاتهم واستحل اصحابه قبل مخالفتهم واخذ اموالهم واستحلال نسايهم وهم
صنف من الحرميه وانما مقصودهم من حمل الفرايض والمحرمات على اثنا رجال هو
ان من ظفر بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف وارتفع عنه الخطاب اذ قد
وصل الى الجنه وبلغ الى الكمال ومما ابدعه العجلي انه قال اول ما خلق الله تعالى
عيسى بن مريم ثم على ابن ابي طالب رضي الله عنه وذلك

الخطابيه

اصحاب ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الاسدي الاجدع وهو الذي عزا نسبه الى ابي
عبد الله جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه فلما وقف الصادق على علوه الباطل
في حقه تبرا منه ولعنه واخبر اصحابه بالبراه منه وشدد القول في ذلك وبالغ
في التبري عنه واللعن عليه فلما اعتزل عنه ادعى الامر لنفسه زعم ابو الخطاب
ان الايمه ابنيا ثم الهه قال بالهه جعفر بن محمد والاهه اباه وهم ابنا الله واحاد
والاهيه نور في النبوه والنبوه نور في الامامه ولا يخلوا العالم من هذه الاثار
والانوار وزعم ان جعفرا هو الاله في زمانه وليس هو المحسوس الذي يروونه ولكن
لما نزل الى هذا العالم لبس تلك الصوره فرقها الناس فيما ولما وقف عيسى بن موسى
صاحب المنصور على حدث دعوته قتله بسيحه الكوفه وامر بالخاسه بعده
فرقا وزعمت فرقه ان الامام بعد ابي الخطاب رجل يقال له معمر وذانوا بهذه
كما دانوا بابي الخطاب وزعموا ان الدنيا لا تفنى وان الجنه هي التي نصبت للناس من
خير ونعم وعافيه وان النار هي التي نصبت للناس من شر ومشقه وبليه
واستحلوا الخمر والزنا وسايا المحرمات ودانوا بترك الصلاه والفرايض وسمي
هذه الفرقه معمريه وزعمت طايفه ان الامام بعد ابي الخطاب ربيع
وكان زعم ان جعفرا رضي الله عنه هو الاله اي ظهر الاله بصورته الى الخلق وزعم

ان كل مومن يوحى اليه وتاول قول الله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن
الله اي يوحي من الله اليه وكذلك قوله تعالى واوحى ربك الى النحل وزعم ان في اصحابه
من هو افضل من جبريل وميكايل وزعم ان الانسان اذا بلغ الكمال لا تقال الامات
لكن الواحد منهم اذا بلغ النهايه قيل رفع الى الملكوت وادعوا كلهم معاينه اموالهم
وزعموا انهم يرونهم بكره وعشيا وسمى هذه الطايفه المربعيه وزعمت طايفه
ان الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بان العجلي وقالوا انما قالت الطايفه الاولى الا انهم
اعترفوا بانهم يموتون وكانوا يضنوا حميه بكاسه الكوفه يجتمعون فيها
على عباده الصادق فرفع خبرهم الى يزيد بن عمر بن هبيره فاخذ عميرا فصلبه في
كاسه الكوفه وتسمى هذه الطايفه العجليه وزعمت طايفه ان الامام بعد ابي
الخطاب معمر الصيرفي وكان يقول ربوبيه جعفر بن محمد الصادق رضي
الله عنه دون نبوته ورسالته وتبرا من ذلك كله جعفر بن محمد الصادق وطردهم
ولعنهم فان القوم حيارى ضالون جاهلون بحال الايمه باهتون بعد ذلك

الكيالية

اتباع احمد بن علي الكيال وكان من دعاه واحد من اهل
البيت بعد جعفر بن محمد الصادق واظنه من الايمه المستورين ولعله سمع كلمات
عليمه فخلطها برايه الغايل وفكره العاطل وابدع مقاله في كتاب علمي غير
مسموعه ولا معقوله وربما عاند الحس في بعض المواضع ولما وقفوا على
بدعته تبرا وامنه ولعنوه وامروا شيعتهم بمعاداته وترك مخالطته ولما
عرف ذلك الكيال منهم صرف الدعوه الى نفسه فادعى الامامه اولا ثم ادعى
انه القايم ثانيا وكان من مذهبه ان كل من قرر الافاق على الانفس وامكنه
ان يبين مناهج العالمين اعني عالم الافاق وهو العالم العلوي وعالم الانفس
وهو العالم السفلي كان هو الامام وان من قرر الكل في ذاته وامكنه ان يبين كل

كلي في شخصه المعين الحروي كان هو القايم قال ولم يوجد في زمن من الازمان
احدا بقرر هذا التقرير الا احمد الكيال وكان هو القايم وانما قتله من اتمى
اليه اولا على بدعته ذلك انه الامام القايم وبعيت من مقالته في العالم نعشا
سماعرسه عجيبه كلها مزخرفه مردوده شرعا وعقلا قال الكيال العوالم
ثلثه الاعلى والعالم الادنى والعالم الانساني واثبت العالم الاعلى خمسه اماكن
الاول مكان الاماكن وهو مكان الاسكنيه موجود ولا مدبره روحاني وهو
محيط بالكل وقال العرش الوارد في القران عباره عنه ودونه مكان النفس
الحوايه ودونه مكان النفس الانسانيه قال وارادت النفس الانسانيه الصعود
الى عالم النفس الاعلى فصعدت وخرقت المكانين اعني الحيوانيه والناطقه فلما
قربت من الوصول الى عالم النفس الاعلى كلت وانحسرت وخيوت وتعقبت
واستحالت اجزاوها فاهبطت الى العالم السفلي ومضت عليها الكوار وادوار
وهي في تلك الحالة من العقوبه والاستحاله ثم ساحت عليها النفس الاصلي وافاضت
عليها من انوارها جزوا احدثت التراكيب في هذا العالم وحدث السماوات والارض
والمركبات من المعادن والنبات والحيوانات والانسان ووقعت تراكيب
هذه البلايا تاره شرورا وتاره غما وتاره فرحا وتاره برحا وطورا سلامه
وعافيه وطورا بليه ومحنه حتى يظهر القايم ويردهم الى حال الكمال ويحل
التراكيب وسطل المتضادات ويظهر الروحاني على الجسماني وما ذلك القايم
الا احمد الكيال ثم دل على بعيد داته باضعف ما يتصور وهو ما سيرد وهو ان
اسم احمد مطابق للعوالم الاربعه فالالف من اسمه في مقابله النفس الاعلى
والحا في مقابله النفس الناطقه والميم في مقابله النفس الحيوانيه والدال في
مقابله النفس الانسانيه قالوا والعوالم الاربعه هي المبادي والبسايط واما

مكان الاماكن فلا وجود فيه البته ثم اثبت في مقابله العوالم العلويه العالم
السفلي الجسماني قال فالسما خايه وهي في مقابله مكان الاماكن ودونها النار
ودونها الهوا ودونها الارض ودونها الما وهذه الاربعه في مقابله العوالم
ثم الانسان في مقابله النار والطاير في مقابله الهوا والحيوان في مقابله الارض
والحوت في مقابله الما فجعل مركز الما اسفل المراكز والحوت احسن المركبات
ثم قابل العالم الانساني الذي هو احد الثلثه وهو عالم النفس مع افاقه
العالمين الاولين الروحاني والجسماني قال الحواس المركبه فيه خمس والسمع في
مقابله مكان الاماكن اذ هو قارع وفي مقابله الشما البصر في مقابله النفس الاعلى
من الروحاني وفي مقابله النار من الجسماني وفيه انسان العين لان الانسان
مختص بالنار والشم في مقابله الناطقي من الروحانين فالهوا من الجسماني لان الشم
من الهوا يتروح وينفسم والذوق في مقابله الحيواني والارض من الجسماني والحيوان
مختص بالارض والطعم بالحيوان واللمس في مقابله الانساني من الروحاني
والما من الجسماني والحوت مختص بالما واللمس بالحوت وربما عبر عن اللمس
بالكايه ثم قال احمد الف وحا وميم ودال وهو في مقابله العالمين اما في مقابله
العالم العلوي الروحاني فقد ذكرنا واما في مقابله العالم السفلي الجسماني فالالف
تدل على الانسان لانها على الحيوان والميم على الطاير والدال على الحوت فالف من
حيث سمامه القامه كالانسان والحالانه مرجع منكوس لان الحا من ابتدا
اسم الحيوان والميم تشبه راس الطاير والدال تشبه ذنب الحوت ثم قال
ان الباري تعالى انما خلق الانسان على شكل اسم احمد فالقامه مثل الالف واليدان
مثل الحا والبطن مثل الميم والرجلان مثل الدال ثم من العجب ان قال ان الانبيا
هم فاكه اهل التقليد واهل التقليد عميان والقايم قايد اهل البصيره واهل

البعيره اولوا الالباب وانما يخلصون البصاير بمقابله الآفاق والانفس والمقابله
كما سمعتها من احسن المقالات واوهاها يحيث انه لا يسمح عاقل ان يسمعها فكيف
يرضى ان يعتقدها واعجب من هذا كله تاويلاته الفاسده ومقابلاته بين الفرايض
الشرعيه والاحكام الدينيه وبين موجودات عالمي الآفاق والانفس وادعاوه انه
منفرد بها وكيف تصح له ذلك وقد سبقه كثير من اهل العلم بتقرير ذلك لا على
الوجه المريف الذي قرره الكمال وجعله الميزان على العالمين والصراط على نفسه
والجنه على الوصول اليه والى علمه ما ذكرناه من النظاير والنار على الوصول الى ما
يضاده ولما كانت اصول علمه ما ذكرناه فانظر كيف يكون حال الفروع وذلك

الهشاميه اصحاب الهشامين هشام بن الحكم صاحب المقاله في
التشبيه وهشام بن سالم الجواليقي الذي نسج على منواله في التشبيه وكان
الهشام بن الحكم من متكلمي الشيعه وجرت بينه وبين ابي الهذيل مناظرات
في الكلام منها في التشبيه ومنها في تعلق علم الباري تعالى حتى ان الراوندي
عن هشام انه قال ان بين معبوده وبين الاجسام تشابها ما بوجه من الوجوه
ولولا ذلك لما دلت عليه ولحكى الكعبي عنه انه قال انه جسم ذو ابعاض له
قدر من المقدار ولكن لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه ونقل عنه انه
قال هو سبعه اشبار بشبر نفسه وانه في مكان مخصوص وجهه مخصوص
وانه يتحرك ويحركه فعله وليست من مكان الى مكان وقال هو مسمى بالذات
غير مسمى بالقدره وحكى عنه ابو عيسى الوراق انه قال ان الله تعالى مماس لعرشه
لا ينفصل منه شيء من العرش ولا ينفصل عن العرش ومن مذهب هشام انه لم يزل عالما
بنفسه وبعلم الاشياء بعد كونها بعلم لا يقال فيه محدث ولا قديم لانه
صفه والصفه لا توصف ولا يقال فيه هو هو او غيره او بعضه وليس قوله في

القدره والحيوه كقوله في العلم لانه لا يقول بحدوثهما قال وريد الاشياء وارادته
حركه ليست عين الله ولا غيره وقال في كلام الباري تعالى انه صفه لله تعالى
لا يجوز ان يقال هو مخلوق ولا غير مخلوق وقال الاعراض لا تصلح دلاله على الله تعالى
لان منها ما ليست مستدلا الا وما يستدل به على الباري يجب ان يكون ضروري
الوجود وقال للاستطاعه كل ما لا يكون الفعل الا به كالالات والجوارح والوقت
والمكان وقال هشام بن سالم ان الله تعالى على صوره انسان اعلاه مجوف واسفله
مصمت وهو نور ساطع يتلالا وله من حواس خمس يد ورجل وانف واذن
وعين وفم وله وفره سوداء هو نور اسود لكنه ليس بلحم ولا دم وقال هشام
الاستطاعه بعض المستطيع وقد نقل عنه انه اجاز المعصيه على الانبيا
مع قوله بعصمه الايمه وفرق بينهما بان النبي يوحى اليه فسه على وجه الخطا
فيتوب منه والامام لا يوحى اليه فيجب عصمته وغلا هشام بن الحكم في حق علي
رضي الله عنه حتى قال اله واجب الطاعه وهذا هشام بن الحكم صاحب عوز في
الاصول لا يجوز ان يغفل عن الزاماته على المعتزله فان الرجل ورد ما يلزمه على الخصم
دون ما يظهره من التشبيه وذلك انه الزم العلاف فقال انكم تقولون ان الباري
تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته فتشاركون المحدثات في انه عالم بعلم وتباينها في ان
علمه ذاته فيكون عالما لا كالعالمين فلم لا يقول هو جسم لا كالاجسام وصوره
لا كالصور وله قدره لا كالاقدار الى غير ذلك ووافقه زراره بن اعين في حدوث علم
الله تعالى وزاد عليه حدوث قدرته وحيوته وسايير صفاته وانه لم يكن ولم يخلق
هذه الصفات عالما ولا قادرا ولا حيا ولا بصيرا ولا سميعا ولا مريدا ولا
متكلما وكان يقول بامامه عبد الله بن جعفر فلما افاوضه في مسايل ولم
يجده بها مليا رجع الى موسى بن جعفر رضي الله عنه وقيل ايضا انه لم يقل بامامته

الا انه اشار الى المصحف فقال هذا امامي وانه كان قد التوى على جعفر بعض
الالتواء وحكى عن الناشيء ان المعرفه ضروريه وانه لا يسع جهل الامامه فان
معارفهم كلها ضروريه وكل ما يعرفه غيرهم بالنظر فهو عندهم اولى ضرورى
ونظريا نهم لا ينكرها غيرهم وممن ذلك **النعمانيه** اصحاب محمد بن النعمان يلقب
جعفر الاحول الملقب بشيطان الطاق ووافق هشام بن الحكم في ان الله تعالى
لا يعلم شيئا حتى يكون والتقدير عنده الاراده والاراده فعله تعالى وقال
ان الله تعالى نور على صوره انسان وابى ان يكون جسما لكنه قال قد ورد في
الخبر ان الله الذي خلق ادم على صورته وعلى صوره الرحمن فلا بد من تصديق الخبر
وحكى عن مقاتل بن سليمان مثل مقالته في الصوره وكذلك حكى عن داود الجواربي
ونعيم بن حماد المصري وغيرهما من اصحاب الحديث انه تعالى ذو صوره
واعضاء وحكى عن داود انه قال اعفوني عن اللحيه والفرج واسئلوني عما وراء
ذلك فان في الاخبار ما يدل على ذلك وقد صنف ابن النعمان كتبا جمعها للشيعه
منها افعل لم فعلت ومنها افعل لا تفعل ويذكر فيها ان كبار الفرق اربعه القدريه
والخوارج والعامه والشيعه ثم عين الشيعه بالنجاه في الاخره من هذه
الفرق وذكر عن هشام بن سالم ومحمد بن النعمان انهما امسكا عن الكلام في الله تعالى
وروي عن يونس بن عبد الرحمن انه سئل عن قوله تعالى وان الى ربك المنتهى قال اذا
بلغ الكلام الى الله جل وعز فامسكوا فامسكنا عن القول في الله تعالى والتفكر
فيه حتى ما اذكر نقل الوراق ومن حمله الشيعه واليوسفيه اصحاب يوسف
ابن عبد الرحمن الملقب مولى ال يقطين وزعم ان الملائكه تحمل العرش والعرش يحمل الرب
تعالى اذ قد ورد في الخبر ان الملائكه تاطت اجبانا من وطاه عظمه الله تعالى على
العرش وهو من شبهه الشيعه وقد صنف كتبا لهم وممن ذلك **النصيريه**

والاسحاقيه من غلاه الشيعه ولهم جماعه معروفون بمذهبهم وينوبون عن اصحاب
مقالاتهم وبينهم خلاف في اطلاق كينيه اسم الالهيه على الائمه من اهل البيت قالوا ظهور
الروحاني بالجسد الجسماني امر لا ينكره عاقل اما في الخبر كظهور جبريل عليه السلام ببعض
الاشخاص والتصور بصوره اعرابي والتمثل بصوره البشر واما في جانب الشر كظهور
الشيطان بصوره انسان حتى يعمل الشر بصورته وظهور الجن بصوره البشر
حتى يتكلم بلسانه وكذلك يقول ان الله تعالى ظهر بصوره اشخاص ولما لم يكن بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم شخص افضل من علي رضي الله عنه وبعده اولاده المخصوصون هم
خير البريه فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم واخذ بايديهم فعن هذا اطلقنا
اسم الالهيه عليهم وانما اثبتنا هذا الاختصاص لعلي رضي الله عنه دون غيره لانه
كان مخصوصا بتاييد من عند الله تعالى تما معلوم باطن الاسرار وقال النبي صلى الله
عليه وسلم انا اعلم بالظاهر والله يتولى السرائر وعن هذا كان قتال المشركين الى
النبي صلى الله عليه وسلم وقال المنافقين الى علي رضي الله عنه وعن هذا شبهه بعيسى
ابن مريم وقال لولا ان تقول الناس فيك ما قالوا في عيسى بن مريم لاقلت فيك
مقالا ورما اثبتوا له شركه في الرساله اذ قال فيكم من يقاتل على تاويله كما قاتلت
على تنزيله الا وهو خاصف النعل وعلم التاويل وقال المنافقين ومكالمه الحق وقلع
باب خيبر لا بقوه جسديه من ادل الدليل على ان فيه جزوا الاهيا او قوه ربانيه
او يكون هو الذي ظهر الله بصورته وخلق بيده وامر بلسانه وعن هذا قالوا
موجودا قبل خلق السموات والارض قال كنا اظله على يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكه
بتسبيحنا فتلك الظلال والصور المعبر عنها بالاظلال هي حقيقه وهي مشرقه
بنور الرب تعالى اشراقا لا ينفصل عنها سواكانت في هذا العالم او في ذلك العالم
وعن هذا قال علي رضي الله عنه انا احمد كما لصور من الضوء يعني لا فرق بين النورين

الاان احدهما أسبق والثاني لاحق به قال له وهذا يدل على نوع شركه فالنصيريه
اميل الى تقرير الجزو اللاهي والاشاعيه اميل الى تقرير الشركه في النبوه ولهم
اختلافات اخر كثيره لم نذكرها وقد حررنا الفرق الاسلاميه وما بقيت الا
فرق الباطنيه وقد اوردهم اصحاب التصانيف في كتب المقالات اما خارجه
عن الفرق او اما داخله فيها وبالجمله هم قوم يحالفون اثني وسبعين فرقه

رجال الشيعه

ومصنفي كتبهم من المحدثين
من الزيديه ابو خالد الواسطي منصور بن الاسود هرون بن سعد العجلي
وكيع بن الجراح يحيى بن ادم عبد الله بن موسى علي بن صالح الفضل بن دكين
من الجارودیه ابو حنيفه بره محمد بن عجلان خرج مع محمد الامام ابرهيم بن
عياد يزيد بن هرون العلاء بن راشد هيثم بن بشير العوام بن حوشب مسلم
ابن سعيد هاولا الستة خرجوا مع ابرهيم الامام من الاماميه وسايرين
اصلاف الشيعه سالم بن ابي الجعد سالم بن ابي حفصه سالم بن كهيل
يونس بن ابي فاخته حبيب بن ابي ثابت ابو المقدام شعبه الاعمش
جابر الجعفي ابو عبد الله الجدلي ابو اسحق الشعبي المغيره طاوس الشعبي
علقمه هبيره بن يريم حجه العرني حارث الاعور ومن مؤلفي
كتبهم هشام بن الحكم علي بن منصور يونس بن عبد
الرحمن شكال الفضل بن شاذان الحسن بن اشكاب محمد بن عبد
الرحمن ابو سهل النوبختي احمد بن يحيى الرونذي ومن المتاخرين
ابو جعفر الطوسي الاسمعيليه قد ذكرنا ان الاسماعيله
امتازت عن الموسويه وعن الاثني عشريه باثبات الامامه لاسماعيل ابن
جعفر رضي الله عنه وهو ابنه الاكبر المنصوص عليه في بدو الامر قالوا
ولم

ولم يتزوج العتادق على امه بواحده من النسا ولا اشترى جاريه كسنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق خديجه رضي الله عنها وكسنه علي
رضي الله عنه في حق فاطمه رضي الله عنها وذكرنا اختلافهم في موته
في حال حياه ابيه فمنهم من قال انه مات وانما فايده النص انتقال
الامامه منه الى اولاده خاصه كما نص موسى على هرون عليهما السلام ثم مات
هرون في حياه اخيه وانما فايده النص انتقال الامامه منه في اولاده
فان النص لا يرجع تهفتري والقول بالبدا محال ولا نص الامام على واحد
من ولده الا بعد استماع من اماده والتعيين لا يجوز على الابهام والجهاله
ومنهم من قال انه لم يمت لكن الظهور موته بعده عليه حتى لا يقصد بالقتل
ولهذا القول دلالات منها ان محمدا كان صغيرا وهو اخو لامه مضى
الى السرير الذي كان اسمعيل نايما عليه ورفع الملاه وقد فتح عينه عدا
الى ابيه مفرعا وقال عاش اخي قال الله ان اولاد الرسول كذلك يكون حالهم
في الاخره قالوا وما السبب في الاشهاد على موته فكتمه المحضر عليه ولم يعهد
ان ميتا سجل على موته وعن هذا لما رفع الى المنصور ان اسماعيل بن جعفر
راى في البصره وقد مر على مقعد ودعا له فبرى باذن الله تعالى فبعث المنصور
الى الصادق ان اسمعيل في الاحيا وانه راى في البصره بعد السجل اليه
وعليه شهاده عامله بالمدينه قالوا وبعد اسمعيل محمد بن اسمعيل السابع
التمام وانما تم دور السبعه ثم ابتدا منه بالايمه المستورين الذين كانوا يسيرون
في البلاد سرا ويظهرون الدعاه جهرا قالوا ولن تخلوا الارض قط عن امام
حي قايم ظاهر مكشوف واما باطن مستور فاذا كان الامام ظاهرا جاز ان يكون
حجته مستورا واذا كان الامام مستور الحجه ودعاته ظاهرين وقالوا انما

اما الايمة دور احكامهم علي سبعة سبعة كايام الاسبوع والسماوات
السبع والنقبا ندور احكامهم على اثنى عشر وقالوا وعن هذا وقعت
الشبهة للامامية القطعية حيث قرروا عدد النقبا والايمة ثم بعد
للايمة المستورين كان ظهور المهدي والقايم بامر الله وا ولادهم نصا بعد
نص على امام بعد امام ومذهبهم ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة
جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية وكانت
له دعوة في كل زمان ومقالة جديدة يكل لسان فنذكر مقالاتهم القديمة بعدة
دعوة صاحب الدعوة الجديدة **الباطنية** انما لزمهم هذا اللقب
لحكمهم ان لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تاويل ولهم القاب كثيرة منها سوى هذه
الالقاب على لسان قوم قوم وبالعراق سموهم الباطنية والقرامطة والمزدكية
وبخراسان التعليمية والملحدة وهم يقولون نحن اسماعيلية لانا تميزنا عن الشيعة
بهذا الاسم وهذا التشخص ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض
كلام الفلاسفة وصفوا كتبهم على ذلك المنهاج فقالوا في الباري تعالى انا لا نقول
هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا لا عالم ولا قادر ولا عاجز وكذلك جميع
الصفات الاثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سايرالموجودات في الجملة
التي اطلقنا عليه وذلك تشبيه فلم يمكن الجمع باثبات المطلق والنفي المطلق
بل هو له المقابلين وخالق الخصمين والجامع بين المتضادين ونقلوا هذا ايضا
نصا عن محمد بن علي الباقر رضي الله عنه انه قال لما وهب العلم للعالمين هل هو عالم
ولما وهب القدرة للقادرين هل هو قادر اي بمعنى قام به العلم والقدرة او وصف
بالعلم والقدرة فقيل فهم انهم نفاة الصفات حقيقة معطلة للذات عن جميع
الصفات قالوا ولذلك نقول في القدم انه ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره
وكلمته

وكلمته والمحدث خلقه وفطرته ابدع بالامر العقل الاول الذي هو ام بالفعل
بتوسطه ابدع النفس الكلي الذي هو غير نام ونسبة العقل اما كنسبة النطفة
الى تمام الخلقة والبيض الى الطير واما نسبة الولد الى الوالد والبعد الى المسح
واما نسبة الانثى الى الذكر والروح الى الروح قالوا ولما اشتاقت النفس الى كمال
العقل احتاجت الى حركة من النقص الى الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدث
الافلاك الكلية للسماوية وتحركت حركة دورية بتدبير النفس وحدث الطبايع البسيطة
بعدها وحركت حركة استقامة بتدبير النفس ايضا فركبت المركبات من المعادن
والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس الجزوية بالابدان وكان نوع
متميزا عن سايرالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار وكان عالمه في مقابل العالم
كله وفي العالم العلوي عقل ونفس كلي وجب ان يكون في هذا العالم عقل
شخص هو كل وحكمه وحكم الشخص الكامل ونفس كلي وجب ان يكون في هذا
البالغ وسموه الناطق وهو النبي ونفس مخصة هو كل ايضا وحكمها
حكم الطفل المتوجه الى الكمال وحكم النطفة المتوجه الى التمام او حكم الانثى
المتوجه بالذكر وسموه بالاساس وهو الوصي قالوا وكما تحركت الافلاك
بتحريك النفس والعقل كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرايع بتحريك
النبي صلى الله عليه وسلم والوصي في كل زمان دايرة على سبعة سبعة حتى ينتهي
الى الدور الاخير وتدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن
والشرايع واما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس
الى حالها الكمالية لها وكما لها ما وغها الى درجة العقل واتحادها به ووصولها
الى مرتبة فعلا وذلك هو القيامة الكبرى فتحل تراكيب الافلاك والعناصر
والمركبات وتنشق السما وتتناثر الكواكب وتبدل الارض غير الارض وتطوي السموات

كلي السجل للكتاب المرقوم فيه ويحاسب الخلق ويميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي
ويتصل جزويات الحق بالنفس الكلي وجزويات الباطل بالشيطان المبطل فمن وقت
الحركة الى السكون هو المبدا ومن وقت السكون الى ما لا نهاية له هو الكمال ثم قالوا ما من
بيضة وحكم من احكام الشرع من تبع واجاره وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص
وديه الا وله وزان من العالم عددا من مقابله عدد وحكما في مطابقه حكم فان الشرايع
عوالم روحانيه امره والعوالم شرايع جسمانيه خلقيه وكذلك التركيب في الحروف
والكلمات على وزان تركيبات الصور والاجسام والحروف المفرده تسديها الى المركبات
من الكلمات كالبسايط المجرده الى المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم
وطبيعه تخصها وتاثير من حيث اخاصيه في النفوس فعن هذا صارت العلوم
المستفاده من الكلمات التعليميه غذا للنفوس كما صارت الاغذيه المستفاده
من الطبايع الخلقيه غذا للابدان وقد قدر الله تعالى ان يكون غذا كل موجود ما خلقه
منه قالوا هذا الوزن صار والي ذكر اعداد الكلمات والايات وان التسميه
مزكيه من سبعه واثني عشر وان التهليل مركب من اربع كلمات في احدى الشهادتين
وثلث كلمات في الشهاده الثانيه وسبع قطع في الاولى وست في الثانيه واثني عشر
حرفا في الاولى واثنا عشر حرفا في الثانيه وكذلك في كلايه امكنهم استخراج ذلك
مما لا يعمل العاقل فكره فيه الا ويعجز عن ذلك خوفا عن مقابلته بضده وهذه
المقابلات كانت طريقه اسلافهم قد صنفوا فيها كتبا ودعوا الناس الى امام في
كل زمان يعرف مواريث هذه العلوم ويهتدي الى هذه الاوضاع الرسوم ثم اصحاب هذه
الدعوه الجديده ملكوا هذه الطريقه حين اظهر الحسن بن الصباح دعوته وقصر على
الالوهيات كلمته واستظهر بالرجال وتحصن بالقلاع وكان هو صعوده على قلعه
الموت في شعبان سنه ملك وثمانين واربع مايه وذلك بعد ان هاجر الى بلاد امامه ويلقى
منه

منه كيفيه الدعوه لامام زمانه فعاد ودعى الناس اول دعوته الى يعين امام صادق قايم
في كل زمان وتميز الفرقه الناجيه من سايرالفرق بهذه النكته وهو ان لهم اماما
وليس لغيرهم امام وانما يعود خلاصه كلامه بعد ترديد القول فيه عوادا على بدو
بالعربيه والعجميه الى هذا الحروف ونحن ننقل ما كتبته بالعجميه بالعربيه ولا
معاب على الناقل والموفق من اتبع الحق واجتنب الباطل والله الموفق والمعين فنبدا
بالفصول الاربعه التي ابتدا الدعوه بها وكتبها عجميه فعربيتها قال المفتي في معرفه
الباري تعالى احد القولين اما ان يقول اعرف الباري تعالى بمجرد العقل والنظر من غير
احتياج الى تعليم معلم واما ان يقول لا طريق الى المعرفه مع العقل والنظر الا بتعليم
معلم صادق قال ومن افتى بالاول فليس له الانكار على عقل غيره ونظره فانه متى
امكن فقد علم والانكار تعليم ودليل على ان المنكر عليه محتاج الى غيره قال والقسمان
ضروريان فان الانسان اذا افتى او قال قولا فاما ان يقول من نفسه او من غيره اذا اعتقد
اعتقادا فاما ان يعتقده من نفسه او من غيره هذا هو الفصل الاول وهو كثير على
اصحاب الراي والعقل وذكر في الفصل الثاني انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم ثبت
فيصلح كل معلم على الاطلاق ام لا بد من معلم صادق قال ومن قال يصلح كل معلم ما
ساغ له الانكار على معلم خصيمه واذا انكر فقد سلم انه لا بد من معلم معتمد صادق
قيل وهذا كثير على اصحاب الحديث وذكر في الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم
صادق فلا بد من معرفه المعلم اولا والظهر انهم التعلم منه ام جاز التعلم من كل معلم
من غير تعيين شخصه وتبين صدقه والثاني رجوع الى الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق
الا بمقدم ورفيق فالرفيق هم الطرق وهو كثير على الشيعه وذكر في الفصل الرابع الناس
فرقتان فرقه قالت يحتاج في معرفه الله تعالى الى معلم صادق ويجب تعيينه وتشخيصه
اولا ثم التعلم منه وفرقه اخذت في كل علم بين معلم وغير معلم وقدمت المقدمات

السّابعه ان الحقّ مع الفرقه الاولى فرؤساهم يجب ان يكونوا رؤساء المحقين فاذا اس
ان الباطل مع الفرقه الثانيه فرؤساهم يجب ان يكونوا رؤساء المبطلين قال وهذه الطريقه
هي التي عرفنا بها الحق بالحق معرفه مجمله ثم نعرف بعد ذلك الحق بالحق معرفه مفصله حتى
لا يلزم دور ان المسايل وانما عنى بالحق ها هنا الاحتياج والمحق المحتاج اليه وقال
بالاحتياج عرفنا الامام بالامام وعرفنا مقادير الاحتياج كما بالحوار عرفنا الوجوب
اي وجب لوجوده وبه عرفنا مقدار الحوار في الجايزات قال والطريق الى التوحيد
كذلك خذوا الفقه بالفقه ثم ذكر فصولا في تقرير مذهبه اما تمهيدا واما كسرا على
المذاهب والكثر كسرا والزاما واستدلالا بالاختلاف وعلى الحق منها فصل الحق والباطل
الصغير والكبير مذكوران في العلم حقا وباطلا ثم يذكر ان علامه الحق هي الوحده
وعلامه الباطل هي الكثره وان الوحده مع التعليم والكثره مع الراي والتعليم مع
الجماعه والجماعه مع الامام والراي مع الفرق المختلفه وهي مع رؤسايهم وجعل الحق
والباطل واكتسابه بينهما من وجه والتباين بينهما من وجه والتضاد في الطرفين
والترتيب في احدى الطرفين ميزانا يزن به جميع ما تكلم فيه قال وانما اشتاب
هذا الميزان من كلمه الشهاده وتركبها من النفي والاثبات والنفي والاستثناء
قال فما هو مستحق النفي باطل وما هو مستحق الاثبات حق وزنا لكل الخير والشر
والصدق والكذب وساير المتضادات ويكتفي انه يرجع في كل مقاله وكلمه
الى اثبات المعلم وان التوحيد هو التوحيد والنبوه معناها تكون توحيدا
وان النبوه والامامه معناها تكون نبوه وهذا هو منتهى كلامه وقد منع العوام
من الخوض في العلوم ولذلك الخواص في مطالعه الكتب الا من عرفه كيفيه الحال في كل
كتاب ودرجه الرجال في كل علم ولا سعد اصحابه في الاطلاع عن قوله ان الهنا اله
محمد صلى الله عليه وسلم قال انا وانتم تقولون الهنا اله المعقول اي ما هدا اليه عقل كل عاقل
فان

فان قيل لواحد منهم ما تقول في الباري تعالى وانه هل هو واحد ام كثير عالم قادر ام
لا لم يجب لا بهذا القدر ان الهي اله محمد وهو الذي ارسل رسوله بالهدى والرسول هو
الهادي اليه وكم قد ناظرنا القوم على المقدمات المذكوره فلم يحطوا عن قولهم
افتحتاج اليك او تسمع هذا منك وسعلم عنك وكم قد سالت القوم في الاحتياج
وقلت اين المحتاج اليه واي شيء تقرر في الالهيات وما دايرسم في المعقولات اذ المعلم
لا معنى لعينه وانما معنى لمعلم فقد سددتم باب التعليم وفتحتم باب التسليم والتقليد
وليس يرضى عاقل بان يعتقد مذهبا على غير بصيره وان يسلك طريقا من غير بينه
فكانت مبادي الكلام تحكما وعواقبها تسليمات فلا وربك لا يومنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما

اهل الفروع

المختلفون في الاحكام الشرعيه
والمسايل الاجتهاديه اعلم ان اصول الاجتهاد وفروعه اربعه وربما تعود الى
اثنين الكتاب والسنه والاجماع والقياس وانما لقوا صحه هذه الاركان واحصاءها
من الصحابه لقوا اصل الاجتهاد والقياس جوازا ايضا فان العلم بالتواتر قد
حصل انهم اذا وقعت لهم حادثه شرعيه من حلال وحرام فرعوا الى الاجتهاد
وابتدأوا بكتاب الله تعالى فان وجدوا فيه نصا او ظاهرا تمسكوا به واجروا حكم
الحادثه على مقتضاه وان لم يجدوا فيه نصا ظاهرا فرعوا الى السنه فان رأوا
لهم في ذلك خبرا اخذوا به ونزلوا على حكمه وان لم يجدوا الخبر فرعوا الى الاجتهاد
وكانت الاركان الاجتهاديه عندهم اثنان وثلثه ولما بعد عصر اربعه اوجب
علينا الاخذ بمقتضى اجماعهم وانفاقهم والجري على مناهج اجتهادهم وربما
كان اجماعهم على حادثه اجماعا اجتهاديا وربما كان اجماعا مطلقا لم يصرحوا
فيه بالاجتهاد وعلى الوجهين جميعا فالاجماع حجه شرعيه لاجماعهم على

التمسك بالاجماع ونحن نعلم ان الصحابه الذين هم الايمه الراشدون لا يجتمعون
على ضلال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على ضلاله ولكن الاجماع
لا نخلوا عن نص حتى قد احصيه لانا على القطع نعلم ان الصدر الاول لا يجتمعون
على امر الا عن سند وتوقيف واما ان يكون ذلك النص في نفس الحادثه فد اتفقوا
على حكمها من غير بيان مستند اليها حكمها ان يكون النص في الاجماع
حجه ومخالفه الاجماع بدعه وبالجمله مستند الاجماع نص جلي او
جلي لا محاله والا فنودي الى اثبات الاحكام المتنزله ومستند الاجتهاد
والقياس الاجماع وهو ايضا مسبند الى نص مخصوص في جواز الاجتهاد
ورجعت الاصول الاربعه في الحقيقه الى اساس وربما ترجع الى واحد وهو قول
الله تعالى وبالجمله نعلم قطعا ويقينا ان الحوادث والوقايع في العباد
والتصرفات مما لا يقبل الحصر والعد ونعلم قطعا ايضا انه لم يرد في كل حادثه
نص ولا يصور ذلك ايضا والنصوص اذا كانت متناهيه والوقايع غير
متناهيه ومالا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى علم قطعا ان الاجتهاد
والقياس واجب الاعتبار حتى يكون بعض وكل واقعه اجتهادا لا يجوز ان
يكون الاجتهاد مرسلا خارجا من ضبط الشرع فان القياس المرسل شرع
اخر واثبات حكم من غير مسند ووضع اخر والشارع هو الواضع للاحكام
يجب على المجتهد ان لا يعدو في اجتهاده عن هذه الاركان وشرايط
الاجتهاد خمسه معرفه صدر صالح من اللغه بحيث يمكنه فهم لغات العرب
والتمييز بين الالفاظ الوضيعه والمستعاره والنص والظاهر والعام
والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمفصل ونحوى الخطاب ومفهوم الكلام
ومايدل على مفهومه بالمطابقه ومايدل بالتضمن ومايدل بالاستلزام فان هذه

المعرفه

المعرفه كالاله التي تحصل الشي ومن لم يحكم الاله والاداه لم يصل الى تمام الصنعه
ثم معرفه تفسير القرايه خصوصا ما يتعلق بالاحكام وما ورد من الاخبار
في معاني الايات وما روي من الصحابه المعتبرين كيف سلكوا منها جهاتهم
واي معنى فهموا من مدارجها ولو جهل تفسير الايات التي تتعلق بالمواعظ
والقصص فيل لم يضره ذلك في الاجتهاد فان من الصحابه من كان لا يدري تلك
المواعظ والقصص لم يتعلم بعد جميع القران وكان من اهل الاجتهاد
ثم معرفه الاخبار متونها واسانيدها والاحاطه باحوال الناقله والروات
عدولها وفساقها ومطعونها ومردودها والاحاطه بالوقايع الخاصه
فيها وما هو عام ورد في حادثه وما هو خاص عمم في الكل حكمه ثم الفرق
بين الواجب والندب والاباحه والحضر والكراهه حتى لا يشذ عنه وجه
من هذه الوجوه ولا يختلط عليه باب بباب ثم معرفه مواقع الاجماع الصحابه
والتابعين من السلف الصالحين حتى لا يقع اجتهاده في مخالفه الاجماع ثم
التهدي الى موضع الادسه وكيفيه النظر والتردد فيها من طلب اصلا ولا
من طلب معنى محيل يستنبط منه ويعلق الحكم عليه او شبيه مغلب على الظن
ويلحق الحكم به فهذه خمس شرايط لا بد من اعتبارها حتى لا يكون المجتهد
مجتهدا واجب الاتباع والتقليد في حق العامي والا فكل حكم لا يستند
الى قياس واجتهاد مثل ما ذكرنا فهو مرسل مهمل قالوا فاذا حصل للمجتهد
هذه المعارف ساغ له الاجتهاد ويكون الحكم الذي ادى اليه اجتهاده
سايغا في الشرع ووجب على العامي تقليده والاخذ بقوله وقد استفاض
الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما بعث معاذا الى اليمن قال بما تحكم
قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد

في اللسان والرقوم والكلمات في الكتبة قال هذا مخلوق والذي قال ليس
بمخلوق لم يرد به الحروف والرقوم وانما اراد به معنى اخر فلم يتوارد بالنفي
في الخلق على معنى واحد وكذلك في مسئلة الرويه فان الناني قال ان الرويه اتصال شعاع
بالمري وهو لا يجوز في حق الباري تعالى والمثبت قال الرويه ادراك وعلم مخصوص
ويجوز تعلقه بالباري تعالى فلم يتوارد النفي والاثبات على معنى واحد الا اذا رجع
الكلام الى اثبات حقيقة الرويه فيتفقان ولا على انها ماهي ثم يتكلمان نفيا واثباتا
وكذلك في مسئلة الكلام راجعان الى اثبات ماهيه الكلام ثم يتكلمان نفيا واثباتا
والا فيمكن ان نصدق القضيتان وقد صار ابو الحسن العنبري الى كل مجتهد
ناظر في الاصول مصيب لانه ادى ما كلف من المبالغة في تشديد النظر والمنظور
فيه وان كان متعينا نفيا واثباتا الا انه اصاب من وجه وانما ذكر هذا في
الاسلاميين من الفرق واما الخارجون عن الملة فقد تقررت النصوص والاجماع على
كفرهم وخطاهم وكان سياق مذهبه تقتضي تصويب كل ناظر مجتهد على الاطلاق
الا ان النصوص والاجماع صدته عن تصويب كل ناظر وتصديق كل قايل
خلاف في تكفير اهل الاهوا مع قطعهم بان المصيب واحد بعينه لان التكفير حكم
شرعي والتصويب حكم عقلي ومن بالغ متعصب لمذهبه كفر وضلل
مخالفه ومن مسائل متالف لم يكفر ومن كفر فرق كل مذهب ومقالة بمقالة واحد
من اهل الاهوا والملل كتقريب القدرية بالمجوس وتقريب المشبهة باليهود والرافضة
بالنصارى فاجرى حكمها واكل فيهم من مناكحه واكل ذبيحه ومن شاهل ولم يكفر قضى
بالتضليل وحكى بانهم هلكى في الاخرة واختلفوا في اللعن على حسب اختلافهم في
التكفير والتضليل ولذلك من خرج على امام الحق بغيا وعدوانا فان كان صدر خروجه
عن تاويل واجتهاد سمي باغيا مخطيا ثم البغي هل يوجب اللعن فعند اهل السنة

راي قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي وفق رسول رسوله لما يرضاه وقد
روى عن امير المومنين علي رضي الله عنه انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاضيا الى اليمن قلت يا رسول الله كيف اقضي بين الناس وانا حدث السن فضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده صدري وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه
فما شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين ثم اختلف اهل الاصول في تصويب
المجتهدين في الاصول والفروع فعامة اهل الاصول على ان الناظر في المسايل
الاصولية والاحكام العقلية القطعية حقا ان يكون متعينا
الاصابة والمخيب فيها واحد بعينه ولا يجوز ان يختلف المختلفان في حكم
عقلي حقيقة الاختلاف بالنفي والاثبات على شرط التقابل المذكور بحيث
ينفي احدهما ما يثبته الاخر بعينه من الوجه الذي يثبته في الوقت الذي يثبته
الا وان تقسيما الصدق والكذب والحق والباطل سواء كان الاختلاف بين اهل
الاصول في الاسلام او بين اهل الاسلام وبين اهل الملل والنحل الخارجة عن
الاسلام فان المختلف لا يحتمل توارد الصدق والكذب والصواب والخطا عليه
في حاله واحده وهو مثل قول احد المخبرين زيد في هذه الدار في هذه الساعة وقول
الثاني ليس زيد في هذه الدار في هذه الساعة فان العلم قطعا ان احد المخبرين صادق
والثاني كاذب لانه المخبر عنه لا يحتمل اجتماع الحالين فيه معا فيكون
زيد في الدار ولا يكون زيد في الدار لعمري قد يحتلف المختلفان في مسئلة ويكون
محل الاختلاف مشتركا وكشرط تقابل القضيتين فاقرا الجنيد يمكن ان
يصوت المتنازعين ويرتفع النزاع بينهما برفع الاشتراك ويعود النزاع الى احد
الطرفين مثال ذلك المختلفان في مسئلة الكلام ليسا يتواردان على معنى واحد
بالنفي والاثبات فان الذي قال هو مخلوق اراد به الكلام الحروف والاصوات
في

اذا لم تخرج ما البغي عن الايمان لم يستوجب اللعن وعند المعتزله مستحق اللعن بفسقه
والفاسق خارج عن الايمان وان كان صدر خروجه البغي والحسد والمروق
عن اجماع المسلمين استحق اللعن ما للسان والقتل بالسيف والسنان واما المجتهدون
في الفروع فاختلفوا في الاحكام الشرعيه من الحلال والحرام ومواقع الاختلاف
ومظان غلبات الظنون بحيث يمكن تصويب كل مجتهد فيها وانما مبنى ذلك على اصل وهو
انا نبحث هل لله تعالى في كل حادثه حكم ام لا فمن الاصوليين من صار الى ان لا حكم
لله تعالى في الوقايع المجتهد فيها حكما بعينه قبل الاجتهاد من حوار وحظر
وحلال وحرام وانما حكمه تعالى ما ادى اليه اجتهاد المجتهد فان هذا الحكم
منوط بهذا السبب فما لم يوجد السبب لم يثبت الحكم خصوصا على مذهب من قال
ان الجواز والحظر لا يرجعان الى صفات في الذات وانما هي راجعه الى قول الشارع
ان افعل لا تفعل وعلى هذا المذهب كل مجتهد مصيب في الحكم ومن الاصوليين من
صار الى ان لله تعالى في كل حادثه حكما بعينه قبل الاجتهاد من حوار وحظر وفي
كل حركه يتحرك بها الانسان حكم تكليف من تحليل وتحريم وانما بزياده المجتهد
بالطلب والاجتهاد اذ الطلب لا بد من مطلوب والاجتهاد يجب ان يكون من
شيء الى شيء فالطلب المرسل لا يعقل ولهذا تردد المجتهد بين النصوص والظواهر
والعمومات وبين المسايل المجمع عليها ومطلب الرابطه المعنويه والتقريب
من حيث الاحكام والصور حتى يثبت في المجتهد فيه مثل ما لمسه من المتفق عليه
ولم يكن له مطلوب معين كيف يصح منه الطلب على هذا الوجه فعلى هذا المذهب
المصيب واحد من المجتهدين في الحكم المطلوب وان كان الثاني معذورا نوع عذر
اذ لم تقصر في الاجتهاد ثم هل يتعين المصيب ام لا فاكثرهم على انه لا متعين
فالمصيب واحد لا بعينه ومن الاصوليين من فصل الامر فيه فقال ينظر في المجتهد فيه

فان كان مخالفه النص ظاهرا في احد المجتهدين فهو المخطي بعينه خطأ لا يبلغ
تضليلا والمتمسك بالخبر الصحيح والنص الظاهر مصيب بعينه وان لم
يكن مخالفه النص ظاهرا فلم يكن مخطيا بعينه بل كل واحد منهما مصيب في اجتهاده
واحدهما مصيب في الحكم لا بعينه هذه جمله كافيه في احكام المجتهدين في
الاصول والفروع والمسله مشكله والقصه معضله ثم الاجتهاد من فروض
الكفايات لا من فروض الاعيان حتى اذا استقل بتحليله واحد سقط الفرض عن
الجميع وان تصدى فيه اهل عصر عصوا بتركه واشرفوا على خطر عظيم
فان لاحكام الاجتهاد اذا كانت مرتبه على الاجتهاد ترتيب المسبب على السبب
ولم يوجد السبب كانت الاحكام عاطله والادله كلها باطله فلا بد اذا من مجتهد واذا
اجتهد المجتهدان وادى اجتهاد كل واحد منهما الى خلاف ما ادى اليه اجتهاد
الاخر فلا يجوز لاحدهما تقليد الاخر وكذلك اذا اجتهد مجتهد واحد وادى اجتهاده
الى جواز او خطر ثم حدثت تلك الحادثه بعينها في وقت اخر فلا يجوز له ان
ياخذ باجتهاده الاول ويجوز له ان يبدو له في الاجتهاد الثاني ما اغفله في
الاول واما العامي فيجب عليه تقليد المجتهد وانما مذهبه فيما يسله مذهب
من يسأله عنه هذا هو الاصل الا ان علما الفريقين لم يجوزوا ان ياخذ العامي
الحنفي الا بمذهب حنيفه والعامي الشافعي الا بمذهب الشافعي رضي الله عنهما
لان الحكم بان لا مذهب للعامي وان يذهب مذهب المفتي ليودي الى خلط وخبط
فلهذا لم يجوزوا ذلك وان كان مجتهدا في بلد اجتهد العامي فيهما حتى يختار
الافضل والاورع ويأخذ بفتواه واذا افتى المفتي على مذهبه وحكم به قاض
من القضاه على مقتضى فتواه ثبت الحكم على المذاهب كلها وكان القضاء اذا اتصل
بالفتوى لزم الحكم كالقبض مثلا اذا اتصل بالعقد ثم ان العامي بأي شيء يعرف

بان العالم قد وصل الى حد الاجتهاد ولذلك المجتهد نفسه متى يعرف انه قد
استكمل شرايط الاجتهاد ففيه نظر ومن اصحاب الظاهر مثل داود الاصفهاني
وغيره ممن لم يجوز القياس والاجتهاد في الاحكام وقال الاصول هو الكتاب
والسنة والاجماع فقط ومنع ان يكون القياس اصلا من الاصول وقال اول من قاس
ابليس لعنه الله فظن ان القياس امر خارج عن مضمون الكتاب والسنة ولم يدر انه
طلب حكم الشرع من منهاج الشرع ولم ينضبط قط شريعة من الشرايع
الا بامر وان الاجتهاد به لان من ضروره الا مشارع العالم الحكم بان الاجتهاد
معتبر وقد رايتا الصحابة رضي الله عنهم كيف اجتهدوا وكيف قاسوا خصوصا في
مسايل الميراث ومن توريث الاخوة مع الجد وكيفية توريث الكلاله وذلك
مما لا يخفى على المتدبر لاحوالهم ثم المجتهدون من ايمة الامة محصورون في صنفين

اصحاب الحديث

لا بعد وان الثاني اصحاب الحديث واصحاب الراي

ومنهم اهل الحجاز

هم اصحاب مالك بن انس واصحاب محمد بن ادريس الشافعي
واصحاب سفين الثوري واصحاب احمد بن حنبل رضي الله عنهم واصحاب داود
ابن علي الاصفهاني وانما سموا اصحاب الحديث لان عنايتهم بتحصيل الاحاديث
وتقليل الاخبار ورد الاحكام على النصوص والا يرجعون الى القياس الجلي والخفي
مما وجدوا خبرا واثرا وقال الشافعي رضي الله عنه اذا وجدتم لي مذهبا وجدتم
خبرا على خلاف مذهبي فاعلموا ان مذهبي ذلك الخبر ومن اصحابه ابو ابراهيم
اسمعيل بن يحيى المزني والربيع بن سليمان الجيزي وحرمله بن يحيى التجيبي والربيع
ابن سليمان المرادي وابو يعقوب البويطي والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني
ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري وابو ثور بن خالد الكلبي وهم لا يزيدون على
اجتهاده اجتهادا بل يتصرفون مما نقل عنه توجيها واستنباطا ويصدرون

عن رايه جمله ولا يخالفونه البتة

اصحاب الراي

وهم اهل العراق هم اصحاب
ابي حنيفة النعمان بن ثابت ومن اصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب بن محمد
القاضي وزفر بن هذيل والحسين بن زياد اللولوي ومن سماعه وعامة القاضي
وابن مطيع البلخي وبشر المريسي وانما سموا اصحاب الراي لان عنايتهم بتحصيل
وجه من القياس والمعنى المستنبط من الاحكام ونازل الحوادث عليها وربما
يعدمون القياس الجلي على اخبار الاحاد وقد قال ابو حنيفة رضي الله عنه علمنا
هذا راي وهو احسن ما قدرنا عليه فمن قدر على غير ذلك فله ما راى وهاولا ربما
يزيدون على اجتهاده اجتهادا وربما يخالفونه في الحكم الاجتهادي والمسايل
التي خالفوه فيها معروفة بين الفريقين اختلافات في الفروع ولهم فيها تصانيف
وعليها مناظرات وقد بلغت المناظرات في الطعون حتى كانهم قد اشرفوا
على القطع واليقين ولم يلزم ذلك بتكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيب
كما ذكرنا ومن ذلك

الخارجون

عن الملة الحنيفية والشريعة
الاسلامية ممن يقول شريعة واحكام وحدود واعلام وهم قد انقسموا
الى من له كتاب يحقق مثل التوراة والانجيل وعن هذا يحاطهم التنزيل باهل
الكتاب ومن له شبهة كتاب مثل المجوس والمانوية فان الصحف التي انزلت
على ابرهيم عليه السلام قد رفعت الى السما لاحداث احدثها المجوس ولهذا يجوز
عقد العهد والذمام معهم ويحي بهم نحو اليهود والنصارى اذهم من اهل الكتاب
ولكن لا يجوز مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم فان الكتاب قد رفع عنهم فيحن بقدم
ذكر اهل الكتاب لتقدمهم بالكتاب ونوخر ذكر من له شبهة كتاب ومن ذلك

اهل الكتاب

الفرقان المتقابلان قبل المبعث
هم اهل الكتاب والامون والامي الذي لا يقرا الكتب فكانت اليهود والنصارى

بالمدينه والامنون بمكه واهل الكتاب كانوا ينصرون مذهب الاشباه ويذهبون
مذهب بني اسرايل والامنون كانوا لا ينصرون دين القبايل ويذهبون مذهب
بني اسمعيل فلما انعشت النور الوارد من ادم عليه السلام الى ابرهيم عليه السلام
ثم الصادر منه على سبعين شعب في بني اسرايل وشعب في بني اسمعيل وكان
النور المخدر منه الى بني اسرايل ظاهرا والنور المخدر منه الى بني اسرايل اسمعيل
مخفيا كان يستدل النور الظاهر بظهور الاشخاص واظهار النبوه في شخص شخص
ويستدل على النور المخفي باماته المناسك والعلامات وستر الحال في الاشخاص
وقبله الفرقه الاولى بيت المقدس وقبله الفرقه الثانيه بيت الله الحرام وشريعه
الاولى ظهور الاحكام وشريعه الثانيه رعايه المشاعر الحرام وخصما الفريق
الاولى الكافرون مثل فرعون وهامان وخصما الفريق الثاني المشركون من
عبده الاصنام والاوثان وقابل الفريقان وصح التفسير بهذين المقابلين
وذلك **اليهود والنصارى** وهاتان الامتان من كبار الفرق
الامم اهل الكتاب والامه اليهوديه اكبر لان الشريعه كانت لموسى عليه السلام
وجميع بني اسرايل كانوا متعبدين بذلك مكلفين بالتزام احكام التوراه
والانجيل المنزل على عيسى عليه السلام لم يخص احكاما ولا استنبط حلالا
ولا حراما ولكنه رموز وامثال ومواعظ ومزاجر وما سواها من الشرايع
الاحكام فمحاله على التوراه كاسنبين فكانت اليهود لهذه القضيه
لم ينقادوا لعيسى عليه السلام وادعوا عليه انه كان مامورا لمتابعه
موسى عليه السلام وموافقه التوراه فغير وبدل وعدوا عليه تلك التغيرات
منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغيير اكل الخنزير وكان حراما في
التوراه ومنها الختان والغسل وغير ذلك والمسلمون قد بينوا ان الامتين

قد بدلوا وحرفوا والا فعيسى كان مقررا لما جاء به موسى عليه السلام وكلاهما
مبشران بمقدم نبينا نبي الرحمه صلوات الله عليه وقد امرهم بمتابعته وكابرهم واسايهم
بذلك وانما بنى سلافهم الحصون والقلاع بقرب المدينه لنصره رسول اخر الزمان وامروهم
بمهاجره واوطانهم بالشام الى تلك القلاع حتى اذا ظهر وعلن الحق بعوان وهاجر
الى دارها حربه بيثرب نصروه وعاونوه وذلك قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنه الله على الكافرين واما الخلاف
بين اليهود والنصاري ما كان يرتفع الا بحكمه اذ كانت اليهود تقول ليست النصارى
على شيء وكانت النصاري تقول ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لستم على شيء حتى تقيموا التوراه وما كان يمكنهم اقامتها
الا باقامه القران وحكم نبي الرحمه رسول اخر الزمان فلما ابوا ذلك ضربت
عليهم الذله والمسكنه وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات
الله **اليهود خاصه** هاد الرجل اي رجع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم
لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اي رجعنا وتضرعنا وهم امه موسى
عليه السلام وكابهم التوراه وهو اول كتاب نزل من السما اعني انما كان نزل
على ابرهيم وغيره من الانبيا عليهم السلام ما كان يسمى كتابا بل صحفا وقد ورد
في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى خلق ادم بيده وخلق جنه
عدن بيده وكتب التوراه بيده فانبت لها اختصاصا اخر سوى سايز الكتب
وقد اشتمل ذلك على اسفار فذكر مبدا الخلق في السفر الاول ثم ذكر الحكم
والحدود والاحوال والقصص والمواعظ والاذكار في سفر سفر وانزل عليه الالواح
ايضا على شبه مختصر ما في التوراه تشتمل على الاقسام العلميه والعمليه قال
عز ذكره وكتبنا له في الالواح من كل موعظه اشاره الى تمام القسم العلمي

وتفصيلا لكل شيء اشاره الى تمام القسم العلمي قالوا كان موسى عليه السلام قد افضى
باسرار التوراه والالواح الى يوشع بن نون وصيه من بعده ليفضي الى اولاد هرون
لان الامر كان مشتركا بينه وبين اخيه هرون عليهما السلام اذ قال واشركه في
امري وكان هو الوصي فلما مات هرون في حال حياته اسلمت الوصيه الى يوشع
وديعه ليوصلها الى سبط ولد هارون قرارا وذلك ان الوصيه بعضها مستقر
وبعضها مستودع واليهود تدعي الشريعه لا تكون الا واحده وهي ابتدات موسى
عليه السلام وبعثته فلم يكن قبله شريعه الا حدود عقليه واحكام مصلحيه
ولم يجوزوا النسخ اصلا قالوا فلا تكون بعده شريعه اخرى لان النسخ في الاوامر
بدا ولا يجوز البدا على الله تعالى ومسالهم تدور على جواز النسخ ومنعه وعلى
التشبيه ونفيه والقول بالقدر والجبر وتجويز الرجعه واحالتها اما النسخ
فلما ذكرناه واما التشبيه فلانهم وجدوا التوراه ملاى من المتشابهات مثل الصوره
والمشافهه والتكلم جهرا والنزول على طور سيناء انتقالا والاستواء على
العرش استقرارا وجواز الرويه فوقا وغير ذلك واما القول بالقدر فهم
مختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين في الاسلام والرابون منهم كالمعتزله
فيه والقراءون كالمجبره والمشبهه واما جواز الرجعه فانما وقع لهم من
امرين احدهما حديث عزير عليه السلام اذ اماته الله مايه عام ثم بعثه والثاني
حديث هرون عليه السلام اذ مات في التيه وقد نسبوا موسى الى قتله قالوا
حسده لان اليهود كانت اليه اميل منهم الى موسى واختلفوا في حال موته فمنهم
من قال مات وسيرجع ومنهم من قال غاب وسيرجع واعلم ان التوراه قد
اشتملت باسرها على دلالات وايات تدل على كون شريعه المصطفى صلى الله عليه
وسلم حقا وكون ما جا به لشريعه صادقا قبل ما حرفوه وغيروه وبدلوه اما

تحريفا من حيث الكتبه والصوره واما تحريفا من حيث التفسير والتاويل واظهر ما
ذكر ابرهيم وابنه اسمعيل عليهما السلام ودعاه في حقه وذريته واجابه
الرب تعالى اياه اني باركت على اسمعيل واولاده وجعلت فيهم الخير كله
وسا ورثهم على الامم كلها وسابعث عليهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتي
واليهود معترفون بهذه القصه الا انهم يقولون اجابه الملك دون النبوه والرساله
وقد الزمهم ان الملك الذي سلمتم اهل هو ملك بحق وعدل ام لا فان لم يكن بعدل وحق
فكيف ممن على ابرهيم بملك في اولاده هو جور وظلم فان سلمتم العدل والصدق
من حيث الملك فالملك يجب ان يكون صادقا على الله فيما يدعيه ويقوله وكيف يكون
الكاذب على الله صاحب عدل وحق اذ لا اظلم اشد من الكذب على الله عز وجل
ففي تكذيبه تجويزه في التجويز رفع المنه بالنعمه وذلك خلف ومن العجب ان في التوراه
ان الاسباط من بني اسرايل كانوا يراجعون القبايل من بني اسمعيل ويعلمون
ان في ذلك لشعب علما الدنيا لم تشتمل التوراه عليه وورد في التواريخ ان اولاد
اسمعيل كانوا يسمون آل الله اهل الله واولاد اسرايل يعقوب ال موسى
وال هرون وذلك لسر عظيم وقد ورد في التوراه ان الله جا من طور سيناء وظهر
بساعير وعلن بفاران وساعير جبال بيت المقدس الذي كان مظهر عيسى
عليه السلام وفاران جبال مكه التي كانت محط مصطفى المصطفى عليه السلام ولما
كانت الاسرار اللاهيه والانوار الربانيه في الوحي والتنزيل والمناجاه والتاويل
على مراتب ثلث مبدا ووسط وكمال والمجي اشبه بالمبدا والظهور بالوسط
والاعلان بالكمال عبر التوريه عن طلوع صبح الشريعه والتنزيل بالمجي
على طور سيناء وعن طلوع الشمس بالظهور على ساعير وبالبلوغ الى درجه
الكمال بالاستواء والاعلان على فاران وفي هذه الكلمه اثبات نبوه المسيح عليه

السلم والمصطفى صلى الله عليه وسلم وقد قال المسيح في التوريه ما جئت لابطل التوريه
بل حيث لا كملها قال صاحب التوريه النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف
والجروح قصاص واقول اذا لطمك احول على خدك الايمن فضع له خدك الايسر
والشريعه الاخيره وردت بالامرين جميعا اما القصاص ففي قوله كتب القصاص
واما العفو ففي قوله وان تعفوا اقرب للتقوى وفي التوريه احكام السياسه
الظاهره العامه وفي الانجيل احكام السياسه الباطنه الخاصه فخذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين اشاره الى تحقيق السياسه الباطنه الخاصه وفي
القران احكام السياستين جميعا ولكم في القصاص حيوه اشاره الى
تحقيق السياسه الباطنه وقد قال عليه السلام هو ان يعفوا عمن ظلمك ويعطي
من حرمك وتصل من قطعك ومن العجب ان من غيره يصدق ما عنده ويكمله
ويرقيه من درجه الى درجه كيف يسوغ له تكذيبه والنسخ في الحقيقه ليس
ابطالا بل هو تكميل وفي التوريه احكام عامه واحكام مخصوصه
اما باشخاص واما بازمان واذا انتهى الزمان لم يبق ذلك محاله ولا يقال انه
ابطال كذلك هاهنا واما السبت فان اليهود عرفوا لم ورد التكليف
بملازمه السبت وهو يوم اي يوم من الاشخاص وفي مقابله اياه حاله وحرور
اي زمان عرفوا ان الشريعه الاخيره حقوا انها جاءت لتقريب السبت لا
لابطاله وهم الذين عدوا في السبت حتى مسخوا قرده وخنازيروهم يعرفون
ان موسى عليه السلام بنا بيتا وصور فيه صورا واشخاصا ومن مراتب
الصور واشار الى تلك الرموز ولكن لما فقدوا الباب باب حطه ولم يمكنهم
النشور على سنن الفصوص تحيروا وتاهوا متحيرين واختلفوا
نيفا وسبعين فرقه ونحن نذكر منها اشهرها واظهرها عندهم ونترك
الباقي

اما في هملا ومن ذلك **العنانيه** نسبوا الى رجل يقال له عنان بن
داود راس الجالوت يخالفون بنا يا اليهود في السبت والاعياد ويختصرون
على اكل الطيور والضبا والسمك يدعون الحيوان على القفا ويضدقون
عيسى عليه السلم من مواعظه واشاراته ويقولون انه لم يخالف التوريه
البته بل قررها ودعى الناس اليها وهو من بني اسرايل المتعبدين بالتوريه
ومن المستجيبين لموسى عليه السلام الا انهم لا يقولون بنبوته ورسالاته
ومنها ولا من يقول ان عيسى عليه السلام لم يدع انه نبي الى اسرايل مرسل
وانه صاحب شريعه ناسخه لشريعه موسى عليه السلام بل هو من اولياء الله المخلصين
العارفين باحكام التوريه والانجيل ليس كتابا منزلا عليه وحيا من الله
تعالى بل هو جميع احواله من مبداه الى كماله وانما جمعه اربعه من اصحابه
الحواريين فكيف يكون كتابا منزلا قالوا واليهود حيث كذبوه اولا لم يعرفوا
بعد دعواه وقتلوه اخرا ولم يعرفوا بعد مجاله ومغزاه وقد ورد في التوريه
ذكر المسيح في مواضع كثيره وذلك هو المسيح ولكن لم يرد له النبوه ولا
الشريعه الناسخه وورد فارقليطا وهو الرجل العالم وكذلك ورد
ذكره في الانجيل وجب حمله على ما وجدوا على ان من ادعى بحقيته وجد
ومن ذلك **العيسويه** نسبوا الى ابي عيسى اسحق بن يعقوب
الاصفهاني وقيل اسمه عوبيذا لوهيم اي عابد الله تعالى كان في زمن
المنصور وابتدا دعوته في اخر زمان بني اميه مروان بن محمد الحمار واتبعه
خلق كثير من اليهود وادعوا له ايات ومعجزات وزعموا انه لما حورب
خط على اصحابه خطا بعود يابس وقال اقتموا في هذا الخط وليس بنا لكم
عدو بسلاح فكانا لعدو يحملون عليهم حتى اذا بلغوا الخط رجعوا عنهم خوفا

من طلسم او عزيمه ورسما وضعها ثم ان ابا عيسى خرج من الخط وحد على فرسه
فقاتل وقتل من المسلمين خلقا كثيرا وذهب الى بنى موسى بن عمران الذين هم
وراء النهر الرمل ليسمعهم كلام الله وقيل انه لما حارب اصحاب المنصور بالري
قتل وقال اصحابه زعم ابو عيسى انه نبى وانه رسول المسيح المنتظر وزعم ان
للمسيح خمسه من الرسل يأتون قبله واحدا بعد واحد وزعم ان الله تعالى كلمه
وكلفه ان يخلص بنى اسرايل من ايدى الامم العاصين والملوك الظالمين وزعم
ان المسيح افضل من ادم وانه اعلى منزله من الانبيا الماضين وانه هو رسوله
فهو افضل لكل ايتا وكان يوجب تصديق المسيح ويعظم دعوه الداعى ويزعم
ايضا ان الداعى هو المسيح وحرم فى كتابه الدباح كلها ونهى عن اكل كل ذى روح
على الاطلاق طيرا كان او بهيمه واوجب عشر صلوات وامر اصحابه بافاتها
وذكر اوقاتها وخالف اليهود فى كثير من احكام الشريعه الكين المذكوره
فى التوريه وكذلك **المقاربه والبودغانيه** نسبوا الى جل من
همدان يقال له بودغان وقيل كان اسمه بهوذا حث على الزهد ويكثر
الصلاه وينهى عن النجوم والانبذه وفيما نقل عنه تعظيم امر الراعى وكان يزعم
ان للتوراه ظاهرا وباطنا وتنزيلا وتاويلا خالف بتاويله عامه اليهود وخالفهم
فى التشبيه ومال الى القدر اثبت لفعل حقيقه للعبد وقدر الثواب والعقاب
عليه وشدد فى ذلك ومنهم **الموشكانيه** اصحاب موشكان كان
على مذهب بودغان غير انه كان يوجب الخروج على مخالفته ونصب القتال
معهم فخرج فى تسعه عشر رجلا فقتل بناحيه قم وذكر جماعه من الموشكانيه
انهم انبتوا نبوه المصطفى صلى الله عليه وسلم الى العرب وساير الناس سوى اليهود
لانهم اصحاب ملهم وكتاب وزعمت فرقه من المقاربه ان الله تعالى خاطب الانبيا
بواسطه

بواسطه ملك اختاره وقدمه على جميع الخلايق فاستخلفه عليهم قالوا
وكل ما فى التوريه وسايرا لكتب من وصف الله تعالى فهو خبر عن ذلك الملك
والا فلا يجوز ان يوصف البارى عز وجل بوصف قالوا وان الذى كلم موسى
عليه السلام هو ذلك الملك والشجره المذكوره فى التوريه هو ذلك الملك
وتعالى الرب عن ان يكلم بشرا تكليما وحمل جميع ما ورد فى التوريه من
طلب الرويه وشافهت الله وجا الله واطلع الله فى السحاب وكتب التوريه
بيده واستوى على العرش قرارا وله صوره ادم وشعر قطط ووفره سودا
وانه بكا على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وانه ضحك الجبار حتى بدت نواجذه
الى غير ذلك على ذلك الملك قال ويجوز فى العادات ان يبعث ملكا واحدا من
جمله خواصه ويلقى عليه اسمه هذا هو رسولى ومكانه فيكم مكانى وقوله
وامره امرى وظهوره عليكم ظهورى كذلك يكون حال ذلك الملك وقيل ان
اريوس الملك قال فى المسيح انه هو الله وانه صفوه العالم اخذ قوله من هاولا
وهم كانوا قبل اريوس باربع مايه سنه وهم اصحاب زهد وتقشف وقيل صاحب
هذه المقاله سمعان الهنا وندى قرر لهم هذا المذهب واعلمهم ان الايات المتشابهات
فى التوريه كلها ماوله وانه تعالى لا يوصف بوصف لبشر ولا يشبه شيئا
من المخلوقات ولا يشبهه شى منها وانما المراد بهذه الكلمات الوارده فى التوريه
ذلك الملك المعظم وهذا كما يجعل فى القران المجى والاتان على اسان ملك من الملايكه
وهو كما قال فى حق مريم ونفخنا فيه من روحنا وفى موضع اخر فنفخنا فيها
من روحنا وانما النافخ جبريل حين مثل لها بشرا سويا ليهب لك غلاما زكيا
وكذلك **السامره** هاولا قوم يتمسكون بيت المقدس ويزايرون
اعال مصر يعسفون فى الطهاره اكثر من تقشف سايرا ليهود اثبتوا نبوه موسى

وهرون ويوشع بن نون عليهم السلام وانكروا نبوه من بعدهم راسا الا
نبيا واحدا وقالت التوريه ما بشرت الا بنبي واحد ياتي من بعد موسى ويصدق
ما بين يديه من التوريه ويحلم بحكمها ولا يخالفها البته وظهر في السامره
رجل يقال له اللافان ادعى النبوه وزعم انه هو الذي بشرت به التوراه وموسى
وانه هو الكوكب الذي ورد في التوره وانه يضيء ضوء القمر وكان ظهوره قبل المسيح
عليه السلام بقريب من مايه سنه وافترقت السامره الى دوسانيه وهم الفانيه
والى كوسانيه والدوسانيه معناها الفرقه المفترقه الكاذبه والكوسانيه
معناها الجماعه الصادقه وهم يقرون بالاخره والثواب والعقاب فيها
والدوسانيه نزعم ان الثواب والعقاب في الدنيا وبين الفريقين اختلاف
في الاحكام والشرايع وقبله السامره حبل يقال له عريم بين بيت المقدس
وبين نابلس قالوا ان الله تعالى امر داود عليه السلام ان يبني بيت المقدس
جبل نابلس وهو الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام فحول داود
عليه السلام اليها وبنى البيت ثمه وخالف الامر وظلم والسامره وتوجهوا
الى تلك القبله دون سايرا اليهود ولغتهم غير لغه اليهود وزعموا ان
التوره كانت بلسانهم وهي قريبه من العبرانيه فنقلت الى السريانيه
فهذه اربع فرق وهم الكسار وانشعبت الفرق الى احد وسبعين وهم
باسرهم اجمعوا على ان في التوريه بشاره بواحد بعد موسى وانما
افتراقهم اما في تعيين ذلك الواحد او في الزياده على الواحد وذكر المشيخا
وانا ان ظاهره في الاسفار وخروج واحد في اخر الزمان هو الكوكب المضيء
الذي تشرق الارض نوره ايضا متفق عليه واليهود على انتظاره والسبت
يوم ذلك الرجل وهو يوم الاستوا بعد الخلق وقد اجمعت اليهود على ان الله
تعالى

تعالى لما فرغ من خلق السموات استوى على عرشه مستلق على قفاه واضعا
احدى رجليه على الاخرى فقالت فرقه منهم ان الستة الايام هي الستة
الاف سنه فان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون بالسير القمري
وذلك هو ما مضى من لدن ادم الى يومنا هذا وبه يتم الخلق اذا بلغ الخلق
الى النهايه ابتدا الامر ومن ابتدا الامر يكون الاستوا على العرش والفراغ
من الخلق وليس ذلك كائن ومعنى يلهو في المستقبل اذ عددنا الايام بالالوف
بالالوف **النصاري** امه المسيح عيسى بن مريم عليه السلام
وهو المبعوث حقا بعد موسى عليه السلام المبشر به في التوره وكانت
له ايات ظاهره وبينات زاهره مثل احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص ونفس
وجوده وفطرته ايه كامله على صدقه وذلك حصوله من غير نطفه سابقه
ونطقه من غير تعليم سالف وجميع الانبيا بلاغ وجيههم اربعين سنه
وقد اوحى الله اليه انطاقا في المهد واوحى اليه بلاغا عند البلوغ وكانت
مده دعوته ثلث سنين وثلثه اشهر وثلثه ايام فلما رفع الى السما اختلف
الحواريون وغيرهم فيه وانما اختلافهم تعود الى امرين احدهما كيفيه
نزوله واتصاله بامه وتجسد الكلمه والثاني صعوده واتصاله بالمليكه
ونوحدا ما الاول فقضوا بتجسد الكلمه ولهم في كيفيه الاتحاد والتجسد
كلام فمنهم من قال اشرق على الجسد اشراق النور على الجسم المشف ومنهم
من قال انطبع فيه انطباع النقش في الشمعه ومنهم من قال ظهر به ظهور
الروحاني بالجثماني ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من
قال مازجت الكلمه جسد المسيح ممازجه اللبن الماء واثبتوا الله اقانيم
ثلثه قالوا الباري تعالى جوهر واحد يعنون به القايم بالنفس الكل الخير

والحميه فهو واحد بالجوهريه ثلثه بالاقنوميه ويعنون بالاقانيم الصفات
كالوجود والحياه والعلم والاب والابن انما العلم تدرع وتجسد دون
ساير الاقانيم وقالوا اني الصعود انه قتل وصلب فمله اليهود جسدا وبغيا
وانكارا للنبوة ودرجته ولكن القتل ما ورد على الجزو اللاهوتي انما ورد على
الجزو الناسوتي قالوا وكمال الشخص الانساني في ثلثه اشيا بنوه وامامه ومملكه
وغيره من الانبيا كانوا موصوفين بهذه الخصال الثلاث وبعضها والمسيح
عليه السلام درجته فوق ذلك لانه الابن الوحيد فلا نظير له ولا قياس له الى
غيره من الانبيا وهو الذي غفر زله ادم عليهما السلام وهو الذي يحاسب
الخلق وظهر في النزول خلاف فمنهم من يقول نزل قبل يوم القيمه كما قال اهل
الاسلام ومنهم من يقول لا نزول له الى يوم الحساب وهو ان بعد ان قتل وصلب
نزل فراى شخصه شمعون الصفا وكلمه واوصى اليه م فارق الدنيا وصعد
الى السما وكان وصيه شمعون الصفا وهو افضل الحواريين زهدا وعلما وادبا
غير ان بولوس شوش امره وصير نفسه شريكا له وغيرا وضاع علم الحكمه
وخلط بكلام الفلاسفه ووساوس خاطره ورايت رساله لبولوس كتبها
الى اليونانيين انكم تظنون ان مكان عيسى عليه السلام كمكان سايرالانبيا
وليس كذلك بل انما مثله مثل ملك اذاق وهو ملك السلام الذي كان ابرهيم
عليه السلام يعطى اليه العشور وكان بارك على ابرهيم ويسبح راسه ومن العجب
انه نقل في الاناجيل ان الرب تعالى قال انت الابن الوحيد ومن كان وحيدا
كيف مثل واحد من البشر ثم ان اربعه من الحواريين اجتمعوا وجمع كل واحد
منهم جمعا للاناجيل وهم متى ولوقا ومارقوس ويوحنا وخاتمه انجيل
متى انه قال اني ارسلكم الى الامم كما ارسلني اي اليكم فاذهبوا وادعوا الامم باسم

الاب

الاب والابن روح القدس وفاتحه انجيل يوحنا على القديم الازلي قد كانت
الكلمه وهو ذا الكلمه كانت عند الله والله هو كان الكلمه وكل كان
بيده ثم افترقت النصاري اثنين وسبعين فرقه وكبار فرقهم ثلث الملكانيه
النسطوريه اليعقوبيه وانشعبت منها الاباسه والثلاريسيه والمعدانو
والستاليه والبطوسيه والبوليه الى سايرالفرق وهذه الملكانيه
اصحاب ملكا وهو الذي ظهر بالروم واستولى عليها ومعظم الروم ملكانيه
وقالوا ان الكلمه اتحدت بجسد المسيح عليه السلام وتدرعت بناسوته ويعنون
بالكلمه اقنوم العلم ويعنون بروح القدس اقنوم الحياه ولا يسمون العلم
قبل تدرعه ابن بل المسيح بعد ما تدرع به ابن وقال بعضهم ان الكلمه مازجت
جسد المسيح كما يمازج الخمر اللبن والما اللبن وصرحت الملكانيه
بان الجوهر غير الاقانيم وذلك كالموصوف والصفه عن هذا صرحوا باثبات
الثلث واخبر عنهم القران لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثه وقالت الملكانيه
ان المسيح ناسوت كلي لاجزي وهو قديم ازلي من قديم ازلي وقد ولدت مريم الها
ازليا والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معا واطلقوا لفظ
الابوه والبنوه على الله عز وجل وعلى المسيح لما وجدوه في الانجيل حيث قال
انك انت الابن الوحيد وحيث قال شمعون الصفا انك ابن الله حقا ولعل ذلك من
مجاز اللغه كما يقال لطلاب الدنيا ابنا الدنيا ولطلاب الاخره ابنا الاخره
وقد قال المسيح للحواريين انا اقول لكم احبوا اعداكم وباركوا على لاعنيكم
واحسنوا الى مبغضيكم وصلوا على طرودكم لكي تكونوا ابنا ابيكم الذي في
السما الذي يشرق شمسه على الصالحين والفجره وينزل وطره على الابرار
والاثمه وتكونوا امثلين كما ان اباكم الذي في السما وقال انظروا صدقاتكم

ولا تعطوها قدام الناس لترآوهم فلا يكون لكم اجر عند ابيكم الذي في السما وقال حين
يصلب اذهب الي ابي وابيكم ولما قال اريوس القديم هو الله والمسيح مخلوق واجتمعت
البطاركه والمطارنه والاساقفه في بلد قسطنطينه بحضر من ملكهم
فكانوا ثلثمايه وثلثه عشر رجلا واتفقوا على هذه الكلمه اعتقادا ودعوه
وذلك قولهم نومن بالله الواحد الاب مالك كل شي وصانع ما يرى وما لا يرى والابن الواحد
يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلايق كلها ولبس بمصنوع اله حق
من جوهر ابيه الذي بيده اثبت العوالم وكل شي الذي من اجلنا واجل خلاصنا نزل
من السما وتجسد من روح القدس وولد من مريم البتول وصلب ايام فيلاطوس
ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد الي السما وجلس عن يمين ابيه وهو مستعد
لمجي ثانيه اخري للقضا بين الاموات والاحيا ونومن بروح القدس الواحد روح
الحق الذي يخرج من ابيه ومعبوديه واحده لغفران الخطايا وبجماعه واحده
قدسيه مسيحيه حاملسه وبقيام ابداننا وبالحياه الدايمه ابد الابدين هذا هو
اتفاق الاول على هذه الكلمات وفيه اشاره الى حشر الابدان وفي النصاري
من قال بحشر الارواح وقال ان عاقبه الاشرار في القيمه عمر وخزي الجهل
وعاقبه الاخيار سرور وفرح العلم وانكروا ان يكون في الجنه نكاح واكل وشرب
وقال ياراسحق منهم ان الله تعالى وعد المطيعين ووعد العاصين لا يجوز ان
يخلف الوعد لانه لا يليق بالكرم لكن يخلف الوعيد فلا يعذب العصاه ويرجع
الى السرور وسعاده وعمم هذا في الكل اذ العقاب الابدي لا يليق بالجواد الحق وذلك

النسطورية اصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المامون
وتصرف في الاناجيل بحكم راية واضافته اليهم اضافه المعتزله الي هذه الشريعه
قال ان الله تعالى واحد ذو اقانيم ثلثه الوجود والعلم والحيوه وهذه الاقانيم
ليست

ليست زايده على الذات ولا هي هو ولا غيره والحدث الكلمه بجسد عيسى عليه السلام
لا على طريق الامتزاج كما قالت الملكانيه ولا على طريق الظهور كما قالت اليعقوبيه
ولكن كاشراق الشمس في كوه او على بلور او ظهور النقش في الخاتم واشبه
المذاهب بمذهب نسطور في الاقانيم احوال ليي هشام من المعتزله فانه ثبت
خواصا مختلفه لواجد ويعني بقوله هو واجد بالجوهر اي ليس مركبا من حسين
بل هو بسيط واجد ويعني بالحياه والعلم اقنومين من جوهرين اي اصلين
متداين للعالم ثم فسر العلم بالنطق والكلمه ويرجع منتهى كلامه الي
اثبات كونه تعالى موجودا حيا ناطقا كما بقوله الفلاسفه في حد الانسان
الا ان هذه المعاني يتعايرن في الانسان لكونه مركبا وهو جوهر بسيط غير
مركب وبعضهم يثبت لله تعالى صفات اخر بمنزله القدره والاراده ونحوهما
ولم يجعلوها اقانيما كما جعلوا الحياه والعلم اقنومين ومنهم من اطلق القول
بان كل واحد من الاقانيم الثلثه حي ناطق الله وزعم الباقون ان اسم الاله
لا ينطلق على كل واحد من الاقانيم وزعموا ان الابن لم يزل متولدا من الاب وانما
تجسد واتحد بجسد المسيح عليه السلام حين ولد والحدوث راجع الي
الجسد والناسوت فهو اله وانسان اتحد وهما جوهران اقومان طبيعتان
جوهر قديم وجوهر محدث اله تام وانسان تام ولم يبطل الاتحاد قدم القديم
ولا حدوث المحدث لكنهما صارا مسيحا واحدا مشيه واحده وربما
بدلوا العبارات فوضعوا موضع الجوهر الطبيعه ومكان الاقنوم شخصا
واما قولهم في القتل والصلب فخالف قول الملكانيه واليعقوبيه
قالوا ان القتل وقع على المسيح من جهه ناسوته لا من جهه لاهوته لان
الاله لا تحله الالام ونسطوريوس وتولي الشمطا لي يقولان ان الاله واحد وان

المسيح ابتدى من مريم عليها السلام وانه عبد صالح مخلوق الا ان الله تعالى شرفه
وكرمه بطاعته وسماه ابنا على التبنى لا على الولاده والاتحاد ومن النسطوريه
قوم تقال لهم المصلين قالوا في المسيح مثل ما قال نسطور الا انهم قالوا اذا
اجتهد الرجل في العباده وترك التغذى باللحم والدسم ورفض الشهوات النفسانيه
الحيوانيه يضئ جوهره حتى يبلغ ملكوت السما ويرى الله تعالى جهرا وينكشف
له ما في الغيب فلا يخفى عليه خافيه في الارض ولا في السما ومن النسطوريه
من ينفى التشبيه ويثبت القول بالقدر خيره وشره من العبد كما قالت القدريه ومن ذلك
اليعقوبيه اصحاب يعقوب قالوا بالاقانيم الثلثه كما ذكرنا
الا انهم قالوا انقلبت الكلمه لحما ودما فصار الاله هو المسيح وهو الظاهر
بجسده بل هو هو وعنهم اخبر القرآن الكريم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم فمنهم من قال المسيح هو الله ومنهم من قال ظهر اللاهوت بالناسوت
فصار الناسوت المسيح مظهرا للحق لا على طريق حلول جزو فيه ولا على سبيل
اتحاد الكلمه التي هي في حكم الصفه بل صار هو هو وهذا كما يقال ظهر الملك
بصوره انسان وظهر الشيطان بصوره حيوان وكما اخبر التنزيل عن جبريل
عليه السلام فتمثل لها بشرا سويا وزعم اكثر اليعقوبيه ان المسيح جوهر واحد
اقنوم واحد الا انه من جوهرين ورما قالوا طبيعه واحده من طبيعتين فجوهر
الاله قديم وجوهر الانسان محدث تركبا كما تركبت النفس والبدن فصارا جوهرا
واحدا اقنوما واحدا وهو انسان كله فيقال الانسان صار الها ولا ينعكس
فيقال الاله صار انسانا كالفحمه تطرح في النار فيقال صارت الفحمه نارا ولا
يقال صارت النار فحمه وهي في الحقيقه لا نارا مطلقه ولا فحمه مطلقه بل هي
جسم وزعموا ان الكلمه اتحدت بالانسان الجزوي لا الكلي ورما عبروا عن
الاتحاد

الاتحاد بالامتزاج والادراع والحلول كحلوله صوره الانسان في المرآه المجلوه واجمع
اصحاب التثليث كلهم على ان القديم لا يجوز ان يتحد بالمحدث الا ان الاقنوم الذي هو
الكلمه اتحد دون ساير الاقانيم واجمعوا على ان المسيح عليه السلام ولد من
مريم عليها السلام وقتل وصلب ثم اختلفوا في كيفيه ذلك فقالت الملكانيه
واليعقوبيه ان الذي ولدت مريم هو الاله فالملكانيه لما اعتقدت ان المسيح ناسوت
كلي ازلي قالوا ان مريم انسان جزوي والجزوي لا يلد الكلي وانما ولدت الاقنوم القديم
واليعقوبيه لما اعتقدت ان المسيح هو جوهر بين هو الاله وهو المولود قالوا ان مريم
ولدت الها تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وكذلك قالوا في القتل والصلب وقع على الجوهر
الذي هو من جوهرين قالوا ولو وقع على احدهما لبطل الاتحاد وزعم بعضهم انا
نثبت وجهين للجوهر القديم فالمسيح قديم من وجه محدث من وجه وزعم قوم من
اليعقوبيه ان الكلمه لم يحدث من مريم شيئا لكنها مرت بها كالماء بالميزاب وما ظهر
من شخص المسيح عليه السلام في الاعين هو كالخيال والصوره في المراه والا فما
كان جسما منجسما كثيفا في الحقيقه وكذلك في القتل والصلب انما وقع على
الخيال والحسبان وهاولا يقال لهم الاسبانيه وهم قوم بالشام واليمن والارمنيه
قالوا انما صلب الاله من اجلنا حتى تخلصنا وزعم بعضهم ان الكلمه كأنت
تداخل جسم المسيح احيانا فتصدر عنه الايات من احيا الميت وابرا الاكمه والابرص
مفارقه في بعض الاوقات فترد عليه الالام والاوجاع ومنهم للمارس واتباعه
وحكي عنه انه كان يقول اذا صار الناسوت الى الملكوت لا على اكلوا واشربوا وانكحوا
ثم صاروا الى النعيم التي وعدتم ارتوس كلها لذه وراحه وسروره لا اكل
فيها ولا شرب ولا نكاح وزعم بعد اسوس ان الجوهر القديم اقنومان فحسب
اب وابن والروح مخلوق وزعم ساليوس ان القديم جوهر واحد اقنوم واحد له

ثلث خواص واتحد بكليته بجسد عيسى عليه السلام وزعم اريوس ان الله تعالى واحد
سماه ابا وان المسيح كلمه الله وابنه على الطريق الاصطفا وهو مخلوق قبل خلق العالم
وهو خالق الاشيا وزعم ان الله تعالى روحا مخلوقه اكبر من سائر الارواح واسطه
بين الاب والابن يودي اليه الوحي وزعم ان المسيح ابتدى جوهرا لطيفا روحانيا
خالصا غير مركب ولا ممزوج بشي من الطبايع وانما تدرع بالطبايع عند الارسال
عند الاتحاد بالجسم الملخود عن مريم وهذا اريوس وسل الفرق الثلث فتبروا
منه لمخالفتهم اياه في المذهب

فصل في شبهة كتاب

قد بينا كيفية تحقيق الكتاب وميزنا بين حقيقة الكتاب وشبهة الكتاب
وان الصحف التي كانت لابرهيم عليه السلام كانت شبهة كتاب وفيها منهاج عملية اما
العلميات فتقرير كيفية الخلق والابداع وتسوية المخلوقات ومسالك عمليه
على سنه نظام وقوام يحصل منها حكمته الازليه ويفيد فيها مشيته السرمديه
ثم تقدير التقدير والهداية عليها ليتقدر كل نوع وصنف بقدره المحلوم والمحتوم
وتعيل هدايته السارية في العالم بقدر استعداد العلوم والعلم كل العلم لا
يعدو احد هذين النوعين وذلك قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى
والذي قدر فهدى وقال عز وجل خبرا عن ابرهيم عليه السلام الذي خلقني
فهو يهدين وخبرا عن موسى عليه السلام الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى
وانما العلميات فتركيه النفوس عن دنس الشبهات وذكر الله تعالى
باقامة العبادات ورفض الشهوات الدنيه وايثار السعادات الاخرويه
ولن يحصل البلوغ الى كمال المعاد الا باقامة هذين الركنين اعني الطهاره
والشهاده والعمل كل العمل لا يعدو احد هذين النوعين وذلك قوله تعالى
قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخره

وابقى ثم قال تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى فبين ان الذي
استمل عليه الصحف هو ما اشتمل على هذه الصور والحقيقة هذا هو الاعجاز
المعنوي من ذلك

المجوس واصحاب الاثنين والمانوية وسائر فرقهم

المجوسية تقال لها الدين الاكبر والملة العظمى اذ كانت دعوة الانبيا
عليهم السلام بعد ابرهيم عليه السلام لم تكن في العموم كالدعوة الخليلية ولم تبلغ
لها من القوة والشوكة والملك والسيف مثل الملة الحنفية اذ كانت ملوك العجم
كلها على ملة ابرهيم عليه السلام وجميع من كان في زمان كل واحد منهم من
الرعايا في البلاد على اديان ملوكهم وكان ملوكهم مرجع هو مؤبد موبذان
اعلم العلما واحكم الحكما يصدرون عن امره ولا يرجعون الا الى امره ويعظمونه
تعظيم السلاطين الخلفا الوقت وكانت دعوته اشرف الكنائس هاي بلاد الشام
وما وراها من العرب واقل ما سري من ذلك الى بلاد العجم وكانت الفرق من الخليل
عليه الصلاه والسلام راجعه الى صنفين احدهما العصابيه والثاني الحنفا والصابيه
كانت تقول انا نحتاج الى معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته واوامره واحكامه
الى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب ان يكون روحانيا لا جسمانيا وذلك لان
الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الارباب والجسماني بشر متلنا ياكل
مما ناكل ويشرب مما نشرب يملنا الماء والصور قالوا ولين
اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون والحنفا كانت تقول انا نحتاج
الى معرفة الله تعالى والطاعة له الى متوسط من جنس البشر يكون درجته في
الطهاره والعصمه والتاييد والحكمه فوق الروحانيات بما يلنا من حيث
البشريه وبما يرنا من حيث الروحانيه فيلقى الوحي بطرف الروحانيه ويلقى
الى نوع الانسان بطرف البشريه وذلك قوله تعالى انما انا بشر مثلكم يوحى

الى انما الهكم اله واحد وقال عن ذكره قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا
م لما لم يتطرق للصابيه الاقتصار على الروحانيات التوحيد والتقرب اليها
عنايتها والتقى منها مدوا تها فوقعت جماعه الى هياكلها وهي السيارات السبع
وبعض الثوابت فصابيه الروم مفرعها السيارات وصابيه الهند مفرعها
الثوابت وسنذكر مذاهبها على التفصيل ان شا الله تعالى وربما نزلوا عن الهياكل
الى الاشخاص التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عن الانسان شيئا والفرقه الاولى
هم عبده الكواكب والثانيه هم عبده الاوثان والاصنام وكان الخليل عليه
السلام مكلفا بكسر المذهبين على الفريقين وتقرير الحنيفيه السمحه السهله
احتج على عبده الاصنام قولا وفعلا كسرا من حيث القول وكسرا من حيث
الفعل فقال لابيه اذ قال يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك
شيئا الايات حتى جعلهم جذاذا الا كبيرا لهم وذلك الزام من حيث الفعل
والحام من حيث الكسر فنوع من ذلك كما قال تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم
على قومه نرفع درجات من نشا الايه ابتدا بابطال عبده الاوثان على صيغه
الموافقه كما قال تعالى وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض الى كما
اتيناه الحجه كذلك نريه الحجه فساق الالزام على اصحاب الهياكل مساق الموافقه
في المبدا والمخالفه في النهايه ليكون الالزام ابلغ والالحام اقوى والا فابرهيم عليه
السلام لم يكن في قوله هذا ربي مشركا كما لم يكن في قوله بل فعله كبيرهم هذا
كاذبا وساق الكلام على اجمعه الالزام غير فلما اظهر الحجه وبين المحجه قرر
الحنيفيه التي هي الملة الكبرى والشريعه العظمى ذلك هو الدين القيم
وكانت الانبيا من ولاده كلهم يقررون الحنيفيه بالخصوص صاحب شرعنا
صلوات الله عليه كان في تقريرها قد بلغ النهايه القصوى واصاب المرمى واضحى

من العجب ان التوحيد من اخص اركان الحنيفيه ولهذا تعرض نفي الشرك بكل
موضع ذكر الحنيفيه حنيفا وما كان من المشركين حنفا غير مشركين ثم النبوه
اختصت بالمجوس حتى اثبتوا اثنين اصلين مدبرين قديمين يقتسمان الخير
والشر والنفع والضر والصلاح والفساد يسمون احدهما النور والاخر الظلمه
وبالفارسيه يزدان واهرمن ولهم في ذلك تفصيل مذهب ومسايل المجوس
كلها تدور على قاعدتين احديهما بيان سبب امتزاج النور بالظلمه والثانيه سبب
خلاص النور من الظلمه وجعلوا الامتزاج مبدا والخلاص معاد **المجوس**
اثبتوا اصلين كما ذكرنا الا ان المجوس الاصليه زعموا ان الاصلين لا يجوز ان يكونا
قديمين ازليين بل النور ازلي والظلمه محدثه ثم لهم اختلاف في سبب حدوثها
من النور حديث والنور لا يحدث شرا جزويا فكيف يحدث اصل الشرام شي اخر
ولا شي يشرك النور في الاحداث والقدم وبهذا يظهر خبط المجوس وهاؤلا
يقولون المبدا الاول من الاشخاص كيومرث وربما يقولون زروان الكبير
والشي الاخر رادشت والكيومرثيه يقولون كيومرث هو ادم عليه السلام
وقد ورد في تواريخ الهند والعجم كيومرث ادم وبخالفهم سايرا صحاب التواريخ
ومن ذلك **الكيومرثيه** اصحاب المقدم الاول كيومرث
اثبتوا اصلين يزدان واهرمن وقالوا يزدان ازلي قديم واهرمن محدث
مخلوق قالوا ان يزدان لفكره رديه ليست مناسبه لطبيعه النور فحدث
الظلام من هذه الفكره وسمي اهرمن فكان مطبوعا على الشر والفتنه والفساد
والضر والاضرار فخرج عن النور وخالفه طبعه وقولا وحرب محاربه
بين عسكر النور وعسكر الظلمه ثم ان الملايكه توسطوا وصالحوا على ان
يكون العالم السفلي خالصا لاهرمن سبعه الاف سنه ثم يخلي العالم وتسلمه

في ذكر من نسبه انه كان في زمان كيومرث

الى النور والذين كانوا في الدنيا قبل الصلح اباد هم واهلاكهم برجل يقال
له ليومرث وحيوان يقال له ثور فقتلهما فنبت من مسقط ذلك الرجل ريباس
وخرج من اصل ريباس رجل يقال له مسه وامراه اسمها منشانه وهما ابوا البشر
ونبت من مسقط النور الانعام وسايرالحيوانات وزعموا ان النور خير
الناس وهم ارواح بلا اجساد بين ان يرفعهم عن مواضع اهرمن وبين ان يلبسهم
الاجساد فيحاربون اهرمن فاختاروا لبس الاجساد ومحاربة اهرمن على أن
يكون لهم النصر من عند النور والظفر بخود اهرمن وجنوده في قرار الغو تسعة الاف
سنة والظفر بخود تكون اقيمه ذلك سبب الامتزاج وهذا سبب
الخلاص من ذلك **الزروانية** قالوا ان النور ابدع اشخاصا من نور كلها
روحانيا نورانية ولكن الشخص الاعظم الذي اسمه زروان شك في شيء من الاشياء
محدث اهرمن الشيطان من ذلك الشك وقال بعضهم لابد لزروان الكبير قام
فورم تسعة الاف واربع مايه وتسعا وسبعين سنة لكون له ابن فلم يكن
ثم حدث نفسه وفكر وقال لعل هذا العالم ليس بشيء محدث اهرمن من ذلك
الهم واحد وحدث هرمن من ذلك العلم فكانا جميعا في بطن واحد وكان هرمن
أقرب من باب الخروج فاختال اهرمن الشيطان حتى شق بطن امه فخرج قبله
واخذ الدنيا وقيل انه لما مثل بين يدي زروان وابصره ورأى ما فيه من
الخبث والشر والفساد بغضه ولعنه وطرده فمضى واستولى على
الدنيا واما اهرمن فبقي زمانا لا يد له عليه وهو الذي يجده قوم وعبدوه لما وجدوا
فيه من الخير والطهارة والصلاح وحسن الاخلاق وزعم بعض الرواة
انه لم يزل كان مع الله شيئا رديا واما فكره رديه واما عفونه رديه وذلك هو
مصدر الشيطان وزعموا ان الدنيا كانت سليمة من الشرور والافات وكان

اهلها في خير محض ونعيم خالص فلما احدث اهرمن حدثت الشرور والافات
والفتن وكانت بمعزل من السما فاحتال حتى حرق السما وصعد وقال
بعضهم كان هو في السما والارض خاليه عنه فاحتال حتى حرق السما فنزل الى
الارض بجنوده كلها فهرب النور بما يكنه اتبعه الشيطان حتى حاصره
في حشه وحاربه ثلثة الاف سنة لا تصل الى الرب تعالى ثم توسطت
الملئكة وتصالحا على ان يكون ابليس وجنوده في قرار الغو تسعة الاف
سنة والثلثة الاف سنة التي قالها فيها يخرج الى موضعه وراي الرب
تعالى عن قولهم الصلح في احتمال المكروه من ابليس وجنوده ولا ينقضي
الشرط حتى ينقضي مدة الصلح فالناس في البلاء والفتن والخزايا والمحن
الى انقضاء المدة ثم يعود الى النعيم الاول وشرط ابليس عليه ان يمكنه
من شيء يفعلها ويطلقه في افعال رديه بما شرطها فلما فرغا الشرط
اشهدا عليهما عدلين ودفعا سبغيهما اليهما وقالا لهما من نكث فاقتلاه
بهذا السيف وما اظن عاقلا يعتقد هذا الراي القاتل ويرى هذا الاعتقاد
المضمحل الباطل فلعله كان رمزا الى ما يتصور في العقل ومن عرف الله عز وجل
بجلاله وكبريايه لم يسمح الى هذا الهذيان عقله ولم يسع هذه الخرافات
سمعه واقرب من هذا ما حكاه ابو حامد الزوزني ان المجوس زعمت ان ابليس
كان لم يزل في الظلمة والجو والخلا بمعزل عن سلطان الله ثم لم يزل يحف
ويقرب حيله حتى راى النور فوثب وثبة فصار في سلطان الله في النور
وادخل معه هذه الافات والشرور فخلق الله تعالى هذا العالم شبكة له فوقع
فيها وصار متعلقا بحبالها لا يمكنه الرجوع الى سلطانه فهو محبوس
في هذا العالم مضطرب بالحبس رمى بالافات والفتن الى خلق الله تعالى

فمن احياه الله رماه بالموت ومن اصحه رماه بالسقم ومن سره رماه بالحزن
فلا يزال كذلك الى يوم القيمه وكل يوم ينقص سلطانه حتى لا يبقى له قوه فاذا
كانت القيمه ذهب سلطانه وخمدت ناره وزالت قوته واضمحلت قدرته
وسطوته في الجو والجو ظلمه ليس لها حد ولا منتهى ثم يجمع الله تعالى اهل الاديان
فيحاسبهم ويجازيهم على طاعة الشيطان وعصيانه واما المسجه ان النور
كان وحده نورا محضا ثم امتزج بعضه صار ظلمة وكذلك الجو مدبسه
قالوا باصلين ولهم ميل الى التناسخ والحلول وهو لا يقولون باحكام وحلال
وحرام ولقد كان في كلامه من الامم قوم مثل الاباجه والمردكيه والقرامطه
كان تشويش ذلك الزمان منهم وفتنه الناس مقصوره عليهم وفي ذلك

الزرادشتيه اصحاب زرادشت ان نورا وشيئا
الذي ظهر في زمن سساسف الملك ظهر اسب الملك وابوه كان من ادربجان
وامه من الري واشتهر عدد زعموا ان لهم انبيا وملوكا ولهم كتب ورث وكان
اول من ملك الارض وكان مقامه باصطخر وبعده اوشهنج بن فراوك ونزل
ارض الهند وكانت له دعوه ثمه وبعده ظهمورث وظهرت لصابيه
في اول سنه من ملكه وبعده اخوه جم الملك ثم بعده انبيا وملوكا منهم
منوشهر ونزل املا واقام بها وزعموا ان موسى عليه السلام ظهر في زمانه
حتى انتهى الملك الى سساسف بن اسب وظهر في زمانه زرادشت الحكيم
زعموا ان الله تعالى خلق من وقت ما في الصحف والكتب الا عما من ملكوته
خلقا روحانيا فلما مضت ثلثه الاف سنه انفذ مشيته في صوره من
نور مثال على تركيب صوره الانسان واحتف به سبعين من الملايكه
المكرمين وخلق الشمس والقمر والسماوات والكواكب والارض وبني ادم عن متحركه

ثلثه الاف سنه ثم جعل روح زرادشت في شجره انشأها في اعلا عليين وغرسها
في قله جبل من جبال ادربجان يعرف باسمه وحرم ماء شبح زرادشت بلبن بقره
فشربه ابوزرادشت فصار نطفه ثم بضعه في رحم امه فعصدها الشيطان
وغيرها فسمعت امه ندا من السما فيه دلاله على بروها فبرات ثم لما ولدت
ضحك ضحكه بهما من حضر واجتالوا على زرادشت حتى وضعوه بين مدرجه
البقر ومدرجه الخيل ومدرجه الذيب فكان ينتهض كل واحد منهم بحمايته
عن جنسه ونشا بعد ذلك الى بلغ ثلثين سنه فبعثه الله تعالى نبيا ورسولا
الى الخلق ودعا ساسف الملك فاجابه الى دينه وكان دينه عباده الله تعالى والكف
بالشيطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبايث وكان يقول
النور والظلمه اصلان متضادان وكذلك ردان واظهر من هما مبدا نوجودا
العالم وحصلت التراكيب من امتزاجهما وحدث الصور من التراكيب المختلفه
والباري تعالى خالق النور والظلمه ومبدعهما وهو واحد لا شريك له ولا ضد
ولا ند ولا يجوز ان ينسب اليه وجود الظلمه كما قالت المزدانيه لكن الشر
والخير والصلاح والفساد والطهاره والخبث انما حصلت من امتزاج النور
والظلمه ولولم يمتزجا ما كان وجود العالم وما يتعالبان وسقا ومان وسعالمان
الى ان يعاد النور الظلمه والخير الشر ثم يخلص الخير الى عالمه والشر يخط الى
عالمه وذلك هو سبب الخلاص والباري هو تعالى مزجهما وخلطهما بحكمه
راها في التراكيب وربما جعل النور اصلا وقال وجوده وجود واما الظلمه
مع كالظل بالنسبه الى الشخص فانه يرى انه موجود وليس بموجود حقيقه
فابدع النور وجعل الظلام تبعا لان من ضرورة الوجود التضاد فوجوده ضروري
وامر الخلق لا بالقصد الاول كما ذكرنا في الشخص والظل وله كتاب قد صنفه وقيل

انزل ذلك عليه وهو زيد وسايقسم العالم قسمين مسه وكسى يعني
الروحاني والجسماني والروح والشخص وكما قسم الخلق الى عالمين نقول
انما في العالم ينقسم قسمين حشش وكيش ريد به التقدير والفعل وكل واحد
مقدر على الثاني ثم يتكلم في موارد التكليف وهي حركات الانسان فيقسمها
ثلثه اقسام ميش وكيوش وكيش يعني بذلك الاعتقاد والقول والعمل الثلث
هم التكليف فاذا قصر الانسان فيها خرج عن الدين والطاعه فاذا جري في
هذه الحركات على مقتضى الامر والشريعه فان الفوز الاكبر وتدعي الزرادشتيه
له معجزات كثيره منها دخول قوايم سا سنف في بطنه وكان زرادشت في
الحبس فاطلق فانطلق قوايم الفرس ومنها انه مر على اعمى بالديلم فقال خذوا
حشيشه وصفها لهم واعصروا ماها في عينه فانه يبصر ففعلوا فابصر الاعمى
وهذا من جمله معرفته بخاصيه الحشيشه وليس من المعجزات في شيء ومن
المجوس الزرادشتيه صنف يقال لهم السبسنائيه والنهاونديه ويسمهم
رجل من رستاق نيسابور يقال له خواف خرج ايام ابي مسلم صاحب الدوله
وكان زرمتاني الاصل يعبد النيران ثم ترك ذلك ودعى المجوس الى ترك الزمزمه
ورفض عباده النيران ووضع لهم كتابا وامرهم بارتكاب السعود وحرم الامهات
والبنات والاخوات وحرم عليهم الخمر وامرهم باستقبال الشمس عند
السجود على اركبه واحده وهم يحدون الرياضات ويتباذلون الاموال
ولا ياكلون الميته ولا يذبحون الحيوان حتى بهرم وهم اعداء خلق الله
للمجوس ان ماريه م ان مولد المجوس فعه الى ابي مسلم فقتله الى باب
الجامع بنيسابور وقال اصحابه انه صعد الى السما على بردون اصفر وانه سينزل
على البردون فينتقم من اعدايه وهاولا قد افرقوا بنبوه زرادشت وعظموا
الملوك

الملوك الذين يعظمهم زرادشت وبما اخبر به زرادشت في كتاب زيدو
ان قال في اخر الزمان رجل اسكندر ربكا معناه الرجل العالم بزن العلم بالدين
والعدل ثم يظهر في زمانه سباره صوفع الافه في ملكه وامره عشرين سنه
ثم يظهر استدربكا على اهل العالم ويحي العدل ويميت الجور ويرد السنن
الاولى الى اوضاعها وسقادله الملوك وتيسر له الامور وينصر الدين الحق
ويحصل في زمانه الامن والدعوه وسكون الفتن وزوال المحن **الثنويه**
هاولا اصحاب الاثنين الازليين يزعمون ان النور والظلمه ازليان قديمان
بخلاف المجوس فانهم قالوا حدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه وهاولا
قالوا بتناهيهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان
والاجناس والابدان والارواح ومن ذلك **المانويه** اصحاب مانى بن فاتك
الحكيم الذي ظهر في زمن سابور بن اردشير وقتله بهرام بن هرمز بن
سابور وذلك بعد عيسى عليه السلام اخذ دينا بين المجوسيه والنصرانيه
وكان يقول بنبوه عيسى عليه السلام ولا يقول بنبوه موسى عليه السلام حكى
محمد بن هرون المعروف بابي عيسى الوراق وكان في الاصل مجوسيا عارفا بمذاهب
القوم ان الحكيم مانى زعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين
نور والاخر ظلمه وانهما ازليان لم يزالا قوتين حساسين سميعين بصيرين
وهما مع ذلك في النفس والصوره والفعل والتدبير متضادان وفي الخبر متحاديان
بحادي الشخص والظل وانما تبين جواهرهما وافعالهما في هذا الجدول

النور جوهره حسن فاضل كريم صاف نقي طيب الريح
الجوهر حسن المنظر **النفس** نفسه حره كريمه حليمه نافعه عالمه
الخير جهه فوق اكثرهم على انه مرتفع من ناحيه الشمال وزعم

بعضهم انه يحب الظلمه **اجناسه خمسه** اربعه منها ابدان والخامس
روحها فالابدان للنار والريح والنور والماء وروحها النسيم وهي تتحرك
في هذه الابدان **الصفات** حسنه خير ظاهره زكيه قال بعضهم كون النور
لم يزل على مثال هذا العالم ارضه وجوفا رضه النور لم يزل لطيفه على غير صوره
هذه الارض بل هي على صوره جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس وراحتها
طيبه الطيب رائحه والوانها الوان قوس قزح وقال بعضهم ولا شيء الا الجسم والاجسام
على ثلثه انواع النور وهي خمسه وهناك جسم اخر اللطيف منه وهو النسيم
وهو روح النور قال ولم يزل يولد ملايكه والهه واوليا ليس على سبيل المناكحه
بل كما تولد الحكمه من الحكيم والنطق من الناطق وملك ذلك العالم هو روحه
ويجمع عالمه الخير والحمد والنور **الظلمه الجوهر** جوهرها قبيح ناقص
ليس لها قدر خبيث منتن قبيح المنظر **النفس** نفسها شرير اسمه سقيم
ضاره جاهله **الفعل** فعلها الشر والفساد والضر والغم والتشويش والتدبير
والاختلاف **الخير** حمقه تحمه تخبط واكثرهم على انها منحطه من جانب
الجنوب وزعم بعضهم انه يحب النور **اجناسه خمسه** اربعه
منها ابدان والخامس روحها فالابدان هي الحريق والظلمه والسموم والضباب
وروحها الدخان وتدعى الهامه وهي تتحرك في هذه الابدان **الصفات**
خبيثه شريره بحسه ذا نفسه وقال بعضهم نور الظلمه لم يزل على مثال هذا العالم
لها ارض وجو فارض الظلمه لم يزل كشعه على غير هذه الارض بل هي لكيف واصلب
وراحتها كريهه انتن الروايح والوانها الوان السواد وقال بعضهم ولا شيء الا الجسم
والجسم على ثلثه انواع ارض الظلمه وجو اخر اظلم منه وهو السموم قال ولم يزل
الظلمه تولد شياطين واركه وعفاريت لا على سبيل المناكحه بل يولد كما تولد

الحشرات

الحشرات من العفونات القذره قال وملك العالم وهو روحه ويجمع عالم الشر
والذميمه والظلمه ثم اختلف المانويه في المواد وسمه والخلاص وسمه
قال بعضهم النور والظلام امتزجا بالخطبه والاعتناق لا بالقصد والاحسار
وقال بعضهم ان سبب المزاج ان ابدان الظلمه تشاغلت عن روحها بعض
التشاغل فنظرن الى الروح فرأت النور فصعب الابدان على ما وجد النور
فاجابتها الاسراع اليها الشر فلما راى ذلك ملك النور وجه اليها ملكا من
ملايكته في خمسه اجزاء من اجناسها الخمسه فاختلطت النوريه
بالخمسه الظلاميه فخالط الدخان النسيم وانما الحيوه والروح في هذا
العالم من النسيم والهلاك والافات من الدخان وخالط الحريق النار والنور
الظلمه والسموم الريح والضباب الماء فما في العالم من منفعه وخير وبركه
فمن اجناس النور وما فيه من مضره وشر وفساد فمن اجناس الظلمه فلما راى
ملك النور هذا الامتزاج امر ملكا من ملايكته فخلق هذا العالم على هذه الهيئه
لتخليص اجناس النور من اجناس الظلمه وانما سارت الشمس والقمر وسائر
النجوم لاستصفا اجناس النور من اجناس الظلمه فالشمس تستصفي النور
الذي امتزج بشياطين البرد والقمر يستصفي النور الذي امتزج بشياطين
البرد والنسيم الذي في الارض لا يزال يرتفع لان من شانها الارتفاع الى عالمها
وكذلك جميع اجزاء النور ابدا في الصعود والارتفاع واجزاء الظلمه ابدا في
النزول والسفل حتى تخلص الاجزاء من الاجزاء ويبطل الامتزاج ويحل التراكب
ويصل كل الى كله وعالمه وذلك هو القيامه والمعاد وفيما سعى في التخليص
والتمييز ورفع اجزاء النور التسبيح والتقديس والكلام الطيب واعمال البر
مرفوع بذلك الى اجزاء النور حتى في عمد الصبح الى فلك القمر فلا يزال القمر يصل ذلك

من اول الشهر الى النصف فيمتلى فيصير بدرا ثم يودى الى الشمس الى اخر الشهر
فترتفع الشمس الى نورقوتها فتسرى فى ذلك العالم الى ان يصل الى النور الاعلى
الخالص ولا يزال يفعل ذلك حتى لا يبقى من اجزاء النور شئ فى هذا العالم الا قدر يسير
لا تقدر الشمس والقمر على استصفايه فعند ذلك يرتفع الملك الذى يحمل الارض
ويدع الملك الذى يحرك السماوات فيسقط الاعلى على الاسفل ثم يوقدنارا حتى
يضطرم الاعلى والاسفل ولا يزال يضطرم حتى يحلل ما فيها من النور ويكون
مدة الاضطرام الفا واربعماية وثمان وستين سنة وذكر ما فى باب الهوى الالف
من الحيله وفى اول الساروقان ان ملك عالم النور فى كل ارضه لا يخلو منه شئ
وانه ظاهر باطن وانه لا نهايه له الا من حيث منتهى ارضه الى ارض عدوه وقال
ايضا ان ملك عالم النور فى سره ارضه وذكر ان مزاج القديم هو امتزاج
الحراره والبروده والرطوبه واليبوسه والمزاج المحدث الخير والشر
وقد فرض ما على اصحابه العشر فى الاموال والصلات الاربع فى اليوم والليله
والدعا الى الحق وترك الكذب والقتل والسرقه والزنا والبخل والتجبر
وعباده الاوثان وان ياتى على ذى روح ما يمكن ان يوتى اليه بمثله واعتقاده
من الشرايع والانبيا ان اول من بعث الله بالعلم والحكمه ادم اول البشر
ثم شيثا بعده ثم نوحا بعده ثم ابرهيم بعده عليهم السلام بالمدده الى ارض
الهند وزراد شت الى ارض فارس والمسيح كلمه الله وروحه الى ارض الروم
والعرب وفولس بعد المسيح اليهم ثم مانى خاتم المبعثين الى ارض العرب وزعم
ابو سعيد المانوى رئيس من رؤسايهم ان الذى مضى من المزاج الى الوقت الذى
هو فيه وهو سنه احدى وسبعين وماتين من الهجره احد عشر الف وسبع
ماية سنه وان الذى بقى الى وقت الخلاص ثلث ماية سنه وعلى مذهبه مده المزاج
اثنا عشر

اثنا عشر الف سنه فيكون قد بقى من المده خمسون سنه من زماننا هذا وهو احد
وعشرون سنه وخمسمايه هجريه فنحن فى اخر المزاج ومبدا الخلاص فالى الخلاص
الكلى والحلال التراكيب خمسون سنه والله اعلم وفى ذلك

المزدكيه

هو الذى ظهر فى ايام قباد والد انوشروان وهو من دل وادعى قباد الى مذهبه
واطلع نوشروان على خبره واقترابه وطلبه فوجده فقتله على الزراق
ان قول المزدكيه كقول كثير من المانويه فى الكونين والاصلين الا ان مزدك كان
يقول النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمه يفعل على الخبط والاتفاق
والنور طالم حساس والظلام جاهل اعمى وان المزاج كان الاتفاق والخبط لا
بالقصد والاختيار ولذلك الخلاص انما يقع بالاتفاق دون الاختيار وكان ينهى
الناس عن المخالفه والمبالغه والضلال ولما كان اكثر ذلك انما يقع بسبب النسا
والاموال فاحل النسا واباح الاموال وجعل الناس شركه فيهما كاشتراكهم فى الما
والنار والكلا وحكى عنه انه امر بقتل الانفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمه
ومذهبه فى الاصول والاركان انها ثلثه الما والارض والنار ولما اختلطت حدث
عنها مدبر الخير ومدبر الشر فما كان من صفوها فهو مدبر الخير وما كان من
كدرها فهو مدبر الشر وروى عنه انه معبوده قايم على كرسيه فى العالم الاعلى
على هيه قعود خسروانى العالم الاسفل وبين يديه اربع قوا قوه التمييز والفهم
والحفظ والسرور كما بين يدى خسروا اربعه اشخاص موبدان موبد والهربد الاكبر
والاصبهبد والزام مشكر وذلك الاربع يديرون امر العالم بتبعه من ورايهم سالار
روسركاه وبالون وبروان وكازران ودستور وكودك وهذه التبعه
بدور فى اثنا عشر وخاسن حواسه دهنده اسناسه برنده خورنده دونده
خسپنده كسنده رسنده كشنده اينده شونده بابنده وكل انسان اجتمعت هذه القوى الاربع

والسبعه والاثنا عشر صار ربا في العالم السفلي وارتفعت عنه التكليف قال
وان حسروا العالم الاعلى انما وجد بيد بالحروف التي مجموعها الاسم الاعظم ومن
تصور من تلك الحروف شيئا اعتج له السر الاكبر ومن حوم ذلك بمي في عم الجهل والنسيان
والبلاده والعم في مقابله القوى الاربع الروحانيه وهي فرق الكوديه وابو مسيليه
والماهانيه والاسمد حامكه والكوديه نواحي الاهواز وفارس وسهرورد والاخر
سعد وسمرقند والشاس وايلاق ومن ذلك **الديصانيه**
اصحاب ديصان اثبتوا اصلين نورا وظلاما فالنور يفعل الخير قصدا واختيارا
والظلام يفعل الشر طبعا واضطرارا فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن
النور وما كان من شر وضر وقبح فمن الظلام وزعموا ان النور حي عالم قادر حساس
دراك ومنه تكون الحركه والحياه والظلام ميت جاهل عاجز جماد موات لا فعل له
ولا تمييز وزعموا ان الشر يقع منه طباعا وحرقا وزعموا ان النور جنس واحد
ولذلك الظلام جنس واحد وان ادراك النور ادراك متفق وان سمعه وبصره وسائر
حواسه شيء واحد فسمعه هو بصره وبصره هو حواسه وانما قيل سميع
بصير لاختلاف التركيب لا لانهما في نفسهما سان مختلفان وزعموا ان اللون
هو الطعم وهو الرائحه وهي المحسه وانما وحده لونا لان الظلمه خالطته ضربا
من المخالطه ووجد طعما لانها خالطته بخلاف ذلك الضرب ولذلك يقول لون
الظلمه وطعمها ورائحتها ومحسها وزعموا ان النور بياض كله وان الظلمه
سواد كلها وزعموا ان النور لم يزل ملقى الظلمه باسفل صفحه منه وان الظلمه لم
تزل تلقاه ما على صفحه منها واختلفوا في المزاج والخلاص فزعم بعضهم ان النور
داخل الظلمه والظلمه سلقاه بحشونه وغلظ ما ذي بها واجبان يرفعها
ولمنها ثم تخلص منها وليس ذلك لاختلاف جنسها ولكن كما ان المشار حبسه حديد و
صفحته
لسه

لينه واسنانه خشنه فاللين من النور والخشونه في الظلمه وهي جنس واحد
فلطف النور ليننه حتى يدخل تلك الفرج فما امكنه الابتلاك الخشونه
فلا تصور الوجود الى كمال ووجود الا لمن وحشونه وقال بعضهم بل الظلام
لما احتال حتى يشبث بالنور من اسفل صفحته فاجتهد النور حتى تخلص منه
ويد فعها عن نفسه اعتمد عليه فلج فيه وذلك بمنزله الانسان الذي يريد الخروج
من وحل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد لجوجا فيه فاحتاج النور الى
زمان ليعالج التخلص منه والتفرد بعالمه وقال بعضهم ان النور لما دخل الظلام
اختيارا لمصلحها ويستريح منها اخرا صلحه لعالمه فلما دخل شبث به زمانا
فصار يفعل الجور والقبيح اضطرارا لا اختيارا ولو انفرد في عالمه ما كان يحصل
منه الا الخير المحض والحسن البحت وفرق من الفعل الضروري وبين الفعل الاختياري
ومن ذلك **المرقونيه** اثبتوا اصلين متضادين احدهما النور والثاني
الظلمه وامنوا اصلا ثالثا هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان المساوس
المتضادين لا يمتزجان لا بجامع وقالوا الجامع دون النور في الرتبه وفوق
الظلمه وحصل الاجتماع والامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول الامتزاج انما
يحصل بين الظلمه والمعدل اذ هو قريب فامتزج به ليطيب ولتدملان فبعث
النور الى العالم روحا مسيحيه وهو روح الله وابنه حسا على المعدل السليم الواقع
في شبكه الظلام الرجيم حتى يخلصه من حبائل الشيطان فمن اتبعه فلم يلامس
النساء ولم يقرب الزهومات اكل ونكاحا ومن خالفه خسر وهلك قالوا وانما امسا
المعدل لان النور الذي هو الله تعالى لا يجوز عليه مخالطه الشيطان وايضا فان
الضدين متنافران طبعا وسمانعان ذاتا ونفسا فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما
فلا بد من معدل يكون منزلته دون النور وفوق الظلام فيقع المزاج معه هذا على

خلاف ما قاله المانويه وان كان ديصان اقدم واخذ ما بي منه مذهبه وخالفه
في المعدل وهو ايضا خلاف ما قاله زرادشت فانه سلك الصاد من النور والظلمه
وسلك المعدل كالحاكم على الخصمين الجامع بين المتضادين لا يجوز ان يكون طبعه
وجوهره في احد الضدين وهو الله عز وجل اله لا ضد له ولا ند وحكى محمد بن شعيب
عن الديصانيه انهم زعموا ان المعدل هو الانسان الحساس المدراك اذ هو لين سور
محض ولا ظلام محض وحكى عنهم انهم يرون المناكحه وكل فيه منفعه لبدنه وروحه
ويحترزون عن ذبح الحيوان لما فيه من الالم وحكى عن قوم من البنويه ان النور والظلمه
لم يزالا حيين الا ان النور حساس عالم والظلام جاهل اعمى والنور يتحرك حركه مستويه
والظلام يتحرك حركه عجرفيه حرفا معوجه بينا ذلك اذ هجم بعض هامات الظلام على
حاشيه من حواشي النور فابتلع النور منه قطعه على الجهل لا على القصد والعلم
وذلك كالطفل لا يفصل بين الجمره والتمره وكان ذلك سبب امتزاجهم ان
النور الاعظم دبر في الخلاص فبنا هذا العالم ليتخلص ما امتزج به من النور وكم
يمكنه استخلاصه الا بهذا التدبير وعلى ذلك

الكينويه والصاميه

واصحاب التناسخ منهم جملي جماعه من المتكلمين ان الكينويه
زعموا ان الاصول ثلثه النار والارض والما وانما حدثت الموجودات من هذه
الاصول دون الاصلين الذين منتهاها الثنويه قالوا والنار بطبعها حره نورانيه والما
ضدها فما رايت من خير في هذا العالم فمن النار وما رايت من شر فمن الما
والارض متوسطه وها ولا معصيون للنار شديدا من حيث انها علويه
نورانيه لطيفه لا وجود الا بها ولا بقا الا مدادها والما بخلافها في الطبع
مجانفها في الفعل والارض متوسطه بينهما وترك هذا العالم من هذه الاصول
والصاميه منهم من سلكوا من طبيعتي الرزق والجهد والعباده الله عز وجل وتوجها

في عاداتهم للنيران تعظيما لها وامسكوا ايضا عن النكاح والذبايح وقد

التناسخيه

منهم من قال بتناسخ الارواح في الاجساد والانتقال
من شخص الى شخص وما بلغني من الراحه والتعب والدعه والنصب فهو بحسب
على ما اسلفه قبل وهو في بدن اخر جزاء على ذلك والانسان مدان في احد امرين
اما في فعل واما في جزاء وما هو فيه من مكافاه على عمل قدمه واما على عمل ينتظر
المكافاه عليه والجنه والنار في هذه الابدان واعلى عليين درجه النبوه واسفل
السافلين درجه الجنه فلا وجود اعلى من درجه الرساله ولا وجود اسفل من درجه
الجنه ومنهم من يقول المدرج الاعلى درجه الملائكه والاسفل درجه الشياطين
ويخالفون في هذا المذهب سايرالثنويه فانهم يعدون ايام الخلاص ورجوع اجزا
النور الى عالمه الشريف الحميد وبقا اجزا الظلام في عالمه الخسيس الذميم
واما ثنوت النيران للمجوس فاول بيت بناه افريدون بيت نار بطوس واخر مد
بخارى هو بردسون والحد هم بما سيحسان يدعى كرركوا ولهم بيت نار في
نواحي بخارى يدعى ميذان وبيت نار يدعى كوبيسه بين فارس واصبهان بناه
لهراسب واخر بقومس يسمى خرزويت نار يسمى كندكورناه سياوش في
مشرق الصين واخر بارجان من فارس اتخذه ارجان جد ساسف وهذه
البيوت كانت قبل زرادشت ثم حدد زرادشت بيت نار بنيسابور واخر بسا وا
امر بشاسفان بطلب نارا كان بعظمها خم فوجدوها بمدينه خوارزم فنقلها
الى دار الجرد ويسمى ادرجوا والمجوس يعظمونها اكثر من غيرها وكبخسر والما
خرج الى عرو فراسيات عظمها وسجدلها وقيل ان ابوسروان هو الذي نقلها
الى كرمان فتركوا بعضها وحملوا بعضها الى ماوراء النهر وبلاد الروم على باب قسطنطينيه
بيت نار اتخذه سابور بن ردشير فلم يزل كذلك الى ايام المهدي وبيت نار بسمنا

على قرب مدينه السّلام البوران بيت كسرى وكذلك الهند والصين بيوت
نيران واما اليونانيون فكان لهم ثلثه ابيات ليست فيها نار وقد ذكرناها
والمجوس انما يعظمون هذه النار معان منها انها جوهر لطيف شريف علوي ومنها
انها ما احرقت الخليل ابرهيم عليه السّلام ومنها ظنهم ان التعظيم يجيبهم في المعاد
عن عذاب النّار وبالجمله هي قبله وَوَسيله واشاره **اهل الاهوا**
والنحل وهاولاء يقابلون ارباب الديانات بقابل النضاد كما ذكرنا
واعتمادهم على الفطره السليمه والعقل الكامل والذهن الصافي فمن معطل
بطال لا يرد عليه فكره مراد ولا يهديه عقله ونظره الى اعتقاد ولا يرشده
فكره وذهنه الى معاد قد الف المحسوس وركن اليه وظن ان لا عالم سوا ما هو فيه
من مطعم شهي ومنظر بهي ولا عالم وراء عالم المحسوس وهاولاء هم الطبيعيون
الدهريون لا يثبتون معقولا ومن حصل نوع تحصيل قد ترقا عن المحسوس وايب
المعقول لكنه لا يقول بحدود واحكام وشريعه واسلام ويظن انه اذا حصل المعقول
وايب للعالم مبدا ومعادا وصل الى الكمال المطلوب من جنسه فيكون سعادته
على قدر احاطته وعلمه وشقاوته بقدر سفاهته وجهله وعقله هو المستند
بتحصيل هذه السعاده ووضعه هو المستعد لقبول تلك الشقاوه وهاولاء
الفلاسفه الالهيون قالوا الشرايع واهلها امور مصلحيه عاميه والحدود
والاحكام والحلال والحرام امور وضيعه واصحاب الشرايع رجال لهم حكم علميه
وربما يوردون من عند واهب الصور باثبات احكام ووضع حلال وحرام
مصلحه للعباد وعمار للبلاد وما يحرون عنه من الامور الكائنه في الحال من احوال
الروحانيين من الملئكه والعرش والكرسي واللوح والقلم فانما هي امور معقوله
لهم قد عبروا عنهم بصور خياليه وكذلك ما يحرون من احوال المعاد في
الجنه

والنار ثم قصور وانهار وطيور وثمار وفي الجنه فرعسات للعوام
الى ما تميل اليه طباعهم وسلاسل واغلال وخزي ونكال فرهسات للعوام
بما ينزجر عنه طباعهم والا في العالم العلوي لا يتصور اشكال جسمانيه
وصور حرماتيه وهذا احسن ما يعتقدونه في الانبيا عليهم السلام لست
اعني بهم الذين اخذوا علومهم من مسكوف لنبوه وانما اعني بها والذين
كانوا في الزمن الاول دهريه وحشيشه وطبيعيه والهيه قد اغتروا بحلمهم
واستقلوا باهوايهم وبدعهم ثم يتولهم قوم ويقرب منهم قوم يقولون بحدود
واحكام عقليه وربما اخذوا اصولها وقوانينها من مويد بالوحي
الا انهم اقتصروا على الاول منهم وما تعدوا الى الاخرويها ولا هم العامه
الاولى يعاديون وهم من وهما شيث وادريس عليهما السلام ولم يقولوا
بعدهما من الانبيا والنفسم الضابط ان يقول من الناس من لا يقول بمحسوس
ولا معقول وهم السوفسطائيه ومنهم من يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول
وهم الطبيعيه ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود واحكام
وهم الفلاسفه والدهريه ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول فالحدود
والاحكام ولا يقولون بالشريعه والاسلام وهم الصابئه ومنهم من
يقول بهذه كلها وبشريعه ما واسلام ولا يقول بشريعه المصطفى عليه
الصلاه والسّلام وهم اليهود والنصارى ومنهم من يقول بهذه كلها وهم
المسلمون ونحن قد فرغنا عمن يقول بالشرايع والاديان فنتكلم الان
فيمن لا يقول بهم ونسدد رايه وحوله في مقابلتهم ○ فمن ذلك
الصابئه قد ذكرنا ان الصبو في مقابله الحنيفيه وفي
اللغه صبا الرجل اذا مال وزاغ فيحكم مثل هذا وهو لا عن سنن الحق وزيغهم

عن نهج الانبيا قيل لهم الصابيه وقد يقال صبا الرجل اذا عشق وهوي
وهم يقولون الصبوه هو الاحلال عن قدر الرجال وانما مدار مذهبهم على
التعصب للروحانيين كما ان مدار مذهب الحنفا على التعصب للبشر الجسمانيين
والصابيه مدعى ان مذهبنا هو الاكتساب والحنفا تدعى ان مذهبنا هو الفطره
فدعوه الصابيه الى الاكتساب ودعوه الحنفا الى الفطره

اصحاب الروحانيات وفي العباره لغتان رَوْحاني بالرفع من الرَّوح
ورَوحاني بالنصب من الرُّوح والروح والرَوح متقاربان وكان الروح
جوهر والروح حالته الخاصيه به ومذهبها ولا ان للعالم فاطرا حكيما
مقدسا عن صفات الجسمانيين والواجب علينا معرفه عجزا الوصول الى جلاله
وانما سقرب اليه بالمتوسطات المنصرفين اليه وهم الروحانيين المطهرين
المقدسين جواهرا وفعلا وحاله واما الجوهر فهم المقدسون عن المواد الجسمانيه
المبراوون عن القوى الحيوانيه المنزهون عن الحركات المكانيه والتغيرات
الزمانيه قد جلوا على الطهاره وفطروا على التقديس والتسبيح لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما ارشدنا معلمنا الاول عاديمون
وهرمس فنحن نتقرب اليهم ونتوكل عليهم وهم ارباننا والهتنا ووسايلنا وشفعانا
عند رب الارباب واله الالاهه قالوا وجب علينا ان نطهر نفوسنا عن دنس
الشهوات الطبيعيه ونهذب اخلاقنا عن غلايان القوى الشهويه والغضبيه
حتى يحصل مناسبه ما بيننا وبين الروحانيات فحينيذ نستمال حاجتنا منهم
ونعرض احوالنا عليهم ونتصبوا في جميع امورنا اليهم فيشفعون
لنا الى خالقنا وخالقهم ورازقنا ورازقهم وهذا التطهير والتهذيب
ليس يحصل الا باكتسابنا وريا ضتنا وفطام انفسنا عن ذيات الشهوات

باستمداد من جمهه الروحانيات وهو التضرع والابتهال الى الدعوات واقام الصلاة
وبذل الزكاه والصيام عن المطعومات والمشروبات وتقرب القرابين والذبايح
وتبخير البخورات وتعرم العزايم فيحصل لنفوسنا استعداد واستمداد من غير
واسطه بل يكون مثالنا حكم ما ندعى الوحي على وتيره واحده قالوا والانبيا في النوع
واشكالنا في الصوره يشاركونا في المادة ياكلون مما ناكل ويشربون مما نشرب
ويناكحونا في الصلاة انا نرى بشرا مثلنا فمن اين لنا طاعتهم وبايه مزيه لهم لزم متابعتهم
ولين اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون مقالتهم واما الفعل قالوا الروحانيات
هم الاسباب المتوسطون في الاختراع والايجاد وتصريف الامور من حال الى حال
وتوجيه المخلوقات من مبدا الى كمال يشهدون من الحضره القدسيه ويفيضون
الفيض على الموجودات السفليه فمهامدبرات الكواكب السبع السيارة في افلاكها
وهي هياكلها ولكل روحاني هيكل ولكل هيكل فلك ونسبه الروحاني الى ذلك
الهيكل الذي اختص به لنسبه الروح الى الجسد فهو ربه ومدبره وكانوا
يسمون لها كل ربا وربما يسمونها ابا والعناصر امهات ففعل الروحانيات
تحريكها على قدر مخصوص من حركاتها انفعالات في الطبايع والعناصر
فحصل من ذلك تركيبات وامتزاجات في المركبات ومنها قوى جسماني نيه وتركب
عليها نفوس ارواحيه مثل انواع النبات وانواع الحيوان ثم قد يكون للمتاثرات
كليه صادره عن روحاني كلي وقد يكون جزويه صادره عن روحاني جزوي
فمع جنس المطر ملك ومع كل قطره ملك ومنها مدبرات الاثار العلويه الظاهره
في الجو مما يصعد من الارض فينزل مثل الامطار والثلوج والبرد والرياح وما
ينزل من السما مثل الصواعق والشهب وما يحدث من الجو من الرعد والبرق
والسحاب والاتات الباهره وقوس قزح والمذنبات ذوات الاذناب والهالات

والمحره وما حدث في الارض من الزلازل والمياه والابحره الى غير ذلك ومنها
متوسطات القوى السارية في جميع الموجودات ومدبرات الهدايه الشايعه
في جميع الكائنات حتى لا يرى موجودا اما حالبا عن قوم وهدايه واذا كان قابلا
لهما قالوا واما الحاله فاحوال الروحانيات من الروح والريحان والنعمه واللذه
والراحه والبهجه واللذه والسرور في جوار رب الارباب كيف يحكى لم طعامهم
وشرابهم التسبيح والتقديس والتهليل والتمجيد وانسهم بذكر الله تعالى
وطاعته فمن قايم ومن راكع ومن ساجد ومن قاعد لا يريد تبدل حالته لما هو
فيه من البهجه واللذه ومن خاشع بصره لا يرفعه ومن ناظر لا يغمض ومن
ساكن لا يتحرك ومن متحرك لا يسكن ومن كروبي في عالم القبض ومن روحاني في عالم
البسط لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد جرت مناظره بين
الصابيه والحنفا في المواصله بين الروحاني المحض والبشريه النبويه فنحن
اردنا نوردها على شكل سوال وجواب وفيها فوايد لا تحصى

قالت الصابيه الروحانيات ابدعت ابداعا من شيء لا مادة
له ولا هيولى وهي كلها جوهر واحد على سبيل واجد وجواهرها انوار
محضه لا ظلام فيها وهي من شده بياضها لا يدركها الحس ولا يناله البصر
ومن غايه لطافتها تحارلها العقل ولا يحول فيها الخيال ونوع الانسان
مركب من العناصر الاربعه مولف من ماده والعناصر مضاده ومزدوجه
بطاعها اثنان منها مزدوجان واثنان منها متنافران ومن التضاد يصدر
الاختلاف والهرج ومن الازدواج تحصل الفساد والمرج فما هو مبدع الا
من شيء لا يكون كمخترع من شيء والماده والهيولى شبح البشر ومنبع الفساد
والمركب منها ومن الصور كيف يكون كمحض الصور والظلام كيف يساوي

النور والمحتاج الى الازدواج والمصطر في هذه هو الاختلاف فكيف يرقى
الى درجه المستغني عنهما

اجابت الحنفا ثم عرفتم معاشر الصابيه
وجود هذه الروحانيات والحس ماد لكم عليه والدليل ما ارشدكم اليه قالوا
عرفنا وجودها وتعرفنا احوالها من عادمون وهرمس وشيث وادريس عليهم
السلام قالت الحنفا فقد ناقضتم وضع مذهبكم فان غرضكم ترجيح الروحاني
على الجسماني ونفي المتوسط البشري فصار بعلمكم اثباتا وعاد بانكاركم اقرارا
ثم من الذي يسلم ان المبدع لا من هو اشرف من المخترع عن شيء بلا وجه
امر وجانب الجسماني امران احدهما نفسه وروحه والثاني جسمه وجثه
فهو من حيث الروح مبدع بامر الباري تعالى ومن حيث الجسد مخترع
لخلقه ففيه اثران امري وخلقي قولي وفعلي فساوا الروحاني بوجه
وفضله بوجه خصوصا اذا كانت جهه الخلقه ما نقصت الجهه الاخرى
بل كملت وظهرت وانما الخطا عرض لكم من وجهين احدهما انكم فاضلتم
بين الروحاني المجرد والجسماني المجرد والروحاني المجتمع ولا يحكم عاقل
بان الفضل للروحاني المجرد فانه بطرف سابقه وبطرف سبقه والعرض
فيما اذا لم يدنس بالماده ولوازمها ولم يوثر فيه احكام التضاد والازدواج
بل كان مستخدما لها بحيث لا ينازعه في شيء يريده ويرضاه بل صارت معينات
له على العرض الذي لاجله حصل التركيب وعطلت الوحده والبساطه وذلك
كالحيص للنفوس التي تدنست بالماده ولوازمها وصارت لعلايق عوايق

ليت شعري ماذا يبتغي اللباس الحسن الشخص الجميل وكيف يزري اللفظ
الرايق بالمعنى المستقيم ونعم ما قيل وهو الشمول اليهودي

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثنا سبيل

هذا كمن حار بين اللفظ المجرد والمعنى المجرد اختار المعنى فقيل له بل حار بين المعنى المجرد والعباره والمعنى حتى لا يشك في المعنى اللطيف العباره الرثه ابرز من المعنى المجرد واما الوجه الثاني انكم ما تصورتم من البهوه الا كمالا وتماما فحسب ولم يقع بصركم على انها كمال هو نقص غيره فما فضلتم بين كمالين مطلقا وما حكمتم الا بالتساوي او ترجيح جانب الروحاني ونحن نقول ما قولكم في كمالين احدهما كامل والثاني ناقص وممكن عالم عالم ايهما اشرف

قالت الصابيه نوع الانسان ليس يخلو من قوتي الشهوه والغضب وهما مرعان الى البهيمه والسبعه ومرعان النفس الانسانيه الى طباعها فيثور من الشهوه الحرص والامل ومن الغضبيه الكبر والحسد الى غيرهما من الاخلاق الذميمه فكيف يمكن من هذه نوع الملائكه المطهرين عنهما وعن لوازمهما ولواحقهما صافيه اوضاعهم عن النوازع الحيوانيه كلها خاليه طباعهم عن القواطع البشريه باسرها لم يحملهم الغضب على حب الجاه ولا حملتهم الشهوه على حب المال بل طباعهم مجبوله على المحبه والموافقه وجواهرهم مفطوره على الالفه والاتحاد

اجابت الحنفا بان هذه المطالعه مثل الاولى خذوا النعل بالنعل فان في طرف البشريه نفسين نفس حيوانيه لها قوتان قوه الغضب وقوه الشهوه ونفس انسانيه لها قوتان قوه عمليه وقوه عمليه وبتلك القوتين لها ان تجمع وتمنع بهما بين القوتين لها ان تقسم الامور وتفصل الاحوال ثم تعرض الاقسام على العقل فتحار العقل الذي هو كالبصر الهادي له من العقايد الحق دون الباطل ومن الاقوال الصدق دون الكذب ومن الافعال

الخير دون الشر وتحار بقوته العمليه لوازم القوه الغضبيه الشديده والشجاعه والحميه دون الذل والجبن والنذاله وتحار بها ايضا من لوازم القوه الشهويه المالغه والتودد والسداده دون الشر والمهانه والخساسه فيكون من اشد الناس حميه على خصمه وعدوه ومن ارحم الناس بر للاوتوا له ولبيه ولصديقه فاذا بلغ هذا الكمال فقد استخدم القوتين واستعملها في جانب الخير ثم ترقى منه الى ارشاد الخلايق في تزكيه النفوس عن العلايق واطلاقها عن قيد الغضب والشهوه والحاقها الى حال الكمال ومن المعلوم ان كل نفس شريفه عاليه زكيه هذه حالها لا يكون كنفس لا تنازعها قوه اخرى على خلاف طباعها وجلم العين العاجز في امساكه عن قضا الوطر مع القدره عليه فان الاول مضطر عاجز والثاني مختار قادر حسن الاختيار جميل النظر وليس الكمال والشرف في فقدان القوتين وانما الكمال كله في استخدام القوتين فضل النبي صلى الله عليه وسلم كنفوس الروحانيين فطره ووضعا وبذلك الوجه وقعت الشركه وفضلها وبعدتها باستخدام القوتين اياي دونها فلم يستخدمها واستعملها في جانب الخير والنظام فلم يستعملها وهو الكمال

قالت الصابيه الروحانيات صوره مجرده عن المواد وان قدرها اشخاص يتعلق بها تصرفا وتدبيرا لا ممازجه ولا مخالطه فاشخاصها نورانيه وهيا كل كما ذكرنا والعرض انها كانت صورا مجرده كانت موجودات بالفعل بالقوه كامله لا ناقصه والمتوسط يحتاج ان يكون كاملا حتى يكمل غيره والموجودات البشريه صور مزجيه في مواد وان قدرها نفوس منفوسها اما مزاجه واما خارجه عن المزاج والعرض انها اذا كانت صورا

في موجودات بالقوه لا بالفعل ناقصه لا كامله والمحرج من القوه الى الفعل
يجب ان يكون امرا بالفعل ويجب ان يكون غير ذات ما تحتاج الى الخروج فانها
بالقوه لا يحرج ذاته من القوه الى الفعل بل بغيره والروحانيات هي المحتاج اليها
حتى يحرج الجسمانيات الى الفعل والمحتاج اليه كيف يساوي المحتاج **الجابت**
الحنفا بان هذا الحكم الذي ذكرتموه وهو كون الروحانيات موجودات
بالفعل غير مسلم على الاطلاق لان من الروحانيات ما وجوده بالقوه وما فيه وجوه
بالقوه ويحتاج الى ما وجوده بالفعل حتى يحرجه من القوه الى الفعل فان النفس
لها استعداد القبول من العقل عندكم والفعل له اعداد لكل شيء وفيض على كل
شيء واحدهما بالقوه والاخر بالفعل وهذا ضروره الترتيب في الموجودات
العلويه فان من لم يثبت الترتيب فيها لم يتمش له قاعده عقليه اصلا واذا ثبت
الترتيب فقد ثبت الكمال في جانب والنقصان في جانب فليس كل روحاني
كامل من كل وجه ولا كل جسماني ناقص من كل وجه فمن الجسماني ايضا ما
وجوده كامل بالفعل وسائر النفوس ايضا محتاجه اليه وذلك ايضا لضروره
الترتيب في الموجودات السفليه وان لم يثبت الترتيب لم يستمر له قاعده عقليه
اصلا واذا ثبت الترتيب فقد ثبت الكمال في جانب والنقصان في جانب فليس كل
جسماني ناقص من كل وجه قالت واذا سلمتم لنا ان هذا العالم الجسماني
في مقابله ذلك العالم الروحاني وانما يختلفان من حيث ان في هذا العالم من الاعيان
فهو من انار ذلك العالم الروحاني واما في ذلك العالم من الصور فهو مثل هذا
العالم والعالمان متقابلان كالشخص والظل واذا تسلم في ذلك العالم موجودا
اما بالفعل كاملا ويصدر عنه سائر الموجودات وجودا ووصلا الى الكمال
فيجب ان يستوي في هذا العالم ايضا موجودا اما بالفعل كاملا تاما حتى يصدر عنه

سائر الموجودات تعليما ووصولا الى الكمال قالوا وانما طريقنا الى التعصب
للرجال وساله الرسل في الصوره البشريه طريقكم في امامات الارباب عندكم وهي
الروحانيات السماويه وذلك احتياج في كل مربوب الى رب يدبره كما احتياج الارباب
الى رب الارباب ومن العجب ان عند الصابيه اكثر الروحانيات قابله منفعله وانما
الفاعل الكامل واحد وعن هذا صار بعضهم الى ان للملايكه اناث وقد اخبر
التنزيل عنهم بذلك واذا كان الفاعل الكامل المطلق واحدا فما سواه فاقل الى
محتاج الى محرج ما فيه بالقوه الى الفعل ولذلك يقول في الموجودات السفليه
النفوس البشريه كلها قابله للوصول الى الكمال بالعلم والعمل فمحتاج الى محرج
ما فيها بالقوه الى الفعل والمخرج هو النبي صلى الله عليه وسلم والرسول وما هو
مخرج الشيء الى القوه الى الفعل لا يجوز ان يكون امرا بالقوه محتاجا فان لم يتحقق
بالفعل وجودا لا يخرج غيره من القوه الى الفعل فالنفس لا يخرج النفس من القوه
الى صوره الطير بل الطير يخرج البيض وهذا جواب تام للجواب الاول من وجه
وفيه فايده اخرى وهي ان عند المفعول عند الحنفا لا يكون معقولا حتى يكون
له مثال في المحسوس والا كان متخيلا موهوما والمحسوس لا يكون محسوسا
حتى يثبت له مثال في المفعول والا كان سرابا معدوما واذا ثبت هذه القاعده
فمن ثبت عالما روحانيا وثبت فيه مدبرا كاملا من جنسه وجوده
بالفعل وفعله اخراج الموجودات بالفعل بقدر الصور عليها على قدر الاستحقاق
ويلزمه ضروره ان ثبت عالما جسمانيا وثبت فيه كاملا من جنسه وجوده بالفعل
وفعله اخراج الموجودات من القوه بقدر الصور عليها الا على قدر الاستحقاق
ويسمى المدبر في ذلك العالم الروح الاول على مذهب الصابيه والمدبر في هذا العالم
الرسول على مذهب الحنفا لكون من الرسول والروح مناسبه وملاقاه عقليه

فكون الروح الاول مصدرا والرسول مظهرا ويكون بين الرسول وسايرالبشر
مناسبة وملاقاة حسية فكون الرسول مودعا والبشر قابلا **قالت**
الصابية والجسمانيات مركبة من ماده وصوره والماده لها طبيعة
عدمية واذا بحثنا عن اسباب الشر والفساد والسفه والجهل لم نجد لها شيئا
سوي الماده والعدم وهما منبع الشر والروحانيات غير مركبة من الماده
والصوره بل هي علي صور مجرده والصور لها طبيعة وجودية واذا بحثنا عن
اسباب الخير والصلاح والحكمة والعلم لم نجد لها شيئا سوى الصوره
وهي منبع الخير ومقول ما فيه اصل الخير كيف شمائل ما فيه اصل الشر
اجابت الحنفا بان ما ذكرتم من الماده انها سبب الشر غير مسلم
فان من المواد ما هو سبب الصور كلها عند قوم وذلك هو الهيولى الاولى
والعنصر الاول حتى صار كثير من قدماء الفلاسفه ان وجودها قبل وجود
الفعل ثم ان سلم فالمركب من الماده والصوره كالمركب في الوجود فالجواز عندكم
فان الجواز له طبيعة عدمية وما من وجود سوي وجود الباري تعالى الا
وجوده جايز بذاته واجب بغيره فيجب ان يلازمه اصل الشر قالوا فان سلم
لكم ايضا تلك المقدمه فعندنا صوره النفوس البشريه وخصوصا صور
النفوس الشويه كانت موجوده قبل وجود المواد وهي المبادي الاول حتى
صار كثير من الحكما الى اثبات اناس سرمديين وهي الصور المجرده التي كانت
موجوده قبل العرش كالظلال قبل العرش يسبحون بحمد ربهم وكانت هي اصل
الخير مبدا الوجود ولكن لما البست الصور البشريه لباس المادة
تشبث بالطبيعه وصارت المادة شبكة لها فساح عليها الواهب
الاول فبعث اليها واحدا من عالمه والبسه لباس المادة لتحاص الصور
من

من الشبكة لا يكون هو المتسبب بها المنغمس فيها المتوسخ باوضارها
المتدنس بانارها والي هذا المعنى اشارت حكما الهند رمزا بالحمامة
المطوقة والحمامات الواقعة في الشبكة ثم قالوا معاشر الصابة ابدا
تسعون علينا بالماده ولوازمها ومالم ينفصل القول فيها لم يتسع لكم
معول للنفوس البشرية وخصوصا البنوية من حيث انها نفوس فهي مفارقة
للماده مسارعة لتلك النفوس الروحانية اما مشاركة في النوع بحسب كون
التمير بالاعراض والامور العريضة واما مشاركة في الجنس بحسب كون
الفصل بالامور الذاتية ثم زادت على تلك النفوس بما قترانها بالجسد وبالماده
والجسد ولم تنقص منها بل كملت هي لوازم الجسد وكملت بها حيث استفادت
من الامور الحسدانية ما حسدت بها في ذلك العالم من العلوم الجزوية والاعمال
الخلقية والروحانيات فقدتهن الابدان لفقدان هذا الاقتران وكان
الاقتران خيرا لاسرمه وصلاحا لافساد معه ونظاما لا سمح له فكيف
يلزمنا ما ذكرتموه **قالت الصابية** الروحانيات نورانية علوية
لطيفة والجسمانية ظلمانية كثيفة فكيف يتساويان والاعتبار في الشرف
والفضيلة بذوات الاشيا وصفاتها ومراكزها ومحالها فلعالم الروحانيات
العلو لغاية النور واللطافة وعالم الجسمانيات لسفل لغاية الكثافة
والظلم والعالمان متقابلان والكمال العلوي للسفلي والصفتان
متقابلتان والفضيلة للنور لا للظلمة **أجابت الحنفا**
قالوا لسنا نوافقكم اولا ان الروحانيات كلها نورانية ولا يساعدكم
ما سلف ان الشرف للعلو ولا ساهلكم اصلا ان الاعتبار في الشرف
بذوات الاشيا وعلينا سان هذه المقدمات البتة فان فيها اما الاولي فقالوا

حكمتم على الروحانيات حكم النساوي وما اعتبرتم فيها التضاد
والترتيب فاذا كانت الموجودات كلها روحانيها وجسمانيها على قضية
والترتيب فلم اعقلتم الحكمين هاهنا وذلك ان من قال الروحاني هو ما
ليس بجسماني فقد ادخل جواهر الشياطين والابالسة والاراكنة في جملة الروحانيات
ولذلك من اثبت الجن اثبتها روحانيه لا جسمانيه ثم من الجن ما هو مسلم ومنها
ما هو ظالم ومن قال الروحاني هو المخلوق روحا فمن الارواح ما هو خير ومنها
ما هو شر والارواح الخبيثه اضداد الارواح الخبيثه فلا بد اذا من اثبات
تضاد بين الجنسين وتنافر بين الطرفين فلم تسلم دعواكم انها كلها نورانيه بل
وعندنا معاشر الحنفا الروح هو الحاصل بامر الباري تعالى الماشي على مقتضى
امره فمن كان لامره عز وجل اطوع ومرسالات رسوله اصدق كانت الروحانيه
فيه اكثر والروح عليه اغلب ومن كان لامره تعالى انكر وبشرايعه اكذب
كانت الشيطنه عليه اغلب هذه قاعدتنا في الروحانيات فلا روحاني بلا في
الروحانيه من ذوات الانبيا والرسل عليهم السلام واما قولكم ان الشرف للعلو
ان عنيتم به علو الجهه فلا شرف فكم من عالٍ جهةٍ سافل رتبه وعلما وذاتا وطبيعه
وكم من سافل جهة عالٍ على الاشيا كلها رتبه وفضيله وذاتا وطبيعه واما
قولكم ان الاعتبار في الشرف بذوات الاشيا وصفاتها ومحالها فليس بحق
وهو مذهب المعتزلي الاول حيث نظر الى ذاته وذات ادم عليه السلام فعضل ذاته
اذ هي مخلوقه من النار وهي علويه نورانيه على ذات ادم وهو من الطين وهو سفلي
ظلماني بل عندنا الاعتبار بالشرف بالامر وقبوله فمن كان اقبل لامره الطوع
لحكمه فهو اشرف ومن كان على خلاف ذلك فهو ابعد واخس واخبث وامر الباري
هو الذي يعطي الروح قل الروح من امر ربي والروح يحيي الانسان الحياه الحقيقيه
والحياه

والحياه يشهد العقل الغريزي والعقل تكتسب الفضايل وتجتنب الرذايل ومن لم
يقبل امر الباري تعالى فلا روح له ولا حياه له ولا عقل له ولا فضيله له ولا شرف
عنده **قالت الصابيه** الروحانيات فضلت على الجسمانيات
بقوتي العلم والعمل اما العلم فلا ينكر احاطتهم بمعيبات الامور عاما واطلاعهم على
مستقبل الاحوال الجاريه علينا ولان علومهم كليه وعلوم الجسمانيات جزويه وعلومهم
فعليه وعلوم الجسمانيات انفعاليه وعلومهم فطريه وعلوم الجسمانيات كسبيه
فمن هذا الوجوه تحقق لها الشرف على الجسمانيات واما العمل فلا ينكر ايضا علومهم
على العباده ودوامهم على الطاعه يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يلحقهم كلال
ولا سامه ولا يعرضهم ملال ولا مذامه فتحصل لها الشرف ايضا بهذا الطرف وكان من
من الجسمانيات للخلاف من ذلك **اجابت الحنفا** عن هذا بجوابين احدهما
التسويه بين الطرفين واثبات زياده في جانب الانبيا عليهم السلام والثاني بيان
ثبوت الشرف في غير العلم والعمل اما الاول قالوا علوم الانبيا كليه وجزويه
وفعليه وانفعاليه وفطريه وكسبيه فمن حيث لاحظ عقولهم عالم الغيب
منصرفه عن عالم الشهاده تحصل لهم العلوم الجزويه لكتسابها بالحواس على ترتيب
وتدريج فكما ان الانسان علوما نظريه هي المعقولات وعلوما حاصله بالحواس عن
المحسوسات فعالم المعقولات بالنسبه الى الانبيا كعالم المحسوسات بالنسبه الى
سايرالناس فنظريا تنا فطريات ونظرياتهم لا تصل اليها قط بل محسوساتنا
مكتسبه لهم ولنا بالمواسب الجوارح حواس الجساسين فامزجه الانبيا امزجه
نفسانيه ونفوسهم نفوس عقليه وعقولهم عقول فطريه ولو وقع حجاب في
بعض الاوقات فذلك لموافقتنا ولمشاركتنا كي تركوا هذه العقول وتصفا
هذه الاذهان والنفوس والا فدرجاتهم ورا ما نعدد والثاني انهم قالوا من

واضح بعذره

العجب انهم لا يتعجبون بهذه العلوم بل ويؤثرون التسليم على التصديق والعجز على
القدرة والتبري من الحول والقوة على الاستقلال والفطرة على الاكتساب ولا ادري
ما يفعل بهم ولا بكم على انما اوتيته على علم عندي ويعلمون ان الملئكة والروحانيات
باسرها وان علمت الى اعاه قوة نظرها وادراكها ما احاطت بما احاط به علم الباري
تعالى بل لكل منهم مطرح نظر ومسرح فكر ومجال عقل ومنتهى امل ومطاروهم
وحال وانهم الى الجسد الذي اهي نظرهم اليه مستبصرون ومن ذلك الحد الى ما وراءه
مما لا يتناهى مسلمون مصدقون وانما كلامهم في التسليم لما لم يعلموا والتصديق
لما يجهلون ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ليس كمال حالهم بل سبحانك لا علم لنا الا ما
علمتنا هو الكمال ومن اين معاشر الصاحة ان الكمال والشرف في العلم والعمل لا في
التسليم والتوكل واذا كانت غاية العلوم هذه الدرجة فجعلت نهاية اقدام الملئكة
والروحانيين هذا اقدام السالكين من الانبيا والمرسلين قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله فعالم الروحانيات بالنسبة اليهم شهادة وبالنسبة الينا غيب
وعالم البشر الجسمانيات بالسبة الينا شهادة وبالسبة اليهم غيب والله تعالى الذي يعلم
السر واخفى والذي الحفا من علم انه لا يعلم فقد احاط بكل العلم ومن اعترف بالعجز
عن الشكر فقد ادى كل الشكر **قالت الصابية** الروحانيات لهم قوة تصرف
الاجسام وتقليب الاجرام والقوة التي لهم ليست من جنس القوى المزاجية حتى
تعترضها كلال ولغوب فتحسر ولكن القوى الروحانية بالخواص الجسمانية اشبه
وانك ترى الجامة اللطيفة من النبات في بدو نموها تعلو الحجر وتسوا الصخر وما ذلك
الا لقوة نباتية فاضت عليها من القوى السماوية ولو كانت هي قوة مزاجية ما بلغت
الى هذا المنتهى والروحانيات هي التي تتصرف في الاجسام تقليبا وتصريفا لا يثقلهم
حمل ثقيل ولا يستحقهم تحريك الخفيف فالرياح بهف تحريكها والسحاب بعرض
ونزول

ونزول مطرها وكذا الزلازل تقع في الجبال بسبب من جهتها وكل هذه وان
اسندت الى اسباب جزوية فانها تستند في الاخرة الى اسباب من جهتها وتمثل
هذه القوة عدم الوجود في الجسمانيات **اجابت الحنفا** وقالوا انما يقتبس
بعض القوى وبحسبها فان القوى تنقسم الى قوى معدنية وقوى نباتية وقوى
حيوانية وقوى انسانية وقوى ملكية وقوى روحانية وقوى سوية ربانية
فالانسان مجموع القوى بحملتها والانسانية النبوية بفضلها بقوى ربانية
ومعان الاهية فذكر الاوجه تركيب الانسان وترس القوى فيه ثم ذكر تركب
بشرية النبوة وترس القوى فيهما محاربين الوضعين الروحاني منها والجسماني
واليك الاختيار اما شخص الانسان فمركب من الاركان الاربعة التراب والماء والهوا
والنار التي هي الطابع الاربعة السوسة والرطوبة والحرارة والبرودة ثم يتركب
فيه بقوى ثلث احدها نفس نباتية تنمو وتعدي وتولد المثل والثانية نفس
حيوانية تحس وتحرك بالارادة والثالثة نفس انسانية بها تفكر وتميز وتغير
عما تفكر ووجود النفس الاولى من الاركان وطبايعها وتعاوها واستمدادها
منها ووجود النفس الثانية من الافلاك وحركاتها وتعاوها واستمدادها
منها ووجد النفس الثالثة من العقول المحضة والروحانيات الصرفة وتعاونها بها
واستمدادها منها ثم ان الساسة تطلب الغذا طبعا والحوانية تطلب الغذا حسا
والانسانية تطلب الغذا احسارا وعقلا ولكل نفس منها محل فمحل الساسة الكبد
ومنه مبدا النمو والنشو وعن هذا جعل فيه عروقا ذقاقا سعد فيها الغذا الى الاطراف
ومحل النفس الحيوانية القلب ومنه مبدا تدبير الحس والحركة وعن هذا فتح منه
عروق الى الدماغ وصعد الى الدماغ من حرارته ما تعدل تلك البرودة وبرد منه اداره
ما يدبره الحركة ومحل الانسانية تصريفا وتدبير الدماغ ومنه مبدا

الفكر والنظر عن الفكر وعن هذا فتحت اليه ابواب الحساس مما يلي هذا العالم
وفتحت اليه ابواب المشاعر مما يلي ذلك العالم وهاهنا ملئه اصناف من الاعضاء مدات
الابدان منها المعده التي تمد الكبد بالغذاء والرية التي تمد القلب بروح الغذاء والعروق
التي تمد الدماغ بالمحاره فاذا التركب الانساني اسرف التراكيب فان فيها جميع اثار
العالم الجسماني والروحاني وترتيب القوى فيه اكمل التراكيب فهو مجمع اثار الكونين
في العالمين فهو ماهو في العالم منتشر ففيه مجتمع وكل ماهو فيه من خواص الاجتماع
فليس للعالم البته ولان الاجتماع والتركيب حاصله لا يوجد في حال الافتراق والانحلال
واعسر فيه حال السكر والخل والسكنجبين وكذا الحلم في كل مزاج هذا وجه تركيب
البدن وترتيب القوى الخاصه بهاما يلي هذا العالم ومما يلي ذلك العالم فاعلم ان النفس
الانسانيه جوهر هو في الاصل القوى المحركه والمدركه والحافظه للمزاج تحرك الشخص
بالارادة لانها في جهات ميله الطبيعي وتصرف في اجزاء ثم في حيلته وتحفظ مزاجه
عن الانحلال ويدرك بالمشاعر المذكوره فيه وهي الحواس الخمس فبالقوه الباصره تدرك
الالوان الاشكال وبالقوه السامعه تدرك الاصوات والكلمات وبالقوه الشامه
تدرك الروايح وبالقوه الذائقه تدرك المطعومات وبالقوه اللامسه تدرك الملموسات
وله فروع من قوى منبثه في اعضاء البدن حتى اذا مسه بشي من اعضايه او يخيل او توهم
او اشتهى او غضب انهى العلاقه الى منه ومن تلك الفروع همه فيه حتى يفعل وله
ادراك وقوه وتحريك اما الادراك فقوان يكون مثال حقيقه المدرك متمثلا متوسما
في ذات المدرك غير مباين له ثم المثال قد يكون مثال صوره الشي وقد يكون مثال حقيقه
مثال صوره الشي هو ما يكون محسوسا فيرتسم في القوه الباصره وقد عنيه غواشي
عرسه عن ماهيه لو ارتفت عنه لم يوثر في كنه ماهيته مثل اين ووضع وكيف وكم
معه لو توهم بزالها غيرها لم يوثر ماهيته ذلك المدرك والحس بالله من حيث هو معمور

في هذه العوارض التي تلحقه بسبب المادة لا تجردها عنه ولا ينالها الا بعلاقه وصيغه
بين حسي ومادي تدرك الحال الباطن فتحيله مع تلك العوارض التي لا تقدر على تجريده
المطلق عنها لكنها تجرده عن تلك العلاقه الوضعيه التي تتعلق بها الحس فهو
بمثل صورته مع عسوه حاملها وعنده مثال العوارض لا نفس العوارض ثم الفكر
العقلي يجرده عن تلك العوارض فيعرض ماهيته وحقيقته على العقل فيرتسم فيه
مثال خصصه حتى كانه عمل المحسوس عملا جعله معقولا واما هو بري في ذاته
عن الشوايب المادية منزهة عن العوارض الغريبه فهو معقول لذاته ليس يحتاج الى
عمل يعمل فيه يعقل ما من شانه ان يفعله وذلك بلا مثال له يتمثل في العقل ولا
ماهيه له فيتجرد له ولا وصول اليه بالاحاطه والفكر الا ان برهان مر لنا عليه
ويرشدنا اليه ولربما يلاحظه العقل الانساني عالم العقل الفعال فيرتسم فيه من
الصوره المجرده المعقوله ارتساما بريا عن العلايق المادية والعوارض الغريبه فيتبدر
للخيال بمثله فيمثله في صوان خياله مما يناسب عالم الحس فيتحدر الى الحس المشترك
ذلك المثال فيبصره كانه يراه معاينا مشاهدا بناحيه ويشاهده حتى كان الفعل
عمل بالمفعول عملا جعله محسوسا وذلك انما يكون عند استعمال الحواس كلها عن
استعمالها وسكون المشاعر عن حركاتها في اليوم لجماعه وفي البعضه للابرار
ما عجبا كل العجب من ترك على هذا النمط من ابن لغيره مثله ونعود الى ترتيب القوى
وتعيين محالها اما القوي المتعلقه بالبدن الى ذكرناها الات ومشاعر للجواهر
الانسان فالاولى منها الحس المشترك المعروف بسطاسيا الذي هو مجمع الحواس
ومورد المحسوسات واليها الروح المصبوب في منادي عصب الحس لا سيما
في مقدم الدماغ والناسه الخيال والمصوره واليها الروح المصبوب في البطن
المقدم من الدماغ لا سيما في الجانب الاخير والثالثه الوهم الذي هو الكبير

من الحيوانات وهو ما به يدرك الشاه معنى في الذيب فيفر منه وبه مدرك معيي في النوع فيفر اليه ويزدوج به والته الدماغ كله لكن الاخص منه به هو التجويف الاوسط والرابعه المفكره وهي قوه لها ان تركب وتفصل ما يليها من الصور الماخوذه من الحس المشترك والمعاني الوهميه المدركه بالوهم فتاره تجمع وتاره تفصل وتاره تلاحظ فتعرض عليه وتاره تلاحظ الحس ما خذ منه وسلطانها في الجز الاول من وسط الدماغ وكانها قوه ما للوهم ويتوسط الوهم للعقل والخامسه القوه الحافظه وهي التي كالخزانه لهذه المدركات الحسيه والوهميه والخياليه دون العقليه الصرفه فان المعقول لا يحل في قوه في جسم ولا في قوه في جسم والحافظه قوه في جسم واليها الروح المصبوب في اول البطن المؤخر من الدماغ والسادسه القوه الذاكره وهي التي تستعرض ما في الخزانه على جانب العقل وعلى الخيال والوهم واليها الروح المصبوب في اخر البطن المؤخر واما المفعول الصرف المجرد عن سوا المادیه فلا يحل في قوه جسدانيه والة جثمانيه حتى ينقسم بانقسامها ويتحقق لها وضع ومثال ولهذا لم تكن القوه الحافظه خزانه لها بل المصدر الاول الذي افاض عليها تلك الصور صار خازنا لها حيث ما طالعته النفس الانسانيه بقوتها العقليه المناسب لواهب الصور نوعا من المناسبه فاضت منه عليها ملك الصوره المستحفظه له حتى كانه ذكرها بعد ما نسيت ووجدها بعد ما ضلت عنها وعرض الصافيه مرع الى القدس في تذكار الامور الغائبه عن حضره العقل مراعاة طبيعيا ويستحضر ما غاب عنها ولهذا السر اخبر الكتاب الالهي واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا حتى صار كثير من الحكما الى ان العلوم كلها تذكار وذلك ان النفوس كانت في البدو الاول في عالم الذكر ثم هبطت الى عالم النسيان فاحتاجت الى مذكرات لما قد نسيت معتدات الى ما كانت

قد

قد ابتدات وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وذكرهم ما ات الله ثم للنفس الانسانيه قوى عقليه لا جسمانيه وكالات نفسانيه روحانيه لا جسدانيه فمن قواها وما لها بحسب حاجتها الى تدبير البدن وهي القوه التي لم تحص باسم العقل العملي وذلك ان يستنبط الواجب فيما يجب ان يفعل ولا يفعل ومن قواها ما لها بحسب حاجتها الى تكميل جوهرها عقلا بالفعل وانما يخرج من القوه الى الفعل بخروج غير ذاتها لا محاله فيجب ان يكون لها قوه واستعداد به يسمى عقلا هيولانيا حتى يقبل من غيرها ما به يخرجها من الاستعداد الى الكمال فاول خروج لها الى الفعل حصول قوه اخرى من واهب الصور تحصل لها عند استحضار المعقولات الاول فيتهيا بها لاكتساب الثواني اما بالفكر او بالحدس فيدرج قليلا قليلا الى ان تحصل لها ما قدر عليها من المعقولات ولكل نفس استعداد لاحد ما يتعداه ولكل عقل حد ما لا يتخطاه فيبلغ الى كماله المقدر له وتقتصر على قوته المذكوره فيه ولا سرها هنا وجود النصادس للنفوس والعقول ووجوب الترتب فيها وانما يعرف مقادير المعقول ومراتب النفوس الانبيا والمرسلين الذين اطلعوا على الموجودات كلها روحانياتها وجثمانياتها ومعقولاتها ومحسوساتها كلياتها وجزئياتها علوياتها وسفلياتها فعرفوا مقاديرها وعينوا موازينها ومعاييرها وكل ما ذكرناه من القوى الانسانيه فهي حاصله لهم مركبه فيهم متصرفه كلها عن الغرور الى جانب القدس مستمده لشروق نور الحق منها حتى كان كل قوه من القوى الجسدانيه والنفسانيه ملك روحاني وكل لحظ ما وجه اليه له واستمداد ما سبح بك ومجموع جسده ونفسه بجمع المادة العالمين من الروحانيات والجثمانيات وزناده امرين احدهما ما حصل لها من فايده التركيب والترتيب كما بينا من مثال السكر والخل والثاني ما اشرق عليه من الانوار القدسيه وحفا

والهامًا ومناجاة واكرامًا فان للروحانيات في هذه الدرجة الرفيعة والمقام
المحمود والكمال الموجود بل من الروحانيات كلها هذا التركيب الذي
خص نوع الانسان به وما تعلقوا به من القوى البالغة على تحريك الاجسام وتقريب
الاجرام فليس يقتضي شرفًا فانما يثبت لشيء سبب لفضله مثله لم يتضمن شرفًا
ومن المعلوم ان الجن والشياطين قد ثبت لهم من القوى البالغة والقدرة النائلة
ما يعجز كثير من الموجودات عن ذلك وليس ذلك مما يوجب شرفًا وكمالًا وانما الشرف
في استعمال كل قوة فيما خلقت له وامرت به وقدرت عليه **قالت**
الصابية الروحانيات لها اختيارات صادرة من الامر متوجهة
الى الخير مقصورة على انتظام العالم وقوام الكل لا يشوبها البتة شائبة
الشر والفساد بخلاف اختيار البشر فانه متردد بين الخير والشر ولولا
حمد الله في حق المبعوث اليه وضع اختيارهم كان يسرع الى جانب الشر والفساد
اذ كانت الشهوة والغضب المركوزة فيهم تجرانهم الى جانبها واما الروحانيات
فلا سارع احسارهم الى التوجه الى وجه الله تعالى وطلب رضاه وامتثال امره
فلا حرم على اختيار من هذا حاله لا سعد عليه ما تختاره فكما اراد واختار وجد
المراد وحصل المختار وكل اختيار ذلك حاله تعذر عليه ما تختاره فلا يوجد
المراد ولا يحصل المختار **اجابت الحنفا** بوجهين احدهما ينبه به عن جنس
البشر والثاني لساه عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام اما الاول فالوا اختيار
الروحانيات اذا كان مقصورًا على احد الطرفين محصورًا كان في وضعه
محبورًا ولا اشرف في الخير والاختيار البشر تردد بين طرفي الخير والشر
فمن جانب ترى آيات الرحمن ومن طرف تسمع وساوس الشيطان فيمثل
به ماره دعوة الحق الى امتثال الامر ويمثل به طورًا داعيه الشهوة الى

اتباع

اتباع الهوى فاذا اقر طوعًا وطبعًا بوحدانيته الله تعالى واختار من غير خبر
واكراه طاعته وصار اختياره المتردد بين الطرفين محصورا تحت امر تعالى
واختياره من جهته من غير اجبار صار هذا الاختيار اشرف وافضل من
الاختيار المحصور فطره كالمكره فعله كسبًا الممنوع عما لا يحب جبرًا ومن لا
شهوة له فلا سبيل للشهوة كيف يمدح عليه وانما المدح كل المدح لمن زين له
الشهوة ونهى النفس عن الهوى وسبق ان اختيار البشر افضل احسار البشر من
وجه فهو متوجه الى الخير مقصور على الصلاح الذي به نظام العالم وقوام
الكل صادرًا الى الامر لا تنظر الى احسارهم مثل الى الفساد بل درجاتهم فوق ما
سدر الى الاوهام فان العالي لا يريد امرًا لاجل السافل من حيث هو سافل بل انما
يختار لنظام كلي وامر الجزوي من منتظم ذلك الكلي وصول نظام
في الجزوي تبعًا لا مقصودًا فهذا الاختيار والارادة على جهة سنة الله
تعالى في احسانه ومشيته الكائنات لان مشيته تعالى كليه متعلقة
بنظام الكل غير معلله بعلة حتى لا يقال انما اختار هذا الكلي وانما فعل هذا
الكل او لكل علة ولا علة لصنعه تعالى بل لا يريد الا كما علم وذلك ايضا ليس
بتعليل لكنه سبحانه ان اراد شيئا اعلى من ان يتعلق بشيء لعلة دونها ولا كان ذلك الشيء
حاملا له على ما يريد وخالق العلل المعلولات لا يكون محمولا على شيء فاختياره لا يكون
معلولا بشيء واختيار الرسول المبعوث من جهته سوء عن اختياره كما ان امره ينوب
عن امره فيسلك سبيل رد ذلك لانه خرج من وصفه اختياره نظام حال وقوام امر مختلف
الواناه فيه شفاء للناس ومن اين للروحانيات هذه المنزلة وكيف يصلون الى هذه الدرجة
كيف وكل ما ذكروه فمفهوم وكل ما ذكر فمحقق مشاهد وعيانا لم يقوموا كل ما
يحتاج الى الروحانيات من كمال علمهم وقدرتهم وفقود احسارهم واستطاعتهم

فانما اخبرنا بذلك الانبيا المرسلون صلوات الله عليهم والا فاي دليل ارشدنا الى
ذلك ونحن لم نشاهدهم ولم يستدل لفعل من افعالهم على صفاتهم واجوالهم
قالت الصابئة الروحانيون مختصون بالهياكل العلوية مثل الشمس
والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر وهذه السيارات كالابدان
والاشخاص بالنسبة اليها وكلما حدث من الوجودات وحدث من الحوادث
فكلها مسببات هذه الاسباب وآثار هذه العلويات فمنها على هذه العلويات
من الروحانيات تصرفات وحركات الى جهات الخير والنظام وتحصل من
حركاتها واتصالاتها تركيبات وما يتعلق في هذا العالم وحدث من المركبات
احوال ومناسبات فهم الاسباب الاول والكل مسبباتها والمسبب لا يساوي السبب
والجسمانيون متشخصون بالاشخاص السفلية والتشخص كيف ما لم غير المتشخص وانما
يحب على الاشخاص في افعالهم وحركاتهم اقتفا آثار الروحانيات في افعالها
وحركاتها حتى يراعى احوال الهياكل وحركات الافلاك زمانا ومكانا وجوهرا
وهيئة ولباسا ونحوا ونعما وسحما ودعا وحاجة خاصة بكل هيكل فيكون
تعرضا الى الهيكل تعرضا الى الروحاني الخاص به ويكون تعرضا الى رب الارباب
ومسبب الاسباب حتى يقضي حاجته ويتم مسئلته وسياتي تفصيل
ما اجملنا من امر الهياكل عند ذكر اصحابها ان شا الله تعالى **اجابت الحنفا** بان قالوا الان نراكم عن شاكلة الروحانيات الصرفية الى شاكلة
هياكلها وتركتم مذهب اصوب الصرفة فان الهياكل اشخاص الروحانيين
والاشخاص هياكل الرماسين غيرانكم اثبتم لكل هيكل خاص له وعمل خاص
لا يشركه فيه غيره ونحن نثبت اشخاصا رسلا كراما نفع اوضاعهم واشخاصهم
في مقابلة كل الكون الروحاني منها والهياكل وحركاتهم في مقابلة حركات

جميع الكواكب والافلاك وشرايعهم مراعات حركات الجاماييد الهي ووحي
سماوي موزونة بميزان العدل مقدره على مقاديرا الكتاب الاول ليقوم
الناس بالقسط ليست مستخرجة بالآرا المظلمة ولا مستنبطة بالظنون
الكاذبة ان طابقها على المعقولات بطابقها وان وافقتها المحسوسات توافقا
كيف ونحن ندعي ان الدين الالهي هو الموجودات الاول والكائنات بقدرت عليه وان
المنهاج المقدر به هي الاقدم المسالك الحلقية والسنن الطبيعية توجهت
اليها والله تعالى سبحانه في خلقه وامره فالسنة الامرية اقدم واسبق من السنة
الخلقية وقد اطلع خواص عباده من البشر على السنن ولن تجد لسنة الله تحويلا
ولهذا من جهة الخلق ولن تجد لسنة الله تبديلا هذا من جهة الامر فالانبيا
عليهم السلام متوسطون في تقرير سنة الامر والملايكة متوسطون في
تقرير سنة الخلق والامر اشرف من الخلق فمتوسط الامر اشرف من متوسط
الخلق والانبيا افضل من الملايكة وهذا عجب حيث صارت الروحانيات
الامرية متوسطات في الخلق وصارت الاشخاص الخلقية متوسطات في الامر
ليعلم ان الشرف والكمال في التركيب لا في البساطة واليد الجسماني لا للروحاني
والتوجه الى التراب اولى من التوجه الى السما والسجود لادم عليه السلام
افضل من التسبيح والتحميد والتقديس وليعلم ان الكمال في اسار الرجال
لا في نعمين الهياكل والظلال وانهم هم الاخرون وجودا السابقون فضلا وان
اخر العمل اول الفكر وان الفكر لمن له الحس وان المخلوق بيده لا مكون كالمكون
بحرفه قال عز وجل وعزتي وجلالي لاجعل من خلقته بيدي كمن قلت له كن
فكان **قالت الصابئة** الروحانيات مبادي الموجودات وعالمها
معاد الارواح والمبادي اشرف ذاتا واعلى رتبة ودرجة واسبق وجودا

من سائر الموجودات التي حصلت بتواسطها وكذلك عالمها عالم المعاد والمعاد
كل فعالمها علم الكمال فالمبدا منها والمعاد اليها والمصدر عنها والمرجع
اليها بخلاف الجسمانيات وايضا فان الارواح انما تولد عن عالمها حتى تتصلب
بالابدان فتوسخت بها وصار الاجسام بها لطوفة عنها بالاخلاق الرديئة
والاعمال المرضية حتى انفصلت عنها وصعدت الى عالمها الاول فالنزول
هو النشاة الاولى والصعود هو النشاة الاخرى فعرف انهم اصحاب الكمال
لا اشخاص الرجال **اجابت الحنفا** قالوا من هذا التسليم ان المبادي
هي الروحانيات واي برهان قمتم عليه وقد نقل عن كثير من قدماء الحكما
ان المبادي هي الجسمانيات على اختلاف منهم في الاول منها انه نار او هوا او ما
او ارض واختلاف اجزايه مركب وبسيط واختلاف اجزايه انسان وغيره
حتى صارت جماعة الى اثبات اسباب سرمدية ثم منهم من يقول انهم كالظلال
حول العرش ومنهم من يقول ان الاخر وجودا من حيث الشخص هذا العالم
هو الاول وجودا من حيث الروح في ذلك العالم وعليه حرج ان اول الموجودات
نور محمد صلى الله عليه وسلم فاذا كان شخصه هو الاخر من جمله الاشخاص النبوية
فروحه هو الاول من جمله الارواح البرزخية وانما حضر هذا العالم لتخلص
الارواح الدنسة بالاوضار الطبيعية فيعيدها الى مبداها فاذا كان المبدا
فهو المعاد ايضا فهو النعمة وهو النعيم وهو الرحمة وهو الرحيم قالوا
ونحن اذا بينا ان الكمال في التركيب لا في البساطة والتحليل فيجب ان يكون
المعاد الاشخاص لا النفوس والارواح والمعاد كمال لا محالة غير ان الفرق
بين المبدا والمعاد هو ان الارواح في المبدا والمعاد كمال لا محالة مستون بالاجتماع
والاحكام الاجتماعية غالبة واحوالها ظاهرة للحس والاجتماع في المعاد تكون

بالارواح واحكام النفوس غالبة واحوالها ظاهرة للعقل والا فلو كانت الاجتماعية
تبطل راسا وتضمحل ضلالا وتعود الارواح الى مبداها الاول كما كان للاتصال بالابدان
والعمل بالمشاركة فايده وليبطل تقرر الثواب والعقاب على فعل العباد ومن الدليل
القاطع على ذلك ان النفوس الانسانية في حال اتصالها بالبدن اكتسبت اخلاقا
نفسانية صارت هيات متمكنة فيها ايضا ممكن الملكات حتى قيل انها تنزل منزلة
الفصول اللازمة الى جمعها عن غيرها ولولاها لبطل التمييز وتلك الهيات انما حصلت
بمشاركة من القوى الجسمانية بحيث لن يتصور وجودها الا مع تلك المشاركة وتلك
القوى لن تتصور الا في الاجسام المزاجية فاذا كانت النفوس لا تتصور الا معها فهي
المعينة المخصصة وتلك لا يتصور الا مع الاجسام فلا بد من جسد الاجساد والمعاد
بالاجسام والسلام **قالت الصابية** طريقتنا في التوسل الى
حضرة القدس طاهرة وشرعنا معقول فان قدماء الزمان الاول لما ارادوا
الوسيلة عملوا اشخاصا في مقابلة الهياكل العلوية على نسب واضافات
راعوا فيها جوهرا وصورة على اوقات واحوال وهيات وجبوا على من يتقرب
بها الى ما يقابلها من العلويات لحما ولباسا وسحرا ودعاء وبخورا مقربوا الى
الروحانيات فتقربوا الى رب الارباب ومسبب الاسباب وهي طريق وسبيل
وشرع مهندل يختلف الامصار والمدن ولا مسخ بالادوار والاكوار
ونحن بفيئنا مبدله من عاد ثمود وهرمس العظيمين فحلفنا على ذلك دامين وانتم
معاشر الحنفا تعصبتم للرجال وقلتم بان الوحي والرسالة وتنزل عليهم من عند الله
بواسطة او بغير واسطة فما الوحي اولا وهل يجوز ان يكلم الله بشرا وهل
يكون كلامه من جنس كلامنا وكيف ينزل ملك من السما وهو ليس بجسماني الصورة
ام بصورة وما معنى تصور بصورة الغير افيخلع صورته ام يلبس اخرى متبدل

وضعه وحقيقته ثم ما البرهان ولا على انبعاث الرسل على صوره البشر وما
على مدع منهم افاخذ محرد دعواه ام لابد من دليل خارق للعاده وان ظهر ذلك
افهو من خواص النفس ام من خواص الاجسام ام فعل الباري تعالى ثم ما الكتاب
الذي جاء به هو كلام الباري تعالى وكيف تصور في حقه كلام ام هو كلام الروحاني
ثم هذه الحدود والاحكام اكثرها غير معقوله فكيف يسمح عقل الانسان بقبول
امر لا يعقله وكيف تطاوعه نفسه سعلى شخص هو مثله بان زيدان يفضل عليه
ولو شاء الله لانزل ملايكه ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين اجابت الحنفا
بان الملك لمن ملكوا جاب هذه الفصول بطريقين احدهما الالزام نقضا
لابطال مذهبكم والثاني الحجه نقضا لاثبات مذهبنا اما الالزام فالزاكم
ما فصتم مذهبكم حيث قلتم بتوسط عاديون وهو مس واخذتم طريقتكم
منها ومن اجل المتوسط في انكار المتوسط فقد تناقض كلامه وتخلف
مرامه وزادوا هذا تقريرا بانكم معاشر الصابيه ايضا متوسطون تحتاج اليكم
في الزام مذهبكم ومن المعلوم ان كل من دب ودرج منكم ليس يعرف طريقتكم
ولا يقف على صيغتكم من علم وعمل اما العلم فالاحاطه بحركات الكواكب
والافلاك وكيفيه تصرف الارواح الروحانيات فيها والعمل فصعبه الاشخاص
في مقابله الهياكل على السبل قوم مخصوصون او واحد في كل زمان يحيط
بذلك علما ويتيسر له عملا فقد اسم متوسطا عالما من جنس البشر
فقد ناقض اخر كلامكم اوله وزادوا هذا تقريرا اخر بالزام الشرك عليهم اما
الشركه في افعال الباري تعالى واما الشركه في اوامره واما الشرك في الافعال
هو اثبات تاثيرات للهياكل والافلال فان عندهم الابداع الخاص بالرب تعالى هو
اختراع الروحانيات ثم تفويض امور العالم العلوي اليها والفعل الخاص

الروحانيات هو تحريك الهياكل ثم تفويض امور العالم السفلي اليها كمن بنى بيتا
وينصب اركانا للعمل من الفاعل والماده الاله والصوره وتفويض العمل الي الاله
فهاؤلاء اعتقدوا ان الروحانيات الهه والهياكل ارباب والاصنام في مقابله الكل
بالحاد وتصنع في كسبهم وفعلهم فالزم اصحاب الاصنام انكم تكلفتم كل التكليف
حتى تقفوا حجرا جمادا في مقابله هيكل وما بلغت صنعتكم الي احداث حيوه
فيه وسمع وبصر ونطق وكلام اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا
افلا تعقلون اتعبدون من دون الله افلا تعقلون لو لبستم وضاعكم الفطره وانحاء
الخلقيه افضل منها واشرف وليست لنسبه والاضافات الي حومه المرعيه
في خلقتكم اشرف واكمل مما راعيتموها في صنعكم افتعبدون ما تنحتون والله
خلقكم وما تعملون ولستم تحتاجون الي المتوسط المعمول لقضاء الحاجه
اما جلب نفع او دفع ضرر فهذا العالم الصانع اقدر ادق فيه من الملوك العظيمه والعمليه
ما يستعمل بها الهياكل العلوي ويستخدم الروحاني فهلا ادعى لنفسه ما يثبت
بفعله في جماد ولهذا الالزام يعطن اللعين فرعون حيث ادعى الالهيه والربوبيه
لنفسه وكان في الاصل على مذهب الصابيه وصار عن ذلك ودعى الي نفسه
فقال انا ربكم الاعلى ما علمت لكم من اله غيري اذ راى في نفسه القوه للاستعمال
والاستخدام واستظهر بوزيره هامان وكان صاحب الصنعه فقال يا
هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الي اله موسي
فكان يريد ان يبني صرحا مثل الرصد يبلغ به الي حركات الافلاك والكواكب
وكيفيه تركيبها وهيتها وكمه ادوارها واكوارها فلربما يطلع على سر
التقدير في الصنعه ومال الامر في الخلقه والفطره ومن اين له هذه القوه
والبصيره ولكن اعتراه بنوع وطمه وكياسه في جلبه واعتراه بضرب اهمال في

مهلته فما تمت له الصنعه حتى اعرقوا فادخلوا نارا فحدث بعده السامري
وقد سبح على منواله في الصوره حتى اخذ قبضه من اثر الرسول الروحاني فاراد
ان يرمي السخص الحادي عن درجته الى درجه الروحاني فاخرج لهم عجلا جسدا
له خوار فما امكنه ان يحدث فيه ما هو اخص وصاف المتوسط من الكلام
والهدايه الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا فاحسن في الطرق حتى كان
من الامر ما كان وقيل لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا وما عجاء هذا السرجيب
اعرق فرعون فادخل النار على مكافاه الالهيه له وما كان للماء والنار على الحنفا
سبيلا فلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فالقيه في اليم ولا يحافي ولا يحزني
فهذه مراتب الشرك في الفعل والخلق ويشبه ان يكون دعوى للعتبين مردود ٩
وفرعون انهما الهان ارضيان كالاليه السماويه الروحانيه دعوى الالهيه
من حيث الامر لا من حيث الفعل والخلق والا ففي زمان كل واحد منهما من هو اكبر
سنا منه واقدم في الوجود عليه فلما ظهر من دعواهما ان الامر كله لهما فقد ادعيا
الالهيه لنفسيهما وهذا هو الشرك الذي لزم المتكلم على الصابي فاده بما
ادعى اله بما امتنع الاشخاص بما يقضيه حاجه الخلق وقد عادا بالتقدير الى صنعه
ووقف التدبير على معاملته فكان هذا الامر بان هذا الفعل واجبا لا قدام عليه
وهذا اوجب الاحكام حكام عليه امرا في مقابله امر الباري تعالى والمتوسط
فيه متوسط الامر فكان شركا اذ لم ينزل الله به سلطانا ولا اقام عليه
حجه وبرهانا كيف وما يتمسك به من الاحكام مرتبه على احكام فلكيه
لن يبلغ قوم البشر قط الى مراعاتها ولا شك ان لفلك كله تغير لحظه
ولحظه سعير حزء من اجزائه بغير الوضع والهيه بحيث لم يكن على تلك الهيئه
فيما سبق ولا يرجع الى تلك الحاله فيما يستقبل ومتى تقف الحكما على تغيرات

الاوضاع حتى يكون صنعته في الاشخاص والاصنام مستقيمه واذا لم يستقم
الصنعه فكيف يكون الحاجه مقتضيه فقد رفع الحاجه الى من لا يرفع الحوايج
اليه فقد اشرك كل الشرك واما الطريق الثاني فاقامه الحجه على اثبات المذهب
ولتكلمي الحنفا فيه مسلكان احدهما ان يسلك الطريق نزولا من امر الباري
تعالى الى سد حاجات الخلق والثاني ان يسلك الطريق صعودا من حاجات الخلق
الى اثبات امر الباري تعالى ثم يحوج الاشكالات عليها اما الاول قال المتكلم
الحنيف قد قامت الحجه على ان الله تعالى خالق الخلق وزارق العباد وانه الملك
الذي له الملك والملكاي ههنا هو ان يكون له عباده امر وتصريف وذلك ان
حركات العباد قد انقسمت الى اختياريه وغير اختياريه فما كان منها باختيار
من جنسهم فحق ان يكون للمالك فيها حكم وامر وما كان منها لا اختيار فحق ان
يكون له فيها تصريف وتقدير ومن المعلوم ان ليس كل احد يعرف حكم الباري
وامره في عباده وذلك الواجب ان يكون من جنس البشر حتى يعرفهم احكامه
وا وامره ويجب ان يكون مخصوصا من عند الله عز وجل بما ان حلفه هي حركات
تصريفه وتقديره يحركها الله تعالى على يده عند التحدي بما يدعيه تدل تلك
الايات على صدقه بان له منزله التصديق بالقول ثم اذا ثبت صدقه ووجب اتباعه
في جميع ما يقول ويفعل فليس يجب الوقوف على ذلك كل ما يامر به وينهى اذ ليس
كل عالم يبلغ اليه كل قوم بشريه ثم الوحي من عند الله العزيز بمدحركاته الفكريه
والقوليه والعمليه للحق في الافكار والصدق في الاقوال والخير في الافعال
مطرف مما للبشر وهو طرف الصورة وبطرف يوحي اليه وهو طرف المعنى
والحقيقه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا مطرف تشابه نوع
الانسان وبطرف مماثل نوع الملايكه ومجموعها يماثل بعض النوعين

حتى يكون بشريته فوق بشريه النوع مزاجا واستعدادا وملكته فوق ملكه
النوع الاخر قبولا فاذا فلا يضل ولا يغوي بطرق البشريه ولا يربع ولا يطغى
بطرق الروحانيه فمعلوم ان امر الله تعالى واحد لا كثره فيه ولا انقسام له
وما امرنا الا واحده كلمح بالبصر تارة عباره العرف وتارة عباره العربه فالمعد
يكون واحدا والمطهر متعددا والوحي القاء الشيء الي النبي بسرعه فيلقى الروح
الامري اليه دفعه واحده بلا زمان كلمح البصر مصورا في نفسه الصافيه
صوره الملقى كما يتمثل في المراه المجلوه صوره المقابل فمعرفه اما بعيان
قد اقترنت بنفس التصور وذلك هو الايات للكتاب واما بعد ان نفسه وذلك هو
اخبار النبوه وهذا كله بطرفه الروحاني وقد يتمثل الملك الروحاني له
بمثال صوره البشر بمثل المعنى الواحد بالعبارات المختلفه وبمثل الصوره الواحده
في المرايا المعدده والظلال المتكثره للشخص الواحد فكلامه مكالمه حقه
ويشاهده مشاهده عينه ويكون ذلك بطرفه الجسماني وان انقطع الوحي عنه
لم ينقطع عنه العصمه والتاييد حتى يقومه في افكاره ويسدده في اقواله ويوفقه
في افعاله ولا يستعبد والصابيه تلقا الوحي على الوجه المذكور ونزول الملك
على النمط المعقول وعندكم ان هرمس العظيم صعد الى العالم الروحاني فاخرط
في سلكهم فاذا تصور صعود البشر فلم لا يتصور نزول الملك فاذا تحقق انه خلع
لباس البشريه فلم لا يجوز ان يلبس الملك لباس البشريه فالحنفيه اثبات الكمال في
هذا اللباس اعني لباس الصوره اثبات الكمال في خلع كل لباس لا سطرق ذلك لهم
حتى يثبتون لباس الهياكل اولا ثم لباس الاشخاص والاوثان ثانيا ولقد قاس
الحنفا مرارا عن الهياكل والاشخاص ان وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين واما الثاني وهو الصعود عن حاجه

النفس

النفس الى اثبات امر الباري تعالى قال المتكلم الحنيف لما كان نوع الانسان
محتاجا الى اجتماع على نظام وذلك الاجتماع على نظام لن تحقق الا بحدود
واحكام في حركاته ومعاملاته يقف كل منهم عند حده المقدر له لا
يتعداه وجب ان يكون بين الناس شرع نفرضه شارع يدين فيه احكام
الله تعالى في الحركات وحدوده في المعاملات وترتفع به الاختلاف والفرقه
ويحصل به الاجتماع والالفه وهذا الاحتياج لما كان لازما لنوع الانسان
ضروره بحيث لا يكون المحتاج اليه قائم ضروره بحيث يكون بسببه
اليهم بسبب الغني والفقير والمعطي والسايل والملك والرعيه
فان الناس كلهم لو كانوا ملوكا لم يكن ملك اصلا كما لو كانوا كلهم رعايا
لم يكن رعيه لم لا سمى ذلك الشخص بقا الزمان وعمره لا تساوي عمر العالم
فينوب ماله علما امته وترك علمه لمناسرته فيبقى بسببه ومنهاجه
ويضي على البريه مدا الدهر سراجه والعلم بالتوارث وليست النبوه
بالتوارث والشريعه تركه الانبيا والعلما ورثه الانبيا **قالت**
الصابيه الناس متماثلون في حقيقه الانسانيه والبشريه وشملهم
حد واحد وهو الحيوان الناطق المايت والنفوس والعقول متساويه في الجوهره
فحد النفس بالمعنى الذي مشترك فيه الانسان والحيوان والنبات انه كمال
جسم طبيعي ذي حياه بالقوه وبالمعنى الذي يشترك فيه الانسان
والملايكه انه جوهر غير جسم هو كمال الجسم محرك له بالاختيار عن مبادئ
نطقي اي عقلي بالفعل والقوه فالذي بالفعل هو خاصه النفس الملايكه
والذي بالقوه هو وصل النفس الانسانيه واما العقل فقوه او هبه لهذه
النفس مستعده لقبول ماهيات الانبيا مجرده عن المواد والناس في ذلك

على استواء من العدم وانما الاختلاف يرجع الى احد امرين احدهما اضطاري
وذلك من حيث المزاج المستعد لقبول النفس والثاني اختياري وذلك من حيث
الاجتهاد المؤثر في رفع الحجب المادية وتحصيل النفس عن الصدء المانعة
للارتسام الصور المعقولة حتى لو بلغ الاجتهاد الى غاية الكمال تساوت
الاقدام وتشابهت والاحكام فلا تفضل بشر على بشر بالنوع ولا يتحكم
احد على احد بالاسباع **اجابة لحنفا** بان التماثل والتشابه
في الصور البشرية والانسانية فمسلم لا مرية فيه وانما النزاع بيننا في
النفس والعقل وهم وان عندنا النفوس والعقول على التضاد والترتيب
وعلينا بيان ذلك على مساق حدودكم ومذاق اصولنا فقولكم ان النفس جوهر
غير جسم هو كمال الجسم محرك له بالاختيار وذلك اذا اطلق النفس على الانسان
والملك وهو كمال الجسم طبيعي الذي حياته بالقوة اذا اطلق على الانسان والحيوان
فقد جعلتم لفظ النفس من الاسماء المشتركة وميزتم بين النفس الحيواني والنفس
الانساني والنفس الملكي فهلا اردتم فيه قسما ثالثا وهو النفس النبوي حتى
تتميز عن الملكي كما تميز الملكي عن الانساني فان عندكم المبدأ النطقي للانسان
بالقوة والمبدأ العقلي للملكي بالفعل فقد عرا من هذا الوجه ومن حيث ان الموت
الطبيعي يطرأ على الانسان ولا يطرأ على الملك وذلك يميز اخص فليكن في النفس
النبوي مثل هذا الترتيب واما الكمال الذي عرضتم له انما يكون كمالا للجسم
اذا كان اختياريا محمودا فاما اذا كان اختياره مذموما من كل وجه
صار الكمال مذموما بعضا ما وحينئذ يقع التضاد بين النفس الخيرة والنفس
الشريرة حتى يكون احداهما في جانب الملكية والاخرى في جانب الشرطية فيحصل
التضاد المذكور كما حصل الترتيب المذكور فان الاختلاف في القوة والفعل اختلاف
بالترتيب

بالترتيب والاختلاف بالكمال والنقص والخير والشر اختلاف بالتضاد فبطل
التماثل ولا يطرأ ان الاختلاف بين النفسين الخيرة والشريرة اختلاف بالتواضع
فان الاختلاف بين النفس الملكية والنفس الشيطانية بالنوع كما ان الاختلاف بين
النفس الانسانية والملكية بالنوع وكيف لا يكون كذلك والاختلاف هاهنا بالقوة
والفعل والاختلاف ثم بالخير والشر وهذا الشر وهو ان الخير عرضة هي هيهنا
متمكنة في النفس باصل الفطرة وكذلك الشر طبيعة عرضة لستا قول فعل
الخير وفعل الشر فان الخير عبروا الفعل المركب عليها عرضتان ما هاهنا نفس
محركة للبدن احسانا نحو الخير عن مبدأ عقلي اما بالقوة او بالفعل وهو كمال للجسم
وليس بجسم وهاهنا نفس محركة للبدن اختيارا نحو الشر عن مبدأ نطقي اما بالقوة
او بالفعل وهو نقص للجسم وليس بجسم ولا يكون طعنك عن امثال ما يورد عليك
المتكلم الخسيف فانما تعرفه من بحر وليس بخته من صخر فلربما الاستاعدك
على الانسان نوع الانواع وان الاختلاف فيه نوع من العوارض واللوازم بل
يثبت في النفوس الانسانية اختلافا جوهريا وفصل بعضها عن بعض بالفصول
الذاتية لا بالملوازم العرضية فكما ان الاختلاف بالقوة والفعل في النفس
الانسانية والملكية اختلاف جوهري اوجب اختلاف النوع والنوع وان شملها
اسم النفس الناطقة والفصل الثاني هو القوة والفعل لذلك يقول في نفسها قوة وعلم
خاص وقوة عمل خاص وقوة خير وقوة شر وكمال مطلق هو اصل الخير ونقص
مطلق هو اصل الشر واما ما ذكره المتكلم الصابي من حد العقل انه قوة او هيئة
للنفس مستعدة لقبول ماهيات الاشياء مجردة عن المواد فغير شامل لجميع العقول
عنده ولا عندا لخيف بل هو عرض للعقل الهيولاني فقط فان العقل النظري وحده
انه قوة للنفس بقبل ماهيات الامور الكلية من جهة ما هي كلية واين العقل

العملى وجده انه قوه للنفس هى مبدا التحريك القوه الشوقيه الى ما يحار من الجزويات
لاجل غايه منظومه وان العقل بالملكيه وهو استكمال القوه الهيولانيه حتى تصير
وسنه الفعل وان العقل بالفعل واحد استكمال النفس بصوره ما او صوره بعقوله
حتى متى ما شاء عقلها واحضرها بالفعل وان العقل المستفاد واحد ماهيه مجرد
عن المادة من شيمه فى النفس على سبيل الحصول من خارج وان العقول المفارقه
وانها ماهيات مجرده عن المادة وان العقل الفعال فانه من جمله ما هو عقل
جوهر صورى ذاته ماهيه مجرده فى ذاتها لا بحرد غيرها عن المادة وعن علايق
المادة هى ماهيه كل موجود من جمله ما هو فعال فانه جوهر بالصفه المذكوره
من شانه انه يحرج العقل الهيولانى من القوه الى الفعل باشراقه عليه فقد تعرض
لنوع واحد من العقول والاخلاق وان هذه العقول قد اختلفت حدودها وتباينت
فصولها كما سمعت فاخبرنى انها المتكلم الحليم من اى عداد تعد عقلك اولا
وهل ترضى ان تعال لك تساوت الاقدام فى المعقول حتى يكون عقلك بالفعل والاده
وكفعل غيرك بالقوه والاستعداد واستعداد عقلك لقبول المعقولات كاستعداد
عقل عنى غوى لا يرد عليه الفكر براده ولا تنفك الخيال عن نفسه كما لا تنفك الحس
عن حياله واذا كانت الاقدام متساويه فما هذا الترتيب فى هذا الاقسام واذا ثبت
ترتبا فى العقول فالضروره ان ترتقى فى الصعود الى درجه الاستقلال والا فاك
وينزل فى درجه الهبوط الى درجه الاستعداد والاستعداد ثم هل فى نوعه ما هو
عدم الاستعداد اصلا حتى يسبه ان يكون عقلا وليس عقلا واما النوع الذى
شبته للشيطان اهو من عداد ما ذكرنا ام خارج من ذلك وانك اذا ذكرت حد
الملك وانه جوهر بسيط روحياه ونطق عقلى عبر ما سواه هو واسطه بين البارى
تعالى والاجسام السماويه والارضيه وعددت اقسامه اندمنه ما هو عقلى
ومنه

ومنه ما هو حسى فلزمك من حيث التضاد تذكر حد الشيطان على الضد مما ذكرته
فى حد الملك وتعداد اقسامه وانواعه ايضا ويلزمك ايضا من حيث الترتيب
ان تذكر حد الانسان على الضد مما ذكرته من حد الملك وتعداد اقسامه وانواعه
كذلك حتى يكون من الانسان ما هو محسوس فقط ومنه ما هو مع كونه محسوسا
روحانيا نفسانيا عقليا وذلك هو درجه النبوه فمن عقل عمل ومن حس
عمل من عقل ومن نفس مزاجى ومن مزاج نفسى ومن مزاج جثمانى ومن جنس
روحانى دع كلام العامه ولا يطمن هن طامه

قالت الصابيه

حصرتمونا بطحال تساوى العقول والنفوس واثبات الترتيب والتضاد
فيها ولا شك ان من سلم الترتيب فيها فقد لزمه الاتباع فاخبرونا ما رتبه
الانبيا المنسبه الى نوع الانسان ومراتبهم بالاضافه الى الملك والجن
وسايرالموجودات ثم مراتبهم التى عند الله تعالى فان عندنا الروحانيات
اعلى مرتبه من جميع الموجودات وهم المقربون فى الحضره الالهيه
والمكرمون لديه ونراكم تاره تقولون ان النبى صلى عليه وسلم سعلم من الروحانى
فتراكم تاره تقولون الروحانى يتعلم من النبى عليه السلام

اجابت الحنفا

ان الكلام من المراتب صعب ومن لم يصل الى رتبه من المراتب كيف يمكنه ان يستوفى
اقسامها لكنها نعرف ان رتبته النسبه السارسا الى ما هو دونا من الجنس
من الحيوانا فكما انا نعرف سايى الحيوانات الموجودات ولا نعرفها الحيوانات
كذلك هم يعرفون خواص الاشيا وحقايقها ومنافعها ومضارها ووجوه
المصالح من الحركات وحدودها واقسامها ونحن لا نعرفه وكما ان نوع الانسان
ملك الحيوان بالتسخير والانبيا عليهم السلام ملوك الناس بالتدبير وكما
ان حركاتى الانسان تعرف الحيوان كذلك الانبيا معرفات الناس لان الحيوانات

لا يمكنها ان تبلغ إلى الحركاتِ الفكريه حتى يميز الحق من الباطل ولا ان
يبلغ إلى الحركاتِ القوليه حتى يميز الصدق من الكذب ولا ان يبلغ الحركات
الفعليه حتى يميز الخير من الشر فلا التميز العقلي لها بالوجود ولا مثل هذه
الحركات لها بالفعل ولذلك حركات الانبيا عليهم السلام ان منتهم فلكم هم
لا غايه له وحركات افكارهم في محال القدس مما يحير عنها فوق البشر حتى يسلم لهم
ارلى مع الله تعالى وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولذلك حركاتهم القوليه
والفعليه لا تبلغ إلى غايه انتظامها وجريانها على سنن الفطره حركه كل البشر وهم
الرتبه العليا والدرجه الاولى من درجات الموجودات كلها وقد احاطوا بما
اطلعهم الرب تعالى على ذلك دون غيرهم من الملايكه والروحانيين ففي الاول
يكون حاله حال المتعلم علمه شديد القوى وفي الاخير حال المعلم وذلك في حق
ادم عليه السلام انبيهم باسمايهم حين كان الامر على بدو الظهور والكشف
فانظر كيف يكون الحال في نهايه الظهور واما اضافته إلى جانب القدس والعبوديه
الخاصه فلان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين قولوا انا عباد مربوبون وقولوا
في فضلنا ما شيتم احق الاشيا بهم واحصر الاحوال فيه عبده ورسوله لا جرم كان
احصر التعريفات لجلاله سبحانه باشخاصهم الله ابرهيم الله اسمعيل واسحق والله موسى
وهرون الله عيسى الله محمد صلوات الله عليهم اجمعين فكما ان من العبوديه ما عم
علته الاضافه ومنها ما هو خاص الاضافه كذلك التعرف إلى الخلق بالالهه والربوبيه
والتحلي للعباد بالخصوصه منه ما له عموم رب العالمين ومنه ما له خصوص رب
موسى وهرون فهذه نهايه مذهبي الصابيه والحنفا في الفصول التي جرت بين
الفريقين فوايد لا تحصى وكان في الخاطر تعدادها وانا اريد سبلها وفي العالم خفايا
اكاد اخفيها فعدلت منها إلى حكم هرمس العظيم الاعلى انه من جمله فرق الصابيه

حاشاه

حاشاه بل ان حكمه يدل على بعد عن مذهب الحنفا في اثبات الكمال للاشخاص البشريه
والجواب القول باتباع النواميس الالهيه على خلاف مذهب الصابيه

حكم هرمس العظيم

المحمود اثاره المرضي اقواله الذي يجد من الانبيا
الكبار ويقال هو ادريس عليه السلام وهو الذي وضع اسامي البروج والكواكب
السياره وترتيبها في سوقها واثبت لها الشرف والوبال والاوج والحضيض والمناظر
بالسدس والتسديس والربع والمقابله والمقارنه والرجعه والاستقامه وبين
تعديل الكواكب وتقويمها واما الاحكام المنسوبه إلى هذه الاتصالات
فغير مبرهن عليها عند الجميع وللهند والعرب طريقه اخرى اخذوها من
خواص الكواكب لا من طبايعها ونبوتها على الثوابت لا على السيارات ويقال
ان عاد يمون وهرمس هما شيث وادريس عليهما السلام ونقلت اغلاسنه
عن عاد يمون انه قال المبادي الاول خمسه الباري تعالى والعقل والنفس والمكان
والخلا وبعدها وجود المركبات ولم ينقل هذا عن هرمس قال هرمس اول ما يجب
على المرء الفاضل بطباعه المحمود بشيمه المرضي في عباده المرجو في عاقبته
تعظيم الله عز وجل والتمسك على معرفته وبعد ذلك فللناموس عليه حق الطاعه
له والاعتراف بمنزلته وللسلطان عليه حق المناصحه والانقياد ولنفسه
عليه حق الاجتهاد والدراب في فتح باب السعاده والخلاص عليه حق التخلي لهم بالود
والتشارع اليهم بالذل فاذا احكم هذه الاسس لم يبق عليه الا كف الاذى عن
العامه وحسن المعاشره بسهوله الخلق وانظروا معاشر الصابيه كيف عظم امر الرساله
حتى قرن طاعه الرسول الذي عبر عنه بالناموس بمعرفه الله تعالى ولم يذكرها هنا
تعظيم الروحانيات ولا بعرضها وان كانت هي من الواجبات وسئل ماذا يحسن
راي الناس في الانسان قال ان يكون لقاه لهم لقا جميلا ومعاملته اياهم معامله

حسنه وقال مودة الاخوان لا يكون لرجا منفعة او لدفع مضرة ولكن للصلاح
فيه وطباع له وقال افضل ما في الانسان من الخير العقل واحد الاشيا ان لا يندم
عليه صاحبه العمل الصالح وافضل ما يحتاج اليه في تدبير الامور الاجتهاد
واظلم الظلمات الجهل واوثق الاشيا الحرص وقال من افضل المروة الصدق
في الغضب والجود في العسرة والعفو عند المقدرة وقال من لم يعرف عيب نفسه
فلا قدر لنفسه عنده وقال الفصل بين العاقل والجاهل ان العاقل منطقه له
والجاهل منطقه عليه وقال لا ينبغي للعاقل ان يستخف ثلثة اقوام السلطان
والعلما والاخوان فان من استخف بالسلطان افسد عليه عيشه ومن استخف
بالعلما استخف عليه دينه ومن استخف بالاخوان استخف عليه مروته وقال
الاستخفاف بالموت وهو احد فصال النفس وقال لمر حقيق ان يطلب الحكمة
ويثبتها في نفسه اولا بان لا يخرج من المصايب التي تعم الاخيار ولا ياخذه
الكبر مما يفعله من الشرف ولا يغير احدا بما هو فيه ولا يغبن الغنا والسلطان
وان يعدل بين نفسه وقوله حتى لا يتفاوت ويكون سيره ما لا عيب فيه ودينه
ما لا يحلف فيه وحجته ما لا يدحض وقال انفع الامور للناس القناعة والرضا
واضرها الشره والسخط وانما يكون كل السرور بالقناعة والرضا وكل الحزن
بالشره والتخط ويحكى عنه فيما كتبه ان اصل الضلالة والهلكة لاهله ان يعد
ما في العالم من الخير من عطية الله ومواهبه ولا يعد ما فيه من الشر
والفساد من عمل الشيطان ومكايده ومن افترى على اخيه فرده لم يخلص
من سعته احتى يحاري بها وكيف يخلص من اعظم الفريه على الله تعالى ان جعله
سبيل الشر وهو معدن الخير وقال الخير والشر اصلان لي اهلهما فطوبى
والويل لمن اجرى اصولهما اليه من وصلا اليه وعلى يديه وقال الاخا الدايم الذي لا

تقطع

يقطعه شي احدهما محبه المرء نفسه في امر معاده وتهذيبه اياها في العلم النجيح
والعمل الصالح والاخر مودته لاخيه في دين الحق فان ذلك مصاحبه اخاه في الدنيا
بجسمه وفي الاخرى بروحه وقال الغضب شيطان الفاظه والحرص شيطان
الفاقه وهما متشاكلان شيبه ومفسدا لكل جسد ومهلكا لكل روح وقال
كل شي يطاق تغييره الا الطباع وكل شي يقدر على صلاحه عن الخلق السوي وكل شي
يستطاع دفعه الا القضا وقال الجهل والحمق للنفس بمنزله الجوع والعطش
للبدن لان هذين خلا النفس وهذين خلا البدن وقال اخمد الاشيا عند اهل
السما والارض لسان صادق ناطق بالعدل والحكمه والحق في اجماعه وقال
ادحض الناس حجه من شهد على نفسه بدحوض حجته وقال من كان دينه دين
الاسلام فالحكمه والرحمه والكف عن الاذى قد بينه دين الله عز وجل وحصنه له شاهد
بصلاح الحكمه ومن كان دينه الاهلاك والغاظه والاذى قد بينه دين الشيطان
وهو مدحوض الحجه شاهد على نفسه وقال الملوك تحمل الاشيا كلها الا ثلثه
قدح في الملك وافشا الشر وتعرض للحرمه وقال لا تكن ايها الانسان كالصبي اذا
جاع صبي ولا كالعبد اذا شبع طغى ولا كالجاهل اذا ملك بغى وقال لا تشيرون
على صديق ولا عدو الا بالنصيحه فان الصديق يقضي ذلك من واجبه واما العدو
فانه اذا عرف نصيحتك اياه هلك وجادل فان صح عقله استحى منك واجمل
وقال يدل على عزه الجود السماحه عند الغنى وعلى عزه الورع الصدق
عند الشده وعلى عزه الحلم عند الغضب وقال من ستره مون الناس له ومعونتهم
اياه فحسن القول منهم فيه حقيق بان يكون مثل ذلك لهم وقال لا يستطيع احد ان
يحوز الخير والحكمه الا ان يخلص نفسه من المعايب الا ان يكون له ثلثه اشيا
وزير ولي وصديق فوزير عقله وولده عفته وصديقه عمله الصالح وقال

وقال لكل انسان موكل باصلاح قدر باع من الارض فانه اذا اصلح قدر ذلك
الباع صلحت له امواله كلها واذا اضاعه اضاع الجميع وقدر ذلك نفسه وقال
لا تمدح بكمال العقل من لا تكمل عفته ولا بكمال العلم من لا يكمل عقله وقال
من افضل اعمال العلما ثلثة اشيا ان يبدلوا العدو صديقا والجاهل عالما والفاجر
براو قال الصالح من خيره خير لكل احد ومن بعد شره لكل احد لنفسه خيرا وقال
ليس حكمه من لم يعادي الجهل ولا بنور ما لم يحق الظلمه ولا بطيب ما لم يدفع النتن
ولا يصدق من لم يدفع الكذب ولا يصالح من لم يخالف الطالح **اصحاب**
الهياكل والاشخاص وهاولا من فرق لصاسه وقد ارجانا مقالهم في
المناظرات جمله ونذكرها هاهنا تفصيلا اعلم ان اصحاب الروحانيات لما عرفوا ان
لا بد للانسان من متوسط ولا بد للمتوسط من ان يرى ويتوجه اليه ويتقرب به
ويستفاد منه نزعوا الى الهياكل التي هي السيارات السبع فتعرفوا اولا ثبوتها
ومنازلها وثانيا مطالعها ومغاربها وثالثا اتصالها على اشكال الموافقه والمخالفه
مرتبه على طبايعها ورابعا بتقسيم الايام والليالي والساعات عليها والخامسا
بتقدير الصور والاشخاص والاقاليم والامصار عليها فعملوا الخواتيم وتعلموا العزايم
والدعوات وعينوا للزحل مثلا يوم السبت وزاعوا فيه ساعته الاولى وتختموا
بخاتمه المعمول على صورته وصيغته ولبسوا اللباس الخاص به وتبخروا ببخوره
ودعوا بدواته الخاص وسالوا حاجتهم منه الحاجه التي تستدعي من زحل ان فعاله
واماره الخاص به فكان بعض حاجتهم ويحصل في الاكثر مرامهم ولذلك رفع الحاجه
التي تختص بالمشتري في يومه وساعته وجميع الاضافات التي ذكرناها اليه
وكذلك سايرالحاجات في الكواكب وكانوا سموها ارباب الهة والله تعالى هو رب
الارباب واله الالهة ومنهم من جعل الشمس اله الالهة ورب الارباب وكانوا

يقربون الى الهياكل تقربا الى الروحانيات ويتقربون الى الروحانيات تشبه
احسادنا الى ارواحنا فهم الاحيا الناطقون بحياه الروحانيات وهي تتصرف
في اجسامها مدبرا وتصريفا ومحركا كما تصرف في ابداننا ولاشتكان من يقرب الى شخص
فقد يقرب الى روحه ثم استخرجوا من عجايب الحيل المرتبه على عمل الكواكب ما كان
بعضي منهم العجب وهذه الطلسمات المذكوره في الكتب والسحر والكهانه والتنجم
والتعزيم والخواتيم والصور كلها من علومهم **واما** اصحاب الاشخاص فقالوا
ان كان ولا بد من متوسط نتوسل به وشفيع نتشفع اليه والروحانيات وان كانت هي
الوسايط لكنا اذا لم نرها بالابصار ولم نخاطبها بالالسن لم يحقق التقرب اليها الهياكل
ولكن الهياكل قد نرى في وقت دون وقت ولا نرى في وقت لان ظهورها طلوعا وافولا
وظهورا بالليل وخفاها بالنهار فلم يصف لنا التقرب بها والتوجه اليها فلا بد من
صور واشخاص موجوده قايمه محسوسه تصل عيوننا فعكف عليها ونتوسل
بها الى الهياكل فنقرب بها الى الروحانيات ويتقرب بالروحانيات الى الله
تعالى فنعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فاتخذوا اصناما اشخاصا على مثال الهياكل
السبعه كل شخص في مقابله هيكل وزاعوا في ذلك جوهر الهيكل اعني الجوهر
الخاص به من الحديد وغيره وصوروا صوره على الهيكل التي تصدر افعاله
عنه وزاعوا في ذلك الزمان والوقت والساعه والدرجه والدقيقه وجميع
الاضافات المحموده من اتصال محمود تؤثر في نجاح المطالب التي تستدعي منه
فيقربوا اليه في يومه وساعته وتبخروا ببخوره الخاص به وتختموا بخاتمه
ولبسوا ثيابه ونصروا عوائده عابه وعزموا بعزائمه وسالوا حاجتهم منه فيقولون
كان يقضي حوايجهم بعد رعايه هذه الاضافات كلها وذلك هو الذي اخبر التنزيل
عنهم انهم عبدوا الكواكب والاوثان واصحاب الهياكل هم عبده الكواكب اذ قالوا م

بالاهتها كما شرحنا واصحاب الاشخاص هم عبدة الاوثان اذ سموها الهة في مقابله
الاهيه السماويه وقالوا هاؤلا شفعاونا عند الله وقد ناظر الخليل عليه السلام هاؤلا
الفريقين فابتدا بكسر مذاهب اصحاب الاشخاص وذلك قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها
ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشا ان ربك حكيم عليم وتلك الحجه ان كسرهم قولا بقوله
اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ولما كان ابوهم ازرهو اعلم القوم بعمل
الاشخاص والاصنام ورعايه الاضافات المحموميه فيها خص لرعايه ولهذا كانوا
يشترون منه الاصنام لا من غيره وكان اكثر الحج معه واقوى الالزامات عليه اذ
قال عليه السلام لابيه ازر اتتخذ اصناما الهة اني اراك وقومك في ضلال مبين
وقال ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا لانك جهدت كل الجهد
واستعملت كل العلم حتى عملت اصناما في مقابله الاجرام السماويه فما لغت
قوتك العلميه والعمليه الى ان تحدث فيها سمعا وبصرا وان تعني عنك وتضر
وتنفع وانك بفطرتك وخلقتك اشرف درجة منها لانك خلقت سميعا بصيرا ضارا
نافعا والاثار السماويه فيك اظهر منها في هذا المتحد تكلما والمعمول بصنعتها فيما
لها من جبين اذ صار المصنوع بيدك معبودا لك والصانع اشرف من المصنوع
ما انت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن
ثم دعاه الى الخيبه الحقيقيه ما اتاه فدحاني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك
صراطا سويا ما قال ارغبت انت عن الهتي يا ابرهيم فلم تعل حجته القوليه فعدل عليه
السلام الى الكسر بالفعل فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم فقالوا من فعل هذا بالهتنا
قال بل فعله كبيرهم هذا فسالوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم
فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هاؤلا ينطقون
فالجمهم بالفعل حيث حال الفعل على كسرهم كما الجمهم بالقول حيث حال

الفعل منهم وكل ذلك على طريق الالزام والا فما كان الخليل عليه السلام كاذبا قط
ثم عدل الى كسر مذاهب اصحاب الهياكل وكما اراه الله الحجه على قومه قال وكذلك
نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فاطلعه الله تعالى على ملكوت
الكونين والعالمين تشريفا له على الروحانيات وهياكلها وترجيحا لمذهب الحنفا
على مذهب اصحابه ونقررا ان الكمال في الرجال فاقبل على ابطال مذهب اصحاب
الهياكل فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي على ميزان الزامه
على اصحاب الهياكل الاصنام بل فعله كبيرهم هذا والا فلا فما كان الخليل
كاذبا في هذا القول ولا مشركا في تلك الاشاره ثم استدل بالافول والزوال
والتغير والانتقال بانه لا يصلح ان يكون ربا الها فان الاله القديم لا يتغير
واذا تغير احتاج الى مغير وهذا لو اعتقدتموه ربا قديما الها ازليا ولو
اعتقدتموه واسطه وقبله شفيعا ووسيله فالافول والزوال ايضا تخرجه
عن الكمال وعن هذا ما استدل عليهم بالطلوع وان كان الطلوع اقرب الى
الحدوث من الافول فانهم لما انتقلوا الى عمل الاشخاص لما عراهم من التحير
بالافول فاتاهم الخليل عليه السلام من حيث تحيرهم فاستدل عليهم بما عرفوا
بصحته وذلك ابلغ في الاحتجاج ثم لما راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل
قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فيا عجبا ممن لا يعرف ربا كيف يقول
لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين وجه الهدايه من الرب تعالى غايه
التوحيد ونهايه المعرفه هو الواصل الى الغايه والنهايه كيف يكون في مدارج
البدايه دع هذا كله خلف قاف وارجع بنا الى ما هو شاف كاف فان
الموافقه في العبارات على طريق الالزام على الخصم من ابلغ الحجج واوضح المناهج
وعن هذا قال لما راى الشمس بازغه قال هذا ربي هذا اكبر لاعتقاد القوم ان الشمس

ملك الفلك وهو رب الارباب الذي يقتبسون منه الانوار ويقبلون منه الآثار
فلما افلت قال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين فمن مذهب الحنفا وابطل مذهب الصابيه وبين
ان الفطره هي الحنيفيه وان الطهاره فيها وان الشهاده بالتوحيد مقصوده عليها
وان النجاه والخلاص متعلقه وان الشرايع والاحكام مشارع ومناهج اليها وان الانبيا
والرسول مبعوثه بتقريرها وتقديرها وان الفاتحه والخاتمه والمبدا والكمال
منوطه بتحليصها وتحريرها ذلك الدين القيم والصراط المستقيم والمنهج
الواضح والمسلك الواضح قال الله تعالى لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم فاقم
وجهك للدين حنيفا فطره الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك
الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاه
ولا تكونوا من المشركين من الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم
فرحون **الحرنانيه** وهم جماعه من الصابيه قال الصانع المعبود
واحد وكثيرا ما واحد في الذات والاصول والاصل والازل واما الكثير فلانه
يتكثر في الاشخاص في راي العين وهي المدبرات السبع والاشخاص الارضيه
المحسه العالميه الفاصله فانه يظهرها ويتشخص باشخاصها ولا سطل وحده
في ذاته وقالوا هو ابدع الفلك وجميع ما فيه من الاجرام والكواكب وجعلها مدبرات
هذا العالم وهم الآبا والامهات والعناصر والمركبات مواليد والآبا احيانا طفوين
يودون الآبا الى العناصر في ارحامها فيحصل من ذلك المواليد ثم من المواليد قد
تتفق شخص مركب من صفوها دون كدرها ويحصل مزاج كامل الاستعداد
فيتشخص الاله به في العالم ثم ان طبيعه الكل تحدث في كل اقليم من الاقاليم
المسكونه في راس كل ستة وثلثين الف سنه واربعمايه وخمسه وعشرين سنه

زوجين من كل نوع من اجناس الحيوانات ذكورا وانثى من الانسان وغيره فمضى ذلك النوع
تلك المده ثم اذا انقضى الدور بتمامه انقطعت الانواع نسلها وتوالدها فيبتدي دور اخر
ويحدث قرن اخر من الانسان والحيوان والنبات وكذلك ابدا الدهر وقالوا هذه
هي القيمه الموجوده على لسان الانبيا والا فلا دار سوى هذه الدار وما هلكنا الا
الدهر ولا سيورا حيا الموتى وبعثنا من القبور وما يعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون وهم الذين اخبر التنزيل عنهم بهذه المقاله
وانما نشا اصل التناسخ والحلول منهما وقالا القوم فان التناسخ هو ان يكرر الاكوار والادوار
الى ما لا نهايه لها ويحدث في كل دور ما لم يحدث في الاول والثواب والعقاب في هذه
الدار الا في دار اخرى لا عمل فيها والاعمال التي نحن فيها انما هي جزيه على اعمال سلفت
منا في الادوار الماضيه والراحه والسرور والفرح والدعه التي نحدها هنا مرتبه على
اعمال البر التي سلفت منا والغم والحزن والذل والكلفه نحدها مرتبه على اعمال
الفجور التي سبقت منا وكذا كان في الاول وكذا يكون في الاخر والانصرام من
كل وجه غير متصور من الحكيم واما الحلول وهو التشخص الذي ذكرناه وربما
يكون ذلك بحلول ذاته وربما يكون بحلول جزء منه على قدر استعداد مزاج الشخص
وربما قالوا انما يتشخص بالهيا كل السماويه بكلها وهو واحد وانما يظهر فعله في
واحد واحد بقدر اماره فيه وتشخصه به وكان الهيا كل السبعه اعضاء
السبعه وكان اعضاء السبعه هياكل السبعه فيها يظهر وينطق لسانا
ويبصر باعيننا ويتسمع باذاننا ويقبض ويبسط بايدينا ويمشي ويذهب بارجلنا
ويفعل بجوارحنا وزعموا ان الله تعالى اجل ان يخلق الشرور والقبايح والاقذار
والخنافس والحيات والعقارب بل هي كلها واقعه ضرورة باتصالات
الكواكب سعاده ونحوسه واجتماعات العناصر صفوه وكدره فما كان من سعد

وخير وصفو وهو المقصود من الفطره فينسب الى الباري تعالى وما كان من نحوس
وشر وكدر وهو الواقع ضروره فلا ينسب اليه بديهي اما الاعراض وضروريات
واما مستنده الى اصل الشروع والاتصالات المذمومه والحرمانيه مسنون مقالتهم
الاعادميون وهم من اعاما واو ادى اربعه من الانبيا منهم من ينسب الى سكون حدا
فلاطولامه وبرعم انه كان نبيا وزعموا انا واذى حرم عليهم اكل البصل والحوت والباقلا
والصابيون كلهم يصلون للمصلوات ويغسلون من الجنابه ومن سنن الميت
وحرموا اكل الجزور والخنزير والكلب ومن الطير كلما له مخلب والحمام ونهوا
عن المسكر في الشراب وعن الاختتان وامروا بالتزوج بولي وشهود لا يجوزون
الطلاق الا بحكم حاكم ولا يحصون بن امرين واما الهيا كل التي بناها الصابيه عن
انها الجواهر العقليه الروحانيه واشكال الكواكب الشماويه فمنها هيكل العله
الاولي ودونها هيكل العقل وهيكل السياسه وهيكل الضروره وهيكل
النفس مدور ان الشكل وهيكل زحل مسدس وهيكل المشتري مثلث وهيكل
المريخ مربع مستطيل وهيكل الشمس مربع وهيكل الزهره مثلث في جوف مربع
وهيكل عطارد مثلث في جوف مربع مستطيل وهيكل القمر عطارد مثمن

الفلاسفه الفلاسفه بالنونانيه محبه الحكمه والفيلسوف
وهو فيلاسوفا وفيلا هو المحب وسوفا هي الحكمه اي هو محب الحكمه
والحكميه قولته وفعليه واما الحكمه القوليه وهي العقديه ايضا كلما
تعقله العاقل بالحد وما يجري مجراه مثل الرسم وبالبرهان وما يجري مجراه مثل
الاستقرا فيعبر عنها بهما واما الحكمه الفعليه فكل ما يفعله الحكيم
لغايه ما اليه فالاول الازلي لما كان هو الغايه والكمال فلا يفعل فعلا لغايه
دونه اذ لا والا فيكون الغايه والكمال هو الحامل والاول محمول وذلك محال فالحكمه

في فعله وقعت تبعا لكمال ذاته وذلك هو الكمال المطلق في الحكمه وفي فعل غيره
من المتوسطات وقعت مقصودا لكمال المطلوب وكذلك في افعاله ثم ان الفلا
اختلفوا في الحكم القوليه العقليه اختلافا لا يحصى كثره والمتاخرون منهم من خالفوا
الاوايل في اكثر المسايل وكانت مسايل الاولين محصوره في الطبيعيات واللاهيات
وذلك هو الكلام في الباري تعالى والعالم ثم زادوا فيها الرياضات وقالوا العلم ينقسم
الى ثلثه اقسام علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعالم الذي يطلب فيه ماهيات الاشيا
هو العلم اللاهي والعلم الذي يطلب فيه كيفيات الاشيا هو العلم الطبيعي والعلم الذي
يطلب فيه كميات الاشيا هو العلم الرياضي سواء كانت الكميات مجرده عن المادا او
كانت محالطه فاحدث بعدهم ارسطاليس علم المنطق وسماه علما وانما هو
جزء من كلام الحكما القدما والاقلم يحل الحكمه عن قوانين المنطق قط وربما عد الله
للعلوم لا من جمله العلوم فقال الموضع في العلم اللاهي هو الموجود المطلق ومساله
البحث عن احوال الموجود من حيث هو وجود والموضع في العلم الطبيعي هو الجسم
ومساله البحث عن احوال الجسم من حيث هو جسم والموضع في العلم الرياضي هو الابعاد
والمقادير وبالجمله الكميه من حيث هي كميه والموضع في العلم المنطقي هو المعاني
الذي في ذهن الانسان من حيث يادي بها الى غيرها من العلوم ومساله البحث عن احوال
تلك المعاني من حيث هي كذلك قالت الفلاسفه لما كانت السعاده هي المطلوبه لذاتها
وانما يكدح الانسان ليبلها والوصول اليها وهي لا تنال الا بالحكمه فالحكمه
تطلب اما للتعلم بها او لتعلم فقط فانقسمت الحكمه الى قسمين علمي وعملي
ثم منهم من قدم العلمي على العلمي ومنهم من اخر كما سياتي القسم العلمي وهو علم الخير
والقسم العلمي هو علم الحق قالوا والقسمان مما توصل اليها بالعقل الكامل والراي
الراجح غير ان الاستعانه في القسم العلمي فيه بعين اكثر والانبيا عليهم السلام ايدوا

مامداد روحانيه لتقرير القسم العملي ونطوف تمامن القسم العلمي والحكما
يعرضوا الامداد عقليه تصوير القسم العلمي ونطوف مامن القسم العملي فغايه
الحكيم ان يحلي لعقله كل الكون ونفسه بالاله الباري تعالى بعاده الامكان
وغايه النبي ان يحلي له نظام الكون ومقدر على مصالح العامة حتى سعى نظام
العالم وينظم مصالح العباد وذلك لايتاتى الا بترغيب وترهيب وتشكيل
وتحسل وكلما وردت به اصحاب الشرايع والملل مقدر على ماذكرنا عند الفلا
الامن اخذ علمه من مشكوة النبوه فانه ربما بلغ الى حد التعظيم لهم وحسن
الاعتقاد وكمال رجحانهم فمن الفلاسفه حكما الهند من البراهمه لايقولون
بالنبوات اصلا ومنهم حكما العرب وهي شرذمه قليله لان اكثر حكمهم
فلتات الطبع وخطرات الفكر وربما قالوا بالنبوات ومنهم حكما الروم وهم
معسومون الى القدما الذين هم اساطين الحكمه والى المتاخرين منهم وهم مشاؤن
واصحاب الرواق واصحاب رسطاليس والى الفلاسفه الاسلام الذين هم فلاسفه
العجم والاقلم ينقل عن العجم العجم قبل الاسلام مقاله من الفلسفه اذ علمهم كانت
كلها متلقاه مستفاده من النبوات اما من الملة القديمه واما من تنابير الملك
غير ان الصابيون يخلطون الحكمه بالصبو ونحن نذكر مذاهب الحكما
القدما من الروم واليونانيين على الترتيب الذي نقل في كتبهم ونعقب ذلك
بذكر سائر الحكما ان شا الله تعالى فان الاصل في الفلسفه والمبدا في الحكمه
والروم وغيرهم كالعمال عليهم **الحكما السبعه** الذين هم
اساطين الحكمه من الملطيه وسابيا واسمه وهي بلادهم واما اسماوهم
فالس الملطي وانكسا عورس وانكسيمايس واسقلس وساعورس
وسقرط وافلاطن وتبعهم جماعه من الحكما مثل فلوطرخيس وبقراط

وديمقراطيس فالشعرا والمتساك إلى مايدور كلامهاولا الفلسفه على
ذكر وحد اينه الله تعالى واحاطته علما بالكاينات كيف هو في الابداع ملوتن
العالم وان المبادي الاول اما هي وكم هي وان المعاد ماهو ومتى هو وربما تكلموا
بنوع حركه وسكون وقد اغفل المتاخرون من فلاسفه الاسلام ذكرهم وذكر
مقالاتهم راسا الا نكته شاذه وربما اعترت على انصار افكارهم اشاروا
اليها ترسفا ونحن سمعناها نقلا ونعقسناها نقدا والقبنا زمام الاختيار اليد
في المطالعه والمناظره بين كلام الاوايل والاواخر **راى ما لبين**
وهو اول من تفلسف بالملطيه قال ان للعالم مبدعا لايدرك صفته العقول من جمه
هويته والمدرك من جمه اثاره وهو الذي لايعرف اسمه نضلا من هويته لان نحوا
فاعليه وتكوينه الاشيا فليس تدرك له اسما من نحو ذاته بل من نحو ذاتنا
ثم قال ان القول الذي لامرد له هو ان المبدع ولاشي مبدع وابدع الذي ابدع ولا
صوره له عنده في الذات لان قبل الابداع انما هو فقط واذا كان هو فقط فليس تنال حينيذ
جهه وحمه حتى يكون هو وصوره او حيث وحث حتى يكون هو صوره والوحده
الخالصه ما في هذين الوجهين والابداع هو ما شا ما ليس ناشا واذا كان هو
مولشا لاشيات فالناشا لامن شي مقادم هو شا لاشيا لاحتاج الى ان
يكون عنده صوره لاشا بها لاشيه والا فقد لزمه ان كانت الصوره عنده
ان يكون مفردا عن الصوره التي عنده فيكون هو وصوره قد بينا له قبل الابداع
انما هو فقط وايضا فلو كانت الصور عنده لكانت مطابقه للموجود للحاد
ام غير مطابقه فان كانت مطابقه فلسعد الصوره بعدد الموجودات ولتكن
لها تهامطابقه للذات وحروفاتها مطابقه للحروفات ولتعيين تعينها كما
يتكاثر تكاثرها وكذلك لايكون الا نه سما في الوحده الخالصه وان لم تطابق الوجود

الخارج فلستت اذا صوره عنها الماهو شي اخر قال لكنه ابدع العنصر الذي
فيه صور الموجودات والمعلومات كلها فاسعت من كل صوره موجود في
العالم على المثال الذي في العنصر الاول فحل الصور وسمع الموجودات هو ذات
العنصر وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا وفي ذات العنصر
صورته ومثاله عنه قال من كمال ذات الاول الحق انه ابدع مثل هذا العنصر
فما صوره للعامة في ذاته تعالى ان فيها الصور يعني صور المعلومات فهو في
مبدعه وتعالى بوحدانيته وهويته عن ان يوصف بما يوصف به مبدعه من
العجب انه نقل عنه ان المبدع الاول الماهو الما فان قال الما فايد كل صوره ومنه
ابدع الجواهر كلها من السما والارض وما بينهما وهو علة كل مبدع وعلة كل
مركب من العنصر الجسماني فذكر ان من عمود الما تكوست الارض
ومن الخلا له تكون الهوا ومن صفوه الهوا تكونت النار ومن الدخان والاثفل
تكوست السما ومن الاشعال الحامل من الايثار تكونت الكواكب فدارت حول
المركز دون ان لبث على سمه بالشوق الحاصل فيها اليه قال الما ذكر والارض
اني تكونان سفلا والنار ذكر والهوا انثي وهما يكونان علوا وكان
يقول ان هذا العنصر الذي هو اول واخراي هو المبدا وهو الكمال هو عنصر
للجسمانيه والحرمه الاانه عنصر الروحانيه البسيطه ثم ان هذا العنصر
له صفو وله كدر وما كان من صفوه فانه يكون جسما وما يكون من كدره فانه
يكون حرما والحرجام بدثر والجسم لا يدثر والجرم كثيف ظاهر والجسم
لطيف باطن وفي المشاه الثانيه يظهر الجسم ويدثر الجسم ويكون الجسم
اللطيف ظاهرا والجرم الكثيف داثرا وكان يقول ان فوق السما عوالم
مبدعه لا يقدر المنطق ان يصيف تلك الانوار ولا يقدر ان العقل تقف على

لبعض

الحس والبها وهي مبدعه من عنصر لا يدرك عوه ولا يصر نوره والمنطق
والنفس والطبيعه تحته ودونه وهو الدم المحض من نحو اخره ولا
من نحو اوله واليه ساق العقول والانفس وهو الذي سماه الدسومه
والشرمد والبقا حد المشاه الثانيه وظهر هذه الاشارات انه
انما اراد بقوله الما هو المبدع الاول اي هو مبدا المركبات الجسمانيه لا المبدا
الاول في الموجودات العلويه لكنه لما اعتقد ان العنصر الاول هو قابل
كل صوره اي منع الصور كلها فاثبت في العالم الجسماني له مثالا يواره
في قبول الصور ولم يجد عنصرا على هذا المنهج مثل الما فجعله المبدع الاول
في المركبات واستثنا منه الاجسام والاجرام السماويه والارضيه وفي
النوريه في السفر الاول مبدا الخلق هو جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر اليه
نظر اللاهيه فذابت اجزاوه فصارت ما يمور من الما بخار مثل الدخان
فخلق الله تعالى منه السموات وظهر على وجه الما زبد مثل زبد البحر فخلق
الله تعالى منه الارض ثم ارساها بالجبال وكان ما ليس الملطي انما لقي هذه
من هذه المشكاه النبويه والذي اثبته من العنصر الاول الذي هو
منبع الصور شديد الشبه باللوح المحفوظ المذكور في الكتب الالاهيه
اذ فيه جميع احكام المعلومات وصور الموجودات والخبر
عن الكاينات والما على القول على الما الثاني شديد الشبه بالما الذي
عليه العرش وكان عرشه على الما فمن ذلك راى انكساغورس
وهو ايضا من اهل الملطيه اي في الوحدانيه مثل ما راى ما ليس وخالفه
في المبدا الاول قال ان مبدا الموجودات هو متشابه الاجزا وهي اجزا
لطيفه مدركها الحس ولا يناها العقل منها كون الكون كله

العلويه منه والسفلى لان المركبات مشبوقه بالبسايط والمخلقات
مسبوقه ايضا بالمتشابهات ليستثنا لمركبات كلها امتزجت وتركبت
من العناصر وهى بسايط متشابهه الاجزا والبسيط الحيوان والنبات
وكلما تعدى فانما تعدى من اجزا متشابهه او غير متشابهه فمجتمع
في المعده فصير متشابهه ثم يجرى في العروق الشريانات فيستحيل اجزا
مختلفه مثل الدم واللحم والعظم وحكى عنه ايضا انه وافق سايرالحكما في المبدا
الاول انه العقل الفعال غيرانه خالفهم في قوله ان الاول الحق تعالى ساكن
غير متحرك وستشرح القول في السكون والحركه له تعالى وسر اصطلاحهم
في ذلك وحكى فورفوريوس عنه انه قال ان اصل الاشيا جسم واحد موضوع الكل
لانهايه له ولم يزل ماذلك الجسم اهو من العناصر ام خارج من ذلك قال
ومنه يخرج جميع الاجسام والقوى اجتمابنه والاصناف وهو اول
من قال بالكمون والظهور حيث قدر الاشيا كلها كامنه في الجسم الاول
وانما الوجود ظهورها من ذلك الجسم نوعا وصنفا ومقدارا وشكلا
وتكاثفا وتخلخلا كما تظهر السنبله من الحبه الواحده والنخله
الباسقه من النواه والصغيره والانسان الكامل الصوره من النطفه المهينه
والطير من البيض وكل ذلك ظهور عن كمون وفعل عن قوه وصور عن
استعداد ماده وانما الابداع واحد ولم يكن لشي اخر سوى ذلك الجسم الاول
وحكى عنه انه قال كانت الاشيا ساكنه ثم ان العقل رتبها ترتيبا على احسن
نظام فوضعها مواضعها من عالٍ ومن سافلٍ ومن متوسطٍ ثم من متحرك
ومن ساكن ومن مستقيم في الحركه ومن دايرٍ ومن فلاكٍ متحركه على الدوران
ومن عناصر متحركه على الاستقامه وهى كلها بهذا الترتيب مظهرات لما

في الجسم الاول من الموجودات وحكى عنه ان المرتب هو الطبيعه وربما يقول
المرتب هو الباري تعالى واذا كان المبدا الاول عنده ذلك الجسم فمقتضى
مذهبه ان يكون المعاد الى ذلك الجسم واذا كانت النشاه الاولى هى الظهور
ويعنى ان يكون النشاه الثانيه هى الكمون وذلك قريب من مذهب من
يقول بالهيولى الاول التى حدث فيها الصور الا انه اثبت جسما غير متناه بالفعل
هو متشابه الاجزا واصحاب الهيولى لا يسمون جسما بالفعل وقد ردت
عليه الحكما المتاخرون في اثباته جسما مطلقا لم يعين لها صوره سماويه او
عنصريه وهى بقيه النهايه عنه وفي قوله بالكمون والظهور وفي بيانه
سبب الترتيب وتعيينه المرتب وانما عفنت مذهبه ترى بالين لانهما
من اهل ملطيه متقاربان في اثبات العنصر الاول والصور فيه ممثله والجسم
والموجودات فيه كامنه وحكى رسطاليس عنه ان الجسم الذى يكون
من الاشيا غير قابل للكثره قال واومى الى ان الكثره حادثه من قبل الباري تعالى قدره

راي انكسيمانس

وهو من الملطيين المعروف بالحكمه
المذكور بالخير عندهم قال ان الباري تعالى ازلي لا اول له ولا اخر له هو مبدع
الاشيا ولا بد له هو المدرك من خلقه انه هو قط واحد لا هويه له تشبهه
وكل هويه تشبهه وكل هويه فمبدعه منه هو واحد ليس له واحد الاعداد
لان واحد الاعداد يكثر ولا يتكثر هو وكل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع
فقد كانت صورته في عمله الاول والصور عنه بلا نهايه قال ولا يجوز في الراي
الاحد قولنا تما ان نقول انه انه ابدع ما في عمله واما ان يقول انما ابدع اشيا
لا يعلمها وهذا من القول المستشنع وان قلنا انه ابدع اشيا لا يعلمها ما في علمه
فالصور ازليه بازليته وليس لكثرة ذاته يتكثر المعلومات ولا تغير سعرها قال

ابدع صوره العنصر ثم صوره العقل انبعثت عنها ببدعه الباري تعالى
قريب العنصر في العقل الوان الصور على قدر ما فيها من طبقات الانوار
واصناف الاثار وصارت تلك الطبقات صورا كثيرة دفعة واحده كما
تحدث الصوره في المراه الصقيله بلا زمان ولا ترتيب بعض على بعض غير ان
الهيولى لا تحتمل القبول دفعة واحده الا بترتيب وزمان فحدثت تلك الصور
فيها على الترتيب ولم يزل في العالم بعد العالم على قدر طبقات تلك العوالم
حتى قلت انوار الصور في الهيولي وصارت فيها هذه الصور الرديله الكسفه
التي لم تقبل نفسا روحانيه ولا نفسا حيوانيه ولا نباتيه وكل ما هو على قبول
حيوه وحس فهو بعد في اثار تلك الانوار وكان نقول ان العالم تدريجي خلقه
الفساد والعدم من اجل انه سفل تلك العوالم وثقلها ونسبها اليه نسبه
اللب الى القشر فالقشر يبقى قال وانما ثبات هذا العالم بقدر ما فيه من قليل
نور ذلك العالم والحاثبت طرفه عين وسعى بياته الى ان يصفى العقل حزوه
الممتزج به وتصفى النفس خروجها الممتزج به المخالط فيه فاذا صفى الجزوان
دثرت اجرام هذا العالم وفسدت وبقيت مظلمه قد عدمت ذلك القليل من
النور فيها وبقيت الانفس المدنسه الخبيثه في هذه الظلمه بلا نور ولا
سرور ولا روح ولا راحه ولا سكون ولا سلوه ونقل عنه ايضا ان اول الاوايل
من المبدعات هو الهوا ومنه يكون جميع ما في العالم من الاجرام العلويه والسفليه
قال ما كون من صفو الهوا المحض لطيف روحاني لا يدثر ولا يدخل عليه الفساد ولا
يقبل الدنس والخبث وما كون من كدر الهوا كثيف جسماني يدثر ويدخله الفساد ويقبل
الدنس والخبث مما فوق الهوا من العوالم فهو من صفوه وذلك من عالم الروحانيات
ومادون الهوا من العوالم فهو من كدره وذلك عالم الجسمانيات كثيرا وسائر والاوضاع

مشبث

مشبث به من يمكن اليه فيمنعه من ان يرتفع علوا ويتخلص عنه من لم يمكن اليه
مصعدا الى عالم كثير اللطافه دايم السرور واصله جعل الهوا اول الاوايل الموجودات
للعالم الجسماني كما جعل العنصر اول الاوايل الموجودات للعالم الروحانيات وهو
على مثال مذهب تاليس اذ اثبت العنصر والماء في مقابلته وهو قد اثبت العنصر والهوا
في مقابلته ونزل العنصر منزله القلم الاول والعقل منزله اللوح القابل لنقش الصور
ورتب الموجودات على ذلك الترتيب وهو ايضا من مشكاه النبوه اقتبس
وبعبارات النفوس التبس وبذلك راي ابناذ قلس وهو من الكبار عند الجماعه
دقيق النظر في العلوم رقيق الحال في الاعمال وكان في زمن داود النبي صلى الله عليه
وسلم مضى اليه وتلقى منه الحكمه واختلف الى لقمان واقتبس منه الحكمه
ثم عاد الى ثوبان واقام قال ان الباري تعالى لم يزل هو ونه فقط وهو العلم المحض
وهو الاراده المحضه وهو الوجود والعز والقدره والعدل والخير والحق لان هناك
قوى مسماه بهذه الاسماء بل هو هو هذه كلها مبدع فقط لانه ابدع من شيء ولا ان شيا
كان معه فابدع الشي البسيط الذي هو اول البسيط المعقول وهو العنصر الاول ثم
كثر الاشيا المبسوطه من ذلك المبدع البسيط الواحد الاول ثم كون المركبات من
المبسوطات وهو مبدع الشي واللاشي العقلي والفكري والوهمي اي مبدع المتضادات
والمتقابلات المعقوله والخاليه والحسيه وقال ان الباري تعالى ابدع الصور لا بنوع
اراده مستانفه بل بنوع انه علة فقط وهو العلم والاراده فاذا كان المبدع انما ابدع
الصور بنوع انه علة لها فالعلة والمعلول والا فالمعلول مع العلة معه مع الذات
فان حاران يقال لهم ان معلولا مع العلة فالمعلول حينيذ ليس هو غير العلة
وان يكون المعلول ليس اولا لكونه معلولا من العلة ولا العلة بكونها معلوله
اولا من المعلول فالمعلول اذا تحت العلة والعلة علة للعلل كلها اي علة كل

معلول تحتها فلا محاله ان المعلول لم يكن مع العله بجمعٍ من الجهات البته والا
فقد بطل اسم العله والمعلول فالمعلول الاول هو العنصر والمعلول الثاني يتوسط
العقل والثاني يتوسطها النفس وهذه بسايط ومتبسوطات وما بعدها مركبات
وذكر ان المنطق لا يعرض عما عند العقل اكبر من المنطق من اجل انه بسيط والمنطق
مركب والمنطق يجري والعقل يجد ويجمع المجريات فليس للمنطق اذا ان
يصف لباري تعالى لا صفه واحده وذلك انه هو ولا شي فقد كان الشي واللا شي
معه عين ثم قال اما د فلس العنصر الاول بسيط من نحوذات العقل الذي دونه وليس
هو بسيطا مطلقا اي واجدا تحتا من نحوذات العله فلا معلول الا وهو مركب تركيبا
عقليا او حسيا فالعنصر في ذاته مركب من المحبه والغلبه وعنها ابدعت الجواهر
البسطه الروحانيه والجواهر المركبه الجسمانيه فصارت المحبه والغلبه صفتين
او صورتين للعنصر مدانين لجميع الموجودات فانطبعت الروحانيات كلها
على المحبه الخالصه والجسمانيات كلها على الغلبه والمركبات منها على طبيعتي المحبه
والغلبه والازدواج والتضاد ومقدارهما في المركبات نعرف مقاديرها الروحانيات
في الجسمانيات قال ولهذا المعنى اتلف المزدوجات بعضها ببعض نوعا بنوع
وصنفا بصنف واختلفت المتضادات فتنافر بعضها عن بعض نوعا عن نوع
وصنفا عن صنف فما كان منها من الايتلاف والمحبه فمن المزدوجات وما كان
فيها من الاختلاف والغلبه فمن الجسمانيات وقد يجتمعان في نفس واحده
اضافتين مختلفتين وربما اضاف المحبه الى المشتري والزهره والغلبه زحل والمريخ
فانهما يستخصا ما السعد والنحس والكلام ابناد قلس مساق اخر قال ان النفس
النامیه قشر للنفس البهيمه الحيوانيه والنفس الحيوانيه قشر للنفس المنطقيه
والنفس المنطقيه قشر للعقليه وكلما هو اسفل فهو قشر لما هو اعلى والاعلى لبه

وربما

وربما يعبر عن النفس واللب بالجسد والروح ويجعل النفس النامیه جسدا
للنفس الحيوانيه وهذه روحا لها وعلى ذلك حتى ينتهي الى العقل وقال لما صور
العنصر الاول في العقل ما عنده من الصور المعقوله الروحانيه وصور العقل
في النفس ما استفاد من العنصر صورة النفس الكليه في الطبيعه ما استفادته
من العقل فحصلت منثورة في الطبيعه لا يشبهها ولا هي تشبهه بالعقل الروحاني
اللطيف فلما نظر العقل اليها وابصر الارواح واللبوب في الاجساد ساح عليها
من الصور الحسنه الشريفه البهيه وهي صور النفوس المشاكله للصور العقليه
اللطيفه الروحانيه حتى يدبرها وتتصرف فيها بالمتميزين المنثور واللبوب فيصعد
باللبوب الى عالمها وكانت النفوس الجزيه اجزا للنفوس الكليه كاجزا الشمس
المشرقه على منازل البيت والطبيعه الكليه معلوله للنفس وفرق بين الجزو وبين
المعلول فالجزو غير المعلول عندهم قال وخاصة النفس الكليه المحبه لانها لما
نظرت الى العقل وحسنه وبهايه احسه حبها ووافق عاشق المعشوقه
وطلبت الاتحاد به وتحركت نحوه وخاصه الطبيعه الكليه الغلبه لانها لما وجدت
لم يكن لها نظر وبصيرة بها النفس والعقل فحبها وعشقها بل ابحث منها
قوى متضاده اما في سايطها فمتضادات الاركان واما في مركباتها فمتضاد القوى
المزاجيه والطبيعيه والنباتيه والحيوانيه فمردت عليها ابعدها عن كليتها
لبعدها فطاوعتها الاجزا النفسانيه معتزه بعالمها العزا فركبت
الى الدار حسيه من مطعم مرى ومشرب هنى وملبس طرى ومنظر بهى ومنكح شهى
وسبب ما قد طبعت عليه من ليها والحسن والكمال الروحاني النفساني العقلي
فلما ذات النفس الكليه مردها واعتزارها اهبطت جزوا من اجزايها اليها هو
اذكى والطف واشرف من هاتين النفسين البهيمه والسايته ومن تلك النفوس

المعبر بهما فتكمل النفسين عن تمردهما ويحملهما النفوس المعبر بهما عالمها وتذكرها
ما نسيت وتعلمها ما جهلت وتطهرها عما تدنست فيه وتزكيها عما تحشت به وذلك
الجزو الشريف هو الذي المبعوث في كل دور من الادوار فيجري على سنن العقل
والعنصر الاول من رعايه المحبه والغلبه فسالف بعض النفوس بالحكمه والموعظه
الحسنه وسدد على بعضها بالقهر والغلبه وتارة يدعوا باللسان من جهه
المحبه لطفا وتارة يدعوا بالسيف من جهه الغلبه عنفا فمحلص النفوس من الحروه
السرفيه التي اعبر بموبقات النفسين المراحن عن الهويه الباطل والتسويل
الزائل الشايد وربما يكسوا النفسين الشافلسين كسوه النفس الشريفه فتنقلب
الصفه الشهويه الى المحبه محبه الخير والحق والصدق وسلب الصفه الغلبيه
فتعلب الشر والباطل والكذب فتصعد النفس الحرويه الشريفه الى عالمها عالم
الروحانيين بهما جميعا فيكون جسدا لها في ذلك العالم كما كانتا جسدا لها
في هذا العالم وقد قيل ان كانتا الاوله والجدلا يحد اشكاله فغلب محبتهم
له اصداده وتما نقل عن ابنا دقلس انه قال العالم مركب من الاسقصات الاربع
فانه ليس وراها شي انبسط منها وان الاشيا كامنه بعضها في بعض وابطل
الكون والفساد والاستحاله والنمو وقال الهوا لا يستحيل نارا ولا الماهوا
ولكن ذلك مكاثف وتخلخل وكمون وظهور وتركب وتحلل وانما التركب في
المركبات بالمحبه يكون والمتحلل بالمتحللات بالغلبه يكون ومما نقل عنه انه
تكلم في الباري بنوع حركه وسكون فقال انه متحرك بنوع سكون لان العنصر
والعقل متحركان بنوع سكون وهو مبدعهما ولا محاله ان المبدع اكبر لانه علة
كل متحرك في ساكن وشايعه على هذا الراي قيثاغورس ومن بعده من الحكما الى
افلاطن وارسطون الاكبر وديمقراط والشاعرون فصاروا الى انه تعالى متحرك

وقد

وقد سبق النقل عن ابنكساغورس انه قال هو ساكن لا يتحول لان الحركه لا تكون
محدثه ثم قالوا الا ان يقولوا ان تلك الحركه فوق هذه الحركه كما ان ذلك السكون
فوق هذا السكون وهاولا ما عنوا بالحركه والسكون المعلله من مكان واللبث في
مكان ولا بالحركه التغير والاستحاله وبالسكون ثبات الجوهر والدوام على حاله
واحده فان الاوليه والقدم تنافي هذه المعاني كلها ومن تحرر ذلك الاحتزار
عن التكثر فكيف يحارف هذه المحارفه في التغيير فاما الحركه والسكون في العقل
والنفس فانما عنوا به الفعل والانفعال وذلك ان العقل لما كان موجودا كاملا
بالفعل قالوا هو ساكن واحد مستغني عن حركه تصيرها فاعلا والنفس لما كانت
ناقصه متوجهه الى الكمال قالوا هي متحركه طالبه درجه العقل ثم قالوا
العقل ساكن بنوع حركه اي هو في ذاته كامل بالفعل فاعل محرك النفس من القوه
الى الفعل والفعل نوع حركه في سكون والكمال نوع سكون في حركه اي هو كامل ومكمل
غيره وعلى هذا المعنى يحور على قصد مذهبهم اضافه الحركه الى الباري تعالى ومن
العجب ان مثل هذا الاختلاف قد وجد في بعض ارباب الملل حتى صار بعض الى انه
مستقر في مكان ومستو على مكان وذلك اشاره الى السكون وصار بعض الى
انه يجي ويذهب وينزل ويصعد وذلك عباره عن الحركه الا ان يحمل على معنى صحيح لائق
بجناب القدس حقيق بجلال الحق ومما نقل عن ابنا دقلس في امر المعاد قال سمى هذا العالم
على الوجه الذي عهدناه من النفوس الى سبعه سالم الطبايع والارواح التي تعلقت
بالشباك حتى سبعت في خراب الامر الى النفس الكليه التي هي كلها فتفرغ النفس
الى العقل وسفرغ العقل الى الباري تعالى فسبح الباري تعالى على العقل وسبح العقل
على النفس ويسبح النفس على هذا العالم فكل نورها فسدضي الى النفس الحرويه وتسوق
والعالم بنورها حتى تعاين الحروبات كلها فتخلص من الشبكه فتتصل بكلياتها فتستقر

في عالمها مسرور محبوره ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ورس **راي**

فاغورس من ميسار خس من اهل سامياوكان في زمن سليمان عليه السلام قد اخذ الحكمة من معدن النبوة وهو الحكيم الفاضل ذو الراي المتين والعقل الرصين مدعى انه شاهد العوالم بحسه وحدسه وبلغ في الرياضة الى ان سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك وقال ما سمعت شيئا قط الذ من حركاتها ولا رايت شيئا انهى من صورتها وهيآتها وقوله في الالهيات ان الباري تعالى واحد لا كالاحاد ولا يدخل في العدد ولا يدرك من جهة العقل ولا من جهة النفس فلا الفكر العقلي يدركه ولا المنطق النفسي يصفه فهو فوق الصفات الروحانية غير مدرك من حيث ذاته وانما يدرك باثاره وصنايعه وافعاله وكل عالم من العوالم يدركه بقدر الاثار التي تظهر فيه فينعته ويصفه بذلك القدر الذي خصه من صنيعته فالموجودات في العالم الروحاني قد حصت باثار خاصة روحانية فسعته من حيث تلك الاثار والموجودات في العالم الجسماني قد حصت باثار خاصة جسمانية فسعته من حيث تلك الاثار ولا تشكان هداية الحيوان مقدرة على التي جبل الحيوان عليها وهداية الانسان على الاثار التي فطر الانسان عليها فكل يصفه من نحو ذاته ويقدسه عن خصايص صفاته ثم قال الوحدة ينقسم الى وحدة غير مستفاد من الغير وهي وحدة الباري تعالى ووحدة الاحاطة بكل شيء الحاكم على كل شيء ووحدة يصدر عنها الاحاد في الموجودات والكثرة فيها والى وحدة مستفاد وذلك وحدة المخلوقات وربما يقول لوحدة على الاطلاق ينقسم الى وحدة قبل الدهر ووحدة مع الدهر ووحدة بعد الدهر وقبل الزمان ووحدة مع الزمان فالوحدة التي هي قبل الدهر هي وحدة امر الباري تعالى والوحدة التي هي مع الدهر وحدة العقل الاول والوحدة التي هي بعد الدهر وحدة النفس والوحدة التي هي مع الزمان وحدة العناصر والمركبات

وربما

وربما ينقسم الوحدة قسمة اخرى فيقول الوحدة تنقسم الى وحدة بالذات والى وحدة بالعرض فالوحدة بالذات ليست الا لمبدع الكل الذي منه يصدر الوحدانيات في العدد والمعدود والوحدة بالعرض تنقسم الى هو مبدأ العالم وليس داخلا في العدد والى ما هو مبدأ للعدد وهو داخل فيه فالاول كالوحدانية للعقل الفعال لانه لا يدخل في العدد المعدود والثاني ينقسم الى ما يدخل فيه كالحرف فان الاسن انما هو مركب من واحدين وكذلك كل عدد فمركب من احاد لا محالة وحيث ما ارى العدد الى الكثرة نسبة الوحدة اليه الى قليل والى ما يدخل فيه كاللازم له لا كالجزو فيه وذلك لان كل عدد ومعدود لن يخلو اقطع عن وجه تلازمه فان الاسن والثلثة في كونهما اسنين وثلثة واحدة وكذلك المعدودات من المركبات والبسايط واحدة اما في الجنس او في النوع او في الشخص كالجواهر في انه جوهر على الاطلاق والانسان على انه انسان والشخص المعين مثل زيد في انه ذلك الشخص بعينه واحد فلم ينفك الوحدة عن الموجودات قط وهذه وحدة مستفادة من وحدة الباري تعالى لزم الموجودات كلها وان كانت في ذواتها متكثرة وانما تشرف كل موجود بعلمه الواحدة فيه فكل ما هو بعد من الكثرة فهو اشرف واكمل ثم ان لفاغورس راي في العدد والمعدود قد خالف فيها جميع الحكما قبله وخالفه فيها من بعده وهو انه حرد العدد عن المعدود تجريد الصورة عن المادة ونصوله موجودا محققا وحرد الصورة وحققها وقال مبدا الموجودات هو العدد وهو اول مبدع ابدعه الباري تعالى فاول العدد هو الواحد وله اختلاف راي انه يدخل في العدد كما سبق وميله الاكثر الى انه لا يدخل في العدد ومبدى العدد من اسن وتقول هو منقسم الى زوج وفرد فالعدد البسيط الاول اثنان والزوج البسيط اربعة وهو منقسم متساويين ولم يجعل الاسن زوجا فانه لو انقسم الى واحدين كانا الواحد داخلا في العدد ونحن ابتدانا العدد من اسن والزوج قسم من اقسامه فكيف يكون بعضه والفرد

البسط الاول ثلثه قال ويتم القسمه بذلك وما وراه فهو قسمه القسمه فالاربعه
هي نهايه العدد وهي الكمال وعن هذا كان يقسم بالرباعيه لا وحق الرباعه التي
هي تدبر انفسنا التي هي اصل الكل وما وراء ذلك فروج الفرد وروح الروح وروح
الزوج والفرد وسمي الخمسه عددا دايرا فانها اذا ضربتها في نفسها ابدا عادت
الخمسه من راس وسمي السته عددا تاما فان اجزاها متساويه لجملتها والسبعه
عددا كاملا فانها مجموع الفرد والزوج وهي نهايه اخرى والثمانيه مبتداه مركبه
من زوجين والتسعه من ثلثه افراد وهي نهايه اخري والعشره من مجموع
العدد من الواحده الى الاربعه وهي نهايه اخرى وللعدد اربع نهايات اربعه
وسبعه وتسعه وعشره ثم نعود الى الواحد فنقول احد عشر وبعد التركيبات
فيها وراء الاربعه على الحاشيتين فالخمسه على مذهب من لا يرى الواحد في العدد
مركبه من عدد وفرد وعلى مذهب من يرى ذلك هي مركبه من فرد وزوجين وكذلك
السته على الاول فمركبه من فردين وعدد وزوج وعلى الثاني فمركبه من ثلثه
ازواج والسبعه على الاول فمركبه من فرد وزوج وعلى الثاني من فرد وثلثه ازواج
والثمانيه على الاول مركبه من زوجين وعلى الثاني مركبه من اربعه ازواج والتسعه
على الاول مركبه من ثلثه افراد وعلى الثاني من فرد واربعه ازواج والعشره فمركبه
على الاول من عدد وزوجين وزوج وفردين وعلى الثاني فما يحتسب من الواحد الى
الاربعه وهو النهايه والكمال ثم الاعداد الاخر وفيا سواها هذا القياس قال وهذه هي
اصول الموجودات ثم انه ركب العدد على المعدود والمقدار على المقدور فقال المعدود
الذي فيه اثنينيه وهو اصل المعدودات ومبداها العقل باعتبارين فيه اعتبار من
فيه اعتبار من حيث ذاته وانه ممكن الوجود بذاته واعتباره من حيث مبدعه
فانه واجب الوجود به فقابله الاثنان والمعدود الذي فيه ملبسه هو النفس

اذ زاد على الاعتبار من اعتبارا ما لثا والمعدود الذي فيه اربعه هو الطبيعه
اذ زاد على الثلثه اربعا وهم النهايه يعني نهايه المبادي وما بعده المركبات
فما من موجود مركب الا وفيه من العنصر والنفس والعقل شيء ما عينا واثر حتى
ينتهي الى تسع فصدر المعدودات على ذلك وينتهي الى العشره وبعد العقل
والنفوس السبعه بافلاكها التي هي ابدانها وعقولها المفارقه كالجواهر وتسعه
اعراض وبالجمله انما يعرف حال الموجودات من العدد والمقادير الاول ويقول
الباري تعالى عالم بجميع المعلومات على طريق الاحاطه بالاسباب التي هي
الاعداد والمقادير وهي لا تختلف فعلمه لا يختلف وربما نقول المقابل للواحد
هو العنصر الاول كما قال انكسيمانيس وسمه الهيولى الاول وذلك هو الواحد المستفاد
لا الواحد الذي هو كالاحاد وهو واحد كل يصدر عنه كل كثره ويستفيد الكثره
منه الوحده التي تلازم الموجودات ولا تفارقها البته كما قررنا وذكر ان
العنصر انفرد بوحدته ثم افاضها على الموجودات فلا يوجد موجود الا وفيه
من وحدته خط على قدر استعداده هذا به العقل حظ على قدر قبوله ثم قوه
النفس حظ على قدر بهويه وعلى ذلك سار المبادي في المركبات فان كل مركب
لن يحول عن مزاج ما وكل مزاج لا يعرى عن اعتدال ما وكل اعتدال عن كمال وقوه
كمال اما طبيعي اليه هو مبدا الحركه واما عن كمال نفساني هو مبدا الحس فاذا بلغ المزاج
الانساني اليه قبول هذا الكمال وافاض عليه العنصر وحدته والعقل هدايته والنفس
نطقه وحكمته قال ولما كانت التاليفات الهندسيه مركبه على المعادلات العدديه
عددناها من المبادي ايضا وصارت طايفه من الفساعورس الى ان المبادي هي
التاليفات الهندسيه على مناسبات عدديه ولهذا صارت المحركات السماويه ذات
حركات متناسبه لحينه هي اشرف الحركات والطف التاليفات ثم بعد وا من ذلك

الى الاقوال حتى صارت طايفه منهم الى ان المبادي هي الحروف والحدود المجرده
عن المواد واوقعوا الالف في مقابله الواحد والباء مقابله الاثنين الى غير ذلك من
المتقابلات ولست ادري قدرها على اي لسان ولغه فان اللغه تختلف باختلاف
الامصار والمدن وعلى اي وجه من التركيب فان المركبات ايضا مختلفه فالبسايط
من الحروف مختلف فيها والمركبات كذلك ولا كذلك العدد فانه لا يختلف اصلا
وصارت جماعه منهم الى ان مبدا الجسم هو الابعاد الثلثه والجسم مركب عنها
واوقع النقطه في مقابله الواحد والخط في مقابله الاثنين والسطح في مقابله
الثلثه والجسم في مقابله الاربعه وراعى هذه المقابلات في التراكيب الاحتام
وتضاعيف الاعداد ومما ينقل عن فيثاغورس ان الطبايع اربعه والنفوس
التي فينا ايضا اربعه العقل والعلم والراي والحواس ثم ركب فيه العدد على
المعدود والروحاني على الجسماني قال ابو علي بن سينا وامثل ما يحمل عليه
هذا القول ان يقال كون الشي واحدا غير كونه موجودا او انسانا وهو في ذاته
اقدم منها فالحيوان الواحد لا يحصل واحدا الا وقد لزمه معنى الوجه
الذي به صار واحدا ولولاه لم يصح وجوده فاذا هو الاشرف الابسط الاول وهذه
صور العقل فالعقل يجب ان يكون واحدا من جهه الجمعه والعلم دون ذلك
في الرتبه لانه بالعقل ومن العقل وهو الانسان الى ان يرد الى الواحد ويصدر
منه كذلك العلم يتوصل الى العقل ومعنى الظن والراي عدد التسطح والحس
عدد الصمتان السطح لكونه ذا ثلاث جهات هو طبيعه الظن الذي هو
اعم من العلم مرتبه وذلك لان العلم يتعلق بمعلوم معين والظن والراي
يجذب الى الشي ونقيضه والحس اعم من الظن فهو الصمتان اي الجسم له
اربع جهات ومما نقل عن فيثاغورس ان العالم انما الف من تاليف اللحون

الواحد

البسيطه الروحانيه ونذكر ان اعداد الروحانيه غير منقطعه بل اعداد متحده
بحري من نحو العقل ولا بحري من نحو الحواس وعدد والماكثين ومنه عالم هو سرور
محض في اصل الابداع وابتهاج وزوج في وضع الفطره ومنه عالم هو دونه هو
ومنطقها ليس مثل منطق العوالم العاليه فان المنطق قد يكون باللحون الروحانيه
البسيطه وقد يكون باللحون الروحانيه المركبه والاول يكون سرورها دايما
غير منقطع ومن اللحون ما هو بعدنا قصر في التركيب لان المنطق بعد لم يخرج
الى الفعل فلا يكون لسروره غايه الكمال لان اللحن ليس بغايه الاتفاق وكل
عالم فهو دون الاول في الرتبه ويتفاضل العوالم بالحسن والبهاء والرتبه والاخير
يقبل العوالم وعلها وسفلها ولذلك لا يجتمع كل الاجتماع ولم يحد الصور
بالمواد كل الاتحاد وجاز على جزء منه الانفكاك عن الجزء الاخر الا ان فيه
نورا قليلا من النور الاول ولذلك النور وجد فيه نوع ثابت ولولا ذلك لم يثبت
طرفه عين وذلك النور القليل جسم النفس والعقل الحامل لهما في هذا العالم وذكر
ان الانسان يحاكم الفطره واقع في مقابله العالم كله فهو عالم صغير والعالم انسان
كبير ولذلك صار حظه من النفس والعقل اوفر فمن احسن تقويم نفسه
وتهذيب اخلاقه وتزكيه احواله امكنه ان يصل الى معرفه العالم وكيفيه
تاليفه ومن ضيع نفسه ولم يقم بمصالحها من التهذيب والتقويم خرج عن
عداد العدد والمعدود واخل عن رباط القدر والمقدور وصار ضياعا هملا
وربما يقول النفس الانسانيه بالفات عدديه او لحسه ولهذا ناسبت النفس
مناسبات الالحان والعدد سماعها وطاشت وتواجدت باستماعها
وحاشت ولقد كانت قبل اتصالها بالابدان قد ادمعت من تلك التاليفات
العدديه الاولى ثم اتصلت بالابدان فان كانت التهذيبات الحقته على

تناسب الفطره وتجردت النفوس عن المناسبات الخارجه اتصلت بعالمها
والحرطت في سلكها على هيه اكمل واجمل من الاولي فان النا ليفات
الاول قد كانت ناقصه من وجه حيث كانت بالقوه وبالرياضه والمجاهده
في هذا العالم الى ان بلغت الي حد الكمال خارجه من حد القوه الي حد
الفعل قال والشرايع التي وردت بمقادير الصلوت والزكاه وسايرهم
العبادات انما هي لايفاع هذه المناسبات في مقابلة تلك النا ليفات
الروحانيه وربما سالغ في تقرير النا ليف حتي يقول ليس في العالم سوي
النا ليف والاجسام والاعراض فالنفوس والعقول نا ليفات وبعبر
كل العسر بعبر ذلك بعم بعبر النا ليف على المولف والتقدير على المقدار ام يتمدك
اليه ويعول عليه وكان خوسوس وسون لشاعر مسا بعن لفيثاغورس
على رايه في المبدع والمبدع الا انهما قالا الباري تعالى ابدع العقل والنفس دفعه
واحده ثم ابدع جسميع ما تحتها بتوسطهما وفي بدو ما ابدعهما لا يموتان
ولا يجوز عليهما الدثور والفنا وذكران النفس اذا كانت طاهره زكيه من
كل دنس صارت في العالم الاعلى الي مسكنها الذي يشاكلها وبجانسها وكان
الجسم الذي هو من النار والهوا جسما في ذلك العالم مهدا من كل بعل وكدر واما
الجرم الذي من الما والارض فان ذلك يدثر ويفنا لانه غير مشاكل للجسم
السماوي لان السماوي لطيف لا وزن له ولا يلمس فالجسم في هذا العالم متسبط
في الجرم لانه اشد روحانيه وهذا العالم لا يشاكل الجسم بل الجرم يشاكله فكل
ما هو مركب والاجزا الناريه والهوايه عليه اغلب كانت الجسميه اعلب وما
هو مركب والاجزا المايه والارضيه عليه اغلب كانت الجرميه عليه اغلب
وهذا العالم عالم الجرم وذلك العالم عالم الجسم فالنفس في ذلك العالم تحشر في

بدن جسماني لا حرماني دايما لا يجوز عليه الفنا والدثور ولذته تكون دايمه لا تملها
الطباع والنفوس وقيل لفيثاغورس لم قلت يا بطال العالم قال لانه يبلغ العله التي
من اجلها كان فاذا بلغها سكنت حركته واكثر الحركات اللذات العلويه هو التاليف
للحسه وذلك كما يقال التسبيح والتقديس عند الروحانيين غذا الروحاني وغذا
كل موجود هو مما خلق منه ذلك الموجود اما ابن اقليطس واما سسرس كانا من اصاعوبه
وقال ان مبدا الموجودات هو النار فما تكاثف منها وتجمر فهو الارض وما تحلل من
الارض بالنار صار ما وما تحلل من الما حراه النار صار هوا فالنار مبدا وبعده
الارض وبعدها الهوا والنار هي المبدا واليها المنتهى ومنها الكون واليها الفساد
واما اسعودس الذي تفلسف في ايام دقراطيس فكان يري ان مبادي الموجودات
اجسام تدرك عقلا وهي كانت تتحرك من الخلا في الخلا وزعم ان الخلا لا نهايه له ولذلك
الاجسام لا نهايه لها الا ان لها ثلثه اشيا الشكل والعظم والثقل وديمقراطيس
كان يري انها اثنين الشكل والعظم فقط وذكر ان تلك الاجسام لا يجري اي
لا تنفعل ولا تتكسر وهي مفعوله او موهومه غير محسوسه فاصطلت
تلك الاجزا في حركاتها اضطرارا وانعاقا فحصل من اصطكاكها صور هذا العالم
واشكالها وتحركت على الحا من جهه النحل وذلك هو الذي يحكى عنهم انهم لما قالوا
بالانفاق فلم يثبتوا لها صانعا اوجب الاصطكاك وايجد هذه الصور وهاولا قد
اثبتوا الصانع واثبتوا سبب حركات تلك الجواهر واما اصطكاكها فقد قالوا
فيها بالانفاق فلزمهم حصول العالم بالانفاق والخطه وكان لفساعورش
تلميذان ندعى احدهما فلنكس ويعرف بردوش قد دخل ودعى الناس الي حكمه
فيثاغورش واضاف حكمته الى محسوسيه القوم والاخر يدعى فلاوس ودخل
الهند ودعا الناس الي حكمه فيثاغورش واضاف حكمته الي مرهيه القوم الا ان

الجوش كما يقال اخذ واجتمايده قوله والهند خذوار وحاينته ومما اخبر
به قيثاغورش واوصى به قال الى غاسه هذا العالم العلوية بالحسن بعد الرياضة
البالغه وارتفعت الملا عن عالم الطبايع الى عالم النفس وعالم العقل فنظرت
الى ما فيهما من الصور المجرده ومالها من الحسن والبها والنور وسمعت مالها
من اللحون الشريفه والاصوات الشجيه الروحانيه وقالوا انا في هذا العالم
يشتمل على مقدار يسير من الحسن لكونه معلول الطبيعه وما فوقه من العوالم
اهي واشرف واحسن الا ان يصف اليه واصف الى عالم النفس والعقل فيقف
فلا يمكن المنطق ووصف ما فيهما من الشرف والكرم والحسن والبها فليكن حرصكم
واجتهادكم الى الاتصال بذلك العالم حتى يكون بقاوكم ودوامكم طويلا بعد
امنكم من الفساد والدثور ويصيرون الى عالم هو حسن كله وبهاء كله
وسرور كله وعز وحق كله ويكون سروركم ولذتكم دايمه غير منقطعه
وقال من كانت الوسايط بينه وبين مولاه اكثر فهو في رتبه العبوديه انقص
واذا كان البدن مفتقرا في مصالحه الى تدبير الطبيعه وكانت الطبيعه مفتقره
في بادية افعالها الى تدبير النفس وكانت النفس مفتقره في اختيارها الافضل
الى ارشاد العقل ولم يكن فوق العقل فاتح الا الهدايه الالهيه فما احرى ان
تكون المستعين تصريح العقل في كافه المصارف مسهود له بعطنه
الاكيد وان يكون التابع لشهوه البدن المنقاد له لدواعي الطبيعه
الموانع لهوى النفس بعيدا من مولاه ناقصا في رتبته

رأي سبقراط بن سقرسبقرس الحكيم

الفاضل الزاهد من اهل اسسه وكان قد اقتبس الحكمه من مشاعورش وارسالاوس واقتبر
من اصنافها على الالهيات والاختلافيات واشتغل بالزهد والرياضه

النفس وتهذيب الاخلاق واعراض عن ملاذ الدنيا واعتزل الى الجبل واقام
في غاره وهي الروسا الذين كانوا في زمانه عن الشرك وعباده الاوثان مورروا
عليه الفاجعه والجاملكهم الى قبله فحبسه الملك ثم سقاه السم وقصته
معروفه قال سقراط ان الباري تعالى لم يزل هو وحده فقط وهو جوهر فقط
واذا رجعنا الى حقيقه الوصف والقول فيه وجدنا النطق والعقل قاصرا
عن اكناه وصفه وتحققه وتسميته وادراكه لان الحقايق كلها من تلقا
جوهر فهو المدرك حقا والواصف لكل شيء وصفا والمسمي لكل موجود اسما
فكيف يقدر المسمى ان يسميه اسما وكيف يعدو المحاط ان يحيط به وصفا
فيرجع فيصفه من جهه اثاره وافعاله وهي اسما وصفات الا انها ليست
من الاسما الواقعه على الجوهر المخبر عن حقيقته وذلك مثل قولنا اله اي
واضع كل شيء وخالق اي مقدر كل شيء وعبراي ممتنع ان يضام وحكيم
اي بحكم افعاله على النضام ولذلك سايرالصفات وقال ان علمه وقدرته
ووحدته وحوه وحكمته بلا نهايه ولا يبلغ العقل الى ان يصفها ولو وصفها
لكانت متناهيه فالزم عليه انك تقول انها بلا نهايه ولا غايه وقد نرى الموات
متناهيه فقال انما تناهيها بحسب احتمال القوابل لا بحسب القدره والحكمه
والجود ولما كانت المادة لا تحتمل صورا بلا نهايه فتناهت الصور لا من جهه
بخل في الواهب بل لقصور في المادة وعن هذا اقتضت الحكمه الالهيه
انها وان تناهت ذاتا وصوره وخيرا ومكانا الا انها لا تتناهى زمانا
في اخرها لان من نحو اولها وان لم يتصور بقا شخص فاقتضت بحكمه استيفا
الاشخاص معا الانواع وذلك بحدوث امثالها ليستحفظ الشخص بها النوع ويسمى
النوع بحدوث الاشخاص فلا يبلغ القدره الى حد النهايه ولا الحكمه تقف على غايه

ثم من مذهب سقراط ان اخص ما يوصف به الباري تعالى هو كونه حيًا قيومًا
لان العلم والقدره والوجود والحكمه يندرج تحت كونه حيًا والحياة
صفه جامعه للكل والبقا والسرمد والدوام وحفظ النظام في العالم
يندرج تحت كونه قيومًا والقيوميه صفه جامعه للكل وربما يقول هو حي
ناطق من جوهره اى من ذاته وحسنا ونطقنا لا من جوهرنا ولهذا انشطر الى حياتنا
ونطقنا العدم والدثور والفساد ولا يطرق ذلك الى حسوته ونطقه
تعالى وتقدس وحكى فلوطرخس عنه في المبادي انه قال اصول الاشيا ثلثه
وهي العله الفاعله والعنصر والصوره فالله تعالى هو الفاعل والعنصر هو
الموضوع الاول للكون والفساد والصوره جوهر لا جسم له وقال
الطبيعه امه للنفس والنفس امه للعقل والعقل امه للمبدع الاول من اجل ان
اول مبدع ابدعه المبدع الاول صوره العقل وقال المبدع لا غايه له ولا نهايه
وما ليس له نهايه ليس له شخص وصوره وقال ان لا نهايه في سايرالموجودات
لو تحققت لكانت لها صوره واقعه ووضع وترتيب وما يحقق له صوره ووضع
وترتيب صار متناهيًا فالموجودات ليست بلا نهايه والمبدع الاول ليس
مدى نهايه ليس على انه ذاهب في الجهات بلا نهايه كما يتخيله الخيال والوهم بل لا
مرمى اليه الخيال حتى يصفه نهايه ولا نهايه له من جهه العقل اذ ليس بحد
ولا من جهه الحس فليس بحد فهو ليس له نهايه فليس له شخص وصوره خياليه
او وجود به حسيه او عقليه تعالى وتقدس ومن مذهب سقراط ان النفوس
الانسانيه كانت موجوده قبل وجود الابدان على نحو من انحا الوجود اما
متصله بكلها او متمايزه بذواتها وخواصها فاتصلت بالابدان استكمالا
واستدامه والابدان قوابلها والا نها مطل الابدان وترجع النفوس الى

كليتها

كليتها وعن هذا كان يخوف بالملك الذي حبسه انه يريد قتله قال ان سقراط
في حبس والملك لا يعدو الا كسر الحبس والحبس كسر والما يرجع الى البحر واسقراط
اقاويل في مسايل الحكمه العلميه ومما اختلف فيه ما غورث وسقراط
ان الحكمه قبل الحق ام الحق قبل الحكمه واوضح الحق فيه
اعم من الحكمه الا انه قد يكون خلقيا وقد يكون خفيا واما الحكمه فهي اخص
من الحق الا انها لن تكون الا حليه فاذا الحق مبسوط في العالم مستمل على الحكمه
المستفيضه عنه في العالم والحكمه موضحه للحق المبسوط في العالم والحق
ماده الشي والحكمه ما لاجله الشي ولسقراط افكار ورموز القاها الى تلميذه ارسجانس
وحلها في كتاب فاذن نحن نورد ها مرسله معقوده منها قوله عند ما فتشت
عله الحيوه الفيت الموت وعند ما وجدت الموت الفيت الحيوه الدايمه ومنها
اسكت عن الغموض الذي في الهوا وتكلم بالليالي حيث لا يكون اعشاش الخفافيش
واشدد الخمس الكوني لبعض مسكن العله واملا الوعا طيبا وافرغ الحوض
المثلث من الغلال الفارغه واجلس على باب الكمال وامسك مع الحدر للجام الرخو
ليلا تصعب فترى نظام الكوكب ولا يا كل الاسود الذيب ولا تجاوز الميزان ولا يستوطن
النار بالسكين ولا تجلس على المكيال ولا تعمر التفاحه وانت الحي بموته
وكن قاتله بالسكين المريد لوالديه فاحذر الاسود ذا الاربع ومن جهه العله
كن ريبا ولا تكن عند الموت نمله وعند ما تذكر الحياه ودورانها انت الميت
ليكون ذا الرا وكن مغمضا ولا تكن صديق طرابلي ولا تمكن مع اصدقايك قوسا
ولا تنعس على باب عدوك واسبح على ينبوع واحد ممسكا عن يمينك وينبغي
ان تعلم انه ليس زمان من الازمنه تفقد فيه زمان الربيع والخص عن ملك سهل
فاذا لم تحدها فارض ان سام لها يوم المستعرق واضرب الاترجه بالرمانه

واقتل العقرب بالصوم وان احببت ان تكون ملكا فكن حمارا وحش وليست
التسعة باكمل من واحد والاسى عشر اقرانى عشره وازرع بالاسود واحصد
بالاسود ولا تسكن الا كليل ولا تهنكه ولا تقف راضيا بعدمك للخير وانت
موجود ذلك لك في اربعة وعشرين مكانا وان سألك سايل ان تعطيه من هذا
الغذا فسنه فان كان مستحقا للغذا المزكي فاعطه وان احتاج الى غذا ميتك
فاصنعه لان اللون الذى يطلب لك من كمال الغذا فهو للبا لغين وقال يكفى
من سج النار نورها وقال له رجل من اين لك ان هذا المشار اليه واحد قال علم
ان الواحد بالاطلاق غير محتاج الى الثانى فمتى فرضته قرنا للواحد كنت كواضع
مالا تحتاج اليه البتة الى جانب ما لا بد منه البتة وقال الانسان له مرتبة
واحدة من جهة واحدة وثلث مراتب من جهة هيئته وقال لقلب فان العلم
والهم فالغم يعرض منه النوم والهم يعرض منه السهر وقال الحكمة اذا اقبلت
خدمت الشهوات للعقول واذا ادبرت خدمت العقول للشهوات وقال لا تكرهوا
اولادكم على اثاركم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم وقال ينبغى ان تغتم بالحياة
ويفرح بالموت لانا نحيى لنموت ونموت لنحيى وقال قلوب المعرفين في المعرفة
كالحقايق منابر الملكة وبطون المتلذذين بالشهوات قبور الحيوانات الهالكة
وقال للحياة حدان احدهما الامل والثانى الاجل فبالاول يقاسيها وبالثانى يلقاها وقال للنفس الناطقة جوهر بسيط دو تسع قوي يتحرك بها حركة مفرده
وحركات مختلفة فاما حركتها المفرده فاذا تحركت نحو ذاتها ونحو العقل
واما حركاتها المختلفة فاذا تحركت نحو الحواس الخمس والقوانيين بنوا ثلثة
ابيات على طوالع مقبوله احدها بيت بانظا يكد على حملها وكانوا يعظمونه ويقرون
الفوانين فيه وقد خرب والثانى من جملة الاهرام التى بمصر بيت كانت فيه
اصنام

اصنام تعبد وهو الذى نهاهم سقراط عن عبادتها والثالث بيت المقدس
الذى بناه داود عليه السلام وتقال ان سليمان هو الذى بناه والمجوس تقول ان
الضحاك بناه وقد عظمه اليونانيون تعظيم اهل الكتاب بذلك راى افلاطن
الالهى ابن ارسطن فليس من اسبته ومن اخر المتقدمين الاوايل الاساطين
معروف بالتوحيد والحكمة ولد في زمن اردشير دارا وفي سنة ست
عشرة من ملكه كان حدثا متعلما تتلمذ لسقراط ولما اعتيل سقراط بالسم ومات
قام مقامه وجلس على كرسيه قد اخذ العلم من سقراط وطيماوس والعرس عرب
اسمه وعرب الناطس وضم اليه العلوم الطبيعية والرياضية حكى عنه قوم
ممن شاهد له وتلمذ مثل ارسطاليس وطيماوس وثاوفرسطوس انه قال ان للعالم مبدعا
محدثا ازليا واجبا بذاته عالما بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية وكان
في الاول ولم يكن في الوجود رسم ولا طلل الا مثال عبد الباري تعالى وربما يعبر
عنه بالهيولى وربما يعبر عنه بالعنصر ولعله يشير الى صور المعلومات في علمه
قال فابدع العقل الاول وسوسطه النفس الكلية قد انبعثت عن العقل انبعاث
الصوره في المراه وبتوسطها العنصر ويحكى عنه ان الهيولى التي هي موضوع الصور
الجسمية غير ذلك العنصر ويحكى عنه انه ادرج الزمان في المبادي وهو الدهر
واثبت لكل موجود مشخص في العالم الجسمي مثالا موجودا غير مشخص في العالم العقلى
سمى ذلك المثل الافلاطونية فالمبادي الاول بسايط والمثل متوسطات والاشخاص
مركبات فالانسان المركب المحسوس جزوى ذلك الانسان المبسوط المعقول وكذلك
كل نوع من الحيوان والنبات والمعادن قال والموجودات في هذا العالم اثار
الموجودات في ذلك العالم ولا بد لكل اثر من موثر شابهه نوعا من المشابهة قال
ولما كان العقل الانسانى من ذلك العالم ادرك المحسوس مثالا مسرعا من الماده معقولا

يطابق المثال الذي في عالم العقل بكليته ويطابق الموجودات الذي في عالم الحس
بحروسه ولولا ذلك لما كان لما يدركه العقل مطابقا مقابلا من خارج فما يكون
مدركا لشئ يوافق ادراكه حقيقة المدرك قال العالم عالمان عالم العقل وفيه
المثل العقليه والصور الروحانيه وعالم الحس وفيه الاشخاص الحسيه فالصور
الحسمانيه كالمراة المجلوة التي ينطبع فيها صور المحسوسات فان الصور فيها مثل هذا
الاشخاص كذلك العنصر في ذلك العالم مراة لجميع صور العالم يتمثل فيه جميع
الصور كلها غير ان الفرق المنطبع في المراة الحسيه صور خياليه ترى انها
موجوده تتحرك حركة الشخص وليس في الحقيقة لذلك وان المثل في المراة العقليه صور
عقليه حقيقيه روحانيه هي موجوده بالفعل تحرك الاشخاص ولا تتحرك فتشبه الاولى
اليها شبه الصور في المراة الى الاشخاص فانها الوجود الدايم ولها الثبات القايم
وهي تمايز في حقايقها تمايز الاشخاص في ذواتها قال وانما كانت هذه الصور موجوده
كليه دايمه باقيه لان كل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فكانت صورته
في علم الاول الحق والصور عنده بلا نهايه ولم تكن الصور معه في ازليته في علمه
لم يكن ولم يكن دايمه دوامها لكانت تدثر بدثور الهيولي ولو كانت تدثر مع دثور
الهيولي لما كان رجا ولا خوف ولكن صارت الصور الحسيه على رجا وخوف
استدل بها على بقائها وانما سمي اذا كانت لها صور عقليه في ذلك العالم ترجوا
اللحوق بها وتخاف التخلف عنها قال واذا ثبتت الحكما العقلا على ان حسا ومحسوسا
وعقلا ومعقولا وشاهدنا المحسن جميع المحسوسات وهي محدوده محصوره
بالزمان والمكان فيجب ان يشاهد العقل جميع المعقولات وهي غير محدوده
ومحصوره بالزمان والمكان فيكون مثلا عقليه وتما يثبته افلاطن موجودات
محققه بهذا التقسيم قال انما تحد النفس مدركا مور البسايط والمركبات من المركبات
انواعها

انواعها واشخاصها ومن البسايط ما هو هيولاسه وهي التي تعري عن المواضع
وهي رسوم الجوهريات مثل النقطه والخط والسطح والجسم التعليمي قال وهذه
اشيا موجوده بذواتها ولذلك توابع الجسم مفرده مثل الحركه والزمان والمكان
والاشكال فانا نلحظها باذهاننا بسايطها ومركبها اخرى ولها حقايق في
ذواتها من غير حوامل ولا موضوعات ومن البسايط ما ليست هيولاييه مثل
الوجود والوحده والجوهر والعقل يدرك القسمين جميعا مطابقين عالمين
متقابلين عالم العقل وفيه المثل العقليه التي تطابقها الاشخاص الحسيه
وعالم الحس وفيه المتمثلات الحسيه التي تطابقها المثل العقليه فاعيان
ذلك العالم اثار في هذا العالم واعيان هذا العالم اثار في ذلك العالم وعليه وضع
الفطره والتقدير ولهذا الفصل شرح وتقرير وجماعه المسايين
وارسطاليس لم يخالفونه في اثبات هذا المعنى الكلي الا انهم يقولون هو معنى
في العقل موجود وفي الذهن والكلي من حيث انه كلي لا وجود له في الخارج عن
الذهن اذ لا يتصور ان يكون شي واحد ينطبق على زيد وعلى عمرو هو في نفسه واحد
وافلاطن يقول ذلك المعنى الذي اثبته في العقل يجب ان يكون له شي يطابقه في
الخارج ينطبق عليه وذلك هو المثال الذي في العقل وهو جوهر لا عرض اذ يتصور
وجوده لا في موضوع وهو متقدم على الاشخاص الجزويه بعدم العقل على الحس
وهو تقدم ذاتي وشرفي معا وتلك المثل هي مبادي الموجودات الحسيه منها
بدات واليها تعود وتتفرع عن ذلك ان النفوس الانسانيه التي هي متصله بالابدان
اتصال تدبير وتصرف كانت موجوده قبل وجود الابدان وكان لها نحوا من انحاء
الوجود العقلي وتمايز بعضها عن بعض تمايز الصور المجرده عن المادة بعضها عن
بعض وخالفه تلميذه ارسطاليس ومن بعده من الحكما وقال ان النفوس حادثه

الابدان وقد رايت في كلام ارسطاليس كما ياتي حكايته انه ربما يميل
الى مذهب افلاطن في كون النفوس موجوده قبل وجود الابدان الا ان نقل
المتاخرون كما قدمنا ذكره وخالفه ايضا في حدوث العالم فان افلاطن
يحيل وجود حوادث لا اول لها لانك اذا قلت حادث فد اثبت الاوليه لكل
واحد وما ثبت لكل واحد يجب ان يثبت للكل وقال ان صورها لا بد وان يكون
حادثه لكن الكلام في هيولاها وعنصرها فاثبت عنصرا قبل وجودها فطن
بعض العقلا انه حكم عنه بالازليه والقدم وهو اذا اثبت واجب الوجود
لذاته واطلق لفظ الابداع على العنصر فقد اخرجه عن الازليه بذاته بل يكون
وجوده بوجود واجب كساير المبادي التي ليست زمانيه ولا وجودها وحدوثها
حدوث زماني فالبسايط حدوثها ابداعي غير زماني والمركبات حدوثها
بوسايط كلها وحكي عنه في سواله عن طما وسرما الشيء الذي لا حدوث له وما
الشيء الحادث وليس سابق ما الشيء الموجود بالفعل وهو المحال واحد وانما يعني
بالاوجود الباري تعالى والثاني وجود الكاينات الفاسدات التي لا ثبت على
حاله واحده والثالث وجود البسايط والمبادي التي لا تتغير ومن اسولته ما الشيء
الكاين ولا وجود له وما الشيء الموجود ولا كون له يعني الاول الحركه المكانيه والزمان
لانه لم ما هله لاسم الوجود ويعني بالثاني الجواهر العقليه التي هي فوق الزمان والحركه
والطبيعه وحق لها اسم الوجود اذ لها السرمد والبقا والدهر وحكي عنه انه قال
ان الاسطقصات لم تزل تتحرك حركه مشوهه مضطربه غير ذات نظم وان الباري
تعالى نظمها ورتبها وكان هذا العالم وربما عبر عن الاسطقصات بالاجزا اللطيفه
وقيل عنه انه عنى بها الهيولى الازليه العاريه عن الصور حتى اتصلت الصور بها
والتركبت بها فتركبت وانتظمت ورايت في رسوم له انه قال ان النفوس
كانت

كانت في عالم الذكر معتبطه مبتهجه بعالمها وما فيها من الروح والبهجه والسرور
فاهبطت الى هذا العالم حتى تدرك المدركات وتستفيد منها ما ليس لها
بذاتها بوساطه القوى الجسميه فسقطت رياشها قبل الهبوط واهبطت حتى
ستوى ريشها وتطير الى عالمها بالجمله مستفاده من هذا العالم وحكى
ارسطاليس عنه انه اثبت المبادي خمسه اجناس الجوهر والاتفاق والاختلاف
والحركه والسكون ثم فسر كلامه فقال اما الجوهر فمعنى بدا الوجود واما الاتفاق
فلان الاشيا متفقه باتها من الله تعالى واما الاختلاف فلانها مختلفه
في صورها واما الحركه فلان لكل شيء من الاشيا فعلا خاصا وذلك نوع
من الحركه لاحركه النقله واذا تحرك نحو الفعل وفعل فله سكون بعد ذلك لا
محاله قال فاذا اثبتا لنا شيئا سادسا وهو نطق عقلي وناموس لطبيعه
الكل وقال جرجيس انه قوه روحانيه مدبره للكل وبعض الناس يسميه
جدا وزعم الرواقيون ان نظام العلل الاشيا والاشيا المعلوله وزعم
بعضهم ان علل الاشيا ثلثه المسري والطبيعه والنحو وقال افلاطن ان
في العالم طبيعه عامه بجمع الكل وفي كل المركبات واحد منها طبعه خاصه
وحد الطبيعه انها مبدا الحركه والسكون في الاشيا اي مبدا التغير وهو
قوه ساريه في الموجودات كلها تكون السكنات والحركات بها فطبيعه لكل
متحركه للكل والمحرك الاول يجب ان يكون ساكنا والاشتغال القول فيه
الى ما لا نهايه له جلي ارسطاليس في مقاله الالف الكبرى في كتاب ما بعد الطبيعه
ان افلاطن كان يختلف في حداثته الى فراطولس فكتب عنه ما روى عن
ارفطس ان جميع الاشيا المحسوسه فاسده وان العلم لا يحيط بها واختلف
بعده الى سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود دون النظر في طبايع

المحسوسات وغيرها فظن افلاطن ان نظر سقراط في الاشيا المحسوسه
لان الحدود لست للمحسوسات لانها انما تقع على اشيا دايمه كليه
اعني الاجناس والانواع فعند ذلك ما يسمى افلاطن الاشيا الكليه صورا لانها
واحده ورايا ان المحسوسات لا تلزم الا بمشاركه الصور اذا كانت الصور اسوما
وخيالات لها متقدمه عليها وانما وضع سقراط الحدود مطلقا لاعتياد
المحسوس وغير المحسوس وافلاطن ظن ان وضعها لغير المحسوسات فاثبتها
مثلا عامة وقال افلاطن في كتاب لناموس ان الشيا لا ينبغي للانسان يجهلها
منها ان له صانعا وان صانعه يعلم افعاله وذكر ان الله تعالى بالسلب اي لا شبيه
له ولا مثال وانه ابدع العالم من لا نظام الى نظام وان كل مركب فهو للانحلال
فان لم يسبق العالم زمان ولم يدع عن شيء ثم ان الاوايل اختلفوا في الابداع ؟
والمبدع هل هما عبارتان عن معبر واحد ام للابداع نسبه الى المبدع ونسبه
الى المبدع وكذلك في الاراده انها للمراد ام للمريد على حسب اختلاف متكلم
الاسلام في الخلق والمخلوق والاراده انها خلق ام مخلوقه ام صفه في الخالق
قال انكساغورس مذهب فلو حظ حيث ان الاراده ليست هي غير المريد
وكذلك الفعل لانهما لا صورتان لهما ذاتيه وانما يقومان بغيرهما فالاراده
مره تكون مستنبطه في المريد ومن ظاهره في المراد وكذلك الفعل
واما افلاطن وارسطاليس فلا يقبلان هذا القول وقالا ان صوره الاراده
وصوره الفعل قايمتان وهما بسطتان من صوره المراد كالقاطع للشي هو الموثر
واثره في الشي والمقطوع هو الموثر فيه القابل للاثر والاثر ليس هو الموثر
فيه والا انعكس حتى يكون الموثر هو الاثر والموثر فيه هو الاثر وهذا محال
فصوره المبدع فاعله وصوره المبدع مفعوله وصوره الابداع متوسطه
بين

ماں
يقبلان

بين الفاعل والمفعول فللفعل صوره واثر فصورته من جهه المبدع واثره من جهه
المبدع والصور من جهه المبدع في حق الباري تعالى ليست زايده على ذاته حتى يقال
صوره اراده وصوره باري مغتران بل هما حقيقه واحده واما ابرمسدس الاصغر
فانه اجاز قولهم في الاراده ولم يجز في الفعل وقال ان الاراده تكون بلا توسط من
الباري تعالى لخايرما وصفوه واما الفعل فلكون بتوسط منه وليس ما هو بلا توسط
كالذي يكون بتوسط بل الفعل فقط لن يحقق الا بتوسط الاراده ولا ينعكس
واما الا ولون مثل اليس وابندقلس قالوا الاراده من جهه المبدع هي المبدع
وفسروا هذا بان الاراده من جهه الصوره هي المبدع ومن جهه الاثر ان صوره
الاراده عند المبدع هي المبدع ولا يجوز ان يقال انها من حيث الصوره هي المبدع بل
المبدع فغير جايز ان يكون ذات صوره الشي الفاعل هي المفعول بل من جهه
انها ذات الصوره هي المفعول ومذهب افلاطن وارسطو هذا وفي الفعل انعلاقه

حكماء الاصول

الذين هم من القدماء الا انا لم نجد لهم رايا في
المسايل المذكوره غير حكم مرسليه عمليه اوردناها ليلا تشد مذاهبهم عن
القسمه ولا نخلوا الكتاب عن تلك الفوايد ومنهم الشعرا الذين يستدلون
بشعرهم وليس شعرهم على وزن قافيه ولا الوزن والقافيه ركن في الشعر عندهم
بل الركن في الشعر ايراد المقدمات المحصله فحسب ثم قد يكون الوزن والقافيه
معين في التحليل فان كانت المقدمه التي نوردها في القياس الشعري محيله
فقط بمحض القياس شعرنا وان انضم اليها قول اما يي تركيب المقدمه عن معنى
شعري واما ي فان كان الضميم اليه قولا نعسا تركبت المقدمه من شعري وبرهاني
ومنهم النساك ونسكهم وعباداتهم عقليه لا شرعيه ويقصر ذلك على
تهذيب النفس عن الاخلاق الذميمه وسياسه المدينه الفاضله التي هي الجنه

الانسانيه ورسما وجدنا لبعضهم رايا في بعض المسايل المذكوره اعني المبدع
والابداع وانه عالم وان اول ما ابدعه اداوان وان المبادي كم هي وان المعاد كيف
يكون وصاحبنا لواي موافق للاوايل المذكورين وردنا اسمه وذكرنا مقالته وان
كانت كالمرر وسندي بهم ونحن فلوطرخيبس راي فلوطرخيبس قيل انه اول من شهر بالفلسفه ونسبت اليه الحكمه بفلسطين
بمصر ثم سافر الى ملطيه واقام بها وقد بعد من الاسكندريه قال ان الباري تعالى لم
يزل بازليه التي هي ازليه الازليات وهو مبدع فقط وكل مبدع ظهرت صورته
في حد الابداع فقد كانت عنده صورته اي كانت معلومه له والصور عنده بلا نهايه
اي المعلومات بلا نهايه ولو لم يكن الصور عنده ومعه لما كان ابداع ولا بقا للمبدع ولو
لم يكن باقيه دايمه لكانت تدثر بدثور الهيولى ولو كان ذلك كذلك لارتفع الرجا والخوف
ولكن لما كانت الصور دايمه باقيه ولها الرجا والخوف كان ذلك دليلا على انها لا تدثر ولما
عدل عنها الدثور ولم يكن له قوه عليها كان ذلك دليلا على ان الصور ازليه في علمه
تعالى قال ولا وجه للاقوال ما احد الاقوال اما ان نقال ان الباري تعالى
لا يعلم شيا البته وهذا من المحال الشنيع واما ان نقال يعلم بعض الصور دون
البعض وهذا من الخلل الذي لا يليق بكمال الكمال واما ان نقال يعلم جميع الصور
والمعلومات وهذا هو الراي الصحيح ثم قال ان اصل المركبات هو الما فاذا تخلخل
صافيا وجد النار واذا تخلخل ومعه بعض الثقل صار هوا واذا تكاثف تكاثفا
مبسوطا بالغا صار ارضا وحلى فلوطرخيبس ان ابن فليطن زعم ان الاشيا انما
انتظمت بالحب وجوهر الحب هو نطق عقلي ما سوى الجوهر الكلي
راي كسنوفانس كان يقول المبدع الاول هو ايسه
ازليه دايمه ديمومتيه القدم لا تدرك بنوع صفه منطقيه ولا عقليه

مبدع

ما قال القول

مبدع كل صفه وكل بث منطقي وعقلي واذا كان هذا هكذا فقولنا ان صور
ماهيات العوالم المبدعه لم تكن عنده اوكانت اوكيف ابدع ولم ابدع محال
لان الفعل مبدع والمبدع مسبوق بالمبدع والمسبوق لا يدرك السابق ابدا فلا يجوز
ان يصف المسبوق السابق بل يقول ان المبدع ابدع كيف ما اجب وكيف ما شا
فهو هو ولا شي معه قال وهذه الكلمه اعني هو ولا شي معه فقد نسب عنه
ازليه الصور والهيولى وكل مبدع من صور فقط ومن قال ان الصوره ازليه
مع ايسه بل هو واشيا كثيره فليس هو مبدع الصور بل كل صوره اظهرت
ذاتها فعند اظهارها ذاتها ظهرت هذه العوالم وهذا اشنع ما يكون من
القول وكان بترس القاديميون تقول لست اوايل البته ولا معقول
قبل المحسوس بحال بل مثل بدعه الاشيا مثل الذي يفرح من ذاته بلا حادث
ولا فعل ظهر فلا يزال يخرجه من القوه الى الفعل حتى يوجد فيكمل
فيحسه ويدركه وليس شي معقول البته والعالم دايم لا يزول ولا يفنى
فان المبدع لا يجوز ان يفعل فعلا يدثر الا وهو دا ثر مع دثور فعله وذلك
محال ومن ذلك ورد ذلك راي زينون الاكبر بن ماوس من اهل
فيطس كان يقول ان المبدع الاول كان في علمه صوره ابداع والصور
كل جوهر وصوره دثور كل جوهر فان علمه غير مساه والصور التي
فيها من حد الابداع غير مناهيه وكذلك صور الدثور غير مناهيه
فالعوالم تتحدد في كل حين وفي كل دهر فما كان منها مشاكلا لنا
ادركنا جدوده وحوده ودثوره بالحواس والعقل وما كان غير
مشاكل لنا لم ندركه الا انه ذكر وجد التحدد فقال ان الموجودات
باقيه داثره اما بقاها فمحدد صورها واما دثورها فبدثور الصوره

الاولي عند بعد الاخرى وذكر ان الدثور قد يلزم الصور والهيولي معا
وقال ايضا ان الشمس والقمر والكواكب ستمد القوه من جوهر السما
فاذا تغيرت السما تغيرت النجوم ايضا ثم هذه الصور كلها بقاؤها
ودثورها في علم الباري تعالى والعلم يقتضي بقاها دايما وكذلك الحكمه
يقتضي ذلك لان بقاؤها على هذه الحال افضل والباري تعالى قادر
على ان يفني العوالم يوما ما ان اراد وهذا الراي قد مال اليه الحكما
المنطقيون الجذليون دون الاطميين وحكي فلوطرخيس ان رسون كان
يزعم ان الاصول هو الله عز وجل والعنصر فقط والله هو العله الفاعله
والعنصر هو المنفعل **حكمه** قال اكثروا من الاخوان فان بقا
النفوس بقا الاخوان كما ان شفا الابدان بالابدان وقيل راى رسون
رجلا على شاطي البحر محزونا يتلهف علي الدنيا قال ما في ما تلهفك على الدنيا
لو كنت في غايه الغنى وانت راكب لجه البحر قد انكسرت لسفينه واشرفت
على الغرق كانت غايه مطلوبك النجاه ونفوت كلما تريد قال نعم ولو كنت
ملكا على الدنيا واحاط كل من يريد قتلك كان مرادك النجاه من يده قال نعم
قال فانت الغني وانت الملك الان فسلي الغي وقال لتلميذه كن ممانا من
الخير مسرورا وسما تحتنب من الشر محبورا وقيل له اي الملوك افضل ملك
الثوانين ام ملك الفرس قال من ملك غضبه وشهوته وسئل بعدان
هرم ما حالك فقال هانا اذا اموت قليلا قليلا على مهل وقيل له اذا
مت من يدفنك قال من يوذيه نتن جيفتي وسئل ما الذي يهرم قال الغضب
والحسد والبخل منها الغم وقال لغلام تحت تدبيري وهي اليه ابنه فقال
ما ذهب ذلك ولكن ولدت ولدا يموت وما ولدت ولدا لا يموت فقال لا

تخف موت البدن ولكن يجب عليك ان تخاف موت النفس فقيل له لم قلت
خف موت النفس والنفس الناطقه عندك لا يموت فقال اذا انتقلت
النفس الناطقه من جسد النطق الى جسد البهيمه وان كان جوهرها لا يبطل
فانها قد ماتت من العيش العقلي وقال اعط الحق من نفسك فان الحق
يعصمك ان لم تعطه حقه وقال محبه المال وتد الشر لان ساير الافات
تتعلق بها ومحبه الشرف وبدا العيوب لان سايرا العيوب متعلقه بهما
وقال الحرب احسن مجاورة النعم فتنعم ولا تسي بها فيسيء بك وقال اذا
ادركت الدنيا الهارب منها خرجته واذا ادركها الطالب لها قتلته
وقيل له وكان لا يقتني الا قوت يومه فقالوا له الملك يبعضك فقال وهل
يحب الملك من هو اغنى منه وسئل باي شيء يخالف الناس في هذا الزمان البهايم
قال بالسراه وقال ما راينا العقل قط الا خادما للجهل وفي روايه اخرى
الا خادما للحد والفرق بينهما ظاهر فان للطبيعه ولوازمها اذا كانت
مستوليه على العقل استخدمه الجهل واذا كان ما قسم للانسان من الخير
والشر فوق تدبيره العقلي كان الجسد مستخدما للعقل ويعظم حد الانسان
ما يعقل وليس يعظم العقل ما يجد ولهذا خيف على صاحب الجده ما لم يخف
على صاحب العقل والجد اصم اخرس لا يفقه ولا يسقه وانما هو ريح يهب فيرق
يلمع ونار تلوح وصحو يعرض وحلم يمنع وهذا اللفظ اولي فانه عمم الحلم فانه
فقال ما راينا العقل قط الا وقد تعرض للعقل ان يري ولا يستخدمه الجهل
وذلك هو الاكثر وقال زينون في الجراد خلقه سبعه جانب راسها
راس فرس وعنقها عنق ثور وصدرها صدر اسد وحناحاها جناح نسر
ورجلاها رجلا جمل ودبرها دنب حيه ومن ذلك **راي بمقراطيس**

وشيعته فانه كان يقول في المبدع الاول انه ليس هو العنصر فقط
ولا العقل فقط بل الخطاط الاربعه وهي الاستقصات وايل الموجودات
كلها ومنها ابدعت الاشيا البسيطه كلها دفعة واحدة واما المركبه
فانها كونت دايمة دايرة الاان يموت منها بنوع ودثورها بنوع ثم العالم
بجملته باقٍ غير دائر لانه ذكر ان هذا العالم متصل بذلك العالم الاعلى كما
ان عناصر هذه الاشيا متصله بلطيف رواحها الساكنة فيها والعناصر
وان كانت تدثر في الظاهر فان صفوها من الروح البسيط الذي فيها
فان كان ذلك كذلك فليس يدثر الا من جهة الحواس فاما نحو العقل فليس يدثر
هذا العالم اذا كان صفوها فيه وصفوه متصل بالعوالم البسيطه وانما
سبع عليه الحكما من جهة قوله ان اول مبدع هو العناصر وبعدها ابدعت
البسايط الروحانيه ففي ترتيب من الاسفل الى الاعلى ومن الاكدر الى الاصفى
ومن شيعته فليوخس الذي خالفه في المبدع الاول وقال بقول سايير
الحكما غير انه قال ان المبدع الاول وهو مبدع الصور فقط دون الهيولى
فانها لم تزل مع المبدع فانكروا عليه وقالوا ان الهيولى لو كانت ازليه قديمه
لما قبلت الصور ولما تغيرت من حال الى حال ولما قبلت فعل غيرها اذ الازلي
لا يتغير وهذا الراي مما كان عليه الى افلاطن الالهي والراي في نفسه مزيف
والعمدة اليه غير صحيحه ومما نقل عن مقراطيس وزينون الاكبر وفثاغورس
انهم كانوا يقولون ان الباري تعالى متحرك بحركه فوق هذه الحركه الزمانيه وقد
اشرنا الى المذهبين وبينا المراد باضافة الحركه والسكون اليه تعالى وبرهنه
شرحا من احتجاج كل فريق على صاحبه قال اصحاب السكون ان الحركه لا تكون
الا في الاضد المتكون والحركه لا تكون الا بنوع وزمان اما ماض او مستقبل

والحركه لا تكون الا مكانيه منتقله واما مستويه فتكون
لحركه المستقيمه والمتعرجه والمكانيه تكون مع الزمان فلو كان الباري تعالى
متحركا لكان داخلا في الزمان والدهر قال اصحاب الحركه ان حركته اعلى من
جميع ما ذكرتموه وهو مبدع الدهر والمكان وابداعه ذلك هو الذي يعني به
الحركه ومن ذلك **راي فلاسفة اثاذاميا** فانهم كانوا يقولون
ان كل مركب يمكن ولا يجوز ان يكون مركبا من جوهرين متفقين في جميع الحهات
والا فليس بمركب فاذا كان هذا هكذا فلا محاله اذا انحل المركب حل كل جوهر
اتصل بالاصل الذي كان منه فما كان منها بسيطا روحانيا الحق بعالمه الروحاني
البسط والعالم الروحاني باقٍ غير دائر وما كان منها خاسيا غليظا الحق
ايضا بعالمه فكل حاسي اذا انحل فانما يرجع حتى يصل الى الطف من كل لطيف
فاذا لم يبق من اللطافة شي اتخذ اللطيف الاول المحدث فيكونان محدثين الى الابد
فاذا اتحدث الاواخر بالاواخر وكان الاول هو اول مبدع ليس بينه وبين
مبدعه جوهر اخر فلا محاله ان ذلك المبدع الاول متعلق بنور مبدعه فيبقى خالدا
دهر الدهور وهذا الفصل قد نقل وهو يتعلق بالمعاد لا بالمبدا وهاؤلا يسمون
مشائين فاذا ما واما المشاؤن المطلق هم اهل الورقين وكان فلاطن يلقب الحكيم
ماشيا تعظيما لها وتابعه على ذلك ارسطاليس فيسمى هو واصحابه المشائين
واصحاب الرواق هم اهل المقال وكان لافلاطن يعلمان يعلم كليس وهو الروحاني
الذي لا يدرك بالبصر ولكن بالفكر اللطيفه وتعليم كاليس وهو الهيولاساني وذلك
راي من قال الحكيم فانه كان يقول ان اول الاوايل النور الحق لا
يدرك من جهه عقولنا لانها ابدعت من ذلك النور الاول الحق وهو الله حقا وهو
اسم الله باليونانيه انما يدل على انه مبدع الكل وهذا الاسم عندهم شريف جدا

وكان يقول ان بدو الخلق اول شيء ابدع والذي هو اول العوالم هو المحبه والمنازعه
ووافق في هذا الراي اسد قلس حيث قال الاول الذي ابدع هو المحبه والغلبه وقال
هرقل السماكن متحركه من ذاتها والارض مستديره جامده بذاتها والشمس حلل
كل ما فيها من الرطوبه فاجتمعت فصار البحر والذي حرقت الشمس وبعد
فيه حتى لم تذر فيه شيئا من الرطوبه صار منه الحصى والحجاره والجبل وما لم
ينفد فيه الشمس اكثر ولم ينزع عنه الرطوبه كلها فهو التراب وكان يقول ان
السماء النشاه الاخرى تصير بلا كواكب لان الكواكب تهبط سفلا حتى تحط
بالارض وتلتهب فتصير متصلا بعضها ببعض حتى يكون كالدار حول الارض
وانما تحبط منها ما كان من اجزايها نارا محضه ويصعد ما كان نورا محضا فيبقى
النفوس الشريره الدنسه الخبيثه في العالم الذي حاط به النار الى الابد في
عقاب الشرمد وتصعد النفوس الشريفه الخالصه الطبيعه الى العالم
الذي يحص نورا وبهاء وحسنا في ثواب الشرمد وهناك الصور الحسان
لذات البصر والالحان الشجيه لذات السمع لانها ابدعت بلا توسط ماده وتركب
استقصات فهي جواهر شريفه روحانيه نورانيه وقال ان الباري تعالى
يمسح تلك الانفس في كل دهر مسحه فمحلى لها حتى ينطوي لون المحض الخارج من جوهر
الحق حينيذ يسلد بعشقها وشوقها ومجدها فلا يزال ذلك ايام ابد الابد ودهر
راي ابقورس خالف لهذا وايد في الافاويل قال المبادي اسان الخلا
والصور اما الخلا فمكان فارغ واما الصور فهو فوق المكان والخلا ومنها
ابدعت الموجودات وكل ما كون منها فانه يحل اليها فمنها المبدا واليها
المعاد وربما يقول لكل نفس وليس بعد الفراق حساب ولا قصاص
ولا مكافاه وجزا بل كل يضمحل ويندثر والانسان كالحيوان مرسل

في هذا العالم والجالات التي ترد على الانفس في هذا العالم كلما من ملها على
قدر حركاتها وافاعيلها وان فعلت خيرا وحسنا فيرد عليها سرور وفرح
وان فعلت شرا وقبيحا فيرد عليها حزن وترح وانما سرور كل نفس بالانفس
الاخرى ولذي حزنها مع الانفس الاخرى بقدر ما يظهر لها من افاعيلها وتبعه
جماعه من الناس يحيه على هذا الراي حكم سولون الشاعر
وكان عند الفلاسفه من الانبيا العظام بعد هرمس وهل سقراط واجمعوا
على تقديمه والقول بفضايله قال سولون لتلميذه يتزود من الخير وانت
مقبل خير لك من ان تتزود وانت مدبر وقال من فعل خيرا فليجتنب ما خالفه
والاذى شريرا وقال ان امور الدنيا حق وقصاص فمن اسلف فلنفسه ومن قضا
فقد وفا وقال اذا عوضت لك فكره سوء فادفعها عن نفسك والا يرجع باللايمه
على غيرك لكن لم رايك بما احدثت عليك وقال ان فعل الجاهل في خطاه ان يذم
غيره وفعل طالب الادب ان يذم نفسه وفعل الاديب ان لا يذم نفسه ولا
غيره وقال اذا نصب لدهن واريق الشراب فلا تعم بل قل كما ان الارباح لا
يكون الا فيما ساع ويشترى كذلك الحسرات لا تكون الا في الموجودات
فاتقا الغم والحسباره عنك فان لكل سما وليس يحي بالمجان وسيل انما احمد
في الصبي الحيا ام الخوف قال الحيا لان دل على العقل والخوف يدل على الحمق والشهوه
وقال لابنه دع المزاح فان المزاح لقاح الصغاين وساله رجل فقال هل ترى ان
اتزوج ام ادع ذلك قال اي الامرين فعلت ندمت عليه وسيل اي شي يصعب
على الانسان قال ان يعرف عيب نفسه وان يمسك عما لا ينبغي ان يتكلم به
ورای رجلا عثر فقال له تعثر برجلك خير من ان تعثر بلسانك وسيل ما الكرم
قال التزاهه عن المساوي وقيل ما الحياه قال التمسك بامر الله وسيل ما النوم

فقال النوم موته حقيقه والموت نومه طويله وقال ليكن اختيارك من الاشيا
حديدها ومن الاخوان قديمهم وقال انفع العلم ما اصابته الفكره واقله نفعا ما
قلته بلسانك وقال ينبغي للمرا ان يكون حسن الشكل في صوره وعفيفا عند داركه
وعدلا في شبابه وذا راي في كهولته وحافظا للشرف عند الفتا حتى لا يلحقه الندامه
وقال ينبغي للشاب ان يستعد ليسخو جيبته مثل ما يستعد الانسان للشتا من البرد
الذي يهجم عليه وقال يا بني احفظ الامانه تحفظك وصنها حتى تصان وقال جروعوا
الى الحكمه واعطشوا الى عباده الله تعالى قبل ان تاتيكم المانع منها وقال لتلامذته
لا تكرموا الجاهل فيستخف بكم ولا تتصلوا بالاشرار فتعدوا منهم ولا تعتدوا الغنى ان
كنتم للامده الصدق ولا تهملوا امر انفسكم في ابامكم وليالكم ولا تستخفوا بالمساكين
في جميع اوقاتكم وكتب اليه بعض الحكما يستوصفه امر عالمي الحق والحس فقال
اما امر عالم العقل فدار ثواب وثبات واما عالم الحس فدار بوار وغرور وسبيل ما
فضل علمك على علم غيرك قال معرفتي بان علمي قليل وقال اخلاق محموده وجدتها
في الناس الا انها انما توجد في قليل صديق يحب صديقه غايبا كمحبته حاضرا ولوم
يكرم الفقرا كما يكرم الاغنيا ومتوبعيوبه اذا ذكر وذاكر يوم نعيمه في يوم بوسه
ونوم بوسه في يوم نعيمه وحافظ لسانه عند غضبه ومن ذلك

حكم اومير س الشاعر

وهو من القدما الكبار الدحكره افلاطن وارسطاليس
في اعلا المراتب ويستدل شعره لما كان يجمع فيه من بعض المعرفه وساله
الحكمه وجود الراي وجزاله اللفظ فمن ذلك قوله الاخير في كثره الروسا
وهذه كلمه وجيزه تحتها معاني شريفه لما في كثره الروسا من الاختلاف
الذي ياتي على جمله الرياسه بالابطال ويستدل بها ايضا في التوحيد لما
في كثره الالهيه من المخالفات التي يكون على حقيقه الالهيه بالافساد وبالجمله

لو كان اهل بلد كلهم رؤسا ما كان رئيس البته ولو كان كلهم رعيه ما كان رعيه
البته ومن حكمه قال اني لاعجب من الناس اذا كان ممكنهم الاقتدا بالله تعالى
فيدعون ذلك الى الاقتدا بالبهايم قال لتلميذه لعل هذا انما كان لانهم قد درروا
بانهم يموتون كما تموت البهايم قال بهذا اكثر يعجبني منهم من قبل ان يحسبون انهم لا
يبعثون بدنا ميتا ولا يحسبون ان في ذلك البدن نفسا غير ميته وقال من يعلم ان
الحيوه لنا مستعبده والموت معتق مطلق اثر الموت على الحيوه وقال العقل نحو
ان طبعي وحري وهما مثل الما والارض وكما ان النار تذيب كل ما صلبت وتحلصه
وتمكن من العمل فيه كذلك العقل يذيب الامور ويخلصها ويفصلها ويعدها للعمل ومن
لم يكن له هذين النحوين فيه موضع فان خير امور له قصر العمر وقال ان الانسان الخير
افضل ما على الارض والانسان الشرير احس ما وضع من جميع ما على الارض
وقال ان سئل واحلم بعر ولا تكن معجبا قيمهن واقهر شهوتك فان الفقير من انحط
الى شهواته وقال الدنيا دار نجاه والويل لمن تزود عنها الخساره وقال الامراض ثلثه
اشيا الزياده والنقصان في الطبايع الاربع ما يصحه الاحزان فشفا الزايد
والناقص في الطبايع الادويه وسقاما يصحه الاحزان كلام الحكما والاخوان
قال العمى خير من الجهل لان اصعب ما يخاف من العمى التهور في بير يسهد منه الجسد
والجهل يتوقع منه هلاك الابد قال مقدمه المحمودات الحيا ومقدمه المذمومات
القحه وقال برقليطس ان اومير س الشاعر لما راي بعض الموجودات في دون
فلك القمر قال يا ليته هلك التضاد من هذا العالم ومن الناس والسادة يعني النجوم
واختلاف طبايعها واراد بذلك ان سطل التضاد والاختلاف حتى يكون هذا العالم
المتحرك المستقل داخلا في العالم وقال ان الزهره يدله التوحيد والاحتماع وبهرام
يدله التفرق والاختلاف والتوحد ضد التفرق فلهذا صارت لطبيعه ضد اركب

وسمص ويوحد ويفرق وقال الخطائي اظهره العقل بوساطة العلم فلما قابل النفس
عشقته بالعصر هذه حكمه ولما مقطعات شعاره فقال سعي للانسان ان
يفهم الامور الانسانيه ان الادب للانسان ذخر لا ستلب رفع من عمرك ما تحوك
ان امور العالم بعلمك العلم ان كنت مسنا فلا تخضع عداوه من لا موت كلما سار في
وقته يفرح به ان الزمان سلب الحق وسره اذكر نفسك ابدا انك انسان ان كنت انسانا
فافهم كيف يضبط غضبك واذا ما لك مضره فاعلم انك كنت انما الطب رضا كل احد
لا رضا نفسك فقط ان الضحك في غير وقته ابن عمر البكا ان الارض بلد كل شيء شره
ان الراي من الحمان حمار ان تنتقم من الاعداء فقه لا تضرك كن حسن الحراه ولا تكن متهورا
ان كنت مسا ولا مذهب مذهب من لا موت ان اردت ان يحيى فلا تعمل عملا يوجب الموت
ان الطبيعه كونت لا شيا باراده الله تعالى من لا يفعل شيئا من الشر فهو الهي امن بالله
فانك توفق في امورك ان مساعده الاشرار على افعالهم كفر بالله ان المعلوم من فاعل الله ويحب
اعوان الله والامور الانسانيه اذا اراد الله خلاصك عرفك بحر على البادية ان العقل
الذي ياطق الله الشريف ان قوام السنه ما لرئيس ان لمعلم الناس وان كان لهم قوم فليس
لهم عقل ان السنه توجب كرامه الوالدين مثل كرامه الاولياء اي ان والديك لهما
لك ان الاب من هو ذي لا من ولد ان الكلام في غير وقته يفسد العمر كله اذا حضر
البحر تمتا الامور ان سنن الطبيعه لا تعلم ان اليد تغسل اليد والاصبع الاصبع
ليكن فرحك بما مدخره لنفسك دون ما تدخره لغيرك يعني بالمدخر لنفسه العلم
والحكمه والمدخر لغيره المال والكرم ثلثه عناصر عمود الاكباد وعنقود
السكر وعمود الشيم خير امور عالم الحسي اوساطها وخير امور عالم العقلي
افضلها وقيل ان وجود الشعر امه لو بان كان قبل الفلسفه وانما ابدعه اوميروس
وما ليس بعده بثلثمايه واثنى وثمانين سنه واول فلسوف كان منهم في سنه تسع مايه

واحدي

واحدي وخمسين من وفاه موسى عليه السلام وهذا ما اخبر به كورفس في كتابه
وذكر فورلوس ان ما لس ظهر في سنه ثلث وعشرين ومايه من ملك بخت
نصر وفي ذلك **حكم بقراط** واضع الطب الذي نال بفضله الاوايل
والاواخر وكان اظهر حكمته في الطب وشهرته به فبلغ خبره بهمن بن
سفندياذ من بستاسب وكتب الى افلاطس ملك قوم هو بلد من بلاد اليونانيين
يامر بوجهه بقراط اليه واموله بعض ما طير من المذهب فابى ذلك وملكا عن الخروج
صبا بوطنه وقومه وكان ياخذ على المعالجه اجره من الفقرا واوساط الناس
وقد شرط ان ياخذ على الاغنيا اخذ ثلثه اشيا طوقا او اكليلا او سوارا من الذهب
فمن حكمه ان قال استهينوا بالموت فان مرارته في جوفه وقيل له اي العيش
خير قال الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف وقال الحيطان والبروج لا تحفظ
المدن لكن تحفظها آرا الرجال وتدبير الحكما وقال بداوي كل عليل بعقاقير ارضه
فان الطبيعه منطلعه الى هواها وبراعه الى عداها ولما حضرته الوفاه قال لجامع
العلم مني من كثر نومه ولانت طبيعته ومديت حلته طال عمره وقال الاقلال من
الضار خير من الاكثار من النافع وقال لو خلق الانسان من طبيعه واحده لما
مرض لانه لم يكن هناك شي يضادها فمرض ودخل على عليل فقال انا والعله واثنه
ثلثه فان اعنتني عليها بالقبول مني صرنا اثنين وانفردت العله فقوينا عليها والاثنان
اذا اجتمعا على واحد غلباه وسيل ما بال الانسان اثور ما يكون بزنه اذا تزب
الدوا قال مثل ذلك مثل البيت اكثر ما يكون غبارا اذا كنس وحديث الملك الذي عشق
جاريه من حظايا ابيه فهتك بدنه جدا واشتدت عليه فاحضر بقراط فجس نبضه
ونظر ليله بقشوره فلم ير اثر علة فذكر حديث العشق فراه يهمس لذلك ويطرب
فاستخبر الحال من حاظيته فلم يكن عندها خبر وقالت ما خرج قط من الدار فقال

فقال الملك امر رئيس الحصيان بطاعتي فامره بذلك فقال اخرج علي لنسا
فخرجن وبقراط واضع يده على بيضته فلما خرجت الخصيه اضطرب عرقه
وطار قلبه وخار طبعه فعلم بقراط انها المعيبه لهواه فصار الى الملك فقال
ان الملك قد عشق من الوصول اليها صعب قال الملك هو حب خليلتي فقال الملك
انزل عنها ولك بدل عنها فتحارن بقراط ووجل وقال هل احد يكلف حد الطلاق
امراته ولا سيما الملك في عدله ونصفته يا مربي بمفارقه خليلتي ومفارقتها
مفارقه روحي فقال الملك اني اوثر ولدي عليك واعوضك من هو احسن منها فامتنع
حتى بلغ الامر الى السيف قال بقراط ان الملك لا يسمى عادلا حتى ينصف من نفسه
ما ينصف من غيره ارايت لو كانت لعشقه خطيه الملك قال يا بقراط عقلك
اتم من معرفتك ونزل عنها لابنه وبري لفتى وقال الفتى انك تاكل ما استمرى وما لا
يستمري فانه ياكلك وقيل لبقراط لم تقل الميت قال لانه كان اثنين احدهما خفيف
رفيع والاخر ثقيل واضع فلما انصرف احدهما وهو الخفيف الرافع وبقي الثقيل
الواضع وقال الجسد يعالج جمله على خمسه اضرب ما في الراس بالغرغره وما في
المعده بالقي وما في البدن بالاسهال وما بين الجلدين بالعرق وما في العمق وداخل
العروق بارسال الدم وقال الصفرا بيتها المراره وسلطانها الكبد والبغم بيته
المعده وسلطانه في الصدر والسوداء بيتها الطحال وسلطانها في القلب والدم
بيته القلب وسلطانه الراس وقال لتلميذه ليكن فضل وسيلتك الى الناس
محبتك لهم والتفقد لامورهم ومعرفه حالهم واصطناع المعروف اليهم وتحكى
عن بقراط المعروف لعمر قصير والصناعه طويله والزمان جديد والتجربه خطر
والقضا عسر وقال لتلامذته اقسموا الليل والنهار ثلثه اقسام فاطلبوا في القسم
الاول العقل الفاضل واعلموا في القسم الثاني ما احرزتم من ذلك العقل ثم عاملوا
في

القسم الثالث من لا عقل له واحترزوا من الشر ما استطعتم وكان له ابن لا
يقبل الادب فقالت امراته ان ابنك هو منك فادبه فقال لها هو ابني مني طبعا ومن
غيري نفسا فيما اصنع به وقال ما كان كثيرا فهو مضاد للطبيعه فالكثير
الاطعمه والاشربه والنوم والجماع والتعب قصدا وقال ان صحه البدن اذا
كان في الغايه كان شر خطرا وقال الطب هو حفظ الصحه بما وافق الاصحا
ودفع المرض بما يضاده وقال من سقي السم من الاطبا والقي في الحبس ومنع الجميل
واجرى على المريض فليس من شيعتي وله ايمان مروقه على هذه الشرايط وكتبه كثيره
في الطب وقال في الطبيعه انها القوه التي تدبر جسم الانسان وتصوره من النطفه
الى تمام الخلقه خدمه للنفس في اتمام هيكلها ولا يزال هو المدبر له عدا من الذبي
وبعده مما به قوامه من الاغذيه ولها ملك قوي الموارد والمربيه والحافظه ومخدم
الملك اربع قوي الجاذبه والماسكه والهاضمه والدافعه ومن ذلك

حكم ديمقراطيس

وكان من الحكما المعمرين في زمان بهمن بن اسفنديار
وهو وبقراط كانا في زمن واحد قبل افلاطن وله آرا في الفلسفه وخصوصا في مبادي
الكون والفساد وكان رسطاليس يوثر قوله على قول استاذه افلاطن الالهي وما
انصف قال ديمقراطيس ان كمال الظاهر يسبه به المصورون بالاصباغ ولكن
الجمال الباطن لا شبه به الا من هو له بالحقيقه وهو مخترعه ومنشاه قال ليس
ينبغي ان تعد نفسك من الناس ما دام الغيظ يقيد يدك ومنع شهوتك وقال ليس ينبغي
ان يسخن الناس في وقت ذلتهم بل في وقت عزهم وتملكهم وكما ان الكير يسخن به
الذهب كذلك الملك يمتحن به الانسا فيتبين خيره وشره وقال ينبغي ان ياخذ
في العلوم بعد ان نعي العيوب عن نفسك وتعودها الفضايل فان لم تفعل هذا لم
تنتفع بشيء من العلوم وقال من اعطى اخاه المال فقد اعطاه خزانته ومن اعطاه

علمه ونصيحته فقد وهب له نفسه وقال لا ينبغي ان يعد النفع الذي فيه
الضرر العظيم نفعا ولا الضرر الذي فيه النفع العظيم ضررا ولا الجيوه
الذي لا يحمد ان تعد حياة وقال مثل من قنع بالاسم كمثل من قنع عن الطعام بالرايحه
وقال عالم معاند خير من جاهل منصف وقال ثمره الغره التواني وثمره التواني
الشقا وثمره الشقا ظهور البطاله وثمره السفه والعب الندامه والحزن وقال
حث على الانسان ان يطهر قلبه من المكر والخديعه كما يطهر بدنه من انواع الخبث
وقال لا يطمع احد ان يطاعه كل يوم فيطاول عذا وقال لا يلون حلواجدا ليلا
يبلغ ولا مر اجدا فيلفظ وقال ذنب الكلب يكسب له الطعم وفمه يكسب له الضرب
وكان بامسه معاش غير حاذق فاتى دمقراطيس فقال خصص بسكلا صوره قال
صوره اولا حتى اخصصه وقال مثل العلم مع من لا يعمل وان قيل لا يعمل كمثل دواء
سقيم ولا يتداوى به قيل له ولا ينظر فغمض عينه قيل له لا تسمع فسد اذنه
قيل له لا يتكلم فوضع يده على سفيته قيل له لا تعلم قيل لا اقدر وانما اراد به ان
البواطن لا تندرج تحت الاختيار فاشار الى صوره السر واختيار الظاهر ولما كان
الانسان معضطر الحدوث كان معزول الولايه عن قلبه وهو بقبله اكبر منه بساير
جوارحه فلهذا لم يستطع ان يتصرف في اصله لاستحاله ان يكون فاعل اصله
ولهذا الكلام شرح آخر وهو انه اراد التمييز بين العقل والحس فان الادراك
العقلي لا يتصور الا بفكاك عنه فاذا حصل لم يتصور نسيانه بالاختيار والاعراض
عنه بخلاف الادراك الحسي وهذا يدل على ان العقل ليس من جنس الحس ولا النفس
من جنس البدن وقد قيل ان الاختيار في الانسان مركب من انفعالين احدهما انفعال
يقبضه والثاني انفعال بكامل وهو الى الانفعال الاول اميل لحكم الطبع
والمزاج والاخر ضعيف فيه الا اذا وصل اليه مدد من جهة العقل والتمييز
والنظر

والنظر فيسمى الراي الثاقب وحدث الجزم الصايب فيحب الحق ويكره الباطل
فمتى وقف هذا المدد من القوة الاختياريه كانت الغلبه للانفعال الاخر ولولا
تركب الاختيار عن هذين الانفعالين وانقسامه الى هذين الوجهين لما اتى للانسان
جميع ما يقصده بالاختيار بلا مهله ولا ترجيح ولا هسه ولا ترح ولا استشاره
ولا استخاره وهذا الراي الذي راه ذلك الحكيم لم اجد احدا له بسه ولا عرج عليه
او حكم به وما ولي اليه ومن ذلك **حكم او قليدس** وهو اول من تكلم
في الرياضات وافرد علما نافعا في العلوم مسحا للخاطر ملقحا للفكر وكتابه معروف
باسمه وذلك حكمته وقد وجدنا له حكما متفرقه فاردنا ها على سوق
مرامنا وطرد كلامنا فمن ذلك قوله الخط هندسه روحانيه ظهرت بالة
جسمانيته وقال له رجل تهدد اني لاجهدك في ابني فقدك حياتك قال او قليدس
وانا لاجهدك في افقدك غضبك وقال كل امر تصرفنا فيه وكانت النفس الناطقه
هي المقدره له فهو داخل في الافعال الانسانيه وما لم يقدره النفس الناطقه فهو
داخل في الافعال البهيميه وقال من اراد ان يكون محبوبه محبوبك وافقك
على ما يجب فاذا اتفقتما على محبوب واحد صرتما الى الافتراق وقال افرغ الى
ما شبه الراي لعام التدبيري العقلي وانهم ما سواه وقال كلما استطيع
على خلعه ولم يضطر الى لزومه المرا فلم الاقامه على مكروهه وقال الامور
جنسان احدهما يستطاع خلعه والمصير الى غيره والاخر توجبه الضروره
فلا يستطاع الانتقال عنه والاغتمام والاسف على كل واحد منهما غير شايع
في الراي قال وان كانت الكاينات من المضطره فما الاهتمام بالمضطر اذ لا بد منه
وان كانت غير مضطره فلم الهم فيما يجوز الانتقال عنه وقال الصواب اذا كان
كلبا عاميا فهو افضل لان الخاص يعض بالحري ولمن امر ما وقال العقل على الانصاف

ترك الاقامه على المكروهه وقال اذا لم يضطر على الاقامه عليه شئ وان اقمت
رجعت باللايمه عليك وقال الحزم هو العمل على ان لا سوء الامور الى في الامكان
عسيرها ويسيرها وقال كل فايت وحزن في الامور عنه عوضا او امكنك
اكتساب مثله فما الاسف على فوته وان لم يكن منه عوض ولا يصاب له مثل
فما الاسف على ما لا سبيل الى مثله ولا امكان في دفعه فقال لما علم العاقل
انه لا بد له بشئ من امر الدنيا الى منها ما منه بد واقتصر على ما لا بد منه وعمل فيما
يوثق به ما بلغ ما يقدر عليه وقال اذا كان الامر ممكنا فيه التصرف فوقع بحال
ما يجب فاعتده ربحا وان وقع بحال ما تكره فلا تحزن فانك قد كنت عملت فيه على
غير بعد بوقوعه على ما يحب وقال لم ار احدا الا ذاما للدنيا وامورها اذهي على ما هي
من التغير والتنقل فالمستكثر منها لحقه ان يكون سدا بصاله ما دام وانما يدم
الانسان ما يكرهه والمستقل منها مستقل ما يكره واذا استقل ما يكره كان ذلك
اقرب له الى ما يحب وقال اسوا الناس حالا من لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق به احد
لسوء فعله وقال الجسم من سر من فالاعدام تخرجه الى السفه والحدة تخرجه الى الاشر
وقال لا تغر الحال علي اخيك في خصومة فانما يصطلحان عن قليل وتكتسب المذمة
وذلك رأى بطليموس وهو صاحب المجسطي الذي تكلم في هيات
الفلك واخرج علم الهندسة من القوة الى الفعل فمن حكمه انه قال ما
احسن الانسان ان يصبر عما يشتهي واحسن منه ان لا يشتهي الا ما ينبغي وقال
الحكيم الذي اذا صدق صبر لا الذي اذا قدر كظم وقال لمن يعنى الناس وسيال
اسبه بالملوك من يستغني به وقال موضع الحكمة من قلوب الجهال كموضع
الذهب والجوهر من ظهر الحمار وسمع جماعة من اصحابه وهم حول سرادق وهم
يقهقهون فيه وسلموه فهز رمحا كان بين يديه ليعلموا انه يسمع منهم وان بسا
عدوا

عدوا عنه قيد رمح ثم سهلوا ما احبوا وقال العلم في موطنه كالذهب في معدنه لا
يستنبط الا بالدؤوب والتعب والكد والنصب ثم بحب تخليصه بالفكر كما تخلص
الذهب بالنار وقال بطليموس دلالة القمر في الايام اقوى ودلالة الشمس والزهرة
في الشهور اقوى ودلالة زحل والمشتري في السنين اقوى ومما ينقل عنه انه قال
نحن كائنون في الزمن الذي يأتي بعد وهذا رمز الى المعاد اذ الكون والوجود تحقيقي
ذلك الكون فالوجود في ذلك العالم ومزاك حكم اهل المطال ومنهم خرو
وزينون قولهما الخالص ان الباري الاول واحد محض هو هو ان فقط ابدع العقل
والنفس فعة واحده ثم ابدع جميع ما تحتهما بتوسطهما في بدو ما ابدعهما حوس
لا تحوز عليهما الدثور والفنا وذكروا ان للنفس جرمين جرم في النار والهوا وجرم
من الما والارض فالنفس بجدته بالجرم الذي من النارِ والهوا والجرم الذي من النار
والهوا اسخد بالجرم الذي من الما والارض فالنفس تظهر افاعيلها في ذلك الجرم وذلك
الجرم ليس له طول ولا عرض ولا قدر مكاني وباصطلاحنا سميناه جسما وافاعيل
النفس فيها بره بهيه ومن الجسم الى الجرم بحدر النور والحسن والبها ولما ظهرت
افاعيل النفس عندنا بتوسطين كانت اظلم ولم يكن لها نور شديد وذكروا ان
النفس اذا كانت طاهره زكيه استصحبت الاجزا النارية والهوائية وهي جسمها
في ذلك العالم جسما روحانيا علويا طاهرا مهذبا من كل ثقل وكدر واما الجرم
الذي من الما والارض فيدثر ويفنا لانه غير مشاكل للجسم السماوي لان ذلك
الجسم حفيف لا وزن له ولا يلمس وانما يدرك من البصر فقط كما يدرك الاشيا الروحانية
من العقل فالطف ما يدرك الحس الجس البصري من الجواهر هي النفس انه والطف ما
يدرك من ابداع الباري تعالى الآثار التي عند العقل وذكروا ان النفس هي مستطيعه
ما طلاها الباري ان تفعل واذا ربطها فليست مستطيعه كالحيوان الذي خلاه مدبره

او مقدما في نفسه اخره دهرا فارض بما انت فيه اختيارا والا رضيت اضطرارا

احكما الذين يلوهم في الزمان وخالفوهم في الراي

مثل ارسطاليس ومن تابعه على رايه مثل الاسكندر الرومي والشيخ الموناي وديوجانس الكلبي وغيرهم وكلهم على راي ارسطو في المسايل التي تفرد بها عن المقدما فنحن نذكر من رايه ما تعلق بعرضنا من المسايل التي شرعت فيها الاوايل وخالفهم المتاخرون ونحضرها في ستة عشر مسئله ومن ذلك

راي ارسطاليس بن سوفوس من اهل النطاخرا

وهو المقدم الاول المشهور والمعلم الاول والحكيم المطلق عندهم ولد في اول سنه من ملك اردشير بن دارا فلما اتت عليه سبعه عشر سنه اسلمه ابوه الى افلاطن فمكث عنده سبعا وعشرين سنة وانما سموه المعلم الاول لانه واضع التعاليم المنطقيه ومخرجها من القوه الى الفعل وحكمه حكم واضع النحو وواضع العروض فان بسمه المنطق الى المعاني التي في الذهن بسبه النحو الى الكلام والعروض الى الشعر وهو واضع لا بمعنى انه لم يكن المعاني مفهومه بالمنطق قبله فهو مخالف بمعنى انه خرجه له عن المادة فقومها تقريبا الى اذهان المتعلمين حتى تكون كالميزان عندهم يرجعون اليه عند اشتباه الصواب بالخطا والحق بالباطل الا انه اجمل القول اجمال الممهدين وفصله المتاخرون تفضيل الشارحين وله حق السبق وفضيله التمهيد وكتبه في الطبيعيات والالهيات والاختلاف معروفه ولها شروح كثيره ونحن اخترنا في مذهبه شرح ثامسطيوس الذي اعتمد متقدم المتاخرين ورييسهم ابو علي بن سينا وربما نكتا من كلامه في الالهيات واحلنا باقي مقالاته في المسايل على نقل المتاخرين اذ لم نخالفهم في راي ولا نازعهم في حكم كالمقلدين له المتهالكين عليه وليس الامر على ما ماتلتظنونهم اليه

المسئله الاولى في اثبات واجب الوجود الذي هو المحرك الاول

وتحرك

اعني الانسان كان مستطيعا لما دعاه اليه واذا ربطه لم يقدر حينيذ ان يكون مستطيعا وذكروا ان دنس النفس واوساخها الجسدانيا يكون لازمه للانسان من جهه الاجزا واما التطهير والتهذيب فمن جهه الكل لانه اذا اتصلت النفس الكليه من النفس الحزويه والعقل الجزوي مع العقل الكلي علطت وصارت من خير الجرم لاتحادها كلما سلفت احدث بالجرم من خير الما والارض وهما يعلان ويذهبان سفلا وكلما اتصلت النفس الحزويه بالنفس الكليه والعقل الجزوي بالعقل الكلي ذهبت علوا لانها بحد بالجسم والجسم من خير النار والهوا وكلاهما لطيفان يذهبان علوا وهاذان الجرمان متركبان وكل واحد منهما من جوهرين واجتماع هذين الجوهرين يوجب الاتحاد شيئا واحدا عند الحس البصري واما عند الحواس الباطنه وعند العقل فليست شيئا واحدا فالجسم في هذا العالم مستبطن في الجرم لانه اشد رقه وخاينه ولان هذا العالم ليس مشاكلا له ولا مجانسا والجرم مشاكل ومجانس لهذا العالم فصار الجرم اطهر من الجسم لمجانسه هذا العالم وتركيبه وصار الجرم مستبطنا في الجسم لان هذا العالم غير مجانس له ولا مشاكل فاما ذلك العالم فالجسم ظاهر الجرم لان ذلك العالم عالم الجسم لانه مجانس ومشاكل له ويكون لطيف الجرم الذي من لطيف الما والارض لمشاكل الجوهر النار والهوا مسبطنا في الجسم كما كان الجسم مسبطنا في هذا العالم بالجرم فاذا كان هذا كما ذكروا هلذا كان ذلك الجسم باقيا دايما لا يجوز عليه الدثور ولا الفنا ولذاته دايمه لا يملها النفس ولا العقل ولا تفقد ذلك السرور والحبور ونقلوا عن افلاطن استادهم لما كان الواحد لا بد وله صار نهايه كل متناه وانما صارا لواحد لا نهايه له وقال ينبغي للمرا ان ينظر كل يوم الى وجهه في المراه فان قبيحا لم يفعل قبيحا فيجمع بين قبيحين وان كان حسنا لم يشنه بقبيح وقال انكل ان تجد الناس الا رجلين اما موخرا في نفسه قدمه حظه

او

قال في كتاب لوحا من حرف اللام ان الجوهر يقال على ثلثة اضرب اثنان
طبيعيان وواحد غير متحرك قال انا وجدنا المتحركات على اختلاف جهاتها
واوضاعها ولا بد لكل متحرك من محرك فاما ان المحرك متحركا فيتسلسل القول
فيه ولا يحصل والا فيسند الى محرك غير متحرك ولا يجوز ان يكون فيه معنى ما
بالقوه فانه يحتاج الى شئ اخر يخرجه من القوه الى الفعل اذ هو لا متحرك من ذاته
من القوه الى الفعل فالفعل اذا اقدم على ما بالقوه كلا
حاز وجوده ففي طبيعته معنى ما بالقوه وهو الامكان والجواز فيحتاج الى واجب
به ولذلك متحرك فيحتاج الى محرك فواجب الوجود بذاته ذات وجودها غير مستفاد
من وجود غيره فكل موجود مستفاد عنه بالفعل وجايز الوجود له في نفسه
وذاته الامكان وذلك اذا اخذته بلا شرط واذا اخذته بشرط علته فله الوجوب
واذا اخذته بشرط لا علته فله الامتناع **المسئلة الثانية** في ان واجب
الوجود واحد احد رشطاليس يوضح ان المبدا الاول واحد من حيث ان العالم واحد
ويقول ان الكثره بعد الاتفاق في الحد ليست هي كثرة العنصر واما ما هو
بالاسم الاولى فليس له عنصر لانه تمام قايم بالفعل لا مخالط القوه فاذا المحرك
الاول واحد بالكلمه والعدد اي الاسم والذات قال فمحرك العالم واحد وهذا نقل
بامسطيوس واحد من نصر مذهبه يوضح ان المبدا الاول واحد من حيث انه واجب
الوجود لذاته قال ولو كان كثير الحمل واجب الوجود عليه وعلى غيره بالتواطو
فيشملها جنسا وينفصل احدهما عن الاخر نوعا فيتركب ذاته من جنس وفصل
فيستحيل جزا المركب على المركب سبقا بالذات فلا يكون واجبا بذاته ولانه لو لم يكن
هو بعينه واجب الوجود لذاته لا شئ عنه بالا من خارج عينه واجبا بذاته وكان
واجب الوجود بذلك الامر الخارج فلم يكن واجبا بذاته هذا خلف **المسئلة**
الثالثة

الثالثة في ان واجب الوجود لذاته عقل لذاته وعاقل ومعقول لذاته عقل من
غيره او لم يعقل اما انه عقل فلانه مجرد عن المادة منزه عن اللوازم المادية فلا يحتجب
ذاته عن ذاته واما انه عاقل لذاته فلانه مجرد لذاته واما انه معقول لذاته فلانه غير
محجوب عن ذاته بذاته او بغيره قال الاول يعقل ذاته ثم ذاته يعقل كل شئ فهو عقل
العالم العقلي دفعه واحده من غير احتياج الى انتقال وتردد من معقول وانه ليس
يعقل الاشيا على انها امور خارجه عن فعلها منها كما انا عند المحسوسات بل يعلمها
من ذاته وليس كونه عاقلا وعقلا بسبب وجود الاشيا المعقوله حتى يكون وجودها
قد جعله عقلا بل الامر بالعكس اي عقله للاشيا جعلها موجوده وليس الاول شيئا
يكمله فهو الكامل بذاته المكمل لغيره فلا يستفيد وجوده من وجود كمالا وايضا
لو كان يعقل الاشيا من الاشيا لكان وجودها متقدما على وجوده ويكون جوهره
في نفسه وان قوامه بعلل لكان وجودها متقدمه على وجوده ويكون جوهره
في نفسه وطباعه ان يقبل معقولات الاشيا فيكون بطباعه بالقوه من حيث
تكمل بما هو خارج عنه حتى يقال لولا ما هو خارج عنه لم يكن له ذلك المعنى وكان
فيه عدمها فيكون الذي في طباع نفسه وباعتبار نفسه من غير اضافه الى غيره
ان يكون عادما للمعقولات ومن شانه ان يكون له ذلك فيكون باعتبار نفسه
محالطا للامكان والقوه واذا فرضنا انه لم يزل ولا يزال موجودا بالفعل فيجب
ان يكون له من ذاته الامر الاكمل الافضل لا من غيره قال واذا عقل ذاته عقل ما
يلزمها لذاتها بالفعل وعقل كونه مبدا وعقل كل ما يصدر عنه على ترتيب لصدور
عنه والا فلم يعقل ذاته بكنهها قال وان كان ليس يعقل بالفعل فما الشي الكاين
له وهو الكون الناقص كماله فيكون حاله كحاله النايم وان كان يعقل الاشيا
من الاشيا فيكون الاشيا متقدمه عليه مقوم بما يعقله ذاته وان كان يعقل الاشيا

من ذاته فهو المرام والمطلب وقد تغير عن هذا العرض بعبارة اخرى تودى قريبا
من هذا المعنى ونقول ان كان جوهره العقل وان يعقل فاما ان يعقل ذاته او غيره
فان كان يعقل شيئا اخر فما هو في حد ذاته غير مضاف الى ما يعلمه وهل
لهذا المعنى بنفسه فضل وحال مناسب لان يعقل لان يكون بعض الاحوال انه
يعقل له افضل من ان لا يعقل وبان لا يعقل يكون له افضل من ان يفعل فانه لا يمكن
القسم الاخر وهو ان يكون يعقل لشيء الاخر افضل من الذي له من ذاته ويكون من
حيث هو في ذاته شيء يلزمه ان يعقل ويكون فضله وكماله بغيره وهذا محال

المسئلة الرابعة في ان واجب الوجود لا يعقله ما يغيره ولا يفيض
من غيره ما ان يبدع او يعقل من غيره قال الباري تعالى عظيم الرتبة جدا غير محتاج
الى غيره ولا يتغير بسبب من غيره سواء كان التغير زمانيا او كان تغيرا ما في ذاته
بفعل من غيره اثرا وان كان في الزمان وان لا يجوز له ان يتغير كيفما كان
لان انتقاله انما يكون الى الشر لا الى الخير لان كل رتبة دون رتبته فهو
دون رتبته وكل شيء يناله يوصف به فهو دون نفسه ويكون ايضا شيئا
مناسبا للحركة خصوصا ان كانت بعده زمانيه وهذا قوله ان التغير الى الشيء
الذي هو شر وقد لزم على كلامه اذا كان الاول يعقل ابدا ذاته فانه يتغير بكل
وتغير وما ثر واجاب ثامسطيوس عن هذا بانه انما لا يتغير لانه يعقل ذاته
وكما انه لا يتغير من انه بحق ذاته لا يتغير من ان يعقل ذاته قال ابو علي بن سينا
ليس لعله انه لذاته يعقل اولذاته يحب بل لانه ليس مضادا لشيء في الجوهر العاقل
فان التعب هو ادى بعض سبب خروج عن الطبيعة وانما يكون ذلك اذا كانت
الحركات الذي تتوالى مضادة لمطلوب الطبيعة فاما الشيء الملايم والمراد المحض
الذي ليس فيه منافاة بوجه فلم يجب ان يكون تكرره متعبا **المسئلة**

الخامسة في ان واجب الوجود حي بذاته ناطق بذاته اي كامل أن
يكون بالفعل مدركا لكل شيء نافذ الحس في كل شيء وقال ان الحيوة الى عندنا تقترن
بها قوة ادراك حسيين وتحريك حسيين واما هناك فالمشار اليه بلفظ الحياة وهو
كون العقل التام بالفعل الذي يعقل من ذاته كل شيء وهو باق في الدهر الى دهر وهو حي بذاته
باق بذاته تام بذاته وانما يرجع جميع صفاته الى ما ذكرنا من غير تكثر ولا تغير في
ذاته **المسئلة السادسة** في انه لا يصدر عن الواحد الا واحد
قال الصادر الاول هو العقل الفعال لان الحركات اذا كانت كثيرة ولكل متحرك
محرك بحسب عدد المحركات فلو كانت المحركات والمتحركات منتسبة اليه لا على ترتيب اول
وثان بل جملة واحدة لتكررت جهات ذاته الى محرك ومتحرك فتكثر ذاته وقد قمنا البرهان
على انه واحد من كل وجه فلن يصدر عن الواحد من كل وجه الا واحد وهو العقل
الفعال وله في ذاته وما عتبار ذاته امكان الوجود وما عتبار علته وجوب الوجود
فكموداه لان جهة علته فيصدر عنه شيئان ثم يريد التكثر في الاسباب فيكثر
المسببات والكل منتسب اليه **المسئلة السابعة** في عدد المعارف
قال اذا كان عدد المحركات مرتبا على عدد المحركات فكون الجواهر المفارقات كثيرة على ترتيب
اول وثان ولكل كرة متحرك محرك بقرب غير مساه ومحرك كما يحرك المستهى والمعشوق
ومحرك اخر من اول المحركة فيكون صور الجرم السماوي فالاول عقل والثاني نفس
اول فالمحركات المفارقة تحرك على انها مستهاة معشوقة والمحركات المزاولة تحرك
على انها مستهية عاشقة ثم تطلب عدد المحركات من عدد حركات الاكر وذلك لم
يكن شيئا ظاهرا في زماننا وانما ظهر بعد الاكر تسعة لما دل الرصد عليها فالعقول المفارقة
عشرة منها مدبرات النفوس التسعة المزاولة وواحد وهو العقل الفعال

المسئلة الثامنة في ان الاول ابتهج بذاته قال ارسطاليس

اللذة في المحسوسات هو الشعور بالملايم وفي المعقول الشعور بالكمال الواصل
اليه من حيث يشعر به فالاول معتبط بذاته ملتذ بها لانه يعقل ذاته على كمال
حقيقتها وشرفها وان جاز ان ينسب اليه لذة انفعالية بل يجب ان يسمى ذلك بهجة
وعلاوتها كيف ونحن نلتذ بادراك الحق ونحن معترفون عنه مردودون وقضايا
حاصلة خارجة عما يناسب حقيقتنا التي نحن بها ناس وذلك لضعف عقولنا
وقصورنا في المعقولات وامعاننا في الطبيعة البدنية لكنا سنوصل على سبيل
الاختلاس فنظهر لنا اتصالات بالحق الاول ولكون كسعاده عجيبة وزمان قليل جدا
وهذه الحالة له ابدا وهو لنا غير ممكن لانا مربوبون ولا يمكننا ان نشم لك لنا
البارقة الالهية الا خطفة او خلسة **المسئلة التاسعة** في صدور نظام
الكل وربطه عنه قال قد بينا ان الجوهر يقال عليه بثلثة اضرب اثنان طبيعان
وواحد غير متحرك وقد بينا القول في الواحد الغير متحرك فاما الاثنان الطبيعيان
فهما الهيولى والصورة والعنصر والصور وهما مبدا الاجسام الطبيعية واما
العدم فبعد من المبادي بالعرض لا بالذات والهيولى جوهر قابل للصورة والصور
معنى ما يعرض بالجوهر وتصيره نوعا كالجرو المقدم المقوم له كالعرض الحال
فيه والعدم ما يقابل الصورة فانا متى توهمنا ان الصور لم تكن فيجب ان
يكون في الهيولى عدم الصورة والعدم المطلق مقابل للصور المطلقة والعدم
الخاص مقابل للصورة الخاصة قال واول الصور التي تستولي الهيولى هي
الابعاد الثلثة فتصير حرما ذا طول وعرض وعمق وهو الهيولى الثانية
وليست بذات كيفيات بعد لحقتها الكيفيات الاربعة التي هي الحرارة والبرودة الفاعلتين
والرطوبة واليبوسة المنفعلتان فتصير الاركان والاسطقسات الاربعة
التي هي النار والماء والهوا والارض وهي الهيولى الثالثة ثم يتكون منها المركبات التي

يلحقها الاعراض في الكون والفساد ويكون بعضها هيولى لبعض وقال وانما رسمنا هذا
الترتيب في العقل والوهم خاصة دون الحس وذلك لان الهيولى عندنا لم يكن
معراة من الصورة قط فلم يقدر في الوجود جوهرا مطلقا قابلا للابعاد ثم
لحقها الابعاد ولا حسما عاريا عن هذه الكيفيات ثم عرض لها ذلك وانما هو
عند نظرنا فيما هو اقدم بالطبع وابسط في الوهم والعقل ثم ان طبيعة خامسة
وراء هذه الطبايع لا تقبل الكون والفساد ولا نظر اليها الا استحالة والتغير
وهي طبيعة السما وليس يعني بالخامسة طبيعة من جنس هذه الطبايع بل
معنى ذلك ان طباعها خارجة عن هذه ثم هي على تركبات تختص كل تركب خاص
بطبيعة خاصة وتتحرك بحركة خاصة ولكل متحرك محرك من اول ومحرك مفارق والمتحركات
احيانا طبعون والحيوانية والناطقية لهما معنى اخر وانما نحمل ذلك عليها وعلى
الانسان بالاشتراك فترتب العالم كله علويه وسفليه على نظام واحد وصار
النظام في الكل محفوظا بعنايه المبدا الاول على احسن ترتيب واحكم قوام متوجها
الى الخير وترتب الموجودات كلها في طباع الكل على نوع نوع ليس على ترتيب
المساواة فليس حال السباع كحال الطير ولا حالهما كحال النبات ولا حال
النبات كحال الحيوان وليس مع هذا التفاوت منقطعا بعضها عن بعض بحيث
لا تنسب بعضها الى بعض بل هناك من الاختلاف اتصال واضافة جامعة للكل
بجميع الكل الى الاصل الاول الذي هو المبدا المحض الجود والنظام في الوجود
الواحد من الارباب والاحرار والعبيد والبهايم والسباع فقد جمعهم صاحب
المنزل ورتب لكل واحد منهم مكانا خاصا وقدر له علاجا خاصا ليس قد اطلق لهم
ان يعملوا على ما يمكن في طباع الكل ان ترتب عنه قال وترتب الطباع في الكل
كترتب المشترك ماشوا واحبوا فان ذلك يودي الى تشويش النظام منهم

وان اختلفوا في مراتبهم وانفصل بعضهم عن بعض باشكالهم وصورهم ينتهون
الى مبدا واحد صادرون عن رايه وامره منصرفون تحت حكمه وقدره وكذلك
حري الحال في العالم بان يكون هناك اجرام اول مسوده مقدمه لها افعال مخصوصه
مثل السموات ومحركاتها ومدبراتها وما قبلها من العقل الفعال واجرامه كيه
متاخره حري اكثر امورها على الانفاق المخلوط بالطبع والارادة والجرام ممزوج
بالاختيار ثم ينسب الكل الى عناية الباري تعالى جلت عظمته **المسئله**
العاشره في ان النظام في الكل متوجه الى الخير والشر واقع في القدر
بالعرض قال لما اقتضت الحكمه الالهيه نظام العالم على احسن احكام واتقان
لا لارادة وقصد الى امر في السافل حتى يقال انما ابدع العقل مثلا لعرض في النفس فاضل
حتى يعبض مثلا على التسافل فصار لا مراعى من ذلك وهو ان ذاته ابدع المبدع
لذاته لا لغيره ولا لعرض فوجدت الموجودات كاللوازم واللواحق ثم توجهت
الى الخير لانها صادره عن اصل الخير وكان المصير في كل حال الى راس واحد
ثم ربما يقع شر وفساد في مصادمات الاسباب لسافله دون العاليه
الى كلها خير مثل المطر الذي لم يخلق لاجل خير او نظام للعالم فسقوط
حرب بيت عجوز كان ذلك واقعا بالعرض لا بالذات او بان لا يقع شر جزوي
في العالم لاقتضى الحكمه ان لا يوجد خير كلي فان فقدان المطر اصلا شر
كلي وحرب وحرب بيت عجوز شر جزوي والعالم النظام الكلي لا الجزوي
فالشر اذا واقع القدر بالعرض وقال ان الهيولى قد لبست الصور على درجات
ومراتب وانما يكون لكل مرتبه ما تحتمله من نفسها دون ان يكون في القبض
الاعلى امتساك عن بعض وافاضه على بعض في الدرجه الاولى احتمالها على نحو
افضل والثانيه دون ذلك والذي عندنا من العناصر دون الجميع لان كل ماهيه

من ماهيات هذه الاشيا انما تحتمل ان يسطيع ان يلبس من القبض على النحو
الذي هي له وكذلك يقع العاهات والشوهات في الابدان لما لم يلزم من صدوره
الماده الناقصه الى لا تقبل الصور على كمالها الاول والثاني قال ما لم يجري
الامور على هذا المنهاج للحانا الضروره الى ان يقع في المحالات كما وقع فيها
سلما كالسوه وغيرهم **المسئله الحاديه عشر** في كون الحركات سرمديه
وان لم الحوادث لم يزل قال ان صدور الفعل عن الحق الاول ان يباشر بلا زمان
بل بحسب الذات والفعل ليس مسبوقا بعدم بل هو مسبوق بذات الفاعل
فقط ولكن القدما لما ارادوا ان يعبروا عن العلة افتقروا الى ذكر المعلوم
وكانت العلة في اللفظ متناول الزماني وكذلك في المعنى عند من لم يدرب
واوهمت عباراتهم ان فعل الاول الحق فعل زماني وان تقدم زماني
قال ونحن اثبتنا ان الحركات تحتاج الى محرك غير متحرك ثم نقول ان الحركات
لا تخلو اما ان يكون لم تزل او يكون قد حدث بعد ان لم يكن وقد كان المحرك
لها موجودا بالفعل قادرا ليس بمانعه مانع من ان يكون عنه والحادث
حادث في حال ما احدثها فرعه وحمله على الفعل اذا دان جميع ما تحدث
انما تحدث عنه وليس شيء غيره يعوقه او يرعه ولا يمكن ان يقال قد كان
لا يقدر ان يكون عنه فقدرا ولم يرد فاردا ولم يعلم فعلم فان ذلك كله يوجب
الاستحاله ويوجب ان يكون سببا اخر غيره هو الذي اجاله وان قلنا انه
منعه مانع يلزم ان يكون السبب المانع اقوى والاستحاله والمغير عن
المانع حركه اخرى استدعت تحركا وبالجمله كل سبب ينسب اليه الحادث
في زمان حدوثه بعد جوازه في زمان قبله وبعده فانما ذلك السبب جزوي
خاص وجب حدوث تلك الحادثه التي لم تكن قبل ذلك والا فالارادة الكليه

والقدره الشامله والعلم الواسع للعالم ليس بحصص بزمان دون زمان
بل نسبته الى الازمان كلها نسبه واحده فلابد لكل حادث من سبب
حادث وتعالى عنه الواجب للحق الذى لا يجوز عليه التغير والاستحاله
قال واذ لابد من محرك للحركات ومن حامل الحركات وسمى ان المحرك سرمدى فالحركات
سرمديه فالمتحركات سرمديه ولو قيل ان حامل الحركه وهو الجسم لم يحدث
لكنه يتحرك عن سكون وحدث بغير على السبب الذى يحرك من السكون الى الحركه
وان قلنا ان ذلك الجسم حدث بقدم حدوث الحركه فقد بان ان
المحرك والمتحرك والزمان الذى هو عاد للحركه ازليه سرمديه والحركات اما مستقيمه
واما مستديره والاتصال لا يكون الا للمستديره لان المستقيم ينقطع والاتصال
من ضرورى الاشياء الازليه فان الذى يسكن ليس بازلى والزمان متصل لانه لا يمكن
قطع مسوه فيجب من ذلك ان تكون الحركه متصله وكانت مستديره هى وحدها
متصله فيجب من ذلك ان تكون هى ازليه فيجب ان يكون محرك هذه الحركه المستديره
ايضا ازليا اذ لا يكون ما هو احسن عله لما هو افضل ولا فايده فى محركات ساكنه
غير محركه كالصور الهيولانيه فلا طوبيه فلا ينبغى ان تضع هذه الطبيعه بلا فعل فيكون
متعطله غير قادره ان تحرك وتحيل **المسئله الثانيه عشر** فى كيفيه تركب
العناصر حكى فورس عنه انه قال كل موجود ففعله مثل طبيعته فاذا كانت
طبيعته بسيطه ففعله بسيط ففعل الله تعالى واحد وكذلك فعله الاحلاب
الى الوجود فانه موجود لكن الجوهر لما كان وجوده بالحركه كان تقاوم ايضا
بالحركه وذلك انه ليس للجوهر ان يكون موجودا من ذاته بمنزله الموجود الاول
الحق لكن من السبب بذلك الاول وكل حركه اما ان تكون مستقيمه او مستديره
فالحركه المستقيمه يجب ان تكون متناهيه والجوهر يتحرك فى الاقطار الثلثه

التى هى الطول والعرض والعمق على خطوط مستقيمه حركته متناهيه فتصير
بذلك جسما وينبغى عليه ان يتحرك بالاستداره على الجهه التى يمكن فيها حركه
بلا نهايه ولا يسكن فى وقت من الاوقات الا انه ليس يمكن ان يتحرك باجمعه حركه
على الاستداره وذلك ان الدايره تحتاج الى شئ ساكن فى وسط منه كالمعطه
فانقسم الجوهر فتحرك بعضه على الاستداره وهو الفلك وسكن بعضه فى الوسط
قال وكل جسم يتحرك فيما بين جسم ساكن وفى طبيعته قبول التاثير منه احدث سخونه
فيه واذا سخن لطف واحل وخف فكانت طبيعه النار بلى الفلك المتحرك والجسم
الذى للنار بعد الفلك وتحرك بحركه النار فتكون حركته اقل فلا يتحرك باجمعه
لكن يجرى منه فيسخن دون سخونه النار وهو الهوا والجسم الذى للهوا لا يتحرك
لبعده عن المحرك له فهو بارد لسكونه ورطب لمجاوره الهوا الحار الرطب وكذلك
اخل قليلا والجسم الذى فى الوسط فلانه بعد فى الغايه عن الفلك ولم يسمد
من حركته شيئا ولا قبل منه تاثيرا فسكن وبرد وهى الارض واذا كانت هذه الاجسام
تقبل التاثير بعضها عن بعض وتخلط بتولد عنها اجسام مركبه وهى المتحركات
المحسوسه التى هى المعادن والنبات والحيوان والانسان ثم تختلف بكل نوع
طبيعه خاصه وتفعل فعلا خاصا على ما قدره البارى تعالى وجلت قدرته
المسئله الثالثه عشر فى الاثار العلويه قال ارسطاليس الذى يتصاعد
من الاجسام السفليه الى الجو ينقسم قسمين احدهما ادخنه ناريه باسخان
الشمس وغيرها والثانيه ابخره مائيه فتصعد الى الجو وقد صحبتها اجزا ارضيه
فتكاثف وتجتمع بسببه ريح او غيرها فيصير ضبابا او سحابا فيصادفها برد
فيصير ماء وثلجا وبردا فينزل الى مركز الماء وذلك لاستحاله الاركان بعضها الى بعض
فكما ان الماء يستحيل هوا فيصعد كذلك الهوا يستحيل ماء فينزل ثم الرياح والارياح

اذا احتفت في خلال السحاب واندفعت ممن يسمع لها صوت وهو الرعد وتلمع من
اصطكاكها وشده صدمتها نيا وهو البرق وقد يكون من الادخنه ما تكون
الدهنيه على مادتها اغلب ومشتعل فتصير شهابا ثاقبا وهي الشهب ومنها
ما يحترق في الهوا فينجمر فينزل حديدا او حجرا ومنها ما يحترق نارا فيد فعها دافع
منزل صاعقه ومن المسعلات ما سمي فيه الاشتعال ووقف تحت كل
كوكب ودارت به النار الدايره بدوران الفلك فكان دنبالة وربما كان عريضا
فراى كانه لحيه كوكب وربما وقع على صقيل الظاهر من السحاب صوره النيران
واضواها كما يقع على المرايا والجدران الصقيله فيرى ذلك على احوال مختلفه
بحسب اختلافها بعدها البر وقربها وصفايها ولدورنها فمرى هاله وقوس
وقزح وشموس وشهب المجره وذكر اسباب كل واحد من هذه في كتابه المعروف
بالاثار العلويه والسما والعالم وغيرها **المسئله الرابعة عشر**
في النفس الانسانيه واتصالها بالبدن قال النفس الانسانيه ليست
بجسم ولا قوه في جسم وله في اثباتها ما خذ منها الاستدلال على
وجودها بالحركات الاختياريه ومنها الاستدلال عليها بالتصورات
العلميه اما الاول فقال لا يشك ان الحيوانات تتحرك الى جهات مختلفه
حركه اختياريه اذ لو كانت حركاته طبيعيه او قسريه لتحرك الى جهه
واحده لا تختلف اليه فلما تحركت الى جهات متضاده علم ان حركاته اختياريه
والانسان مع انه مختار في حركاته كالحيوان الا انه يتحرك لمصالح عقليه
تراها في عافيه كل امر فلا يصدر عنه حركاته الى غرض وكمال وهو في معرفته
في كل حال والحيوان ليست حركاته بطبعه على هذا المنهج فبحسان يميز
الانسان بنفس خاص كما ميز الحيوان على سايز الموجودات بنفس خاص
واما

واما الثاني وهو المعول عليه قال لا شك انا نعقل ونتصور امرا معقولا واحدا صرفا
مثل المتصور من الانسان كلي يعم جميع اشخاص النوع ومحل هذا المعقول جوهر
ليس بجسم ولا قوه في جسم او صوره لجسم فانه ان كان جسما فاما ان يكون محل
الصوره المعقوله طرفا منه لا ينقسم او جمله المنقسمه وبطل ان يكون طرفا
منه غير منقسم فانه لو كان كذلك لكان المحل كالنقطه التي لا تميز لها في
الموضع عن الخطه فان الطرف نهايه الخط والنهايه لا يكون لها نهايه اخرى والا
تسلسل القول فيكون النقط متسابعه ولكل نهايه وذلك محال وان كان
محل المعقولات من الجسم شي منقسم فيجب ان ينقسم المعقول بانقسام محله ومن
المعلومات ما لا ينقسم البته فان ما ينقسم يجب ان يكون شيا كالشكل
والمقدار والانسانيه الكليه المتصوره في الذهن ليس كشكل قابل القطع
ولا كمقدار قابل للفصل فتبين ان النفس ليس بجسم ولا قوه في جسم ولا صوره
في جسم **المسئله الخامسة عشره** في وجه اتصالها بالبدن وقت
اتصالها قال اذا تحقق انها ليست بجسم لم تتصل بالبدن اتصال انطباع
فيه ولا حلول فيه بل اتصلت به اتصال تدبير وتصرف وانما حدثت مع حدوث
البدن لا قبله ولا بعده قال لانها لو كانت موجوده قبل وجود الابدان اما
اما كثره بذواتها واما متحده وبطل الاول واما المتكثر اما ان يكون لماهيه
والصوره وقد فرضناها متفقه في النوع لا اختلاف فيها فلا تكثير ولا تمايز
واما ان يكون متكثره من جهه المنسبه الى العنصر والماده المتكثره بالامكنه
والازمنه هذا محال ايضا فانا فرضناها قبل البدن ماهيه مجرده ولا نسبه
لها الى ماده دون ماده وهي من حيث انها ماهيه لا اختلاف فيها وان لا شيا
التي ذواتها معاني فتكثر بوعياتها بالحوامل والقوالب والمنفعلات عنها وان كانت

بمجرده فمحال ان يكون منهما مغاير ومكاثره ولعمري انها تبقى بعد البدن متكثره فان
الانفس قد وجد كل منها دانا منفرده باختلاف موادها التي كانت وباختلاف ازمنه
حدوثها وباختلاف هيات وملكات حصلت عند الاتصال بالبدن فهي حادثه
مع حدوث البدن تصير نوعا كتابيا بالفصول الذاتيه وباقيه بعد مفارقه البدن
بعوارض معينه له لم توجد تلك العوارض قبل اتصالها بالبدن وبهذا الدليل فارق
استاذه وخالف قدماءه وقد وجدنا كلامه مايدل على انه يعتقد ان النفس
كانت موجوده قبل وجود الابدان فيحمل بعض معنى كلامه قوله ذلك على انه اراد بذلك
القبض والصور الموجوده بالقوه في واهب الصور كما يقال ان النار موجوده في الخشب
او الانسان موجوده في النطفه والنخله موجوده في النواه والغيا موجود في
الشمس ومنهم من اجراه على ظاهره وجعل بين النفوس بالتمييز بالحواص التي لها وقال
اختصت كل نفس انسانيه بخاصيه لم يشاركها فيها غيرها فليست متفقه
بالنوع اعني النوع الاخير ومنهم من جعل بالتمييز بالعوارض التي هي كمياه ونحوها وكما
انها تتمايز بعد الاتصال بالبدن بانها كانت في الماده متمايزه كذلك تتمايز بانها ستكون
متمايزه بالابدان والصنايع والافعال والاستعداد كل نفس لصيغه خاصه
وعلم خاص وينهض هذه فصولا ذاتيه وعوارض لازمه لوجودها **المسئله**
السادسه عشر في بقائها بعد البدن وسعادتها في العالم العقلي قال ان
النفوس الانسانيه اذا استكملت قوى العلم والعمل سميت بالاله سبحانه وتعالى
ووصلت الى كمالها وانما هذا التشبه بقدر الطاقه يكون اما بحسب الاستعداد واما
بحسب الاجتهاد فاذا فارق البدن تعلقت بالروحانيين والخرط في سلك الملايكه المقربين
ويتم له الالتذاذ والابتهاج وليس كل هي جسمانيه فان تلك للذات لذات نفسانيه
عقليه وهذه اللذات الجسمانيه منهي الى حد وتعرض للملتذ سامه وكلال وضعف وقصور
اذا

اذا تعدى عن الحد المحدود بخلاف اللذات العقليه فانها حيث ما ازادت ازداد الشوق
والحرص والعشق اليها لذلك اقول في اللام النفسانيه فانما يقع بالضد مما ذكرنا ولم
يحقق المعاد الا للانفس ولم يثبت حشرا ولا نشرا ولا انحلالا لهذا الرباط المحسوس
من العالم ولا ابطالا لنظامه كما ذكره القدما فهذه نكت كلامه استخرناها من مواضع
مختلفه واكثرها من شرح مامسطيوس والشيخ على ابن سينا سعب له وينصر مذهبه
ولا نقول بالقدما الاربه وسنذكر طريقه ابن سينا عند فلاسفه الاسلام ونحن
الان نذكر كلمات حكمته لاصحاب ارسطاليس ومن نسج على منواله بعده دون الاراء
العلميه اذ لا خلاف بينهم في الاراء والعقايد وحدث كلمات وفصولا للحكيم
ارسطاليس من كتب متفرقه فعقلناها على الوجه وان كان في بعضها مايدل على ان رايه
على خلاف ما نقله مامسطيوس واعتمده ابن سينا منها في حدث العالم قال الاشياء
المحموله اعني الصور المتضاده فليس يكون احدهما من صاحبه بل يحال ان يكون بعد
صاحبه ويتعاقبان على الماده فقد بان ان الصور تدثر وفاذا دثر مضى وجب ان له
بدوا لان الدثور غايه وهو احد الجانبين ومادل على ان جانبا حادثا فقد صح ان الكون
حادث لا من شيء وان الحامل لها غير ممتنع الذات من قبولها وحمله اياها وهي ذات بدو
وغايه مدل على ان حامله ذو بدو وغايه وانه حادث لا من شيء ويدل على ان محدثه بذوله
ولا غايه لكن الدثور اخر والاخر مايكون له اول فلو كانت الجواهر والصور لم يزالا فغير
حايز استحالتهما لان الاستحاله دثور الصوره التي بها كان الشيء وخروج الشيء من حد
الى حد ومن حال الى حال يوجب دثور الكيفيه وتردد المستحيل في الكون والفساد
يدل على دثوره وحدوث احواله يدل على ابتدايه وابتدا خروجه يدل على بدوه وكله وواجب
ان قيل بعض ما في العالم الكون والفساد ان يكون كل العالم قابلا له وكان له بدو ويقبل
الفساد واخر يستحيل الى الكون والبدو والغايه يدلان على مبدع وقد سال بعض

الدهريه ارسطابس وقال اذا كان لم يزل ولا شئ غيره ثم احدث العالم فلم احدثه فقال
هي علة له من فعل فوقه ولا علة فوقه وليس بمركب فيحمل ذاته العلل فلم عنه منفيه
وانما فعل ما فعل لانه جواد فضل فوجب ان يكون فاعلا لم يزل لانه جواد لم يزل قال معنى
لم يزل لا اول له وفعلا تقضي اولا واجتماعها ان يكون ما لا اول له وذو اول في القول
والذات محال متناقض قيل له فهل يبطل هذا العالم قال نعم قال فاذا ابطله بطل الوجود
قال يبطله لصنوعه الصناعه التي لا تحمل الفساد لان هذه الصناعه تحتمل
الفساد ثم كلامه ونحوي هذا الفصل الي سقراطيس قاله لبقراطيس وهو بكلام الفرما اشبه
ومما نقل عن ارسطاليس تحديد العناصر الاربعه قال الحار ما خلط بعض ذوات الجنس ببعض
وفرق من ذوات الجنس من بعض فقال البارد ما جمع من ذوات الجنس لان البرد اذا احدث الما
حتي يصير جليدا اشتمل علي الاجناس المختلفه من الما والنبات وغيرها قال والرطب العسير
الانحصار من نفسه اليسير الانحصار من ذات غيره واليابس اليسير الانحصار العسير
الانحصار من غيره والحدان الاولان يدلان علي الفعل والاخيران يدلان علي الانفعال ونقل
ارسطاليس عن جماعه من الفلاسفه ان مبادي الاشياء هي العناصر الاربعه وعن بعضهم
ان المبدا الاول هي ظلمه وهاويه ومسروه بفضاء وخلاء وعماية وقد امت قوم من النصارى
تلك الظلمه وسموها الظلمه الخارجه ومما خالف ارسطاليس استاذه افلاطن ان قال
افلاطن من الناس من يكون طبعه مهيا لكل شئ لا يتعذر له فحالفه وقال اذا كان الطبع
سليما صلح لكل شئ وكان افلاطن يعتقد ان النفوس الانسانيه نوع واحد واذ هيا
لشئ يصلح له كل نوع **حكم الاسكندر الرومي** وهو ذو القرنين
الملك وليس هو المذكور في القران بل هو ابن فيلسوف الملك وكان مولده في السنه
الثالثه عشر من ملك دارا الاكبر سلمه ابوه الي ارسطاليس الحكيم المقيم بمدينه
اثاس فاقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمه والادب حتي بلغ احسن المبالغ
وقال

وقال من الفلسفه ما لم ينله سايرين لامدته فاسترده والده حين اسمع من نفسه
عليه خافه منها فلما وصل اليه جدد العهد له واقبل عليه واسوغه لعله فتوفي منها
واستعمل الاسكندر ما عنا الملك فمن حكمه انه سأله معلمه وهو في المكتب
ان مضي اليك الامر يوما ما اين يصعب قال حيث يضعك طاعتك في ذلك الوقت وقيل له
انك بعظم مودتك اكثر من تعظيمك والدك قال لان ابي كان سبب حياتي الفانيه ومعلمي
هو سبب حياتي الباقيه وفي روايه لان لي سبب حياتي ومودتي سبب تحويد حياتي
وفي روايه لان ابي كان سبب كوني ومودتي كان سبب بقائي قال ابو زكريا الضميري لو
قيل لي هذا القليل لان لي وطرا بالطبيعه التي اخلعت بالكون والفساد ومعلمي افادني
العقل الذي به انطلقت الي ما ليس فيه كون ولا فساد وجلس الاسكندر يوما فلم
يسله احد حاجه فقال لاصحابه والله ما اعهد هذا اليوم من ايام عمري في ملكي قبل ولم
ايها الملك قال لان الملك لا يوحد التلذذ به الا بالجود علي السايل واعانه
الملهوف ومكافاه المحسن وانالة الراغب واسعاف الطالب وكتب ارسطو في كلام
طويل الجمع فيه بين سياسة الملك من دار الاحوه فيه وترتيب عقله معه وامزج كلا منهما
حتي يزداد قوه وعزه ومتين عن ضده حتي تتمر لك بصورته وضع وعدل من
الحلف فانه شين وسب وعدل بالعفو فانه زين ولكن عبد الحق فان عبد الحق
حر وليكن وعدك الاحسان الي جميع الخلق ومن الاحسان وضع الاساه في موضعها
واظهر لاهلك انك منهم ولرعيتك انك لهم ولاصحابك انك بهم وساور الحكما
في ان سجدوا له اجلالا وتعظيما قال لا سجود لغير باري الكل بل تحوله السجود
علي من كساه بحله الفضل واعلاه رجل من اهل اسمه فقام اليه بعض قواده
ليقابله لواجب فقال له الاسكندر دعه لا يخط الي دناته ولكن ارفعه
الي شرفك قال لان كان يحب الحيوه لاجله فلا يستعظم الموت بسببه وقيل له ان

روشنك امراته انه دار الملك وهي من اجمل النساء فلو قربتها قال اكره ان يقال
غلبني الاسكندر دارا وعلمت روشنك الاسكندر وقال من الواجب على اهل الحكمة
ان يسرعوا الى قبول اعتذار المذنبين وان يتطاولوا عن العقوبة وقال سلطان العقل
على ما ظن العاقل اشد تحكما من سلطان السيف على طاهر الاحمق وقال البين الموت
عالم للنفس بل للجسد الذي يريد ينظر الا فعال الله عز وجل محرده فليعف عن الشهوات
وقال ان نظم جميع ما في الارض يشبه بالنظم السماوي لانها امثال له بحق وقال
العقل لا يالم في طلب معرفة الاشياء الجسد يشام ويالم وقال لنظر المراة الوجه
يرى رسم الوجه وفي اقاويل الحكماء رسم النفس وجدت في عضده صحيفة فيها هذه
الاستر سال الى الدنيا استلم والاتكال على القدر ارتوح وعند حسن الظن تقر العين
ولا ينفع مما هو واقع التوقي واخذ يوما تفاحة وقال يا لطف قبول هذه الهدية
الشخصية لصورتها وانفعالها لما توثر الطبيعة فيها من الاصباغ الروحانية
من تركيب بسيط وبسيط مركب حسب تمثيل النفوس لها وكل ذلك دليل على ابداع
مبدع الكل واله الكل ولو قيل الطف منها قبول هذا النفس الانساني لصورتها العقلية
وانفعالها لما يوثر النفس الكل منها من العلوم الروحانية من مركب بسيط وبسيط
مركب حسب ممثل العقل لها وكل ذلك دليل على ابداع مبدع الكل وسأله اطوسايس
الكلبي ان يعطيه ثلث حاجات فقال الاسكندر ليس هذا عطية ملك فقال الكلبي اعطني
ما يربط من الذهب قال ولا هذا مسئلة كلبي وقال تعصهم كما عند سير المنجم اذ وصل
الينا ايها الملك فامنا في جوف الليل وادخلنا بستان ليرينا النجوم فجعل سير
سيرا الى النجوم بيده حتى سقط في بير فقال من يعالمي علم ما فوقه بلي يجهل من تحته
وقال السعيد من لا يعرفنا ولا يعرفه لان اذا عرفناه اطلنا يومه واطربنا يومه وقال
استقلل كثير ما يعطي واستكثر قليل ما تاخذ فان قره عين الكريم فيما يعطي ومرة اللئيم
فيما

يأخذ ولا تجعل الشحيح امينا ولا الكذاب صفيا فانه لا عنه مع سحه ولا امانة
مع كذب وقال الطف الحزم والحزم باحاله الراي واحاله الراي بحصين الاسرار
ولما توفي الاسكندر برومية المدائن وضعوه في تابوت من ذهب وحملوه
الى الاسكندرية وكان قد عاش اثنين وثلثين سنة وملك اثني عشر وندب جماعة
من الحكماء لدفنه فقال لمسوس هذا يوم عظيم الخطر اقبل من شره ما كان
مدبرا واد بر من خيره ما كان مقبلا فمن كان باكيا على من قد زال ملكه فليبكه فقال
ميلاطوس خرجنا الى الدنيا جاهلين واقمنا فيها غافلين وفارقناها كارهين وقال
ربيون الاصغر اعظيم الشان ما كنت الا طل سحاب اضمحل لما اظل فما حسن للملك
اثرا ولا يعرف له خبرا وقال افلاطن الثاني ايها الساعي المغتصب جمعت ما
حذلك وتوليت ما تولاه عنك فلزمتك اوزاره وعاد على غيرك منهاه وثماره وقال
فوطس الاتعجبوا ممن لم يعطنا اختيارا حتى وعظنا بنفسه اضطرارا وقال مطور
قد كنا بالامس نقدر على الاستماع ولا نقدر على القول واليوم نقدر على القول ولا
نقدر على الاستماع وقال ثاون انظروا الى حلم الايام كيف تقضي والى ظل الغمام
كيف تجلي وقال سوس قد مات هذا الشخص لما لا يموت فمات فكيف لم يدفع
الموت عن نفسه وقال حليم طوى الارض العريضة حتى نصع حتى طوى منها في ذراعين
وقال الاخر ما سافر الاسكندر سفرا بلا اعوان ولا اله ولا عده غير سفره هذا وقال
الاخر ما ارغمنا فيما فارت واغفلنا عما عاسر وقال اخر لم نوذ يا بكلامه كما
اد سا بسكونه وقال اخر من رهد الشخص فلست ليعلم ان الدنيا هكذا قضاوها
وقال اخر قد كان طلعته علينا بالامس حياه واليوم النظر اليه سقم وقال اخر قد
كان يسأل عما قبله ولا يسأل عما بعده وقال اخر من شده حوصه على الانتفاع انحط
كله وقال الاخر الان يضطرب الاقاليم لان مسرتها قد سكن ومن ذلك

حكم دبوخاس الكلبي

وكان حكيما فاضلا لا يسعى شيئا ولا
ياوي الى منزل وكانه من قدريه الفلاسفه لما يوجد من مدارج كلامه من الميل
الى القدر قال ليس لله على الشرور بل لله على الخيرات والفضايل والعقل والجود
جعلها بين خلقه فمن كسبها وتمسك بها نالها لانه لا يدرك الخيرات الا بها
ساله الاسكندر يوما فقال اي شيء تكسب الثواب فقال افعال الخيرات
وانك لتقدر انتها الملك ان تكسب في يوم واحد ما لا يقدر الرعيه ان يكسبه
في دهرها وساله عصبه من اهل الجهل ما عذاوك فقال ما علم يعني الحكمه
قالوا فما عيب قال ما استطبتم يعني الجهل قالوا كم عبدك قال ربايكم يعني
العصب والشهوه والاخلاق الرديه الناشيه منهما قالوا فما اقبح صورتك
قال لم املك الخلقه الدميمه فالام عليها ولكن ملكتم الخلقه الحسنه فتحمدوا
عليها واما ما صار في ملكي واتى عليه تدبيري فقد استكملت ترسه وتحسينه
بغايه الطوق وقاصيه الجهد واستكملتم سنين ما في ملككم قالوا فما الذي
في الملكين المرسين والنهجين قالوا اما المرسن فعماره الذهن بالحكمه وجلا العقل
بالادب وقمع الشهوه بالعفاف وردع الغضب بالحلم وقطع الحرص بالقنوع
واماته الحسد بالزهد وذلل المزح بالسكون وريضه النفس حتى تصير
مطيعه قدارتاضت فتصرفت حيث صرفها فارسها في طلب العليات وهجر
الدنيات ومن النهجين تعطيل الذهن من الحكمه وتوسيع العقل بصاع الادب
وماره الشهوه باتباع الهوى واضرام الغضب بالانتقام وامداد الحرص بالغضب
وقدم اليه رجل طعاما وقال له استكثر منه فقال له عليك بتقديم الاكل وعلينا
باستعمال العذل وقال زمام العافيه سد الملاوم لان السلامه تحت جناح الصمت
ومال الجبن مستور بالخوف فلا تكونن في حال من غمر هذه الملك غير موقع لحذرها
وقيل

وقيل له ما لك لا تغضب فقال انما غضب الانسان فقد غضبه وانما غضب
البهيمه فقد تركته لتزل سهوه البهيمه واستدعاه الملك الاسكندر الى مجلسه
يوما فقال للرسول قل له ان الذي منعك من المصير الينا هو الذي منعنا من المصير اليك
منعك من المصير الينا استغناك عني بطلبتك ومنعنا عنك استغناؤي بقناعتي وعابته
والسنه اليونانيه بفتح الوجه ودمامه الصوره فقال منظر الرجال بعد المخبر ومخبر
النساء بعد المنظر فحملت وثابت ووقف عليه الاسكندر يوما فقال ما تخافني
فقال انت خير ام شرير فقال بل خير فقال فما الحوبي من الخير معنى بل بحب
على رجاه وكان لاهل مدينه من يونان صاحب حسن جبان وطبيب لم يعالج احدا
الا قتله فظهر عليهم عدو ففزعوا اليه قال اجعلوا طبيبكم صاحب لقا العدو
واجعلوا صاحب حيشكم طبيبكم وقال اعلم بانك ميت لا محاله فاجهد ان تكون
حيا بعد موتك لان لا تكون لميتتك ثانيه وقال كما ان الاجسام تعظم في
العين يوم الضباب لذلك تعظم الذنوب عند الانسان في حال الغضب وسل
عن العشق فقال سواختيار صادف نفسا فارغه ورای غلاما معه سراج فقال له
تعلم من اين يجي هذه النار فقال له الى اين تذهب اخبرتك من اين تجي فاعياه والخمه
بعد ان لم يكن يقوى عليه احد ورای امراه قد حملها المآ فقال على هذا المعنى جرى المثل
دع الشر يغسله الشر ورای امراه تحمل نارا فقال نار على نار وحامل شر من محمول
ورای امراه متزينه في ملعب فقال هذه لم تخرج لترى ولكن لترى ورای نساء يتشاورن
فقال على هذا جرى المثل هو ذا الثعبان يستقرض من الافاعي سما ورای جاريه
تعلم الكتابه فقال ستى هذا السهم سما ليرمي به يوما ما ورد ذلك

حكم الشيخ اليوناني

وله رموز وامثال منها قوله ان ملك روم لكنها
فقيره رعنا وان باك الجرب لكنه جواد مقدر يعني بالام الهيولى وبالجرب

الصوره وبالروم اسعادها وبالفرا احتياجها الى الصوره وبالرعونه قله تبوها
على ما تحصل عليه فاما حداه الصوره اى هي مسرقه لك بملاسته الهيولى واما جودها
اى النقص لك بعدتها من قبل ذاتها فانه جواد لكن من قبل الهيولى فانها انما تقبل على تقدير
هذا ما فسرته زمره ولغيره وحمل الام على الهيولى صحيح مطابق للمعنى وليس حمل
الاب على الصوره بذلك الوضوح بل حملها على العقل الفعال الجواد الوهاب للصوره
على قدر استعدادات القوابل الطهر وقال لك نسبان نسب الى ابيل ونسب الى
امك انت باخذهما اشرف وبالاحراوضع فانتسبي ظاهرك وباطنك الى من انت به
اشرف وسراني باطنك وظاهرك ممن انت به اوضع فان الولد السفل يحب امه
اكثر مما يحب اباه وذلك دليل على داخل العرق وفساد المتحد قيل اراد بذلك الهيولى
والصوره او البدن والنفس او الهيولى والعقل الفعال قال قد ارتفع الك خصمان
منك يتنازعان احدهما محق والاخر مبطل فاحذران تقضي بينهما بغير الحق فتهلك
انما الخصمان فاحدهما العقل والآخر الطبيعه وقال كما ان البدن الخالي من النفس
يفوح منه نتن الجيف كذلك النفس الخاليه من الادب تحسر بعضها بالكلام والافعال
فقال الغايب المطلوب في طي الشاهد الحاضر قال ابو سليمن السجزي مفهوم هذا
الكلام ان كل ما هو عندنا بالحس هنا فهو لنا بالعقل هناك الا ان الذي عندنا
باطل ذلك ولانه من شان الظل انه كما يزيل الشي الذي هو ظله مره فاضلا على ما هو
عليه مره فالصاعا هو به ومره على قدره عرض الحساب والتوهم وصار امر احين
للعين والتحقيق ينبغي ان يكون غايبا بطلب البقا الابدي والوجود الترديب
اتم واطهر واسمى وابلغ فالحق ما كان الغايب في عين الشاهد وتصح هذا
الشاهد بصحة ذلك الغايب وقال الشيخ السوماني النفس جوهر كريم شريف يشبه
داين قد دارت على مركزها غير انها دايرة لا بعدلها ومركزها هو العقل ولذلك
العقل

العقل دايره استدارت على مركزها وهو الخير الاول المختص غير ان
النفس والعقل وان كانا دايرين لكن دايره العقل لا تحرك ابدا بل هي ساكنه ذاتيه
شبيهه بمركزها فاما دايره النفس فانها تتحرك على مركزها والحركه
هي استكمالية وهو العقل وعلى ان العقل وان كانت دايره شبيهه بمركزها
لكنها تتحرك حركه الاشتياق لانها لاشتياق الى مركزها وهو الخير الاول واما
دايره العالم السفلي فانها دايره مدور حول النفس والها اشتياق وانما يحرك هذه الحركات
الدايره شوقا الى النفس كشوق النفس الى العقل الى الخير المحض الاول وان دايره
هذا العالم حرم والحرم يشتاق الى الشي الخارج منه ويحرص انه يصير اليه
فيعانقه فلذلك يتحرك الحرم الاقصى الشريف حركه مستديره لانه تطلب النفس
من جميع النواحي لينالها فليستريح اليها ويسكن عندها وقال ليس للمبدع
الاول جل وعلا صوره ولا حليه مثل صور الاشيا العاليه ولا مثل صور الاشيا
السافله ولا له قوه مثل قواها لكنه فوق كل صوره وحليه وقوه لانه
مبدعها بتوسط العقل وقال المبدع الحق ليس شيا من الاشيا وهو جميع
الاشيا لان الاشيا منه وقد صدق الافاضل الاوايل في قولهم ما لك الاشيا
هو الاشيا كلها اذ هو علة كونها بانه فقط وعلة شوقها اليه وهو خلاف الاشيا
كلها اذ هو علة كونها بانه فقط وعلة شوقها اليه وهو خلاف الاشيا كلها وليس
فيه شي مما ابدعه ولا يشبه شيا منه ولو كان علة الاشيا كلها واذا كان
العقل واحدا من الاشيا فليس فيه عقل ولا صوره ولا حليه ابدع الاشيا بانه
فقط وبانه يعلمها ويحطها وتدبرها لا بصفه من الصفات وانما وصفنا بالحسنات
والفضايل لانه علمها والذي جعلها في الصور فهو مبدعها وقال انما تفاضلت
الجواهر العقليه العاليه لاختلاف قبولها من النور الاول جل وعز وكذلك صارت ذوات

مراتب شتى فمنها ما هو اول في المرتبه ومنها ما هو ثان ومنها ما هو ثالث فاختلف
الاشيا بالمراتب والفصول لا بالمواضع والاماكن وكذلك الحواس تختلف بامانها
على ان القوي الحاسه فانها معا لا تفارق ممفارقه الاله وقله المبدع ليس بساه
لانه حيه بسيطه وانما عظم جوهره بالقوه والقدره والحكمه والمقدار فليس
للاول صوره ولا حليه ولا شكل فلذلك صار محبوبا معشوقا فاشتاقه
الصور العاليه والسافله وانما اشتاقت اليه صور جميع الاشيا لانه
مبدعها وكساها من وجود حليه الموجود وهو قديم دايم على حاله ولا يتغير
والعاشق يحرص على ان يصير اليه ويكون معه وللمعشوق الاول عشاق كثيرون
وقد فاض عليهم كلهم من نوره من غير ان ينقص منه شي لانه ثابت قايم
بذاته لا يتحرك وانما المنطق الجزوي فلانه لا يعرف الشي الا معرفه جزويه وشوق
العقل الاول الى المبدع الاول اشد من شوق ساير الاشيا لان الاشيا كلها لحمه
واذا اشتاق اليه العقل لم يقل العقل لم صرت مشتاقا الى الاول اذ العشق
لا علله له فاما المنطق الذي يختص بالنفس فيفحص عن ذلك ويقول ان الاول هو
المبدع الحق وهو الذي لا صوره له وهو مبدع الصور فالصور كلها تحتاج اليه
فتشتاق اليه وذلك ان كل صوره تطلب مصورها وتحن اليه وقال ان الفاعل
الاول ابدع الاشيا كلها بعلمه الحكمه لا يقدر احد يقول علة لونها ولم
كونها ولم كانت على الحال التي هي لان علتها ولا ان يعرفها كنه معرفتها ولم صارت
الارض في الوسط ولم كانت مستديره ولم تكن مستطيله ولا يعرفه الا ان
يقول الباري تعالى صيرها كذلك وانما كانت بعلمه الحكمه الواسعه لكل
حكمه وكل فاعل يفعل بروند فكر لا ما سبه فقط بل بفضل فيه فذلك
فعله لا غايه العلمه والاحكام والفاعل الاول لا يحتاج في ابداع الاشيا

الى رويه وفكر وذلك انه نال العلل بلا قياس بل بدع الاشيا وبعلم عللها قبل
الرويه والفكر والعلل والبرهان والعلم والفنون وساير ما اشبه ذلك انما
كانت اجزا وهو الذي ابدعها وكيف يستعين بها وهي لم تكن بعد وعن ذلك

حكمتا وفرسطيس

كان هذا الرجل من تلامذه ارسطاليس
وكبار اصحابه واستخلفه على كرسي حكمته بعد وفاته فكانت المتفلسفه
يحلفون به ويعتنون منه وله كتب الشروح الكثيره والتصانيف المعتبره
وبالخصوص في الموسيقيات فيما يؤثر عنه ان قال الالهيه لا تتحرك ومعناه
لا تتغير ولا يتبدل الا في الذات ولا في شبه الافعال وقال السما مسكن الكوا
والارض مسكن الناس على انهم مثل وشبه لما في السما الاباء والمدبرون والهم نفوس
وعقول مميزه وليس لها النفس بهاسه فلذلك لا تقبل الزياده والنقصان وقال
العالم فضيلته في المنطق شكلت على التقدير وقصرت عن تبيين كنهها فابررتها
لحونا واثارت بها سجونا واضمرت في عصرها فنونا وهموما وقال العاشق يحص
النفس دون الجسم فتشغلها عن مصالحها كما ان لذه الماكول والمشروب شي يحص
الجسم دون النفس وقال ان النفوس في الجنون اذا كانت محبه اشد اضغانها
الى ما قد تبين لها وظهر معناه عندها وقال العقل نحوان احدهما مطبوع والاخر
مسموع فالمطبوع منها كالارض والمسموع كالبدر والما فلا يحص العقل
المطبوع عمل دون ان يرد عليه العقل المسموع فينبهه من نومه ويطلقه
من وثاقه ويقلقله من مكانه كما يستخرج البدر والاباء قعر الارض وقال
الحكمه غنى النفس والمال غنى البدن وطلب غنى النفس اولى لانها اذا غنيت
بقيت والبدن اذا غنى فنى وغنى النفس ممدود وغنى المال محدود وقال ينبغي
للعاقل ان يداري الزمان مداراه رجل له سفينه اذا وقع في الما الجاري وقال لا

تعبطن سلطان من غير عدل ولا بعي من غير حسن تدبير ولا سلاعه في غير صدق
مسطو ولا محمود في غير اصابه موضع ولا ماذب في غير اصاله راي ولا حسن
عمل في غير حسبه **شبه برقلس في قدم العالم** ان القول في قدم
العالم وأزليه الحركات بعد اثبات الصنايع والقول بالعله الاولي انما ظهر
بعد ارسطاليس لانه خالف القدما صريحا فابدع هذه المقاله على قياسات ظنها
حجه وبرهانا فنسج على منواله من كان من بلامدنه وصرحوا القول فيه مثل
الاسكندر الافرودوسي وثامسطوس وفورفوريوس وصنف برقلس
المسبب الى افلاطن في هذه المسايل كتابا واورد فيه هذه الشبهه فالقدما انما
ابدوا فيه ما نقلناه سالفا **الشبهه الاولي** قال الباري تعالى
حواد بذاته وعله وجود العالم جوده وجوده قديم لم يزل فيلزم ان يكون
وجود العالم قديما لم يزل ولا يجوز ان يكون مره جوادا ومره غير جواد فانه
يوجب التغيير في ذاته فهو جواد لذاته لم يزل قال ولا مانع من فيض جوده
اذ لو كان مانع لما كان من ذاته وليس لواجب الوجود لذاته حامل على شي ولا مانع
من شي **الشبهه الثانيه** قال ليس يخلوا الصانع ان يكون لم يزل صانعا
بالفعل ولم يزل صانعا بالقوه اي يقدر ان يفعل ولا يفعل فان كان الاول فالمصنوع
معلول لم يزل وان كان الثاني بالقوه لا يخرج الى الفعل الا بمخرج يخرج
الشي من القوه الى الفعل غير ذات الشي فيجب ان يكون له مخرج خارج يوثر فيه
وذلك يبنافي كونه صانعا مطلقا لا يتغير ولا يتاثر **الشبهه الثالثه**
قال كل علة لا يجوز عليها الحركه والاستحاله فانما يكون علة من جهه ذاتها لا من
جهه الانتقال من غير فعل الى فعل وكل علة من جهه ذاتها فمعلولها من جهه
ذاتها واذا كانت ذاتها لم يزل فمعلولها لم يزل **الشبهه الرابعه**

ان كان الزمان لا يكون موجودا الا مع الفلك ولا الفلك الا مع الزمان لان الزمان
هو العاد لحركات الفلك لم لا جاز ان يقال متى وقبل الا حين يكون الزمان ومتى وقبل
ابدي والزمان ابدي لحركات الفلك ابديه فالفلك ابدي **الخامسه** قالوا
العالم حسن النظام كامل القوام وصانعه جواد حر ولا نقص الجواد الحسن
الا شرير وصانعه ليس بشرير وليس يقدر على نقصه فليس ينقص ابدا وما لا ينقص
اذا كان سرمدا **السادسه** لما كان الكاين لا يفسد الا شي عرض له ولم يكن
شي غير العالم خارجا عنه لما جاز ان يعرض فيفسد بما انه لا يفسد وما لا يتطرق
اليه الفساد لا تتطرق اليه الفساد الكون والخرف ب فان كل كاين فاسد **السابعه**
قال ان الاشيا التي في المكان الطبيعي لا تعرى ولا يتكون ولا يفسد وانما تعرى وتتكون
ويفسد اذا كانت في اماكن غير سه فحاذب الى اماكنها كالنار التي في اجسادنا تحاول
الانفصال الى مركزها فحل الرباط فيفسد ذا الكون والفساد انما تطرق الى المركبات
لا الى البسايط التي هي اركان في اماكنها ولكنها هي بحاله واحده وما هو بحاله واحده
ازلي **الثامنه** قال العقل والنفس والافلاك تتحرك على استداره والطبايع
تحرك اما عن لوسط على الاستقامه واذا كان كذلك كان التفاسد في العناصر انما
هو ليصار حركاتها والحركه الدوريه لا ضدلها فلم يقع فيها فساد قال وكليات العناصر
انما تحرك على استدار وان كانت لاجزايها تتحرك على الاستقامه وكليات العناصر لا
يفسد واذا لم يفسد العالم لم يجز ان يتكون وهذه الشبهات هي التي يمكن ان تقال
مسفص في كل واحده منها نوع مغالطه واكثرها تحكمات وقد فرد لها كتابا
اوردت فيه شبهات ارسطاليس وهذه تقررات علي بن سينا ونعصبها على قوانينه
منطقه فليطلب ذلك ومن المتعصبين لبرقلس من مهد له عذرا في ذكر هذه
الشبهات وقال انه كان يناظر لناس سطين احدهما روحاني بسيط والاخر

قوال
جسمانى مركب وكان اهل زمانه الذين ينا طقونه جسمانيين وانما دعاه الى ذكر هذه الا
مقاومتهم اياه فخرج من طريق الحكمه والفلسفه من هذه الجمله ان من الواجب على
الحكيم ان يظهر العلم على طريق كثيره ويتصرف فيها كل ناظر بحسب نظره ويستفيد
منها بحسب فكره واستعداده فلا احد واعلى اقواله مساعا ولا نصيبوا منها
ومطمعا الان برقلس لما كان يقول بدهر هذا العالم وانه باقٍ ولا مدثر وضع كتابا
في هذا المعنى وطالعه من لم يعرف طريقته فقهموا منه جسمانيه قوله دون روحانيته
ونصوه على مذهب الدهريه وفي هذا الكتاب يقول لما اتصلت العوالم بعضها ببعض
وحديث القوى الواصله فيها وحديث المركبات حديث قشور واسطب
لوب فالقشور دائره واللبوب قائمه دايمه لا يجوز الفساد عليها لانها بسيطه
وجيده القوى فانقسم العالم الى عالمين عالم الصفوف واللب وعالم اللدونه والقشر
فاتصل بعضه ببعض وكان اخر بدو هذا العالم من وجه لم يكن منها فرق فلم
يكن هذا العالم دائرا ذكان متصلا بما ليس بدهر ومن وجه دثرت القشور وزالت
اللدونه وكيف يكون القشور غير دائره ولا مضمحله ومالم تزل القشور باقيه
كانت اللبوب حائيه وايضا فان هذا العالم مركب والعالم الاعلى بسيط وكل مركب
يحل حتى يرجع الى البسيط الذي تركب منه وكل بسيط باقٍ دايم غير مضمحل
ولا معبر قال الذي ندب عن برقلس هذا الذي نحله هو المقبول عن مثله بل الذي
اضاف اليه هذا الاول لا يحلو من احد امرين اما ان لم يقف على مرامه للعله التي
ذكرنا فيما سلف واما لانه كان محسودا عند اهل زمانه لكونه بسيط الفكر
واسع النظر سايرا القوى وكانوا اوليك اصحاب اوهام وخيالات فانه يقول
في موضع من كتابه ان الاوايل منها لكونت العوالم وهي باقيه لا دثر ولا يضمحل
وهي لازمه الدهر مناسكه له الا انها من اول واحد لا يوصف بصفه ولا يدرك

سعت نطق لان صور الاشيا كلها منه وبحته وهو الغايه المنتهى اليه ليس فوقها
جوهر هو اعظم منها الا الاول الواحد وهو الاحد الذي فوقه اخرجت هذه الاوايل
وبدعته ادعت هذه المبادي وقال ايضا ان الحق لا يحتاج الى تعرف ذاته فهو
حق حقا بالحق وكل حق حقه فهو بحته انما هو حق حقا اذ حقيقه الموجب
له الحق فالحق هو الجوهر الممتد الطباع الحيوه والبقا وهو افاد هذا العالم
بدوا وبقا بعد دثور قشره وزكى البسيط الباطن من الدنس الذي كان فيه قد علق
به وقال ان هذا العالم اذا اضمحلت قشوره وذهب دنسه وصار بسيطا
روحانيا بهي بما فيه من الجواهر الصافيه النورانيه في حد المراتب الروحانيه مثل
العوالم العلويه التي بلا نهايه وكان هذا واحدا منها وبقي جوهر كله قشور ودنس
وحبث ولكون له اهل يلبسه لانه غير حاير ان يكون الا نفس الظاهره التي لا يلبس
الا دناس والقشور مع الانفس الكثيره المشورة في عالم واحد وانما تذهب في هذا
العالم ما ليس من جهه المتوسطات الروحانيه وما كان القشور والدنس
عليه اغلب فاما ما كان من الباري جلت عظمته بلا متوسط وكان من متوسط
بلا قشر فانه لا يضمحل قال وانما تدخل القشور على الشي من غير المتوسطات
فتدخل عليه ما لعرض لا بالذات وذلك اذا كثرت المتوسطات فدخل عليه بالعرض
لا بالذات وذلك اذا كثرت المتوسطات وبعدالشي عن الابداع الاول لانه حيث
ما قلت المتوسطات في الشي كان انور واقل قشور ودنس وكلما قلت القشور
والدنس كانت الجواهر اصفى والاشيا اسمى ومما ينقل عن برقلس انه قال ان
الباري تعالى عالم بالاشيا كلها اجناسها وانواعها واشخاصها ويخالف بذلك
ارسطاليس فانه قال تعلم اجناسها وانواعها دون اشخاصها الكاينه الفاسده
فان علمه يتعلق بالكليات دون الجزويات كما ذكرنا ومما ينقل عنه في قدم العالم

انه قال لئن يتوهم حدوث العالم الابعد ان يتوهم انه لم يكن فابدعه الباري تعالى في
الحاله التي لم يكن وفي الحاله التي لم يكن لا يخلوا من حالاتٍ ثلث اما ان الباري لم يكن قادرًا
فصار قادرًا وذلك محال لانه قادر لم يزل واما انه لم يرد وذلك محال لانه مريد
لم يزل واما انه لم يمض الحكمه وذلك محال لان الوجود اشرف من العدم على
الاطلاق فاذًا بطلت هذه الجهات الثلث نشأ منها في الصنعه الخاصه وهو القدم
على اصل المتكلم وكان القدم له بالذات دون غيره وان كانا معًا في الوجود **راي**
ثامسطيوس وهو الشارح لكلام ارسطاليس وانما نعتمد شرحه اذا كان
اهدى الى العلوم الى اشاراته ورموزه وهو على راي ارسطاليس في جميع ما ذكرنا من
اثبات العله الاولى واختار من المذهب في المبادي قول من قال ان المبادي ثلثه
الهيولى والصوره والعدم وفرق بين العدم المطلق والعدم الخاص فان عدم
صوره بعضها عن مادة بعضها مثل عدم البسمه عن الحديد ليس كعدم السفينه
عن الصوف فان هذه الماده لا تقبل هذه الصوره اصلا وقال ان الافلاك حصلت
من العناصر الاربعه لان اجسامًا حصلت من الافلاك فيها ناريه وهوائيه ومائيه
وارضيه الا ان الغالب على الافلاك الناريه كما ان الغالب على المركبات السفليه
هو الارضيه والكواكب ببران مستعله حصلت على وجهٍ لا يتطرق عليها
الانحلال لانها لا تقبل الكون والفساد والتغير والاستحاله والانفعال الطبايع
واجله والفرق يرجع الى ما ذكرنا ونقل ثامسطيوس عن ارسطاليس وافلاطن
وثاوفرسطيس وفورفوريوس وفلوطرخيس وهو رايه ان العالم اجمع طبيعه واحده
عامه وكل نوع من انواع النبات والحيوان مختص بطبيعه خاصه وحد الطبيعه
الخاصه انها مبدا الحركات في الاشيا والسكون فيها على الامر الاول من ذاتها وهي علة
الحركه في المتحركات وعلة السكون في الساكنات زعموا ان الطبيعه هي التي تدبر الاشيا

كلها حيوانه وهو انما تدبيرًا طبيعيًا وليست هي حيله ولا قادره ولا مختاره ولكن لا
تفعل الا حكمه وصوابا وعلى نظم صحيح وتركيب محكم قال ثامسطيوس قال ارسطاليس
في مقاله اللام ان الطبيعه تفعل ما تفعل من الحكمه والصواب وان لم يكن
حيوانا لانها الهمت من شبه هو الرم واومى اليه السبب انه الله تعالى وقال
ايضًا ان الطبيعه طبيعتان طبيعه مسعليه على الكون والفساد
بكليتها وجزوتها يعني الفلك والنيران وطبيعه تلحق حروفاتها الكون
والفساد ولا يلحق كلياتها يريد بالجزويات الاشخاص والكليات الاستقصات
راي الاسكندر الافروديسي وهو من كبار الحكما رايًا وعلمًا وكلامًا
امتن ومقاله ارضن وفاق ارسطاليس في جميع اراءه وزاد عليه في الاحتجاج
على ان الباري تعالى عالم بالاشيا كليها كلياتها وجزويا تها على نسق واحد وهو
عالم بما كان وما سيكون ولا يغير علمه المعلوم ولا يتكثر بتكثره ومما انفرد
به ان قال كل كوكب ذو نفس وطبع وحركه من جهه نفسه وطبعه ولا
تقبل التحريك من غيره اصلًا بل انما يتحرك بطبعه واختياره الا ان حركاته
لا تختلف لانها دوريه وقال لما كان الفلك محيطًا بما دونه وكان الزمان جاريًا
عليه لان الزمان هو العاد للحركات او هو عدد الحركات ولما لم يكن يحيط بالفلك
شيء اخر ولا كان الزمان جاريًا لم يجز ان يفتقد الفلك ويكون فلم يكن قابلًا للكون
والفساد وما لا يقبل الكون والفساد كان قديمًا ازليًا وقال في كتابه في
النفس ان الصناعه تعمل الطبيعه وان الطبيعه لا تعمل الصناعه وقال
الطبيعه لطف وقوه وان افعالها اسوق في البراعه واللطف كل عجوبه
ملطف فيها بصناعه من الصناعات وقال ذلك الكتاب لا فعل للنفس دون
مشاركه البدن حتى التصور بالعقل فانه مشترك بينهما واقول انه لا سبق

للنفس بعد مفارقها قوة اصلا حتى القوة العقلية وخالف استاذه ارسطاليس
فانه قال الذي يبقى مع النفس من جميع ما لها من القوى هي القوة العقلية فقط
ولذاتها في ذلك العالم مقصورة على اللذات العقلية فقط اذ لا قوة لها دون
ذلك فتحس ولذتها والمتاخرون يثبتون بها وبها على هيات احلامه استفادتها
من مشاركة البدن فسعدها القبول هيات ملكية في ذلك العالم ومن ذلك

راى فرفوريوس وهو ايضا على راى ارسطاليس في جميع ما ذهب
اليه ويدعي ان الذي يحكى عن افلاطن من القول بحدث العالم غير صحيح قال في
رسالته الى مانوا واما ما قذف به افلاطن عندكم من انه يصنع للعالم ابتداء زمانيا
على جهة العلة ويزعم ان علة كونه ابتداؤه وقد راي ان المتوهم عليه في قوله ان
العالم مخلوق وانه حدث لا من شيء وانه خرج من لا نظام قد اخطا وغلط وذلك انه لا يصح
دايما ان كل عدم اقدم من الوجود فيها علة وجوده شيء اخر غيره ولا كل سوء نظام اقدم من
النظام وانما يعني افلاطن ان الخالق اظهر العالم من العدم الوجود لا ان وجد انه
لم يكن من ذاته لكن بسبب ووجوده من الخالق قال وقال في الهيولي انها امر قابل
للصورة وهي كثير وصغير وهما في الموضع واحد واحد ولم يتبين العدم
كما ذكر ارسطاليس الا انه قال ان الهيولي لا صورة له فقد علم ان عدم
الصورة في الهيولي وقال ان المكونات كلها انما تكون بالصور على سبيل العبر
وتفسد بخلو الصور عنها وزعم فرفوريوس ان من الاصول الثلثة التي هي الهيولي
والصورة والعدم ان كل جسم اما ساكن واما متحرك وهاهنا شيء يكون بها تكون
وتحرك الاجسام وكلما كان واحدا بسيطا ففعله واحد بسيط وما كان كثيرا
وافعاله كثيرة مركبة وكل موجود ففعله مثل طبيعته ففعل الله تعالى واحد
واحد بسيط وما في افعاله يفعلها متوسط فمركب قال وكل ما كان موجودا فله
فعل

دعهم فان لهم يوما يصاح كما ... يه من نومة الصعق
حتى يحسوا بحال غير حالهم ... حلق مضى ثم هذا بعد ذا خلفوا
منهم عراه وموتى في ثيابهم ... منها الحديد ومنها الاورق الحلق

ومنهم عامر بن الضرب العدواني كان من حكما العرب وخطبائهم وله
وصية طويلة يقول في اخرها اني ما رايت شيئا قط خلق نفسه ولا رايت موضوعا
الا موضوعا ولا خاليا الا ذاهبا ولو كانت بنات الناس الا احياهم الدوا
ثم قال اني اري امورا تاتي وحتى قيل له وما حتى ترجع الميت حيا ولا يعود شيء
لا شيا وكذلك خلقت السموات والارض وهو لوا عنه ذاهبين وهل امرها يصحه
لو كان من قبلها وكان عامر قد حرم الخمر على نفسه فيمن حرمها وقال فيه

ان شرب الخمر اشرب بها اللذتها ... وان دعها فاني ما فتت قابي
لولا اللذاذه والفتيات لم ارها ... ولا راى الامن مدى الطال
سالبته للفتى ما ليس في يده ... ذهابه بعقول القوم والمال
يورث القوم اضغانا بلا احن ... ومزرا بالفتى ذي النجده الجال
اقسمت اني اسقيها واشربها ... حتى يعرق رب الارض اوصالي

وممن كان حرم الخمر في الجاهلية قيس بن عاصم التميمي وصفوان بن امية
ابن محرب الكناني وعفيف بن معدي كرب الكندي وقالوا فيه اشعارا وقال
الاسلوي الماء وقد حرم الزنا والخمر سالمت قومي بعد طول مضاضة والسلم ابقى
وتركت شرب الراح وهي اثيرة ... والموسمات وترك ذاك اشرف
وعفوت عنه يا اليم تكرما ... ولذاك يفعل ذو الحجى المتعفف

ومن كان يومن بالخالق عز وجل ويحلف بادم عليه السلام عند الطائحة
ابن المتعلب بن وبرة بن قضاعة وقال به

ادعوك يارب كما انت اهله ۞ دعا عريق قد شبث بالعصم
لانك اهل الحمد والخير كله ۞ وذو الطول لم يعجل بسخط ولا بلم
وانت الذى لم يحه الدهر ما سما ۞ ولم يرعبد منك فى صالح وحم
وانت القديم الماجد الاول الذى ۞ ابتدات خلق الناس فى الزمن القدم
وانت الذى احللتنى غيب ظلمه ۞ الى ظلمة من صلب ادم فى ظلم

ومنهم اوس بن حجر التميمى وهو زهير بن ابى سلمى وكان سمر بالعصماء وقد ورقت بعد مس فيقول لولا ان مسنى العرب لامسان الذى احتال بعد مس سبحى العظام وهى رميم ثم امن بعد ذلك وقال فى قصيدته التى اولها امن ام لوى

۞ بوخر فيوضع فى كتاب فيدخر ليوم الحساب او يعجل فينتقم ۞

ومنهم علاف بن شهاب التميمى كان يومن بالله تعالى ويوم الحساب ثم قال ولقد شهدت الخصم يوم دفاعه فاخذت فيه حظه المقال
وعلمت ان الله جازٍ عبده يوم الحساب باحسن الاعمال

وكان بعض العرب اذا حضره الموت يقول لولده ادفنونى راحلتى حتى احشر عليها وان لم تفعلوا حشرت على رجلى قال حرمه بن الاسم الاسدى فى الجاهليه وحضره الموت فوصى ولده شعرا

يا سعد اما اهلكن فانى وصيك ايى اخا الوصاه الاقرب
لا تتركن اباك يحشر راجلا فى الحشر يصرع للبدين وينكث
واحمل اباك على بعير صالح وتق الخناه اذ هو اصوب
ولعلى ما تركت مطيته فى الحشر اركبها اذا قيل اركبوا

وقال عمر بن زيد التميمى يوصى ولده عند موته

ابنى زودينى اذا فارقتنى ۞ فى القبر زاجله برحل فاره

للبعث

للبعث ركبها اذا قيل ركبوا ۞ مستوسقين معا لحشر الحاشر
من لا يوافيه على عبراته ۞ فالحق بين مدفع او عاثر ۞

وكانوا يربطون الناقه معكوسه الراس الى موخرها ما يلى وهبتطها ويقلدونها عنق الناقه ويركبونها لذلك حتى تموت عند القبر ويسمونها بليه وقال بعضهم يشبه رجالا فى بليه كالبلايا فى اعناقها الولا ما قال محمد ابن السايب الكلبى كانت العرب فى الجاهليه يحرم اشيا نزل القران بحرمها كانوا لا ينكحون الامهات ولا البنات ولا الخالات ولا العمات وكان اقبح ما يصنعون ان يجمع الرجل بين الاختين او يحلف على امراه ابيه وكانوا يسمون من فعل الصنفين قال اوس بن حجر التميمى يعير قوما من بنى بعليه ساوبوا على امراه ابيهم بلله واحد بعد واحد ۞ سلكوا فكهه وامشوا بين فسها فكلكم لابسه صين سلف

وكان اول من جمع بين الاختين من قريش ابو حسحه سعيد بن العاص جمع بين هند وصفيه ابنتى المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخروم قال وكان الرجل من العرب اذا مات عن المراه او طلقها قام اكبر بنيه فان كان له فيها حاجه طرح ثوبه عليها وان لم يكن له حاجه تزوجها بعض اخوته بمهر جديد قال وكانوا يخطبون المراه الى ابيها واخيها وعمها او بعض بنى عمها وكان يخطب الكفو الى الكفو فان كان احدهما اشرف من الاخر فى النسب رغب له وان كان هجينا خطب الى هجين فزوجه هجينه مثله ويقول الخاطب اذا اتاهم انعموا صباحا يقول عن الكفاو كم وتظاهروكم فان زوجتمونا فقد اصبنا رغبه واصبتموها وكنا لصهركم حامدون وان رددتمونا لعله بغيرها رجعنا عادرين فان كان قريب القرابه من قومه قال لها ابوها او اخوها اذا اجملت اليه ابشرت وادكرت ولا ابيت جعل الله منك عددا وعزا وجلدا احتنى خلقك واكرمى زوجك ولكن طسلى الما واذا دخت

في غربته قالها لا ابشرت ولا ادركت فابك مدين لبعدا وملدن لا غدا احتفى
خلقك وحببني الى احبابك فانك لهم عين ناظره اليك واذن سامعه وليكن طيبك
الما وكانوا يحلقون تلثا على التفرقة قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه اول
من طلق ملنا اسمعيل ابن ابرهيم عليهما السلام سلث كرات وكانت العرب يفعل ذلك
فيطلقها واحده وهو احق الناس بها حتى استوفي الثلث انقطع السبيل عنها
ومنه قول الاعشى حين تزوج امراه فرغب بها عنه فاتاه قومها فهددوه بالضرب
او يطلقها ايا جارتي بيني فانك طالقه كذاك امور الناس غاد وطارقه ثما
فقالوا له شنه فقال وبني فان البين خير من العصا وان لا تزالي فوق راسك
فقالوا لمثل فقال وبني حصان الفرج غير دميمه وموموقه قد كنت فيها وموقه
قالوا وكان امر الجاهليه في نكاح النساء على اربع يخطب فتزوج وامراه يكون
لها خليل يختلف اليها فاذا ولدت قالت هو لفلان فيرجها بعد هذا وامراه
ذات راية يحلف اليها النفر وكلهم يوافقها في طهر واحد فاذا ولدت لزمت الوله
احدهم وهذه مدعى القسمه قالوا وكانوا يحجون البيت ويعتمرون ويحرمون قال
زهير وكم من محل ومحرم ويطوفون بالبيت سبوعا ويمسحون الحجر ويسعون
بين الصفا والمروه قال ابو طالب واشواط بين المروتين الى الصفا وما فيهما من
وكانوا يلبون الا ان بعضهم كان يشرك في تلبيته في قوله الا شريك هو لك
يملكه وما ملك ويقفون المواقف كلها قال العدوي
واقسم بالبيت الذي حجت له قريش وموقف ذي الحجيج على الابل
وكانوا يهدون الهدايا ويرمون الجمار ويحرمون الاشهر الحرم ولا يعبرون ولا
يقاتلون فيها الا لحي وخثعم وبعض بني الحرث ابن كعب فانهم لم يكونوا يحجون
ولا يعتمرون ولا يحرمون الا شهر الحرم ولا الشهر الحرام وانما سمي قريش الحرب
الذي

الذي كان بينها وبين غيرها عام الفجار لانها كانت في الاشهر الحرم فلما قاتلوا فيها
قالوا قد فجرنا فلذلك سموها عام الفجار وكانوا يكرهون الظلم في الحرم وقالت امراه منهم
ابى لا تظلم بمكه لا الصغير ولا الكبير ابى من يظلم بمكه يلق اطراف الشرور
وكان منهم من ينسي الشهور وكانوا يلبسون في كل عامين شهرا وفي كل ثلثه اعوام
شهرا وكانوا اذا حجوا في مثل هذه السنه لم يحطوا ان يجعلوا يوم التروية ويوم
عرفه ويوم النحر لهذه ذلك في شهر ذي الحجه حتى يكون يوم النحر اليوم العاشر من
ذلك الشهر ويقيمون بمنى فلا يبيعون في يوم عرفه ولا في ايام منى وفيهم نزلت انما
النسي زياده في الكفر وكانوا اذا ذبحوا للاصنام لطخوها بدم الهدايا يسعون
بذلك الزياده في اموالهم وكان قصي بن كلاب ينهى عن عباده غير الله تعالى
من الاصنام وهو القايل ارب واحد الغرب ادين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعا لذلك يفعل الرجل البصير وقيل هو لزيد
ابن عمرو بن نفيل وقال القلمس بن اميه الكناني يخطب العرب بمنا الكعبة اطيعوني
ترشدوا قالوا وما ذاك قال انكم قد تفردتم بالهه شتى واني لا علم ان الله ما هو
راضيه وان الله رب هذه الالهه فانه يحب ان يعبدوه وحده قال فتفرقت العرب
حين قال ذلك ويحسب طايفه وزعمت انه على دين بني تميم قال وكانوا يغتسلون
من الجنابه ويغسلون موتاهم قال الازوه الاودي

الا علاني اعلما انني عمر فما قلت يحسى الشقا ولا الخذر
وما قلت يحيى ثوابي اذا بدت مفاصلا وصالي وقد سخص البصر
وجاؤا بما رد يغسلونني فيالك من غسل سيتبعه عبر

وكانوا يكفنون موتاهم ويصلون عليهم وكانت صلاتهم اذا مات الرجل وجعل
على سريره ثم يقوم وليه فيذكر محاسنه كلها ويثني عليه ثم يدفنه ثم يقول

عليك رحمه الله وقال رجل من كلب في الجاهليه لابن ابن له

اعمر وان هلكت وكنت حيا ،، فاني مكثر لك من صلاتي

واجعل نصف مالي لابن ستام ،، حياتي ان حييت وفي مماتي

قال وكانوا يداومون على ظهارات الفطره التي امر بها ابرهيم عليه السلام بها وهي الكلمات العشر فانهن خمس في الراس وخمس في الجسد فاما التي في الراس فالمضمضه والاستنشاق وقص الشارب والفرق والسواك واما اللواتي في الجسد فالاستنجا وتقليم الاظفار وسف الابط وحلق العانه والختان فلما جا الاسلام قررها من السنن وكانوا يقطعون يد السارق اليمنى اذا سرق وكانت ملوك اليمن وملوك الحيره يصلبون الرجل اذا قطع الطريق وكانوا يوفون بالعقود وكانوا يكرمون الجار ويكرمون الضيف قال حاتم الطايي

لقد كان في البرما للناس اسوه كان لم يسبق حمس بعمر ولا عمر

وكانوا اناسا مومنين بربهم ،، بكل مكان فيهم عابد بكر ،، وقال ايضا ،، الا هم ربي وربي لهم ،، واقسمت لا ارسوا ولا اتمعدد

ان الهند قد ذكرنا ان الهند امه كثيره وملة عظيمه وارا مختلفه فمنهم البراهمه المنكرون للنبوات اصلا ومنهم من يميل الى الدهر ومنهم من يميل الى مذهب السوفسطايه ومنهم من يقول بملة ابرهيم عليه السلام واكثرهم على مذهب الصابيه ومنهاجها فمن قايل بالروحانيات ومن قايل بالهياكل ومن قايل بالاصنام الا انهم مختلفون في اشكال المسالك التي ابتدعوها وكيفيه اشكال وضعوها ومنهم حكما على طريق اليونانيين علما وعملا ومن كانت طريقته على منهاج الدهريه والسوفسطايه والصابيه فقد اغنانا حكايه مذهبهم قبل عن حكايه مذهبه ومن انفرد عنهم بمقاله ورايي فهم خمس فرق البراهمه واصحاب

الروحانيات

الروحانيات واصحاب الهياكل وعبده الاصنام والحكما ونحن نذكر مقالات هاولا كما وجدنا في كتبهم المشهوره **البراهمه** من الناس من ظن انهم سموا براهمه لانتسابهم الى ابرهيم عليه السلام وذلك خطا لان هاولا القوم هم المخصوصون في النبوات ضلالا وآثاما فكيف يقولون بابرهيم عليه السلام والقوم الذين اعتقدوا نبوه ابرهيم عليه السلام من اهل الهند فهم السوفسطايه ومنهم القايلون بالنور والظلمه على اصحاب الاثنين وقد ذكرنا مذاهبهم الا ان هاولا البراهمه انتسبوا الى رجل منهم يقال له برهام قدمهم في الصفات اصلا وقرر استحاله ذلك في العقول بوجه منها ان قال ان الذي يدعيه الرسول لم يخل من احد امرين اما ان يكون معقولا واما ان لا يكون معقولا فان كان معقولا فقد كفانا العقل اتمام بادراكه والوصول اليه فاي حاجه لنا الى الرسول وان لم يكن معقولا فلا يكون مقبولا اذ قبول ما ليس بمعقول خروج عن حد الانسانيه ودخول في وهم كل ما علمها ومنها انه قال قد دل العقل على ان الله تعالى حكيم والحكيم لا يعبث بخلقه الحكيم يدل عليه عقولهم وقد دلت الدلايل العقليه ان للعالم صانعا قادرا حكيما وانه انعم على عباده نعما توجب الشكر فينظر في ايات خلقه بعقولنا ونشكره بالآليه علينا واذا عرفناه وشكرناه استوجبنا ثوابه واذا انكرناه وكفرنا به استوجبنا عقابه فما بالنا نتبع بشرا مثلنا فانه ان كان يامرنا بما ذكرناه من المعرفه والشكر فقد استغنينا عنه بعقولنا وان كان يامرنا بما خالف ذلك كان قوله دليلا ظاهرا على كذبه ومنها ان قال قد دل العقل على ان العالم صانعا حكيما والحكيم لا يتعبد الخلق بما يفتح في عقولهم وقد وردت اصحاب الشرايع بمستفتحات من حيث العقل من التوجه الى بيت مخصوص في العباده والطواف حوله والسعي وري الجمار والاحرام والتلبيه وتقبيل الحجر الاصم وكذلك ذبح الحيوان وتحريم ما يمكن

عدا الانسان وتحليل ما ينقص من عينه وغير ذلك كل هذه الامور مخالفه لقضايا
العقل ومنها ان قال ان كل الرساله اتباع رجل هو مثلك في الصوره والنفس والعقل
يأكل مما يأكل ويشرب مما يشرب حتى يكون بالنسبه اليه جماد يتصرف فيك
رافعا وواضعا او حيوان يصرفك اماما وخلفا او عبد يتقدم اليك أمرا
وناهيا فاي منزله عليك واي فضيله اوجبت استخدامك وما دليله على صدق
دعواه فان عرتم بمجرد قوله فلا سمر لقول على قول وان احترتم بحجته ومعجزته
وعندنا من خصايص الجواهر والاجسام ما لا يحصى كثره ومن المخبرين عن الغيبات
في الامور من لا يساوي حبه فان لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على
من يشاء من عباده فاذا اعترفتم بان العالم صانعا حكيما فاعرفوا انه آمرناه
حاكم على خلقه وله في جميع ما اتى وبدر ويعيد وبعل حلم وامر وليس كل
عقل انساني على استعداد ما يعقل عنه امره ولا كل نفس بشرى عتابه من يعمل عنه
حكمه بل وجبت منه ترتيبا في العقل والنفوس وافيضت فيتمنه ان يرفع بعضهم
فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون
فرحمه الله الكبرى هي النبوه والرساله وذلك خير مما يجمعون بعقولهم المحاله ثم
ان البراهمه تفرقوا اصنافا فمنهم البدده ومنهم اصحاب الفكره ومنهم اصحاب
التناسخ **اصحاب البدده** ومعنى البد عندهم شخص في هذا العالم لم
يولد ولم ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يموت واول من ظهر في العالم اسمه
ساكيمن وتفتخره السعيد الشريف ومن وقت ظهوره الى وقت الهجره خمسه الاف
سنه فالواحدون مرتبه البد مرتبه النور بسبعه ومعناها الانسان الطالب
سبيل الحق وانما تصل الى تلك المرتبه بالصبر والعطيه والرعه فمما يحب ان
يرعت فيه والامتناع والتحلي عن الدنيا والعروق عن شهواتها ولذاتها والعفه
عن

عن محارمها والرحمه على جميع الخلق والاجتناب عن الذنوب العشره قتل كل ذي
روح واستحلال اموال الناس والزنا واللذب والنميمه والبذا والشتم
وشناعه الالقاب والسفه والحقد بجزا الاخره وباستكمال عشر خصال احدها
الجود والكرم والثاني العفو عن المسيء ودفع الغضب بالحلم والثالثه
التعفف عن الشهوات الدنايه والرابعه الفكره في التخلص الى ذلك العالم الدايم
الوجود من هذا العالم الفاني والخامسه رياضه العقل بالعلم والادب وكثره
التفكر في عواقب الامور والسادسه القوه على تصريف النفس في طلب العلمات
والسابعه لين القول وطيب الكلام مع كل احد والثامنه حسن المعاشره مع
الاخوان بايثارا اختيارهم على اختيار نفسه والتاسعه الاعراض عن الخلق
بالكليه والتوجه الى الحق والعشره تدل الروح شوقا الى الحق ووصولا
الى حاب الحق وزعموا ان البدده ابوهم على عدد بهي الكيل واعطوهم العلوم وظهروا
لهم في اجناس واجناس شتى ولم يكن يطهرون الا في بيوت الملك لشرف جواهرهم
قالوا ولم يكن بينهم اختلاف فيما ذكر عنهم من ازليه العالم وقولهم في الخراعل ما
ذكرنا وانما احتص ظهور البدده بارض الهند لكثره ما فيها من خصايص الثره والاقليم
ومن فيها من اهل الرياضه والاجتهاد وليس يشبه البد على ما وصفوه ان صدقوا في
ذلك الا بالحصا الذي تبتنيه اهل الاستلام ومن ذلك **اصحاب الفكره والوهم**
وهم اهل العلم منهم بالفلك والنجوم واحكامها المنسوبه اليهم وللهند طريقه تخالف
طريقه منجمي الشام والعجم وذلك انهم يحكمون لكثر الاحكام باتصالات الثوابت
دون السيارات وينسبون الاحكام عن خصايص الكواكب دون طبايعها
ويعدون رحل سعد الاكبر لذلك لرفعه مكانه وعظم جرمه وهو الذي يعطي
العطايا الكليه من السعاده والحروبه من النحوسه ولذلك سايرا الكواكب لها

طبايع وخواص والروم يحكمون من الطبايع والهند يحكمون من الخواص وكذلك طبهم
فان القوم يعتبرون خواص الادويه دون طبايعها والروم تخالفهم في ذلك وهاولا
اصحاب الفكر يعظمون امر الفكر ويقولون هو المتوسط بين المحسوس والمعقول
فالصور من المحسوسات ترد عليه والحقايق من المعقولات ترد عليه ايضا فهو مورد
العلمين من العالمين فيجتهدون كل الجهد حتى يصرفوا الوهم والفكر عن
المحسوسات بالرياضه البليغه والاجتهادات المجهده حتى اذا تجرد الفكر عن هذا
العالم تجلى هذا العالم فربما يخبر عن معيبات الامور وربما يقوى على حبس الامطار
وربما يوقع الوهم على رجل حي ومعتله في الحال ولا يستبعد ذلك فان للوهم اثرا
عظيما في تصريف الاجسام والتصرف في النفوس الا ترى الاحتلام في النوم يصرف
الوهم في الجسم البيّن اصابه العين تصرف الوهم في الشخص البيّن الرجل يمشي
على حدار مرتفع فيسقط في الحال ولا ياخذ من عرض المسافه في خطواته سوي
ما احده على الارض المستويه والوهم اذا تجرد عمل اعمالا عجيبه ولهذا كانت الهند
تعمض عينها اما ليلا تشتغل عن الفكر والوهم بالمحسوسات ومع التجرد اذا اقترن
به وهم اخر اشتركا في العمل خصوصا اذا كانا متفقين غايه الاتفاق ولهذا كانت
عادتهم اذا ارادوا همام امر يجتمع اربعون رجلا من المهدين المخلصين المتفقين على راي
واحد في الاصابه فينجلي لهم المهم الذي يهتمون حمله ويندفع عنهم البلا المهم
الذي يكادهم ثقله ومن ذلك **الكرنتينيه** يعني المعنى المصفدين
في الحديد وبسنتهم حلق الروس واللحى وتعريه الاجساد ما خلا العوره وتصفيد
البدن من وسائلهم الى صدورهم ليلا تتشوق بطونهم من كثره العلم وشده
الوهم وعلبه الفكر ولعلهم راوا في الحديد خاصيه تناسب لا وهام والله
فالحديد كيف يمنع انشقاق البطن وكثره العلم كيف يوجب ذلك وبين ذلك

اصحاب

اصحاب التناسخ قد ذكرنا مذاهب التناسخيه وما من ملة الا وللتناسخ
فيها قدم راسخ وانما تختلف طرقهم في تقرير ذلك فاما تناسخ اهل الهند
فاشتد اعتقادا لذلك لما عاينوا في طير يظهر في وقت معلوم فيقع على
شجره فيبيض ويفرخ ثم اذا تم نوعه لفراخه حك بمنقاره محالبه فيبرق
منه نار تلهب فتحرق الطير ويسيل منه دهن يجتمع في اصل الشجره في مغاره
ثم اذا حال الحول وحان وقت ظهوره انخلق من هذا الدهن مثل طيرا فيطير ويقع
على الشجره وهو ابدا كذلك قالوا فما مثل الدنيا واهلها في الادوار والاكوار الا
كذلك قالوا واذا كانت حركات الافلاك دوريه فلا محاله تصل راس البركار
الى ما بدا ودار دوريه نارية على الخط الاول افاد لا محاله ما افاد الدور الاول
اذا لم يكن اختلافا بين الدورين حتى يتصور اختلاف من الاثرين فان المؤثرات
عادت كما بدات والنجوم والافلاك دارت على المركز الاول فما اختلف ابعادها
واتصالاتها ومناظرتها ومناسباتها بوجه فيجب ان لا تختلف المتاثرات البادئات
منها بوجه هذا هو تناسخ الادوار والاكوار ولهم اختلاف في الدوره الكبرى كم هي
من السنين واكثرهم على ملين الف سنه وبعضهم على ملياد الف وستين الف
سنه وستين الف سنه وانما يعتبرون في تلك الادوار سير النوابت السيارا
وعند الهند اكثرهم ان الفلك مركب من الماء والنار والريح وان الكواكب فيه
نارية هوائية فلم يعدم الموجودات العلويه الا العنصر الارضي فحسب

اصحاب الروحانيات ومن الهند جماعه اثبتوا متوسطات
روحانيه ناطوهم بالرساله من عند الله عز وجل في صوره البشر من غير
كتاب فيامرهم ما شيا وينهاهم عن شيا وليس لهم الشرايع وبين لهم الحدود
وانما يعرفون صدقه بنورهم عن خطام الدنيا واستغنايه عن الاكل والشرب

والمعاد ومن ذلك **البَاسيويه** زعموا ان رسولهم ملك روحاني نزل من السما
على صوره بشر فامرهم بتعظيم النار وان يتقربوا اليها بالعطر والطيب والادهان
والذبايح ونهاهم عن القتل والذبح الا ما كان للنار وسن لهم ان يتوشحوا بخيط
يعقدونه من مناكبهم الايامن الى تحت شمايلهم ونهاهم ايضا عن الكذب وشرب
الخمر وان لا ياكلوا من اطعمه غير ملكهم ولا من ذبايحهم واباح لهم الزنا
ليلا ينقطع النسل وامرهم ان يصنعوا على مثاله صنما يتقربون اليه ويعبدونه
ويطوفون حوله في كل يوم ثلث مرات بالمعازف والتخبير والغنا والرقص
وامرهم بتعظيم البقر والسجود لها حيث راوها ويدعوا في الوجه الى المسيح
وامرهم ان لا يحرثوا نهر الكلب ومن ذلك **اليهوديه** زعموا ان رسولهم ملك
روحاني على صوره بشر واسمه ياهوديه امامهم وهو راكب ثور وعلى راسه
اكليل مكلل بعظام الموتى من عظام الرؤس ومتقلد من ذلك بقلاده ماخوذ
يديه تحف انسان وبالاخرى مرزاق ذو ملث شعب يامرهم بعباده الخالق
عز وجل وبعبادته معه وان يتخذوا على مثاله صنما يعبدونه وان لا يعافوا شيا
وان يكون الاشيا كلها في طريقه واحده لانها جميعا صنع الخالق وان يتخذوا
من عظام الناس قلايد يتقلدونها واكاليل يصعونها على رؤسهم وان يمسحوا
اجسادهم ورؤسهم بالرماد وحرم عليهم الذبايح والنكاح وجمع الاموال
وامرهم برفض الدنيا ولا معاش لهم الا من الصدقه **الكابليه** زعموا ان
رسولهم ملك روحاني يقال له شب اتاهم في صوره بشر ممتسح بالرماد على راسه
قلنسوه من لبود حمر اطولها ملتد اشبار طولها محيط عليها صفايح من
تحف الناس متقلد قلاده من اعظم ما يكون متمنطق من ذلك بمنطقه منسور
منها باساور متخلخل منها بخلخال وهو عريان وامرهم ان يرسوا رسمه وشن

لهم شرايع وحدودا ومن ذلك **اليهاذونيه** قالوا ان بهادون ملكا
عظيما اتانا في صوره ملك عظيم وكان له اخوان قتلاه وعلا من جلدته الارض
ومن عظامه الجبال ومن دمه البحار وقيل هذا رمز والا فمحال صوره البشر لا
يبلغ الى هذه الدرجه وصوره بهادون راكب دابه كثير الشعر وقد اسبلها على
وجهه وقد قسم الشعر على جوانب راسه قسمه مستويه واسبلها كذلك على نواحي
الراس قفا ووجها وامرهم ان يفعلوا كذلك وسن لهم ان لا يشربوا الخمر واذا راوا
امراه يهربوا منها وان يحجوا الى جبل يدعى حورعن وعليه بيت عظيم فيه صوره
بهادون وكذلك البيت سدنه لا يكون المفتاح الا بايديهم ولا يدخلون الا باذنهم
فاذا فتحوا الباب سدوا افواههم حتى لا تصل انفاسهم الى الصنم ويذبحون
الذبايح ويصبون الدما في الاوانى ويحملون اليه الهدايا واذا انصرفوا من حجهم لم
يدخلوا العمران في طريقهم ولم ينظروا الى محرم ولم تصل الى احد بشر وضرب
في قول وفعل **عبده الكواكب** ولم ينقل للهند مذهب في عبادة
الكواكب الا فرقتان توجهتا الى الشمس والقمر ومذهبهم في ذلك مذهب
الصابيه في توجههم الى الهياكل السماويه دون الربوبيه الالهيه عليها
ومن ذلك **عبده الشمس** زعموا ان الشمس ملك من الملايكه ولها نفس
وعقل ومنها نور الكواكب وضيا العالم وكون الموجودات السفليه وهي
ملك الفلك استحق التعظيم والسجود والتخبير والدعا وهو لا يسمون الدسكسه
اي عباد الشمس من سننهم ان اتخذوا الها صنما بيده جوهر على لون النار وله
بيت خاص نهوه باسمه ووقفوا عليه ضياعا وقرايا وله سدنه وقوام قيامون
البيت ويصلون ثلث كرات ويايته اصحاب العلل والامراض ويصومون له
ويطوفون به ويدعون فيستشفون به ومن ذلك **عبده القمر** زعموا ان

القمر ملك من الملايكة يستحق التعظيم والعباده والته تدبير هذا العالم
السفلى والامور الحروتجد فيه ومنه تصح الاشيا المكتوبه وايصالها الى كمالها
وبزيادته ونقصانه يعرف الازمان والساعات وهو نلوا الشمس وقرينها
ومنها نوره وبالنظر اليها زياده ونقصانه وهما ولا يستمون الخذريكسه اي
عاد القمر ومن سننهم ان اتخذوا صنما على عجل تخوه اربعه ويد الصنم جوهى
ومن دينهم ان يسجدوا له ويعبدوه ويصوموا النصف من كل شهر ولا يفطروا
حتى يطلع القمر ثم يأتون صنمهم بالطعام والشراب واللبن ثم يرجعون اليه وينظرون
اليه ويسالونه حوايجهم فاذا اسهل السليح علوا السطح واوقدوا الدخان
ودعوا عند رويته ورجعوا اليه ثم نزلوا عن السطوح الى الطعام والشراب
والفرح والسرور ولم ينظروا اليه الا وجوه حسنه وفي نصف الشهر اذا فرغوا
من الافطار اخذوا في الرقص واللعب والمعازف بين يدي الصنم والقمر **عبده**
الاصناف ان الاصناف التي ذكرنا مذاهبهم يرجعون اخر الامر الى عباده
الاصنام لاستمرلهم طريقه الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويعكفون عليه وعن
هذا اتخذت اصحاب الروحانيات والكواكب اصناما زعموا انها على صورتها وبالجمله
وضع الاصنام جيت ما قدرانا هو على معبود غايب حتى يكون الصنم المعبود
على صورته وشكله وهيئته ما سامانه قايما مقامه والا فنعلم قطعا ان عاقلا
ما يحب بيده صوره ثم يعتقد انه الهه وخالقه واله الكل اذا كان وجوده
مسبوقا بوجود صانعه وشكله محدث بصنعه ما حه لكن القوم لما
عكفوا على التوجه اليها وربطوا حوايجهم بها من غير اذن وحجه وبرهان
وسلطان من الله تعالى كان عكوفهم ذلك عباده وطلبهم الحوايج منها اثبات
الهيه لها وعن هذا كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلو

كانوا مقتصرين على هذه في اعتقاد الربوبيه لما تعدوا عنها رب الارباب
المهاكاليه لهم صنم يقال له مهاكال له اربع ايدي كبير الراس
سطها واحدى يديه ثعبان عظيم فاغر فاه واليد الاخري عصا والثالثه راس
انسان واليد الرابعه قد دقها وفي اذنيه حيتان كرطين وعلى جسده
ثعبانان عظيمان قد التفا عليه وعلى راسه اكليل من عظام التحف وعليه من
ذلك قلاده ويزعمون انه عفريت يستحق العباده لعظيم قدره واستحقاقه
والخصال المحموده والمحبوبه والمذمومه من الاعطا والمنع والاحسان والاساه وانه
المفرج لهم في حاجاتهم ولها بيوت عظام بارض الهند بنيانها اهل ملته في كل يوم ثلث
مرات يسجدون له ويطوفون به ولهم في موضع يقال له احمر صنم عظيم على صوره هذا
الصنم ما تونه من كل موضع يسجدون له هناك ويطلبون حاجات الدنيا حتى ان الرجل
ليقول لما يسال زوجتي فلانه واعطني كذا ومنهم من بانيه ويعيم عنده الايام والليالي
لا يذوق شيئا يتضرع اليه ويسئله الحاجه حسب ما سنح **البركهيلبنه**
من سننهم ان يتخذوا لانفسهم صنما يعبدونه ويقربون له الهدايا ومن وضع
منعبدهم له ينظروا الى باسق الشجر وملسه مثل السجر الذي يكون في الجبال فيلتمسون
منها احسنها واطولها فيجعلون ذلك الموضع موضع معبدهم ثم ياخذون ذلك
الصنم فيا تون بشجره عظيمه من تلك الشجره فيقربون فيها موضعا ويركبونه فيها
ملكون سجودهم وطوافهم نحو تلك الشجره وذلك **الدهكيه**
من سننهم ان اخذوا صنما على صوره امراه فوق راسه تاج وله ايدي كثيره
ولهم عيد في كل يوم من السنه عند استوا الليل والنهار ودخول الشمس الميزان
فيسجدون في ذلك اليوم عرسا عظيما بين يدي ذلك الصنم ويقربون اليه القرابين
من الغنم وغيرها مما يدنحونها ولكن يضربون اعناقها بين يديه بالسيوف ويقطعونها

من صابئوا من الناس قربانا لغيله حتى ينقضي عيدهم وهم يسمون عند عامة
اهل الهند بسم الغيله ومن ذلك **الجلهكيه** اى عباد الماء يزعمون
ان الماء ملك ومعه ملايكه وانه اصل كل شيء وبه كل ولاده ونمو ونشو وبقا
وطهاره وعماره وما من عمل في الدنيا الا ويحتاج الى الماء فاذا اراد الرجل عبادة
تجرد وستر عورته ثم دخل الماء حتى وصل الى وسطه فيقيم ساعتين او
اكثر ويأخذ ما امكنه من الرياحين فيقطعها صغارا ويلقي فيه بعضه بعد
بعض وهو يسبح ويقرا واذا اراد الانصراف حرك الماء بيده ثم اخذ منه فنقط
به راسه ووجهه وسائر جسده خارجا ثم سجد وانصرف وهذا لك ؛؛ ؛؛ ؛؛
الاكتواطريه اى عباد النار زعموا ان النار اعظم العناصر حرما واو
حسرا واعلاها مكانا واشرفها جوهرا وانورها ضيا واشراقا والطفها جسما
وكما والاحتياج اليها اكثر من الاحتياج الى سائر الطبايع ولا كون في العالم
الا بها ولا حياه ولا نمو ولا انعقاد الا بممازجتها وانما عبادتهم لها ان
يحفروا حفيرا مربعا في الارض ويجعلوا النار فيه ثم لا يدعون طعاما لذيذا
ولا شرابا لطيفا ولا اثوابا فاخره ولا عطرا فائحا ولا جوهرا نفيسا الا
طرحوه فيها تقربا اليها وتبركا بها وحرموا الفاء النفوس فيها واحراق
الابدان خلافا لجماعه اخرى من زهاد الهند وعلى هذا المذهب اكثر ملوك
الهند وعظمايها يعظمون النار بجوهرها تعظيما بالغا ويعدونها على
الموجودات كلها ومنهم زهاد وعباد يجلسون حول النار صامتين يسدون
منافسهم حتى لا تصل اليها تنفاسهم بعض صدر عن صدر محرم وسنتهم
الحث على الاخلاق الحسنه والمنع من اضدادها وهي الكذب والحسد والحقد
والبغي واللجاج والحرص والبطر فاذا تجرد الانسان عنها قرب من النار ويقرب

حكماء الهند

اليها حكماء الهند كان اغيثا غورس الحكيم اليوناني
تلميذ بذغي فلاوس قد تلقى الحكمة منه وتملذ له ثم صار الى مدينة من مدائن
الهند واشاع فيها راي فيثاغورس وكان برحمين رجلا جيد الذهن نافذ البصر
صايب الفكر راغبا في مضروه العوالم العلويه فاخذ من فلاوس حكمته واستفاد
منه علمه وصنعته فلما توفي فلاوس براس برحمين على الهند كلهم فرغب الناس
في لطيف الابدان وتهذيب الانفس وكان يقول اي امرء هذب نفسه واسرع
الخروج عن هذا العالم الدنس وطهر بدنه من وساخ هذا العالم ظهر له كل شيء وعاين
كل غايب وقدر على كل متعذر وكان مسرورا محبورا مملذا عاشقا لاعمال يكل
ولا يمسه نصب ولا لغوب فلما نهج لهم الطريق واحتج عليهم بالحجج القواطع المقنعه
اجتهدوا واجتهادا شديدا وكان يقول ايضا ان ترك لذات هذا العالم هو الذي
يلحقكم بذلك العالم حتى يتصلوا به ويحرطوا في سلكه ويحلوا في لذاته ونعمه
فدرس اهل الهند هذا القول ورسخ في قلوبهم ثم توفي عنهم برحمين وقد بجسم
القول في عقولهم لشده الحرص والعجله في اللحاق بذلك العالم فافترقوا فرقتين
ففرقه قالت ان التناسل في هذا العالم هو الخطا الذي لا خطا ابين منه سببه اللذه
الحسانيه وثمره النطفه الشهوانيه فهو حرام وما يودي اليه من الطعام اللذيذ
والشراب الصافي وكل ما يهيج الشهوه ويبسط النفوس للهمه فحرام ايضا فاقتصروا
من القليل من الغذا على قدر ما تثبت به ابدانهم ومنهم من كان لا يرى ذلك القليل ايضا
ليكون لحوقه بالعالم الاعلا اسرع ومنهم من اذا راى عرق نفس الفي بنفسه بالنار
تزكيه لنفسه وتطهيرا لبدنه وتخليصا لروحه ومنهم من جمع ملاذ الدنيا
من الطعام والشراب والكسوه فمثلها نصب عينه لكي يراها البصر وتحرك
نفسه البهيميه اليها فتشتاقها وتشتهيها فيمنع نفسه عنها بقوه النفس ؛؛

المنطقعه حتى يذل البدن ويضعف النفس ويفارق لضعف الرباط الذي
كان مربوطا به ٥ واما الفريق الاخر فانهم كانوا يرون التناسل والطعام والشراب
وسايرا للذات بقدر الذي هو طريق الحق جل الا وقليل من بعدى عن الطريق
ويطلب الزياده وكل قوم من الفريقين سلكوا مذهب مساعود من الحكم والعلم
فتلطفوا حتى صاروا يظهرون على انفس اصحابهم من الخير والشر ويحزنون
بذلك فيزيدهم بذلك حرصا على رياضاتهم الفكر وقهرا لنفس الامارة بالسوء
واللحوق بما يحق به اصحابهم ومذهبهم في الباري تعالى انه نور محض لا انه لابس
جسدا اما سمعوه الاسراء الامن يساهل رويته واستحسنها كالذي يلبس في
هذا العالم جلد حيوان فاذا خلعه نظر اليه من وقع نظره عليه فاذا لبسه لم يقدر
احد ان ينظر اليه وزعموا انهم كالسباحين في هذا العالم فان من حارب النفس الشهوة
حتى منعها عن ملاذها فهو الناجي من ذنيات العالم السفلي ومن لم يمنعها يبقى اسيرا في
يدها والذي يريد محاربتها بقدر محاربتها ينفي التحير والعجب في تسكين
الشهوة والحرص والبعد عما يدل عليها ويوصل اليها ولما وصل الاسكندر الى ذلك
الديار واراد محاربتهم صعب عليهم افتتاح مدينة احد الفريقين وهم الذين كانوا
يرون استعمال اللذات في هذا العالم بقدر القصد الاول الذي لا يحرج الى فساد
البدن بجهد حتى فتحها وقتل منهم جماعة من اهل الحكمة وكانوا يرون جثث
قتلاهم مطروحة كانها حيتان لسمك الصافية النقية التي في الماء الصافي فلما
رأوا ذلك ندموا على فعلهم وامسكوا عن الماقين والفريق الثاني الذين زعموا ان الاخير
في ابعاد النساء والرغبة في النسل ولا في شيء من الشهوات الجسدانية كتبوا الى
الاسكندر كتابا مدحوه فيه على حب الحكمة وملابسة العلم وتعظيم اهل الراي
والعقل والتمسوا منه حكيما يناظرهم فسعد اليهم واحد من الحكما فغلبوه بالنظر

وفضلوه بالعمل فانصرف الاسكندر عنهم ووصلهم جوايز سنية وهذا بالكرمية
فقالوا اذا كانت تفعل بالملوك هذا الفعل في هذا العالم فكيف اذا لسناها على ما يجب
لباسها واتصلت بنا غاية الاتصال ومناظراتهم مذكورة في كتب رسطاليس ومن سنتهم
اذا نظروا الى الشمس اذا اشرقت سجدوا لها وقالوا اما احسنك من نور وما ابهاك وما
انورك لا يملا الابصار ولا يقدر النظر اليك فان كنت انت النور الاول الذي لا نور
فوقك فلك المجد والتسبيح واياك نطلب واليك سعي ليدرك السلمي يقربك ونظر الي
المداعل الاعلى وان كان فوقك واعلا منك نور اخر انت معلول له فهذا التسبيح والمجد
له وانما سعينا وتركنا جميع لذات هذا العالم لنصير ملكا ونلحق بعالمك ويتصل
بساكنك اذا كان معلولا بهذا البها والجلال فكيف يكون بها العلة وجلالها ومجدها
وكمالها فحق لكل طالب ان يهجر جميع اللذات فيظفر بالجوار بقربه ويدخل في عمار
جنده والسلام والحمد لله رب العالمين

قال المصنف رحمه الله تعالى هذا ما وجدته من مقالات اهل العالم ونقلته على ما
وجدته ممن صادف فيه خللا في النقل فاصلحه اصلح الله عز وجل حاله وسدد اقواله
وافعاله اخر الكتاب وافق الفراغ من نسخه في العشر الاسط من شهر شعبان المكرم
من شهور سنة لو يلي وسبعمايه على يد اضعف عباد الله واحقر طلابه الراجي عفو ربه يوسف بن ابا بكر بن سعد جمع الحراري بمدينة بلاطنس المحمية

عز الله مالكه ولكاتبه ولسايس المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد اشرف
المرسلين واله وصحبه اجمعين
وحسبنا الله ونعم الوكيل